

كتاب

ذيل الأمل في النواحي

تأليف

أبي علي بن الحسين القاسم القزويني البغدادي



المكتبة الوطنية الإسلامية للكتاب

١٩٧٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذيل الأمالي والنوادر

قال أبو علي إمام عيل بن القاسم القالي رحمه الله تعالى^(١) أخبرنا أبو بكر بن دريد الأزدي قال حدثنا الرياشي عن محمد بن سلام قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في عمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحوى في السن وإن امرأاً قد سار إلى منهل خمسين عاماً لَقَمِنُ أن يكون دنا منه ، فسمع التيمي منه هذا فقال :

وإن امرأاً قد سار خمسين حِجَّةً إلى منهلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٍ

[مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر وحدثنا عبد الأول بن مُرَيْدٍ قال حدثني أحمد بن المُعَدَّل قال : رثي مُحَارِبُ بن دِثَارٍ عُمَرُ بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فقال هذه الأبيات :

| | |
|---------------------------------------|---|
| كم من شريعةٍ حَقٌّ قد أَقَمْتَ لهم | كانت أُمِيتَتْ وأُخْرِى منك تُنْتَظَرُ |
| يا لَهْفَ نفسى ولهف الواجدين معى | على النجوم التى تَغْتَالِها الحُفَرُ |
| ثلاثةٌ ما رَأَتْ عين لهم شَبْهًا | يَضُمُّ أعْظَمَهم فى المسجد المَدْرُ |
| فَأَنْتَ تتبعهم لم تَأُلْ مُجْتَهِدًا | سَقِيًّا لها مُسْنَنًا بالحق تُقْتَفَرُ |
| لو كُنْتُ أملك والأقدار غالبه | تَأْتى صَبَاحًا وتَبَيَّاتًا وتَبْتَكَرُ |
| صَرَفْتُ عن عُمَر الخيرات مَصْرَعَهُ | بَدِيرِ سَمِيعَانِ ^(٢) لكن يَغْلِبُ القَدَرُ |

(١) وجد بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع وعليه علامة الصحة ما نصه : وحدثنا النيسابورى قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء بن زيد بن خالد الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فطر صائما أو جهز غازيا كان له مثل أجره » .

(٢) دير سمعان بكسر السين وفتحها : دير بنواحي دمشق فى موضع نزّه وبساتين محدقة به وعنده قصور ودور ؛ وبه قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه .

قال وحدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو الحسن الأسدي قال حدثنا الرياشي عن العتيبي عن أبيه قال : رأيت امرأة بضرية^(١) جالسة عند قبر تبكي وتقول هذه الأبيات :

ألا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أُخِيًّا وَمَنْ لِي أَنْ أُبَشِّكَ مَا لَدَيْكَ
طَوْتُكَ خُطُوبُ دَهْرِكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطِيًّا
فَلَوْ نَشَرْتَ قَوَاكَ لِي الْمَنَابِيَا شَكُوتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتُ إِلَيَّا
بَكَيْتُكَ يَا أُخِيَّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

[مطلب قصيدة الأبيرد الرياحي التي رثى بها أخاه بريدًا وشرح غريبها]

قال وأنشدنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش للأبيرد بن المعذر الرياحي يرثي أخاه بُرَيْدًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لَمْ أَنْمُهُ تَقَلُّبًا كَانَ فِرَاشِي حَالًا مِنْ دُونِهِ الْجَمْرُ
أُرَاقِبُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ نَجُومَهُ لَدُنْ غَابَ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ
تَذَكَّرُ عَلَيَّ بَانَ مِنْهُ بِنَضْرِهِ وَنَائِلُهُ ، يَا حَبِّدَا ذَلِكَ الذِّكْرُ
فَإِنْ تَكُنِ الْآيَامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا فَقَدْ عَذَرْتُنَا فِي صَحَابَتِهِ الْعُذْرُ
وَكُنْتُ أَرَى هَجْرًا فِرَاقَكَ سَاعَةً أَلَا لَا بَلَى الْمَوْتِ التَّفَرُّقُ وَالْهَجْرُ
أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَاقِيَا بُرَيْدًا طَوَالَ الدَّهْرِ مَا لَأَلَّا الْعُفْرُ
فَتَى لَيْسَ كَالْفِتْيَانِ إِلَّا خِيَارَهُمْ مِنْ الْقَوْمِ جَزَلٌ لَا ذَلِيلٌ وَلَا غُمْرُ
فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَغْنَى تَخَرَّقَ فِي الْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقْرٌ لَمْ يَوْذَ مَتْنَهُ الْفَقْرُ
وَسَامَى جِسِمَاتِ الْأُمُورِ فَنَالَهَا عَلَى الْعُسْرِ حَتَّى يَدْرِكَ الْعُسْرَةَ الْيُسْرُ
تَرَى الْقَوْمَ فِي الْعَزَاءِ يَنْتَظِرُونَهُ إِذَا شَكَّ رَأَى الْقَوْمَ أَوْحَزَبَ الْأَمْرُ

(١) بضرية : قرية ينجد في طريق البصرة الى مكة وينسب اليها حمي ضرية ، ينزلها حاج البصرة : لها ذكر

في أيام العرب وأشعارهم .

فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيَا
فَتِي يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
كَأَنَّ لَمْ يُصَاحِبْنَا بُرَيْدٌ بِغَيْطَةٍ
لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ عَالِي نَعِيهِ
تَمَضَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ حَتَّى تَغْلُغَلَتْ
فَلَمَّا نَعَى النَّاعَى بُرَيْدًا تَعَوَّلَتْ
عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بُرَيْدٍ مُصِيبَتِي
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَغْفِي الْإِلَهَ إِذَا أَشْكِي
وَمَا زَالَ فِي عَيْنِي بَعْدُ غِشَاوَةٌ
عَلَى أَنْيَ أَفْنَى الْحَيَاءِ وَأَتَقَى
فَحْيَاكَ عَنِّي اللَّيْلُ وَالصَّبْحُ إِذْ بَدَا
سَقَى جَدًّا لَوْ أَسْتَطِيعَ سَقْيَتُهُ
وَلَا زَالَ يُسْقَى مِنْ بِلَادِ ثَوَى بِهَا
حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّافِعِينَ أَكْفَهُمْ
وَمُجْتَمَعَ الْحَجَاجِ حَيْثُ تَوَاقَفْتُ
يَمِينِ أَمْرِي آتَى وَلَيْسَ بِكَاذِبٍ
لَنْ كَانَ أَمْسَى أَبْنُ الْمُعَذَّرِ قَدْ ثَوَى
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ وَالزُّدَى
أَقَامَ وَنَادَى أَهْلَهُ فَتَحَمَّلُوا
فَأَيَّ أَمْرٍ غَادَرْتُمْ فِي مَحَلِّكُمْ
وَكُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ الَّذِي ضَمَّهُ الْقَبْرُ
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ قَلَّ بِهَا الْقَطَرُ
وَلَمْ تَأْتِنَا يَوْمًا بِأَخْبَارِهِ الْبُشْرِ
لَنَا أَبْنُ عَرِينٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ
وَلَمْ تَشْنِهْ الْأَطْبَاعُ عَنَا وَلَا الْجُنْدُ
بِي الْأَرْضَ فَرَطَ الْحُزْنُ وَأَنْقَطَعَ الظُّهْرُ
أَخُو نَشْوَةٍ دَارَتْ بِهَا مَتِّهِ الْخُمُرُ
وَبَشَى وَأَحْزَانًا يَجِيشُ بِهَا الصَّدْرُ
مَنْ الْأَجْرُ لِي فِيهِ وَإِنْ سَرَّنِي الْأَجْرُ
وَسَمِعِي عَمَّا كُنْتُ أَسْمَعُهُ وَقُرُ
شِمَاتِهِ أَقْوَامَ عِيُونِهِمْ خُزُرُ
وَهُوَ جُ مِنْ الْأَرْوَاحِ عُذُوتُهَا شَهْرُ
بَأَوْدَ فَرَوَاهُ الرَّوَاعِدُ وَالْقَطَرُ
نَبَاتَ إِذَا صَابَ الرَّبِيعُ بِهَا نَضْرُ
وَرَبُّ الْهَدَايَا حَيْثُ حَلَّ بِهَا النَّخْرُ
رِفَاقُ مِنْ الْآفَاقِ تَكْبِيرُهَا جَارُ
وَمَا فِي يَمِينٍ بَتَّهَا صَادِقُ وَزَرُ
بُرَيْدٌ لَنِعْمَ الْمَرْءُ غَيْبَهُ الْقَبْرُ
وَمُسْعَرُ حَرْبٍ لَا كَهَامَ وَلَا غُمُرُ
وَصُرِّمَتِ الْأَسْبَابُ وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ
إِذَا هِيَ أَمْسَتْ لَوْ أَنَّهَا حُمُرُ

إِذَا الشُّوْلُ^(١) رَاحَتْ وَهِيَ حُذْبٌ ظَهُورُهَا عِجَافًا^(٢) وَلَمْ يُسْمَعْ لَفْحَلٍ لَهَا هَذَرٌ
 كَثِيرٌ رَمَادِ النَّارِ يُغْشَى فِئَاؤُهُ إِذَا نُودِيَ الْأَيْسَارُ وَاحْتَضِرَ الْجُزُرُ
 فَتَى كَانَ يُغْلِي اللَّحْمَ نَيْئًا وَلَحْمُهُ رَخِيصٌ بِكَفِّهِ إِذَا تَنَزَّلَ الْقِدْرُ
 يُقَسِّمُهُ حَتَّى يَشِيعَ وَلَمْ يَكُنْ فَتَى الْحَى وَالْأَضْيَافُ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ
 إِذَا جَهَدَ الْقَوْمُ الْمَطْيَ وَأَذْرَجَتْ^(٣) وَخَفَّتْ بِقَايَا زَادِهِمْ وَتَوَاكَلُوا
 رَأَيْتَ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ بِقُوَّةٍ إِذَا الْقَوْمُ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا
 وَإِنْ خَشَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ وَتَضَاءَلَتْ وَإِنْ جَارَةٌ حَلَّتْ إِلَيْهِ وَفَى لَهَا
 عَفِيفٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا التَّبَسَّتْ بِهِ سَلَكَتْ سَبِيلَ الْعَالَمِينَ فَمَا لَهُمْ
 وَأَبْلَيْتَ خَيْرًا فِي الْحَيَاةِ وَإِنَّمَا لِيَفْدِكَ مَوْلَى أَوْ أَخٌ ذُو ذِمَامَةٍ^(٥)
 قَلِيلُ الْغَنَاءِ لَا عَطَاءٌ وَلَا نَصْرٌ

قال أبو علي قال أبو الحسن : من روى لم أنه جعله مفعولا على السعة ، كما
 قالوا اليوم صُمْتُه ، والمعنى لم أنم فيه وصمت في اليوم ، جعله مثل زيد ضربته .
 ونصب تَقَلُّبًا بالمعنى ، كأنه قال : أَثْقَلْتُ تَقَلُّبًا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَدُلُّ مِنْهُ .

(١) الشول جمع شائلة ؛ وهي الناقة التي خف لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها سبعة أشهر أو ثمانية من وقت
 نتاجها فلم يبق في ضرعها الا شول من اللبن أى بقية ؛ مقدار ثلث ما كانت تلعب حدثان نتاجها .

(٢) عجاف : هزل ؛ وهو جمع أعجف وعجفاء .

(٣) الإدراج : أن يضمر البعير فيضطرب بطانه حتى يستأخر الى الحقب فيستأخر الحمل وإنما يستنف بالنسباف
 مخافة الإدراج .

(٤) يقال : ساقط الفرس العدو سقاطا اذا جاء مسترخيا .

(٥) الذمامة بفتح الذال وكسرهما : العهد .

قال أبو علي : ليلُ التَّمَام بالكسر لا غير ، ولا تنزع منه الألف واللام فيقال ليل تِمَام ، فأما في الوكْد فيجوز الكسر والفتح ونزع الألف واللام ، فيقال : وُلِدَ الولد لِتِمَام وَلِتِمَام ، وأما ما سواهما فلا يكون فيه إلا الفتح ، يقال : خُذْ تِمَامَ حَقِّكَ ، وبلغ الشيء تِمَامَهُ ، فأما المَثَل فبالكسر ، وهو قولهم : « أَبِي قَائِلُهَا إِلَّا تِمَامًا » . وَقَرْنُ الشمس : حَرْفُهَا . قال أبو الحسن من رفع تَذَكَّرَ فكأنه قال : أَمَرِي تَذَكَّرُ عَلَيَّ ، ومن نصب فكأنه قال : أَتَذَكَّرُ ، وما قبله من الكلام بدل منه .

قال أبو علي : العَلَقُ هو الشيء النفيس من كل شيء . والعَلَقُ : الحُبُّ ، والعَلَاقة الدود الذي يكون في الماء . والعَلَقُ : الدم . فأما العَلَاقة بالكسر فهو ما يُعَلَّقُ به السَّوْطُ . وما أشبهه . قال أبو الحسن : أَنْتَ عَذَرْتَنَا ، لَأَنَّ العُذْرَ في معنى المَعْذِرَةِ والعِذْرَةِ والعُذْرَى ، فكأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعْذِرَةَ . قال وأخبرني محمد بن يزيد قال : العُذْر جمع عُذْرَة مثل بُسْرَة وبُسْر . قال : وهو أبلغ في المعنى الذي أراد ، لأنه يكون فيه معنى التكثير ، يقال : عَذَرَهُ عُذْرًا بعد عُذْر ، كأنه قال : عَذَرْتَنَا المَعَاذِيرَ . والصَّحَابَة والصَّحْبَة واحد ، قال أبو علي : وهذا أمثل لأنه جعل للعُذْر صَحَابَة . قال أبو الحسن وسَرَقَ عبد الصمد بن المُعَدَّل معنى قوله :

وكنـت أرى هـجـرا فراقـك ساعـة
ألا لا بل الموت التفرق والهـجر
فقال :

الموت عنـدى والفـرا ق كلاهما ما لا يُطَاق
يَتَعَاوَنَانِ عَلَى النَفْسِ س قَذَا الحِمَام وذا السِّيَاقُ^(١)
لو لم يكن هذا كذا ما قيل موتٌ أو فراقٌ

قال أبو الحسن قوله : أَحَقُّا عند أهل العربية في موضع ظرف ، كأنه قال أفي حقِّ عِبَادِ اللَّهِ . ولأَنَّ : حَرَكٌ ، قال أبو علي : العرب تقول : لا آتيك ما لَأَّ لَأَّ العُفْرَ أى ما حركت أذنانها ، قال عدى بن زيد :

(١) يقال : ساق المريض سوقا وسباقا : شرع في نزح الروح ، كان روحه تساق لتخرج من بدنه .

يُلَاحِظَنَّ الْأَكْفَ عَلَى عَدِيٍّ وَيُعْطَفُ رَجْعُهُنَّ إِلَى الْجُيُوبِ

قال أبو الحسن : خِيَارُهُمْ بَدَلُ مِنَ الْفَتَيَانِ ، وهذا بدل البعض من الكل ، كأنه قال : فتى ليس إلا كخيار الفتیان . والجَزَلُ : الْقَوِيُّ ، ومنه قيل : حَطَبٌ جَزَلٌ إذا كان قويا غليظا . قال أبو علي قال الأصمعي : الجزل من الرجال الجيّد الرأى . قال أبو علي : الْغُمَرُ وَالْمُعَمَّرُ : الذي لم يُجَرَّبْ الْأُمُور . وَالْغَمَرُ بِالْفَتْحِ : السَّخِيُّ الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ ، قال كثير :

غَمَرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكَا غَلِقَتْ لَصَحْكُتِهِ رِقَابُ الْمَالِ

وإنما قال : غَمَرُ الرِّدَاءِ ، لأنه أراد بقوله سَخِيَّ الرِّجَالِ . والعرب تفعل هذا فتقول : فِدَى لَكَ رِدَائِي ، وَفِدَى لَكَ إِزَارِي ، ويريدون بذلك أبدانهم . وَالْغَمَرُ : الْغَزِيرُ مِنَ الْمَاءِ . وَالْغَمَرُ : الْقَدَحُ الصَّغِيرُ الَّذِي يَسَعُ دُونَ الرَّيِّ ، ومنه قيل : تَغَمَّرْتُ أَيَّ شَرِبْتُ الْغَمَرَ . وَالْغَمَرُ الَّذِي يَغْلَقُ بِالْيَدِ مِنَ الزُّهُومَةِ : بَفَتْحِ الْغَيْنِ وَالْمِيمِ ، يقال : يَدٌ غَمْرَةٌ . وَالْغَمَرُ : الْحَقْدُ ، يقال : غَمِرَ صَدْرُهُ عَلَيَّ . وَدَخَلْتُ فِي غُمَارِ النَّاسِ وَخُمَارِ النَّاسِ ، وَغَمَرَ النَّاسُ ، وَخَمَرَ النَّاسُ أَيَّ فِي جَمَاعَتِهِمْ . وَالْغَمْرَةُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : الْحَيْرَةُ . قال أبو الحسن : وَتَخَرَّقَ : تَوَسَّعَ ، وَالتَّخَرَّقَ : الْوَاسِعُ مِنَ الْأَرْضِ . قال أبو علي : وَالتَّخَرَّقَ بِكَسْرِ الْخَاءِ : السَّخِيُّ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَوَسَّعُ فِي الْعَطَاءِ . قال أبو الحسن : يُوْذُ : يَثْقِلُ ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يُوْذُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ أَيَّ لَا يَثْقِلُهُ . قال أبو علي : وَسَامَى : عَلَى . قال أبو الحسن : يقال : الْعُسْرَةُ وَالْعُسْرُ . وَلَا يُقَالُ : الْيُسْرَةُ كَمَا يُقَالُ الْيُسْرُ . وقال أبو الحسن : الْعَزَاءُ : الذي يَعُزُّكَ أَيَّ يَغْلِبُكَ وَيَقْهَرُكَ . قال أبو علي : الشَّهْبَاءُ : السَّنَةُ الَّتِي يَكْثُرُ الْجَلِيدُ فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشَّمالِ ، لأنها في بلادهم باردة يابسة تُفَرِّقُ السَّحَابَ ، وَلِذَلِكَ سَمَّوْهَا « مَحْوَةً » غير مصروفة لأنها تمحو السحاب . قال أبو الحسن : الْبُشْرُ جَمْعُ بَشِيرٍ ، قال : وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ الْبُشْرُ فَاسْكُنِ لِلضَّرُورَةِ . قال أبو علي : وهذا عندي جائز حَسَنٌ مِثْلُ كُتُبٍ وَكُتِبَ وَرُسُلٌ وَرُسِّلَ . وبالتخفيف يقرأ أبو عمرو بن العلاء في أكثر القرآن . قال أبو الحسن : وَجَنَحَ : مَالٌ . وَالْعَصْرُ : الْعِشِيُّ . قال أبو علي : وَالْعَصْرَانِ : الْغَدَاةُ وَالْعِشِيُّ ، وَكَذَلِكَ الْبَرْدَانِ . قال أبو الحسن : تَغَلَّغَلْتُ : دَخَلْتُ ،

ويقال : غُلَّ في الشيء وانغَلَّ فيه إذا دخل فيه . قال أبو الحسن : والأطباع أراد بها الخواتم ، والطابع : الخاتم فحذف الزائد فصار طَبَعًا ، فجمعه على أطباع مثل قَتَب وأَقْتَاب وجَمَل وأَجْمال . قال : ويروى : الأصناع يريد المصانع ، وواحدها مَصْنَعَة ، فحذف الهاء لأنها بمنزلة اسم ضم إلى اسم ، ثم حذف الزائدة الأولى فصار صَنَعًا فجمعه أصناعا . قال أبو علي : أصناع جمع صَنَع وهو مَخِيص الماء . قال أبو الحسن : تَغَوَّكْتُ بِي الْأَرْضَ أَي ذَهَبْتُ بِي ، ومنه : « غَالَتْهُ غُول » أَي أَذْهَبَتْهُ وَأَهْلَكَتْهُ ، ومنه الغَضَبُ غُولُ الْحِلْمِ . قال أبو علي : تَغَوَّكْتُ : تَلَوَّنتُ ، كَأَنَّهُ اسْتَدَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَتَلَوَّنتُ فِي عَيْنِهِ مِمَّا أَصَابَهُ .

قال أبو الحسن : أَقْنَى : أَلْزَمَ ، يقال : قَنَيْ حَيَاءَهُ إِذَا لَزِمَهُ . قال أبو الحسن : أَوْدُ : موضع ، ويروى : أَوْدُ أَيضًا ، فلا أدري أهما اسمان لموضع واحد جاءا على لغتين أو أَوْدُ غير أود ، فأما في بيت جرير فلا يروى إلا بالضم وهو قوله :

أَهْوَى أَرَاكَ بِرَامَتَيْنِ وَقُودَا أَمَ بِالْجَنِيْبَةِ مِنْ مَدَافِعِ أَوْدَا

قال أبو علي : الْوَقُودُ بفتح الواو : الحطب ، وبضمها : اللهب . والجَارُ : مصدر جَارَ يَجَارُ جَارًا ، والجُورُ : الْأَسْمُ ، وهو صوت مع تَضَرُّع . قال أبو علي : والكَهَامُ الْكَلِيلُ الْحَدُّ مِنَ السُّيُوفِ ، وأراد به هاهنا الرَّجُلُ . والنَّجْرُ والنَّجَارُ والنُّجَارُ : الْأَصْلُ ، والنُّجَارُ أَيضًا : اللون . قال أبو الحسن : وقد يكون النُّجَارُ جمع نَجْر . قال : والغَيْبَةُ : اللحم المتغير الريح . قال أبو علي : والبَلِيلُ الريح الباردة التي معها بَلَلٌ . قال : وَأَرْمَلَ السَّفَرُ : نَفِدَتْ أَزْوَادُهُمْ ، وكذلك أَقْوَوْا ، وهما عندي من الرَّمْلِ والقِيَوَاءِ وهو القَفَرُ ، كَأَنَّهُ صَارَ بِمَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ الرَّمْلِ وبالموضع الخالي الذي لا يجد فيه شيئًا ، ثم كثر ذلك حتى قيل لكل من نَفِدَ زاده : قد أَرْمَلَ وقد أَقْوَى ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : والضَّفَرُ : حبل مضفور يجعل في أعالي الحِمْلِ ، والحَقَبُ في أسفلهِ ، فيقول : مِنْ شِدَّةِ ضُمُرِهِ بَلَغَ الْأَعْلَى الْأَسْفَلَ . وَأَكْسَفَ : غَيَّرَ . والبَالُ : الحال . وتَضَاءَلَتْ : ضَعُفَتْ . وَجَلَّى : بَيَّنَّ ، كَذَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهُوَ جَيِّدٌ فِي الْإِشْتِقَاقِ ، وَقَدْ رَأَى

أبو عبيدة : وجَلَّى ببصره إذا رَمَى به . وَيُلْفَى : يُوجَد ، ويروى : يُلْقَى بالقاف .
قال أبو الحسن : ينطق الشُّعْر ، ينطق هاهنا : يُبَيِّن .

[مطلب ما تمثل به الحجاج لما قام على قبر ابنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى]

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : لَمَّا هَلَكَ أَبَانُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَأُمُّهُ أُمُّ أَبَانَ بِنْتُ النِّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، فَلَمَّا دَفَنَهُ قَامَ الْحَجَّاجُ عَلَى قَبْرِهِ فَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ زِيَادِ الْأَعْجَمِ :

الآنَ لَمَّا كُنْتُ أَكْمَلُ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ
وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمَرْوَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فلما أنصرف إلى منزله قال : أَرْسَلُوا خَلْفَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَأَتَاهُ . فَقَالَ : أَنْشِدْنِي مَرْثِيَّتَكَ فِي ابْنِكَ الْحَسَنِ ، فَأَنْشَدَهُ :

قَدْ أَكْذَبَ اللَّهُ مِنْ نَعَى حَسَنًا لَيْسَ لَتَكْذِيبِ مَوْتِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنْاسُ جِوَارِهِمْ غَبْنُ
بَدَلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ أَضْحَوْا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ عَدَنُ

فقال له الحجاج : ارْثِ ابْنِي أَبَانَ ، فقال له : إني لا أجِدُ به ما كنت أجِدُ بِحَسَنِ . قال : وما كنت تجدُ به ؟ قال : ما رأيته قط . فَشِيعْتُ مِنْ رُؤْيَيْهِ ، وَلَا غَابَ عَنِّي قَط . إِلَّا أَشْتَقْتُ إِلَيْهِ . فقال الحجاج : كذلك كنت أجِدُ بِأَبَانَ .

[مطلب في أن قصيدة ابن أحر : شط المزار بحدوى . . . مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى]

قال أبو علي : وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِرَاعَتِي عَلَيْهِ قَصِيدَةُ ابْنِ أَحْمَرَ :

* شَطَّ الْمَزَارِ بِجَدْوَى وَأَنْتَهَى الْأَمَلُ *

قال : مدح بهذه القصيدة النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى ، وبشير بن سعد عَقَبِيُّ^(١) بَدْرِي^(٢) ، أنصارى ، والنعمان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار ، وآخر من وَلِيَ الكوفة لمعاوية بن أبي سفيان ، وقتلته كلب في فتنة مروان ، وكان عثمانيا .

(٢) بدرى : حضر غزوة بدر .

(١) عقيبى : حضر بيعة العقبة .

[مطلب قصيدة زياد الأعجم التي رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها]

وقرأت قصيدة زياد الأعجم على أبي بكر بن دريد فقال : زياد الأعجم كنيته أبو أمامة ، وكان في كتابي للصَّلَتان فقال هو : هي لزياد الأعجم ، وكان ينزل إصْطَخْر ، ورثي بهذه القصيدة المغيرة بن المهلب بن أبي صُفْرة . قال : وأنشدنا هذه القصيدة أبو الحسن الأخفش لزياد الأعجم ، وفي الروايتين اختلاف وتقديم وتأخير في الأبيات ، ورواية أبي بكر أتم ، أولها في روايته :

يَا مَنْ بِمَعْدَى الشَّمْسِ أَوْ بِمَرَاكِهَا أَوْ مِنْ يَكُونُ بِقَرْيَهِهَا الْمُتَنَازِحِ

وروى أبو الحسن : أَوْ مِنْ يَحُلُّ بِقَرْيَهِهَا ، وروى هذا البيت في وسط القصيدة :

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغَزَاةِ إِذَا غَزَوْا لِلْبَاكِيرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

وروى أبو الحسن : وَالْغَزَى إِذَا غَزَوْا وَالْبَاكِيرِينَ ، وهذا البيت أول القصيدة :

إِنْ السَّاحَةِ وَالْمُرُوءَةِ ضُمْنَا قَبْرًا يَمُرُّ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحِ

ويروى : طَرَفٍ طَامِحِ .

وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

وَأَظْهَرَ بِيَزَّتِهِ وَعَقْدِ لَوَائِهِ وَأَهْتَفَ بِدَعْوَةِ مُضِلَّتَيْنِ شَرَامِحِ

أَبَ الْجُنُودِ مُعَقَّلًا أَوْ قَافِلًا وَأَقَامَ رَهْنَ حَفِيرَةٍ وَضَرَائِحِ

وَأَرَى الْمَكَارِمَ يَوْمَ زَيْلِ بِنْعَشِهِ زَالَتْ بِفَضْلِ فَوَاضِلِ وَمَدَائِحِ

رَجَفَتْ لِمَضْرَعِهِ الْبِلَادُ وَأَصْبَحَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ لِذَاكَ غَيْرَ صَحَائِحِ

أَلَا لَمَّا كُنْتُ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شِبَاةِ الْقَارِحِ

وَتَكَامَلَتْ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فَكَفَّنِي لَنَا حَزَنًا بَبَيْتٍ حَلَّهِ إِحْدَى الْمَنُونِ فَلَيْسَ عَنْهُ بَبَارِحِ

فَعَقَتْ مَنَابِرُهُ وَحُطَّ سُرُوجُهُ عَنْ كُلِّ طَامِحَةٍ وَطَرَفٍ طَامِحِ

وَإِذَا يُنَاحِ عَلَى أَمْرٍ فَتَعَلَّمَنُ
تَبْكِي الْمَغِيرَةَ خَيْلُنَا وَرِمَاخُنَا
مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طَوْلٍ تَعَرَّضُ
وَالْقَتْلُ لَيْسَ إِلَى الْقِتَالِ وَلَا أَرَى
لِلَّهِ دَرْمِينَةً فَاتَتْ بِهِ
وَلَقَدْ أَرَاهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ
فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ تَرَى أَبْطَالَهُ
يَقْصُ الْحُزُونَ وَالسَّهْوَةَ إِذْ غَدَا
وَلَقَدْ أَرَاهُ مُقَدِّمًا أَفْرَاسَهُ
فِتْيَانٍ عَادِيَةٍ لَدَى مُرْسَى الْوَعْيِ
لَيْسُوا السَّوَابِغُ فِي الْحُرُوبِ كَأَنَّهَا
أَنَّ الْمَغِيرَةَ فَوْقَ نَوْحِ النَّائِحِ
وَالْبَاكِيَاتُ بَرْنَةً وَتَصَايِحُ
لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ
سَبَابٍ ^(١) يُؤَخِّرُ لِلشُّفِيقِ النَّاصِحِ
فَلَقَدْ أَرَاهُ يَرُدُّ غَرْبَ الْجَامِحِ
يَغْشَى الْأَسِنَّةَ فَوْقَ نَهْدٍ قَارِحِ
مِنْهُ تُعْضَلُ بِالْفَضَاءِ الْفَاسِحِ
بِزُهَاءٍ أَرْعَنَ مِثْلَ لَيْلِ جَانِحِ
يُدْنِي مَرَاجِحَ فِي الْوَعْيِ لِمَرَاجِحِ
سَنُوءًا بِسُنَّةٍ مُعْلِمِينَ جَحَاجِحِ
غُدْرُ تَحْيِزٍ فِي بَطُونِ أَبَاطِحِ

قال أبو علي : كذا أنشدناه أبو الحسن « تحيز » بالزاي ، فزاد أبو بكر « تحير »
بالراء ولم ينكر تحيز ، وكلاهما عندي جائز حسن . وورى أبو الحسن رحمه الله تعالى :
« في مُتُونِ أَبَاطِحِ » .

وَإِذَا الضُّرَابُ عَنِ الطَّعَانِ بَدَا لَهُمْ
لَوْ عِنْدَ ذَلِكَ قَارَعَتْهُ مَنِيَّةٌ
كُنْتُ الْغِيَاثَ لِأَرْضِنَا فَتَرَكْتُنَا
فَاتَّعَ الْمَغِيرَةَ لِلْمَغِيرَةِ إِذْ غَدَتْ
صَفَّانَ مُخْتَلِفَانِ حِينَ تَلَاقِيَا
وَمُدْجَجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ
ضَرَبُوا بِمُرْهَفَةِ الصَّدُورِ جَوَارِحِ
قَرِيعَ ^(٢) الْحِوَاءِ ^(٣) وَضُمَّ سَرْحُ السَّارِحِ
فَالْيَوْمَ نَصْبِرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ
شَعْوَاءَ مُجْحِرَةَ لِنَبِّحِ النَّابِحِ
أَبَوَا بِوَجْهِ مُطْلَقٍ أَوْ نَاكِحِ
شَاكِيَ السَّلَاحِ مُسَايِفٍ أَوْ رَامِحِ

(٢) فرع : خلا .

(١) في نسخة أخرى : « ميتا » .

(٣) الحواء : مجمع بيوت الحى .

قد زار كبش كتيبة بكتيبة يودى لكوكبها برأس طامح
غيران دون نسائه وبناته حامى الحقيقة للحروب مكأوح
سبقت يداك له بعاجل طعنة شهقت لمنفذها أصول جوانح
والخيل تضبح^(١) بالكأمة وقد جرت فوق النحور دماؤها بسرائح
يا لهفتا يا لهفتا لك كلما خيف الغرار على المدير الماسح
تشفى بحلمك لابن عمك جهله وتذب عنه كفاف كل مكافح
وإذا يصول بك ابن عمك لم يصل بمواكل وكل غداة تجالح
صل يموت سليمه قبل الرقى ومخاتل لعدوه بتصافح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت وتنوزعت بمغالق ومفاتيح
قتل السجيل بمبرم ذى مرة دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعاليك للمغيرة أصبحت تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى وخبث لوامع كل برق لامح
كان المهلب بالمغيرة كالذى ألقى الدلاء إلى قلب المائح
فأصاب جمّة ما استقى فسقى له فى حوضه بنوازع ومواتح
أيام لو يحتل وسط مفازة فاضت معاطشها يشرب سائح

لم يرو أبو الحسن رحمه الله تعالى من قوله : « إن المهالب » إلى قوله :
« رفاع ألوية » .

إن المهالب لن يزال لها فتى يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات^(٢) لواحقا^(٣) أطالها^(٤) تجتأب سهل سباسب^(٥) وصحاصح

(١) تضبح : نعدو عدوا دون التقريب . المقربات : الخيل التى تدنى وتقرب وتكرم .

(٢) لواحق : جمع لاحق يقال لحق الفرس يلحق لحوقا : ضم .

(٣) أطال : جمع اطل بالكسر وبكسرتين وهو الخاصرة

(٤) سباسب وصحاصح : جمع سباسب وصحاصح وكلاهما الأرض المستوية .

متلببا^(١) تَهْفُو الكَتَائِبُ حَوْلَهُ مُلْحُ الْمُتُونِ مِنَ النَّضِيحِ الرَّاشِحِ
 مَلِكُ أَغْرُ مُتَوَجُّ يَسْمُو لَهُ طَرْفُ الصَّدِيقِ بَغْضُ طَرْفِ الْكَاشِحِ
 رَفَاعُ أَلْوِيَةِ الْحُرُوبِ إِلَى الْعِدَا بِسُعُودِ طَيْرٍ سَانِحٍ وَبَوَارِحِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الْجَلْدُ : الْكِبَارُ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي لَا صِغَارَ فِيهَا ، وَأَنْشَدَ :
 تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَانَّهَا إِلَى جَلْدٍ مِنْهَا قَلِيلِ الْأَسَافِلِ

وَالْأَسَافِلُ : الصِّغَارُ هَاهُنَا . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَجَمَعَهَا جِلَادٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْكِبَارِ جَلْدٌ ،
 لِأَنَّهَا قَدْ اشْتَدَّتْ وَصَلُبَتْ ، وَلَمْ يُقَلِّ لِلصِّغَارِ لِأَنَّهَا لِينَةٌ رَطْبَةٌ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَوْلُهُ
 مُضْلَتَيْنِ يَعْنِي أَصْلَتُوا سَيُوفَهُمْ أَيْ سَلُّوْهَا . وَالشَّرَامِحُ : جَمْعُ شَرْمَحٍ وَهِيَ الطُّوَالُ .
 وَقَوْلُهُ مُجَفِّفًا أَفْرَاسَهُ يَعْنِي أَلْبَسَهَا التَّجَافِيْفَ . وَتُعْضِّلُ : تَنْشَبُ ، وَمِنْهُ : عُضِّلَتْ
 الْقَطَاةُ إِذَا نَشِبَ بَيْضُهَا فَلَمْ يَخْرُجْ . وَتَحْيِزٌ : تَدَافَعٌ . وَالْمُكَافِحُ : الْمُجَالِدُ بِنَفْسِهِ ،
 وَمِنْهُ لَقِيْتَهُ كِفَاحًا . وَالْمُكَاوِحُ بِالْوَاوِ : الْمَجَاهِدُ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَيُقَالُ : فُلَانٌ شَاكِي السِّلَاحِ وَشَائِكُ السِّلَاحِ إِذَا كَانَتْ لِسِلَاحِهِ
 شَوْكَةٌ . وَفُلَانٌ شَاكٌ فِي السِّلَاحِ إِذَا دَخَلَ فِي الشُّكَّةِ ، وَالشُّكَّةُ : السِّلَاحُ . وَالسَّرَائِحُ :
 السُّيُورُ وَاحِدُهَا سَرِيحَةٌ وَهِيَ سُيُورُ نَعَالِ الْإِبِلِ . وَالْوَكْلُ : الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ .
 وَالتَّجَالُّحُ : التَّكَاشُفُ .

[مَرْتِيَةُ أُخْتُ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ فِيهِ]

قَالَ وَأَنْشَدْنَا أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لَأُمِّ
 عَمْرٍو أُخْتُ رَبِيعَةَ بْنِ مَكْدَمٍ تَرْتِي أَخَاهَا رَبِيعَةَ وَقَتْلَتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ سَحًّا فَلَا عَازِبُ عَنْهَا وَلَا رَاقٍ^(٢)
 أَبْكِي عَلَى هَالِكٍ أَوْدَى فَأَوْرَثَنِي بَعْدَ التَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقٍ
 لَوْ كَانَ يَرْجِعُ مَيِّتًا وَجَدُ ذِي رَحِمٍ أَبْقَى أَخِي سَالِمًا وَجَدِي وَإِشْفَاقِي

(١) المتلبب : المتعزم بالسلاح .

(٢) هكذا في الأصل وفيه الاقواء وهو اختلاف المعروض والضرب في حركة الاعراب .

أو كان يُفدى لكان الأهل كلهم
لكن سهام المنايا من نصيب له
فاذهب فلا يُبعدنك الله من رجل
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
أبكي لذكرته عبرى مفعجة
وما أثمر من مال له واقى
لم يُنجه طب ذى طب ولا راقى
لاقى التى كل حى مثلها لاقى
وماسريت مع السارى على ساقى
ما إن يعف لها من ذكره ماقى

[مطلب قصيدة أبى بكر بن دويد]

وأنشدنا أبو على لأبى بكر بن دريد رحمه الله تعالى :

على أى رغم ظلت أغضى وأكظم
أجدك ما تنفك ألسن عبرة
كانك لم تركب غروب فجائع
بلى غير أن القلب ينكوه الأسى الـ
وكم نكبة زاحمت بالصبر ركنها
ولو عارضت رضوى بأيسر درئها
وقد عجمتى الحادثات فصادفت
ومن يعدم الصبر الجميل فإنه
أصارفة عنى بواذر حادها
لها كل يوم فى جمى المجد وطاة
إذا أجسمت جياشة مضملة (٢)
أم الدهر أن لن تستفيق صروفه
وساءلت عن حزم أضيع وهفوه
وعن أى حزن بات دمعى يترجم
تصرح عما كنت عنه تجمجم (١)
شباهن من هاتا أحد وأكلم
ملم وإن جل الجوى المتقدم
فلم يلف صبرى وإيا حين يزحم
لظلت ذرى أقذافها تتهدم
صبوراً على مكروها حين تعجم
وجدك لا من يعدم الوفر معدم
فجائع للعلياء توهى وتخطم
تظل لها أسبابه تتجذم
قفت إثرها دهيا صماء صيلم (٣)
مصرفه نحوى فجائع يقسم
أطيعت وقد ينبو الحسام المصمم

(٢) المضملة : الداهية .

(١) الجمجمة : اخفاء الشيء فى الصدر .

(٣) صيلم : شديدة .

فلا تُشْعِرِي لَذَعَ الملام فُوَادَه
 ولم ترَ ذا حَزَمٍ وعَزَمٍ وحُكْمَةٍ
 متى دَفَعَ المرءُ الأريبُ بِحِيلَةٍ
 ولو كُنْتُ محتالاً على القدر الذي
 ولكنَّ من تَمَلَّكَ عليه أُمُورُهُ
 وما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَضَاعَلَ هِمَّتِي
 كَأَنَّ نَجِيًّا كَانَ يَبْعَثُ خَاطِرِي
 وما كُنْتُ أَرْضَى بِالدَّناءَةِ خُطَّةً
 وما أَلِفْتُ ظِلَّ الهُوَيْنِيِّ صَرِيْمَتِي^(١)
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الحُرَّ يَسْتَعْذِبُ المَنَى^(٢)
 وَيُقَذِّفُ بِالْأَجْرَامِ بَيْنَ لَهَا الرَّدَى
 سَأَجْعَلُ نَفْسِي لِلْمَتَالِفِ عُرْضَةً
 بِأَرْضِيكَ فَارْتَعْ أَوْ إِلَى القَبْرِ فَارْتَحِلْ
 تَنَدَّمْتُ وَالتَفْرِيطُ يَجْنِي نَدَامَةً
 يُصَانِعُ أَوْ يُغْضِي العيونَ على القَذَى
 على أَنِّي والحكمُ لله وَاثِقُ
 وقلبٍ لو أَنَّ السيفَ عَارِضَ صَدْرِهِ
 إِلَى مَقُولٍ تَرْفُضُ عَنْ عَزَمَاتِهِ
 صَوَائِبُ يَصْرَعْنَ القُلُوبَ كَأَنَّمَا
 وما يَدْرِي^(٤) الأعداءُ من مُتَدَرِّعٍ

فَإِنَّكَ مِمَّنْ رُغِتِ بِاللُّومِ أَلُومِ
 على القَدَرِ الجارى عليه يُحَكِّمُ
 بَوَادِرَ مَا يُقْضَى عليه فَيُبْرَمِ
 نَبَا بِي لَمْ أُسْبِقْ بِمَا هُوَ أَخْزَمِ
 فَمَالِكُهَا يُمَضَى القَضَاءُ فَيَحْتِمِ
 فَأُضْحِي عَلَى الأَجْنِ^(١) الصَّرَى أَتَلُومِ
 قَرِينُ إِسَارٍ أَوْ نَزِيفُ مُهُومِ
 وَلِي بَيْنَ أَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مُقَدِّمِ
 وَكَيْفَ وَحَدَّاهَا مِنَ السَّيْفِ أَضْرَمِ
 تُبَاعِدُهُ مِنْ ذِلَّةٍ وَهِيَ عَلَقَمِ
 إِذَا كَانَ فِيهِ العِزُّ لَا يَتَلَعَّغَمِ
 وَأَقْذِفُهَا لِلْمَوْتِ وَالْمَوْتُ أَكْرَمِ
 فَإِنَّ غَرِيبَ القَوْمِ لَحْمٌ مُوَضَّمِ
 وَمَنْ ذَا عَلَى التَّفْرِيطِ لَا يَتَنَدَّمِ
 وَيُلْذَعُ بِالْمُرَى فَلَا يَتَرَمَّرَمِ
 بَعَزَمِ يَفُضُّ الخُطْبَ والخُطْبُ مُبْهَمِ
 لَغَادِرِ حَدِّ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمِ
 أَوَايِدُ اللَّصْمِ الشَّوَامِخِ تَقْضِمِ
 يَمُجُّ عَلَيْهَا السَّمُّ أَرَبْدُ أَرْقَمِ
 سَرَابِيلَ حَتَفٍ رَشَحُهَا المِسْكَ والْدَمِ

(١) الأجن : الماء المتغير الطعم واللون • والصرى بالفتح والكسر : الماء يطول مكثه .

(٢) المنى : المنية •

(٣) صريمى : عزيزتى •

(٤) يقال : أدري الصمد : خنته ؛ يريد : وماذا عسى الأعداء يبلغون منى •

أَبْلَ (١) نَجِيدٍ (٢) بَيْنَ أَحْدَاءِ سَرْجِهِ شِهَابٌ وَفِي ثَوْبِيهِ أَضْبَطُ (٣) ضَيْغَمٍ
 إِذَا الدَّهْرُ أَنْحَى نَحْوَهُ حَدَّ ظُفْرِهِ ثَنَاهُ وَظَفَرُ الدَّهْرِ عَنْهُ مُقَلَّمٌ
 وَإِنْ عَصَهُ خَطْبٌ تَلَوَّى بِنَابِيهِ وَأَقْلَعَ عَنْهُ الْخَطْبُ وَالنَّابُ أَذْرَمَ
 وَلَمْ تَرِ مِثْلِي مُغْضِيًا وَهُوَ نَاضِرٌ وَلَمْ تَرِ مِثْلِي صَامِتًا يَتَكَلَّمُ
 وَبِالشَّعْرِ يُبْدِي الْمَرْءُ صَفْحَةَ عَقْلِهِ فَيُعْلِنُ مِنْهُ كُلَّ مَا كَانَ يَكْتُمُ
 وَسَيَّانٍ مَنْ لَمْ يَمْتِطِ اللَّبَّ شِعْرَهُ فَيَمْلِكُ عِظْفِيهِ وَآخِرُ مُفْحَمٍ
 جَوَائِبُ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ مُطْلَّةٌ تُبِيدُ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تُتَخَرَّمُ (٤)
 أَلَمْ تَرِ مَا أَدَّتْ إِلَيْنَا وَسَيَّرَتْ عَلَى قِدَمِ الْأَيَّامِ عَادٌ وَجُرْهُمُ
 هُمْ اقْتَضَبُوا الْأَمْثَالَ صَعْبًا قِيَادُهَا فَدَلَّ لَهُمْ مِنْهَا الشَّرِيسُ الْغَشْمَشَمُ
 وَقَالُوا الْهَوَى يَقْظَانُ وَالْعَقْلُ رَاقِدٌ وَذَوَالْعَقْلِ مَذْكُورٌ وَذَوَالصَّمْتِ أَسْلَمُ
 وَمَا جَرَى كَالْوَسْمِ فِي الدَّهْرِ قَوْلُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ يَجْنِي الْجَهْلُ وَيُجْرِمُ
 وَكَالنَّارِ فِي يَبْسِ الْهَشِيمِ مَقَالُهُمْ أَلَا إِنَّ أَصْلَ الْعُودِ مِنْ حَيْثُ يُقْضَمُ
 فَقَدْ سَيَّرُوا مَا لَا يُسَيَّرُ مِثْلَهُ فَصِيحٌ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ وَأَعْجَمُ

قال وحدثني أبو مسهر : أن الأحنف بن قيس خرج من عند معاوية رضى الله عنه ،
 فخلفه بعض من كان في المجلس فقدح فيه : فبلغ ذلك الأحنف فقال : « عَثِيثَةٌ
 تَقْرُمُ جِلْدًا أَمْلَسًا (٥) » .

قال وأخبرني عبد الله بن إبراهيم الجمحي قال : نشأ في قريش ناشئان : رَجُلٌ من بني
 مخزوم ، ورجل من بني جُمَحٍ ، فَبَلَغَا في الْوُدَادِ مَا لَمْ يَبْلُغْ بِالْغُحَى كَانَ إِذَا رُؤِيَ أَحدهما
 فَكَأَنَّ قَدْرُيَا جَمِيعًا ، ثُمَّ دَخَلَتْ وَحْشَةٌ بَيْنَهُمَا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَعْرِفَانَهُ فَتَغَيَّرَا . فلما
 كَانَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، اسْتَيْقَظَ الْمَخْزُومِيُّ فَفَكَّرَ مَا الَّذِي شَجَرَ بَيْنَهُمَا : وَكَانَ

(١) الأبل : الخصم الألد القوي في الخصومة . (٢) النجيد : الشجاع الماضي فيما يعجز غيره .
 (٣) الأضبط : الأسد . (٤) تتخرم : تموت .
 (٥) العثيثة : مصفر عثة وهي سوسنة تلحق الصوف ، يضرب للمجهتد في الشيء لا يقدر عليه .

المخزومي يقال له محمد والجمحي يحيى . فنزل من سطحه وخرج حتى دَقَّ عليه بابه فأستيقظ له فنزل إليه . فقال له : ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال : جئت لك لهذا الذى حَدَّثَ ما أصله ؟ وما هو ؟ قال فقال : والله ما أعرف له أصلا . قال عبد الله : فَبَكِّيا حتى كادا يُضْبِحان ، ثم عاد كل واحد منهما إلى منزله ، فأصبح المخزومي وهو يقول :

كُنْتُ وَيَحْيَى كَيْدَى وَاحِدٍ نَرْمِي جَمِيعَا وَنَرَامَى مَعَا
يَسُرُّنِي الدَّهْرُ إِذَا سَرَّهُ وَإِنْ رُمِينَا بِالْأَذَى أَوْجِعَا
حَتَّى إِذَا مَا الشَّيْبُ فِي مَفْرِقِ لَاحَ وَفِي عَارِضِهِ أَسْرَعَا
وَشَى وَشَاةً فَرَّقُوا بَيْنَنَا فَكَادَ حَبْلُ الْوَصْلِ أَنْ يَقْطَعَا

وزاد غير عبد الله بن إبراهيم :

فَلَمْ أَلَمْ يَحْيَى عَلَى وَصْلِهِ وَلَمْ أَقْلَ خَانَ وَلَا ضَيَّعَا

قال وقال حدثنا أبو سعيد السكري قال : أُنِيَ عبد الملك بعُودٍ ، فقال للوليد ابن مسعدة الفزارى : ما هذا يا وليد ؟ قال : عُوْدٌ يُشَقَّقُ ثُمَّ يُرَقَّقُ ثُمَّ يُلْصَقُ ثُمَّ تَعْلَقُ عليه أوتارٌ وَيُضْرَبُ بِهِ فَيُضْرَبُ الْكَرَامُ رَعُوسُهَا بِالْحَيَّطَانِ ، وأمرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أولهم يا أمير المؤمنين .

قال إسحاق أنشدني غِرَارَةَ الْخَيَّاطِ يَهْجُو أَبَا السُّمَى الْمُغْنَى :

كَأَنَّ أَبَا السُّمَى إِذَا تَغَنَّى يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ
يَلُوكَ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَأَنَّ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانَ ضَرْسٍ

قال إسحاق : وقع بين رجل وأمرأته شَرٌّ فتهاجرا أياما ، ثم وَثَبَ عليها فأخذ برجلها ، فلما فرغ قالت : أَخْزَاكَ اللَّهُ ! كُلَّمَا وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَرٌّ جِئْتَنِي بِشَفِيعٍ لَا أَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِ !

وأنشد لحسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنَيَّ نَوْرَهُمَا فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نَوْرٌ

قلبٌ ذِكِّيٌّ وَعَقْلٌ غَيْرُ ذِي رَذَلٍ وفي فمي صارم كالسيف مأثور
قال أبو الحسن : حفظي غير ذي دَخَلٍ .

قال وقال : بعث رَوْحُ بن حاتم إلى كاتب له بثلاثين ألف درهم وكتب إليه :
قد بعثت إليك بثلاثين ألف درهم لا أَقْدَلُهُما تَكَبُّراً ولا أَكْثَرُها تَمَنُّناً ولا أَسْتَشِيبُكَ
عليها ثناء ولا أَقْطَعُ بها عنك رجاء والسلام . وأنشد :

أَمْدٌ يَدًا عِنْدَ الْوَدَاعِ قَصِيرَةٌ وَأَبْسَطُها عِنْدَ الْلِقَاءِ فَأَعْجَلُ
وأنشد أبو هفان عن إسحاق لنفسه :

سَأَشْرَبُ ما دامت تُغْنِي مُلَاحِظَ وإن كان لي في الشيب عن ذاك واعظ
مُلاحِظَ غَنِينًا بَعِيثِكَ وليكن عليك لما استحسنته منك حافظ
فَأُقْسِمُ ما غَنَى غِناءُكَ حاذقٌ مُجِيدٌ ولم يلفظ كلفظك لافظ
وفي بعض هذا القول مني مَساءة وَغَيْظٌ شديدٌ للمُغْنينِ غائظ
[مطلب ما دار بين أبي عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه ذما]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : لَقِيتُ أَعْرَابِيًا بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ
أَنْتَ ؟ قَالَ : أَسَدِيٌّ ، قُلْتُ : وَمَنْ أَيْهَمُ ؟ قَالَ : نَهْدِيٌّ ، قُلْتُ : مَنْ أَى الْبِلَادِ ؟ قَالَ :
مِنْ عُمَانَ ، قُلْتُ : فَأَنْتَ لَكَ هَذِهِ الْفَصَاحَةُ ؟ قَالَ : إِنَّا سَكَنَّا قُطْرًا لَا نَسْمَعُ فِيهِ نَاجِحَةَ
الْتِيَّارِ ، قُلْتُ : صِفْ لِي أَرْضَكَ ، قَالَ : سَيْفٌ أَفِيحٌ ، وَفَضَاءٌ صَحْصَحٌ ، وَجَبَلٌ صَرْدَحٌ ،
وَرَمْلٌ أَصْبَحٌ ؛ قُلْتُ : فَمَا مَالُكَ ؟ قَالَ : النَّخْلُ ، قُلْتُ : فَأَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْإِبِلِ ؟ قَالَ :
إِنَّ النَّخْلَ حَمْلُهَا غِذَاءٌ ، وَسَعْفُهَا ضِيَاءٌ ، وَجِدْعُهَا بِنَاءٌ ، وَكَرْبُهَا ^(١) صِلَاءٌ ، وَلِيْفُهَا
رِشَاءٌ ، وَخَوْصُهَا وِعَاءٌ ، وَقَرُوءُهَا إِنْاءٌ .

(١) الكرب بالتحريك : أصول السعف الغلاظ العراض .

قال أبو علي : الناجحة : الصوت ، يقال للمرأة إذا كان يسمع لفرجها صوتٌ
عند الجماع : نَجَّاحَةٌ ، وفي رجز ربيعة :

* وَأَزْجُرُ بَنَى النَّجَّاحَةِ الْفَشُوشِ *

والتَّيَّارُ : المَوْجُ . والسَّيْفُ : شاطئ البحر . وأفِيحَ : واسع . والفضاء : الواسع
من الأرض . والصَّخْصَحُ : الصحراء . والصَّرْدَحُ : الصُّلْبُ . والأَضْبَحُ : الذي يعلو
بياضه حُمْرَةٌ . والرِّشَاءُ : الحَبْلُ . والقَرَوُ : وعاء من جذع النخل يُنْبَذُ فيه ، وقال
الكسائي : القَرَوُ : القَدَحُ كما قال الشاعر ^(١) .

* وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرَوِ وَالْعَاصِرِ *

وقال غيره القَرَوُ : نَقِيرٌ من خشب يجعل فيه العصير والشراب ، قال أبو عبيد :
وهذا أشبهه .

[حديث ثبت البصري مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر رحمه الله تعالى قال : أخبرنا أبو عثمان عن
التَّوَزِيِّ عن أبي عبيدة قال : كان بالبصرة رجل من موالى بنى سَعْدٍ يقال له
ثَبِيتٌ ، وكان كثير الصلاة صالحا وكانت الأعراب تنزل عليه ، فنزل به قوم
منهم ليلة فلم يُعَشِّهِمْ وقام يصلي ، فقال رجل منهم :

لَحُبْزُ يَا ثَبِيتُ عَلَيْهِ لَحْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ الْقُرْآنِ
تَبِيتُ تُدْهِوِرُ الْقُرْآنَ حَوْلِي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسِي عُقْرُبَانِ
فَلَوْ أَطْعَمْتَنِي خُبْزًا وَلَحْمًا حَمِدْتُكَ وَالطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

وآختلفوا في العُقْرُبَانِ . فقال قوم : هو ذَكَرُ الْعَقَارِبِ ، وقال قوم : هو دَخَالُ

الْأُذُنِ . وهو الوجه .

(١) هو الأعشى كما في اللسان مادة « قرا » : وصدر البيت :

* أَرْمَى بِهَا الْبِيدَاءَ إِذَا أَعْرَضَتْ *

[حديث بعض الطفيلين]

ال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا دَمَاز قال أخبرنا أبو عبيدة قال : كان بالبصرة طُفَيْلِيٌّ صَفِيْقُ الْوَجْهِ لَا يَدَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ فِيهِ بَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ :

يَمْشِي إِلَى الْمَدْعَاةِ مُسْتَشْفِرًا^(١) مَشَى أَبِي الْحَارِثِ لَيْثُ الْعَرِينِ
لَمْ تَرَ عَيْنِي آكِلًا مِثْلَهُ يَأْكُلُ بِالْيُسْرِ مَعًا وَالْيَمِينِ
تَلْعَبُ فِي الْقَصْعَةِ أَطْرَافُهُ لَعِبَ أَخِي الشَّطْرُنْجَ بِالشَّاهِ بَيْنِ

وعن دَمَاز أيضًا قال : كان بالبصرة طفيلي قد آذى الناس ، فقال فيه بعض ظرفاء البصريين هذه الأبيات :

وَضَعْتَ يَدَيْكَ فِي التَّطْفِيلِ حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ سَعْدٍ
أَوْ الْجَعْرَاءِ جُنْدَبِهَا وَكَعْبِ فَشَيْشَةَ أَوْ لِيْضَبَّةَ بِنْتِ أَدٍّ
أَوْ الصُّغْرِ الْأَنْوَفِ بَنِي هُجَمِ لِرِيحِ قَلِيَّةِ الْعُودِ الْمُغْدَى

* * *

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى :

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيِّكُتُمْ حُبَّهُ حَتَّى يُشَكِّكَ فِيهِ فَهُوَ كَذُوبٌ
الْحُبُّ أَغْلَبُ لِلْفُؤَادِ بِقَهْرِهِ مَنْ أَنْ يُرَى لِلْسُّتْرِ فِيهِ نَصِيبٌ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْلِيبِ فَإِنَّهُ لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَتَى مَغْلُوبٌ
إِنِّي لِأُبْغِضُ عَاشِقًا مُتَسْتَرًا لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنُ وَقُلُوبُ

* * *

قال أبو علي : وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدنا أحمد بن يحيى لَعُرْوَةَ ابْنِ الْوَرْدِ يَقُولُهُ لِلْحَكَمِ بْنِ زَنْبَاعِ الْعَبْسِيِّ :

(١) الاستشفار : أن يدخل الرجل أزاره بين فخذيه ملوياً ؛ يريد أنه يمشي إليها جادا مشمرا كالأسد .

ولم أَسْأَلْكَ شيئاً قبل هذا وَلَكِنِّي عَلَى أَثَرِ الدَّلِيلِ
قال أبو علي : قال أبو العباس يقول : دَلَّنِي عَلَيْكَ مَنْ يَحْمَدُكَ ، وهذا مثل
معنى قول الأعشى :

فَأَقْبَلْتُ أَرْتَادَ مَا خَبَّرُوا ولولا الذي خَبَّرُوا لَمْ تَرَنُ

* * *

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ
حَدَّثَنِي الْعَتَبِيُّ قَالَ قَالَ أَعْرَابِي : فَلَانِ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُؤَمِّسَةً سَقَطَ خِمَارُهَا ، وَإِذَا
رَأَتْهُ الْعِيدَانُ تَحَرَّكَتْ أَوْتَارُهَا .

[مطلب تفسير قوله تعالى فاليوم ننجيك ببذنك]

قال أبو بكر وحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْحَارِثِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ
مَنْصُورٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ قَالَ : سَمِعْتُ يُونُسَ النَّحْوِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ
جَلَّ وَعَلَا : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ ﴾ نُنَجِّيكَ : نَجْعُكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ
الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ . بِبَدْنِكَ : بِدِرْعِكَ : وَأَنْشُدُ لَأَوْسَ بْنِ حَجْرٍ :

دَانٍ مُسِفٍّ فُوقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالْبَرَاكِ
فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ ^(١) وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ

[حديث إسماعيل بن أبي حكيم وما سمعه في القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين]

قال أبو علي : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْعَلَاءِ أَحْسَبُهُ أَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَوْ أَخَاهُ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ
عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ : بَعَثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
فِي الْفِدَاءِ حِينَ وَلِيَّ ، فَبَيْنَا أَنَا أَجُولُ فِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا يَتَغَنَّى :

(١) العقوة : الساحة حول الدار أو قريبا منها .

أَرَقْتُ وبان عَنِّي من يلوم ولكن لم أُنَمِّ أنا والهموم
 كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرٍ ما أَلاقِ إذا ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ البَهِيمِ
 سَلِيمٌ مَلٌّ مِنْهُ أَقْرَبُوه وَوَدَّعَهُ المَدَاوِي وَالْحَمِيمِ
 وَكَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْمُصَلَّى إِلَى أَحَدٍ إِلَى ما حَازَ رِيمِ
 إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ وَجْهِ أَسِيلِ نَقَى الخَدَّ لَيْسَ بِهِ كُلُّومِ
 يُضِيءُ دُجَى الظَّلامِ إذا يَراه كَضوءِ البدرِ مَنظَرُهُ وَسِيمِ
 وَلَمَّا أَنَّ دَنَا مِنَّا ارْتِحَالَ وَقُرَّبَ نَاجِيَاتُ السَّيْرِ كُومِ
 أَتَيْنَ مُودَّعَاتِ وَالْمَطَايَا عَلَا أَكْوَارُهَا خُوصُ هَجُومِ
 فَقَائِلَةٌ وَمُثْنِيَّةٌ عَلَيْنَا تَقُولُ وَمَا لَهَا فِينَا صَمِيمِ
 وَأُخْرَى لُبُّهَا مَعَنَا وَلَكِنْ تَسْتَرُّ وَهِيَ وَاجِمَةٌ كَظُومِ
 تَعُدُّ لَنَا اللَّيَالِي تَحْتَصِيهَا مَتَى هُوَ حَائِثٌ مِنَّا قُودُومِ
 مَتَى تَرَّ غَفْلَةُ الْوَاشِينَ عَنَّا تَجُدُّ بِدَمُوعِهَا الْعَيْنُ السَّجُومِ

قال أبو عبد الله القرشي : والشعر لُنُقَيْلَةَ الْأَشْجَعِي ^(١) . قال : وسمعت العتبي يقول : صَحَّفَ فِي أَسْمِهِ فَقَالَ : نُقَيْلَةُ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ : فَسَأَلْتُهُ حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْوَابِصِيُّ الَّذِي أُخِذْتُ فَعُذِّبْتُ فَجَزِعْتُ فَدَخَلْتُ فِي دِينِهِمْ ، فَقُلْتُ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنِي فِي الْفِدَاءِ ، وَأَنْتَ وَاللَّهِ أَحَبُّ مِنْ أَفْدِيهِ إِلَيَّ إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطَنْتَ فِي الْكُفْرِ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ بَطَنْتَ فِي الْكُفْرِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدْكَ اللَّهَ ، قَالَ : أَأَسْلَمَ وَهَذَانِ ابْنَايَ ! وَإِذَا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ قَالَ أَحَدُهُمْ يَا نَصْرَانِي ! وَقِيلَ لَوْلَدِيَّ وَأُمِّهِمْ كَذَلِكَ ! لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ! فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ كُنْتَ قَارِئًا لِلْقُرْآنِ ! قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَقْرَأِ النَّاسِ ، فَقُلْتُ : مَا بَقِيَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ غَيْرَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ فَعَلِمْتُ أَنَّ الشَّقَاوَةَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

* * *

(١) أنظر الأغاني طبع بولاق (ج ٥ ص ١٨٣) ففيه تفصيل تحسن مراجعته في قائل هذه الأبيات .

قال أبو علي أنشدنا أبو بكر قال أنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني
أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن جميل :

غَزَنَتْنِي بِجَيْشٍ مِنْ مُحَاسِنِ وَجْهِهَا فَعَبَّأَ لَهَا طَرْفِي لِيَذْفَعَ عَنْ قَلْبِي
فَلَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ أَقْبَلَ طَرْفُهَا يَرِيدَاغْتَصَابَ الْقَلْبِ قَسْرًا عَلَى الْحَرْبِ
وَلَمَّا تَجَارَخْنَا بِأَسْيَافٍ لَحْظْنَا جَعَلَتْ فَوَادِي فِي يَدَيْهَا عَلَى الْعَضْبِ
وَنَادَيْتُ مِنْ وَقَعِ الْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا عَلَى كَيْدِي يَا صَاحِرَ مَالِي وَلِلْحُبِّ
فَصَرْتُ صَرِيحًا لِلْهَوَى وَسُطَّ عَسْكَرِي قَتِيلَ عَيُونِ الْغَانِيَاتِ بِلَا ذَنْبِ

[مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة]

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : أجواد أهل الحجاز
ثلاثة : عبد الله بن جعفر ، وعبيد الله بن العباس ، وسعيد بن العاص . وأجواد
أهل الكوفة ثلاثة : عتاب بن ورقاء ، وأسماء بن خارجة ، وعكرمة بن ربيع . وأجواد
أهل البصرة ثلاثة : عبيد الله بن أبي بكر ، وعبيد الله بن معمر ، وطلحة بن
عبد الله الخزاعي .

[مطلب تخطئة أبي حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد]

وسأل رجل أبا حاتم عن قول العامة : البصرة فقال : هو خطأ ، إنما سميت
البصرة للحجارة البيض التي في المربد ، وأنشد :

سَقَى الْبَصْرَةَ الْوَسْمِيُّ مِنْ غَيْرِ حُبِّهَا فَإِنَّهَا مِنْنِي صَدَى لَا يَرِيْمُهَا
وَأَنشَدْنَا التَّوْزِيَّ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَكَانَ قَدِمَ الْبَصْرَةَ وَأَقَامَ بِهَا أَيَّامًا
حَبْدًا الْبَصْرَةَ أَرْضًا فِي لِيَالٍ مُقِمِرَاتٍ
قال وأنشدنا أبو حاتم لأعرابي من بني تميم قدم البصرة فرأى أهلها :

مَا أَنَا بِالْبَصْرَةِ بِالْبَصْرِيِّ وَلَا شَيْبَةٍ زِيْهِمُ بَزِيٍّ

قال أبو حاتم : ولو كانت البصرة كما قيل ، ونسبت إليها لقلت : بصري ،
كما قالوا : نَعْرِي .

وأنشدنا أبو حاتم :

لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسَ وَإِنْ تَمَنَّعَتْ بِالْحُجَابِ وَالْحَرَسِ
فَكَمْ رَأَيْتَ سِهَامَ الْمَوْتِ نَافِذَةً فِي جَنْبِ مُدْرِعٍ مِنَّا وَمُتَرِّسِ
وأنشدنا قال أنشدنا الرياشي :

وَقَدْ تَغْدُرُ الدُّنْيَا فَيُضْحِي غَنِيَّهَا فَقِيرًا وَيَغْنَى بَعْدَ بُؤْسٍ فَقِيرُهَا
فَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيرُهَا
فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ تَكْذُرٍ عَيْشَةٍ وَأُخْرَى صَفَا بَعْدَ أَكْثَرٍ غَيْرُهَا

* * *

وَأَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عَمْرِو قَالَ : كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ لِحَانَةٌ فَلَقِيَ لِحَانَةً مِثْلَهُ ، فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ فَقَالَ : مِنْ عِنْدِ أَهْلُونَا ، فَحَسَدَهُ الْآخَرُ ، فَقَالَ : أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَخَذْتُهَا ، أَخَذْتُهَا مِنَ الْمُتَزَلِّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ شَغَلْتُنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ۖ ﴾ .

[مطلب إتيان أبي جليل البرجمي حاتم طيء في دماء حملها عن قومه ومده إياه واعطاء حاتم له المربع]

وَأَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ السَّائِبِ قَالَ : كَانَ أَبُو جُبَيْلٍ [عبد] ^(١) قَيْسُ بْنُ خُفَّافِ الْبُرْجُمِيِّ أَتَى حَاتِمَ طَيْيٍّ فِي دِمَاءِ حَمَلْهَا عَنْ قَوْمِهِ ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهَا وَعَجَزَ عَنْهَا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا تَيْنَ مِنْ يَحْمِلُهَا عَنِي ؛ وَكَانَ شَرِيفًا شَاعِرًا ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : إِنَّهُ وَقَعَتْ [بَيْنِي وَ] ^(١) بَيْنَ قَوْمِي دِمَاءٌ فَتَوَاكَلُوهَا ، وَإِنِّي حَمَلْتُهَا فِي مَالِي وَأَمْلَى ^(٢) فَقَدَّمْتُ مَالِي وَكُنْتُ أَمْلَى ، فَإِنْ تَحْمِلُهَا فَرُبَّ حَقٍّ قَدْ قَضَيْتَهُ ، وَهَمٌّ قَدْ كَفَيْتَهُ ، وَإِنْ حَالَ دُونَ ذَلِكَ حَائِلٌ لَمْ أَذُمَّ يَوْمَكَ وَلَمْ أَبْأَسْ مِنْ غَدِكَ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبَرَاكِمْ جَمَّةً فَجِئْتُكَ لِمَا أَسْلَمْتَنِي الْبَرَاكِمْ

(١) الزيادة عن كتاب الأغاني (ج ٧ ص ١٥٢)

(٢) كذا في الأصل ؛ وعبرة الأغاني : « واني حملتها في مالي وأهلي فقدمت مالي وأخرت أهلي وكنت أوثق الناس به في نفسي فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم كفيته » (راجع ج ٧ ص ١٥٢ طبعة بولاق) .

وقالوا سَفَاهَا لِمَ حَمَلْتَ دِمَاءَنَا فقلت لهم يَكْفِي الْحَمَالَةَ حَاتِمَ
مَتَى آتِهِ فِيهَا يَقُلْ لِي مَرْحَبًا وأهلاً وسهلاً أَخْطَأَتْكَ الْأَشَائِمِ
فيحملها عني وإن شئتُ زادني زيادة من حَلَّتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمِ
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمٌ طِيءٌ فإن مات قامت للسَّخَاءِ مَاتِمِ
يُنَادِينِ مَاتَ الْجُودُ مَعَكَ فَلَا تَرَى مُجِيباً لَهُ مَا حَامَ فِي الْجَوِّ حَاتِمِ
وقال رجال أَنْهَبَ الْعَامُ مَالَهُ فقلت لهم إِنِّي بِذَلِكَ عَالِمِ
وَلَكِنَّهُ يُعْطَى مِنْ أَمْوَالِ طِيءٍ إِذَا جَلَّفَ^(١) الْمَالَ الْحُقُوقُ اللَّوَاظِمِ
فَيُعْطَى الَّتِي فِيهَا الْغِنَى وَكَأَنَّهُ لتصغيره تلك الْعَطِيَّةُ جَارِمِ
بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَلِيٌّ وَحَشَرَجٌ وَسَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقَمَاقِمِ

فقال له حاتم : إن كنت لأُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ ، هذا مِرْبَاعِي مِنَ
الغارة على بني تميم ، فخذها وافرا ، فإن وَكَيْ بِالْحَمَالَةِ وَإِلَّا أَكْمَلْتُهَا لَكَ ، وهو
مائتا بغير سِوَى نَيْبِهَا وَفِصَالِهَا ، مع أَنِّي لَا أَحِبُّ أَنْ تُؤَيِّسَ قَوْمَكَ بِأَمْوَالِهِمْ ،
فَضَحِكَ أَبُو جَبِيلٍ وَقَالَ : لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا ، وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ ، وَأَيُّ بَعِيرٍ
دَفَعْتَهُ إِلَى لَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ ، فدفعها إِلَيْهِ وَزَادَهُ
مِائَةَ بَعِيرٍ ، فَأَخَذَهَا وَأَنْصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ :

أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لَهُمْ فِي حَمَالَتِهِ طَوِيلٌ
فَقُلْتُ لَهُ خُذِ الْمِرْبَاعَ رَهْوَاً فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
عَلَى حَالٍ وَلَا عَوَّدْتُ نَفْسِي عَلَى عِمَالَتِهَا عِلَلُ الْبَخِيلِ
فَخَذَهَا إِنَّهَا مِائَتَا بَعِيرٍ سِوَى الزَّائِبِ الرَّذِيَّةِ^(٢) وَالْفَصِيلِ
فَلَا مَنْ عَلَيْكَ بِهَا فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَنْ يُزْرَى بِالْجَزِيلِ
فَأَبِ الْبُرْجُمِيِّ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ
يَجْرُ الدَّلِيلُ يَنْقُضُ مَذْرُوءَهُ^(٣) خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حِمْلٍ ثَقِيلِ

(١) تجلف المال : أذهبته وأفناه .

(٢) الرذية : المهزولة .

(٣) يقال : جاء ينقض مذكرويه إذا جاء باغيا متهددا

[مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود و-جبر أخواله على أمه لإفراطها في السخاء]

قال وأخبرنا السكن بن سعيد عن العباس بن هشام عن أبي مسكين الدارمي قال : كانت سفانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتَهَبُّها وتعطيها الناس ، فقال لها أبوها : يابئتي ، إن الغويين إذا اجتمعوا في المال أتلغاه ، فإما أن أعطي وتُمسكي ، وإما أن أُمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء ؛ فقالت : والله لا أُمسك أبدا ، فقال : وأنا والله لا أُمسك أبدا ، قالت : فلا نتجاوز ، فقامسها ماله وتباينا .

وحدثنا قال حدثنا السكن بن سعيد عن العباس عن أبيه قال : كانت غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس وهي أم حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف ، وكانت لا تليق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوا مالها ، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذوها ، فقد والله مسنى من ألم الجوع ما آليت معه ألا أُمنع الدهر سائلا شيئا ، ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِي لَقِدْماً عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَآلَيْتُ أَلَّا أُمْنَعُ الدَّهْرَ جَانِعَا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِ الْيَوْمَ أَغْفِنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا
فَمَاذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأُخْتِكُمْ سَوْى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مِنْ كَانَ مَانِعَا
وَلَا مَا تَرَوْنَ^(١) الْخُلُقَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا أَبْنِ أُمِّ الطَّبَائِعَا

[مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخيل من المنافرة للفرس الذى أعماه زهير أبو كعب زيد الخيل]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : خرج بُعْجِيرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي غِلْمَةٍ يَجْتَنُونَ جَنَى الْأَرْضِ ، فَانْطَلَقَ الْغِلْمَةَ وَتَرَكَوَا أَبْنَ زُهَيْرٍ ، فَمَرَّ بِهِ زَيْدُ الْخَيْلِ الطَّائِي فَأَخَذَهُ ، وَدَارُ طِيءٍ مَتَاخِمَةٌ لِدُورِ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطْفَانَ ، فَسَأَلَ الْغَلَامَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا بِعْجِيرُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَحَمَلَهُ عَلَى نَاقَةٍ وَأَرْسَلَ

(١) فى بعض المجاميع وماذا ترون اليوم الا طبيعة الخ .

به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أباه أخبره أن زيدا أخذه ثم خلاه وحمله . وكان لكعب ابن زهير فارس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيما ، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابة الا أصابت إبهامه الأرض ، فقال زهير : ما أدري ما أئيب به زيدا إلا لأفرس كعب ، فأرسل به إليه وكعب غائب ، فلما جاء كعب سأل عن الفرس ، فقليل له : قد أرسل به أبوك إلى زيد ، فقال : كعب لأبيه : كأنك أردت أن تُقوّي زيدا على قتال غطفان ، فقال له زهير : هذه إبلى فخذ منها عن فرسك ما شئت . وكان بين بني زهير وبين بني ملقط الطائيين إخاء ، وكان عمرو بن ملقط . وقاداً إلى الملوك ، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو بن هند يوم أواره فسأله فيهم فأطلقهم له ، فقال كعب شعرا يريد أن يُلقي بين بني ملقط . وبين رهط . زيد الخيل شراً ، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به ، وعرف ذلك زيد الخيل وبني ملقط . فأرسلت إليه بنو ملقط . بفارس نحو فرسه ، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب ، فقالت له : أما استحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تُؤبّسه (١) في هيبته عن أخيك ، ولأمته ، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحز لهم بكرًا كان لامرأته ، فقال لها : ما تُلوميني إلا لكان بكرك الذي نحزت لضيوفي ، فلذلك به بكران وكان زهير كثير المال ، وكان كعب مجدودا فقال كعب : ألا بكرت عرسي ليَليل تلومني وأكثر أحلام النساء إلى الردى (٢)

وذكر في كلمته زيدا ، فقال زهير لأبنه : هَجَوْتَ رجلا غير مُفحَم ، وإنه لَخَلِيقٌ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْكَ ، فَأَجَابَهُ زِيدٌ فَقَالَ :

أَفَى كُلِّ عَامٍ مَاتَتْ تَجْمَعُونَهُ عَلَى مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبُ وَمَا رُضِيَ (٣)
تُجِدُّونَ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسٍ كَأَنَّمَا عَلَى سَيْدٍ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكُمْ نَعَى
يُحْضِضُ جَبَّارًا عَلَى وَرَهْطِهِ وَمَا صِرْمَتِي مِنْهُمْ لِأَوَّلِ مَنْ سَعَى

(١) تؤبسه : تصغره وتحقره .

(٢) في رواية : * وأقرب بأحلام النساء من الردى *

(٣) رضى مبنى للمفعول وفتحت منه الضاد فتقلب الياء ألفا وهى لغة طائية .

تُرْعَى بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَدُونِهَا رَجَالٌ يَصُدُّونَ الظُّلُومَ عَنِ الْهَوَى
وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرُّوعِ فِيهَا فَوَارِسَ بَصِيرُونَ فِي طَعْنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكُلَى
تَقُولُ أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرِمًا أَرَاهُ لِعَمْرَى قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى
وَذَاكَ عِظَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمِرَةٌ يَوْمًا إِذَا قَلَصَ الْخُصَى
فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أُكْدِرَ نِعْمَةً لِفَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَى

[قدِم وفد العراق على معاوية وسأله لدغفل عن مسائل]

وحدَّثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا العتيبي قال : قدِم وفدُ
العراق على معاوية رضى الله تعالى عنه وفيهم دَغْفَلٌ ، فقال له معاوية : يا دَغْفَلُ ، أخبرني
عن ابْنِ نِزَارٍ ربيعة ومضر أيهما كان أعزَّ جاهليَّةً وعالمية ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ،
مُضَرُّ بن نزار كان أعزَّ جاهلية وعالمية ، قال معاوية : وأيُّ مضر كان أعز ؟ قال :
بنو النضر بن كنانة ، كانوا أكثر العرب أمجادا ، وأرفعهم عِمَادا ، وأعظمهم رمادا ؛
قال : فأَيُّ بنى كنانة كان بعدهم أعز ؟ قال : بنو مالك بن كنانة ، كانوا يَعْلُونَ مَنْ
ساماهم ، وَيَكْفُونَ مَنْ ناواهم ، وَيَصُدُّونَ مَنْ عاداهم ؛ قال : فَمَنْ بعدهم ؟ قال : بَنُو الْحَارِثِ
ابن عبد مناة بن كنانة ، كانوا أعزَّ بنيه وأمنعهم ، وأجودهم وأنفعهم ، قال : ثُمَّ
مَنْ بعدهم ؟ قال : بنو بكر بن عبد مناة ، كان بأسهم مرهوبا ، وعدوهم منكوبا ، وثأرهم
مطلوبا ؛ قال : فأخبرني عن مالك بن عبد مناة بن كنانة ، وعن مُرَّة وعامر ابني عبد مناة ،
قال : كانوا أشرفا كراما ، وليس للقوم أكفأ ولا نظراء . قال : فأخبرني عن بنى أسدٍ ،
قال : كانوا يطعمون السَّديف ويكرمون الضُّيوف ، ويضربون في الزُّحوف ، قال :
فأخبرني عن هُذَيْلٍ ، قال : كانوا قليلا أكياس ، أهل منعة وباس ، ينتصِفون من
الناس ؛ قال : فأخبرني عن بنى ضَبَّةٍ ، قال : كانوا جَمْرَةً من جَمَرَاتِ الْعَرَبِ
الْأَرْبَعِ ، لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِمْ ، وَلَا يُفَاتُونَ بِثَارِهِمْ ، قال : فأخبرني عن مُزَيْنَةَ ،
قال : كانوا في الجاهلية أهل منعة ، وفي الإسلام أهل دَعَا ؛ قال فأخبرني عن
تميم ، قال : كانوا أعز العرب قديما ، وأكثرها عظيما ، وأمنعها حريما ؛ قال :

فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانُوا لَا يَفْرَحُونَ إِذَا أُدِيلُوا ^(١) ، وَلَا يَجْزَعُونَ إِذَا ابْتُلُوا ، وَلَا يَبْخُلُونَ إِذَا سُئِلُوا . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَشْرَافِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : غَطَفَانُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَامِرُ بْنُ صَعْصَعَةَ ، وَسَلِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ ، فَأَمَّا غَطَفَانُ فَكَانُوا كِرَامًا سَادَةً ، وَلِلخَمِيسِ قَادَةٌ ، وَعَنْ الْبَيْضِ ذَادَةٌ ؛ وَأَمَّا بَنُو عَامِرٍ فَكَثِيرٌ سَادَتُهُمْ ، مَخْشِيَةٌ سَطَوْتُهُمْ ، ظَاهِرَةٌ نَجْدَتُهُمْ ، وَأَمَّا بَنُو سُلَيْمٍ فَكَانُوا يُدْرِكُونَ الثَّارَ ، وَيَمْنَعُونَ الْجَارَ ، وَيُعْظِمُونَ النَّارَ ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنْ قَوْمِكَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَأَصْدُقْنِي ، قَالَ : كَانُوا أَهْلَ عِزِّ قَاهِرٍ ، وَشَرَفِ ظَاهِرٍ ، وَمَجْدِ فَاحِرٍ ؛ قَالَ : فَأَخْبَرَنِي عَنْ إِخْوَتِهِمْ تَغْلِبَ ، قَالَ : كَانُوا أَسُودًا تُرْهَبَ ، وَسِمَامًا لَا تُقْرَبَ ، وَأَبْطَالًا لَا تُكْذَبَ ؛ قَالَ : فَأَخْبَرَنِي كَمْ أُدِيلُوا عَلَيْكُمْ فِي قِتْلِكُمْ كُلِّيًّا ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً ، لَا نَنْتَصِفُ مِنْهُمْ فِي مَوْطِنٍ نَلْقَاهُمْ فِيهِ حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّحَالِيْقِ : يَوْمَ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ بَعْدَ قِتْلَةِ ابْنِهِ بُجَيْرٍ وَكَانَ أَرْسَلَهُ فِي الصَّلْحِ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ مُهْلَهْلٌ وَقَالَ : بُؤْبُشَسُ نَعْلُ كَلِيبَ ، فَقَالَ الْغَلَامُ : إِنْ رَضِيتَ بِهَذَا بَنُو بَكْرِ رَضِيتَ ، فَبَلَغَ الْحَارِثُ ، فَقَالَ : نِعَمَ الْقَتِيلُ قَتِيلًا إِنْ أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ وَبَاءَ بِكَلِيبَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا قَالَ مُهْلَهْلٌ مَا قَالَ الْكَلِمَةُ ^(٢) ، فَتَشَمَّرَ الْحَارِثُ لِلْحَرْبِ وَأَمَرَنَا بِحُلُقِ رَعُوسِنَا أَجْمَعِينَ وَهُوَ يَوْمُ التَّحَالِيْقِ وَلَهُ خَيْرٌ طَوِيلٌ ، وَقَالَ :

قَرَّبًا مَرَبِطَ النَّعَامَةِ ^(٣) مِنْنِي لَقِحَتْ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنْ حِيَالِ

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَالِمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

قَرَّبًا مَرَبِطَ النَّعَامَةِ مِنْنِي إِنَّ بَيْعَ الْكِرَامِ بِالشُّسْعِ غَالِي

فَأَدَلَّنَا عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ نَزَلْ مِنْهُمْ مَمْتَنِينَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . قَالَ : فَمَنْ ذَهَبَ بِذِكْرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ قَالَ : الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ أَسْرَ مُهْلَهْلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالَ لَهُ : دُلَّنِي عَلَى مُهْلَهْلِ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : مَا لِي إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : أَطْلِقْكَ ، قَالَ : عَلَى الْوَفَاءِ ؟ [قَالَ : نَعَمْ ، ^(٤)] قَالَ لَهُ : أَنَا مُهْلَهْلٌ ، قَالَ : وَيْحَكَ ! دُلَّنِي عَلَى كَفِّءِ كَرِيمٍ ، قَالَ :

(١) أدبلوا : نصروا على أعدائهم .

(٢) هكذا في الأصل والكلمة هي قوله يؤبشس لعل كليب كما تقدم .

(٣) النعامة : فرس مشهورة للحارث بن عباد . (٤) إضافة يستقيم بها السباق

امروء القيس ، وأشار بيده إليه عن قرب ، فأطلقه الحارث وأنطلق إلى امرئ القيس فقتله . وبكر كلها صبرت وأبلى فحس بلاؤها إلا ما كان من أبني لجيم : حنيفة وعجل ، ويشكر بن بكر ، فإن سعد بن مالك بن ضبيعة جد طرفة بن العبد هجاهم في ذلك اليوم فقال :

إِنَّ لُجَيْمًا عَجَزَتْ كُلُّهَا أَنْ يُرْفِدُونِي فَارَسًا وَاحِدًا
وَيَشْكُرُ الْعَامَ عَلَى خَتَرِهَا لَمْ يَسْمَعْ النَّاسُ لَهُمْ حَامِدًا
وقال فيهم أيضا :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَا حُوا
إِنَّا وَإِخْوَتَنَا غَدًا كَثْمُودَ حِجْرٍ يَوْمَ ظَا حُوا
بِالْمَشْرِفِيَّةِ لَا نَفِيرَ وَلَا نَبَاحَ وَلَنْ نَبَاحُوا^(١)
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحُ
فقال معاوية : أنت والله يا دغفل أعلم الناس قاطبة بأخبار العرب .

[مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت في وصفه امرأة من قومه وقد وقعت على قبره بعد دفنه وخطبت الناس]

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال : مات الأحنف بن قيس بالكوفة أيام خرج مع مصعب بن الزبير إلى قتال المختار ، فنزل دار عبد الله بن أبي عصفير الثقفي ، فلما حملت جنازته ودلّ في قبره ، جاءت امرأة من قومه من بني منقر عليها قبول من النساء ، فوقففت على قبره فقالت : لله درك من مُجَنٍّ في جُنٍّ ، ومُدْرَجٍ في كَفَنٍ ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، نسأل الله الذي فجّعنا بموتك ، وأبتلانا بفقدك ، أن يوسع لك في قبرك ، وأن يغفر لك يوم حشرك ، وأن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الرشاد دليلك ؛ ثم أقبلت بوجهها على الناس فقالت : معشر الناس ، إنا أولياء الله في بلاده ، شهود على عبادته ؛ وإنا قائلون حقا ، ومثنون صدقا ؛ وهو أهل لحسن الثناء ، وطيب الدعاء ؛ أما والذي كُنْتُ من أجله في عِدَّة ،

(١) كذا في الأصل ولعل هنا تحريفا ووجه الكلام : ولا نباح كمن يباح .

ومن الضمان إلى غاية ، ومن الحياة إلى نهاية ؛ الذي رفع عَمَلَك عند أنقضاء أَجَلِك ،
لقد عِشْتَ حَمِيداً مُؤَدوداً ، وَلَقَدْ مِتَّ فَقِيداً سَعِيداً ؛ وَإِنْ كُنْتَ لَعَظِيمَ السَّلَمِ ، فَاضِلَ
الْجَلَمِ ، وَإِنْ كُنْتَ مِنَ الرِّجَالِ لَشَرِيفاً ، وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفاً ؛ وَفِي الْعَشِيرَةِ مُسَوِّداً ،
وإِلَى الْخُلَفَاءِ مُؤَفِّداً ؛ وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ ، وَلِرَأْيِكَ مُتَّبِعِينَ . ثم أنصرفت .

* * *

قال وحدثنا أبو حاتم عن الأصمعي عن ابن عيينة قال قال عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنه : مَوْتُ أَلْفٍ مِنَ الْعِلْيَةِ خَيْرٌ مِنْ أَرْتِفَاعِ وَاحِدٍ مِنَ السُّفْلَةِ .

وقال وحدثنا أيضا قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : سمعت أهرابيا يقول :
عَوْدُ لِسَانِكَ الْخَيْرُ تَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ .

قال وحدثني العكلي عن ابن خالد عن الهيثم بن عدي قال حدثنا ملحان بن عَرْكِىَّ
عن أبيه قال حدثنا عدي بن حاتم قال : شَهِدْتُ حَاتِمًا وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لِي :
يَا بَنِيَّ أَعْهِدْكَ مِنْ نَفْسِي ثَلَاثًا : مَا خَالَفْتُ إِلَى جَارَةٍ لِسُوءِ قَطْ . ، وَلَا ائْتُمْنِتُ
عَلَى أَمَانَةٍ قَطْ . إِلَّا أَدَيْتُهَا ، وَلَا أَتَى أَحَدًا مِنْ قَبْلِ سُوءٍ .

وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا أبو حاتم عن الأصمعي لأعرابي :

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ هُوَ يُخَيِّ الْعَظَمَ وَهِيَ رَمِيمُ
لَقَدْ كُنْتُ أَطْوَى الْبَطْنِ وَالزَّادُ يُشْتَهَى مُحَافَظَةً مِنْ أَنَّ يَقَالَ لَثِيمُ
وَإِنِّي لَأَنْتَحِي أَكِيلِي وَدُونَهُ وَدُونَ يَدِي دَاجِي الظَّلَامِ بِهِمُ

وأنشدنا أيضا قال أنشدنا أبو حاتم ولم يسم له قائلا :

إِذَا مَا الْحَيُّ عَاشَ بِذِكْرِ مَيِّتٍ فَذَاكَ الْمَيِّتُ حَيٌّ وَهُوَ مَيِّتُ
يَقُولُ بَنَى أَبِي وَبَنَتْ جُدُودِي وَهَدَمْتُ الْبِنَاءَ وَمَا بَنَيْتُ
وَمَنْ يَكُ بَيْتُهُ بَيْتًا رَفِيعًا وَيَهْدِمُهُ فَلَيْسَ لَذَلِكَ بَيْتُ

قال وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : أتى سليمان بن
يزيد العَدَوِيُّ رجل فقال : إني قد قلت بيتا فأجزه لي ، قال : هات ، فقال الرجل :

فَأَنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ مَسِيرَ سُمْرَى إِذَا لَعَلِمْتَ أَنَّى قَدْ فَنَيْتُ
فَقَالَ سُلَيْمَانُ :

فَإِنْ تَكْ قَدْ فَنَيْتَ فَبَعْدَ قَوْمِ طَوَالَ الْعَمْرِ بَادُوا قَدْ بَقَيْتَا
فَحَظُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَلَا تُضِيعْهُ كَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ قَدْ أَتَيْتَا
كَأَنَّكَ وَالْحُتُوفُ لَهَا سِهَامٌ مُقَدَّرَةٌ بِسَهْمِكَ قَدْ رُدَيْتَا
وَصِرْتَ وَقَدْ حُمِلْتَ إِلَى ضَرِيحٍ مَعَ الْأَمْوَاتِ قَبْلَكَ قَدْ نُسِيتَا
بَعِيدَ الدَّارِ مُعْتَرِبًا وَحِيدًا بِكَأْسِ الْمَوْتِ مِثْلَهُمْ سُقَيْتَا
قَالَ : فَخَرَّ الرَّجُلُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَمَا حُمِلَ إِلَّا عَلَى أَيْدَى الرِّجَالِ .

[مطلب حَقَّى الْعَرَب]

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبِي
عَنْ حَقَّقَى الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ فَقَالَ : زُهَيْرُ بْنُ جَنْبِ الْكَلْبِيِّ ، وَمَالِكُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ
ابْنِ تَيْمٍ ، وَكَانَ يَرْعَى عَلَى أَخِيهِ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَاءَ ، فَزَوَّجَهُ أَخُوهُ وَهُوَ غَائِبٌ
عَنْهَا نَوَارُ بِنْتُ جَلٍّ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَبْدِ مَنَاءَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنَ الْإِبِلِ مُمَسِيًّا دَخَلَ عَلَيْهَا
وَعُلْبَتُهُ فِي يَدِهِ وَنَعْلَاهُ فِي رِجْلَيْهِ وَكَسَاؤُهُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ، فَجَلَسَ نَاحِيَةَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ،
فَقَالَتْ لَهُ : ضَعْ نَعْلَيْكَ ، فَقَالَ : رِجْلَايَ أَحْرَزُ لِهَمَّا ، قَالَتْ : ضَعْ عُلْبَتَكَ ، قَالَ :
يَدِي أَحْفَظُ . لَهَا ، قَالَتْ : ضَعْ كِسَاءَكَ ، قَالَ : عَاتَقِي أَحْمَلُ لَهُ ، فَأَعْطَتْهُ طَيْبًا
فَأَهْوَى بِهِ إِلَى أَسْتِهِ ؛ فَقَالَتْ : اذْهُنْ بِهِ وَجْهَكَ ، فَقَالَ : أَطِيبُ بِهِ مَنَاتِنِي أَوَّلَى ،
فَدَنَنْتُ مِنْهُ وَقَدْ تَطَيَّبْتُ وَتَعَطَّرْتُ فَانْتَشَرَ عَلَيْهَا فَتَجَلَّلَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَيْهِ سَعْدُ ،
فَقَالَ لَهُ : يَا مَالِ ، اغْدُ عَلَى إِبِلِكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَرَعَاهَا أَبَدًا ، اطْلُبْ لَهَا رَاعِيًا
سِوَايَ ؛ فَأُورِدَ سَعْدُ إِبِلَهُ فَانْتَشَرَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ وَيَعْرِضُ بِأَخِيهِ مَالِكُ :

يَظَلُّ يَوْمَ وَرْدِهَا مُزَعْفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجُوسِ الْخُصْرَا

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَجِبْهُ ، قَالَ : وَمَا أَقُولُ ؟ قَالَتْ : قُلْ :

أُورِدَهَا سَعْدُ وَسَعْدُ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا تُورَدُ يَا سَعْدُ الْإِبِلُ

قال : وكان كلاب وكعب وعامر أبناء ربيعة بن عامر بن صعصعة أحمقين جميعا ،
فاشتري كلاب عَجْلا وهو يظن أنه مُهر ، فركبه فَصْرعه ، وركبه كعب فصْرعه ،
وركبه أخوهما عامر فَثَبَّت عليه فَسُمِّي الثابت ، فكان كلاب يحسبه مُهرا حتى
نَجَمَ قَرْنَاه .

* * *

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا عبد الله بن خلف قال : دخلت على إبراهيم
ابن محمد بن عبد الجليل ، وكانت له جارية يحبها وتُبَغِضه ، فسأته البيع فباعها ،
فأنشدني وهو حزين هذه الأبيات :

نَأَتْ الْغَدَاةُ بِوَصْلِهَا غَرَارَ فدموعُ عَيْنِكَ مَا تَجِفُّ غِزَارَ
وَأَسْتَبْدَلْتُ بِكَ صَاحِبًا وَمَوَانِسَا وكذا الْغَوَائِي وَصْلُهُنَّ مُعَارَ

وحدَّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا سليمان
ابن حرب قال حدثنا حماد بن زياد عن كثير بن زياد عن الحسن قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه : الْكَرْمُ التَّقْوَى وَالْحَسَبُ الْمَالُ .

وحدَّثنا أيضا قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله قال حدثنا
أبو عبد الله بن نطاح قال حدثنا أبو عبيدة عن عبد الأعلى القرشي قال قال عبد الملك
ابن مروان لجلسائه : أنشدوني أكرم أبيات قالتها العرب ، فقال رَوْح بن زُبَاع :

الْيَوْمُ نَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أُمْسِ
مَنَعَ الْبَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي
تَبْدُو لَنَا بِيضَاءَ صَافِيَةً وَتَغِيبُ ، فِي صَفَرَاءَ كَالْوَرْسِ

فقال له : أحسنت ، فأنشدني أكرم بيت وَصَف به رجلُ قَوْمه في حرب ، فقال :
قول كعب بن مالك حيث يقول :

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قُصِرْنَ بِخَطُونَا قُدَمَا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقْ

قال له : أحسنت ، فأنشدني أفضل ما قيل في الجود . قال : قول حاتم الطائي :

أَلَمْ تَرَمَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرَرْنِي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفَرُ
 أَلَمْ تَرَأَنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحَ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
 غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّعَسُّعِ وَالْغِنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ
 فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
 قَالَ : فَمَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : الَّذِي يَقُولُ - وَهُوَ أَمْرُو الْقَيْسِ - :
 كَانَ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِيَابِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ
 وَالَّذِي يَقُولُ :

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
 قَالَ وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُلْفٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ
 ابْنُ الْفَرَجِ قَالَ : سَمِعَ الْأَصْمَعِي رَجُلًا يَدْعُو رَبَّهُ وَيَقُولُ فِي دَعَائِهِ : يَا ذَا الْجَلَالِ
 وَالْإِكْرَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْأَصْمَعِي : مَا أَسْمُكَ ؟ قَالَ : لَيْثٌ ، فَقَالَ الْأَصْمَعِي :
 يُنَاجِي رَبَّهُ بِاللَّحْنِ لَيْثٌ لَذَاكَ إِذَا دَعَاهُ لَا يُجَابُ
 وَحَدَّثَنَا أَيْضًا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّخَعِيُّ قَالَ
 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ بَعْدَ قَتْلِهِ
 أَهْلَ فَرْنَابَادٍ^(١) مِنْ بَنِي تَيْمٍ ، وَكَانَ قَتْلَ نَيْفًا وَسَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ وَجُوهِهِمْ صَبْرًا ،
 وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا ابْنَهُ مُحَمَّدًا : قَتَلَهُ شَمَّاسُ بْنُ دِثَارِ الْعُطَارِدِيِّ بِهَرَاةَ ، وَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ
 ابْنِ عَرَادَةَ :

فَإِنَّ تَكَ هَامَةً بِهَرَاةَ تَزُقُّو فَقَدْ أَزَقَيْتَ بِالْمَرَوَيْنِ هَامَا
 وَقَالَ يَوْمًا وَحَوَّلَهُ بَنُو سُلَيْمٍ وَبَنُو عَامِرٍ وَنَاسٌ مِنْ سَائِرِ قَيْسٍ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ بَنِي
 تَيْمٍ قَالُوا : لَا نَرْضَى بِقَتْلِ أَحَدٍ دُونَهُ فَإِنَّهُ ثَارُنَا الْمُنِيمِ^(٢) ، فَقَالَ :

(١) قرية كبيرة بينها وبين مرو خمسة فراسخ . (٢) الثَّارُ المنيم : الذي فيه وفاء طلبه ولي الدم .

دَمِيَ غَالٍ وَفِيهِ بَوَاءُ قَوْمٍ أَصِيبُوا مِنْ سَرَاةِ بَنِي نَمِيمٍ
فَلَيْسُوا قَابِلِينَ دَمًا سِوَاهُ وَلَا يَشْفِي الصِّمِّ سِوَى الصِّمِّ
أَبِينَا أَنْ نَذِيرَ عَلَى الْمَخَازِي وَكُنَّا الْقَوْمَ نُذْرِكَ بِالْوُغُومِ^(١)
قَتَلْنَا مِنْهُمْ قَوْمًا كَرَامًا بِيَوْمٍ عَابَسَ قَسِيرٍ مَشُومٍ
فَإِنْ فَاءَتْ وَرَاجَعَتِ الْهُوَيْنَى كَفَفْنَا وَالتَّفْضُلُ لِلْحَلِيمِ
وَإِنْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ وَهَمُّوا بِإِقْدَامٍ عَلَى الْكَلَالِ الْوَحِيمِ
فَقَى أَسْيَافِنَا نَاهٍ لِيَغَاوٍ شَدِيدِ شَنْؤُهُ جَمُّ الْهُمُومِ
فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا أَوْغَرَ صُدُورَهُمْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ يَوْمًا آخِرَ بَعْدَ مَا قَتَلَ أَهْلَ قَرْنَابَازِ
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

مَا أَنَا^(٢) مَمَّنْ يَجْمَعُ الْمَالَ مَا خَلَا سِلَاحِي وَإِلَّا مَا يَسُوسُ بِشِيرِ
سِلَاحٍ وَأَفْرَاسٍ وَبَيْنُضَاءٍ نَثْرَةٍ وَذَلِكَ مِنْ مَالِ الْكَرِيمِ كَثِيرِ
وَقَلْبٌ إِذَا مَا صِيحَ فِي الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ هَيُوبًا وَلَكِنْ فِي اللَّقَاءِ وَقُورِ
وَلَسْنَا كَأَقْوَامِ هَرَاةٍ مَحَلُّهُمْ لَهُمْ سَلَفٌ فِي أَهْلِهَا وَحَوِيرِ
وَلَكِنَّا قَوْمٌ بَدَارَ مَرَابِطٍ يُغَارُ عَلَيْنَا مَرَّةً وَنُغِيرِ
فَزَادَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَقًّا حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .

[مطلب نصيحة عرهم العدوى خالد بن عبدالله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي صفرة وإليه أن يرسل إليهم إلا أخاه]

وَحَدَّثَنَا قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عبيدة قَالَ : لما بَعَثَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ أَخَاهُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِقِتَالِ الْأَزَارِقَةِ ، قَامَ إِلَيْهِ عَرَهُمَ أَخُو بَنِي الْعَدَوِيَّةِ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ تَمِيمٍ تَعِطُّ بِقَرِيشٍ مِنْهُمْ رَجِمَ دَاسَةً مَاسَةً ، وَإِنَّ الْأَزَارِقَةَ ذُؤْبَانُ الْعَرَبِ وَسِبَاعُهَا ، وَلَيْسَ صَاحِبُهُمْ إِلَّا الْمُبَاكِرُ الْمُنَاكِرُ الْمُحَرَّبُ الْمَجْرَبُ ، الَّذِي أَرْضَعَتْهُ الْحَرْبُ بِلِبَانِهَا ، وَجَرَسَتْهُ وَضَرَسَتْهُ ، وَذَلِكَ

(١) الوغوم جمع وغم وهو الثار .

(٢) تقدم غير مرة في مثل هذا البيت أنه دخله الخرم وهو حذف الفاء في قولن .

أخو الأزد المَهْلَب بن أبي صُفْرَة ، والله إنَّ غَثَّكَ أَحَبَّ إلينا من سَمِينِه ، ولكني أَخاف
عَدَوَاتِ الدَّهْرِ وَغَدْرَه ، وليس الْمُجَرَّبُ كَمَنْ لَا يُعْلَمُ ، ولا النَّاصِحُ الْمُشْفِقُ كَالْغَاشِّ
الْمُتَّهَمِ . قال له خالد : اسْكُتْ ما أَنْتَ وَذا ؟ فلما هَزَمَتْ الْأَزْرَقَةُ عَبْدَ الْعَزِيزِ
وَأَخَذُوا أَمْرَاتِه وَفَرَّ عَنْهَا قَالَ عَرَّهَم :

| | |
|--|---|
| لعمري لقد ناجيتُ بالنصح خالدا | وناديتُهُ حَتَّى أَبَى وعصانيا |
| وَلَجَّ وكانت هَفْوَةٌ مِنْ مُجَرَّبٍ | عصاني فَلَاقَى ما يَسُرُّ الْأَعَادِيَا |
| نَصَحْتُ فلم يَقْبَلْ وَرَدَّ نَصِيحَتِي | وذو النصح مُظَنُّ ^(١) بما ليس آتِيَا |
| وَقُلْتُ الْحَرُورِيُّونَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَهُمْ | حُمَاةٌ كُفَّاءٌ يَضْرِبُونَ الْهَوَادِيَا |
| فَلَا تُرْسِلَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ وَسَرَحَنَّ | إِلَيْهِمْ فَتَى الْأَزْدِ الْأَلَدَّ الْمُسَاوِيَا |
| فَتَى لَا يِلَاقِي الْمَوْتَ إِلَّا بِوَجْهِهِ | جَرِيئًا عَلَى الْأَعْدَاءِ لِلْحَرْبِ صَالِيَا |
| فلما أَبَى أَلْقَيْتُ حَبْلَ نَصِيحَتِي | على غَارِبٍ قَدْ كَانَ زَهْمَانًا نَاوِيَا |
| وَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِيَّ ثَوْبِي إِذْ بَدَتْ | كُتَائِبُهُمْ تُزْجِي إلينا الْأَفَاعِيَا |
| يَهْزُونُ أَرْمَاحًا طَوَالًا بِأَذْرَعٍ | شَدَادٍ إِذَا مَا الْقَوْمُ هَزُّوا الْعَوَالِيَا |

* * *

وَحَدَّثَنَا قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيَا يَقُولُ لِأَبْنِهِ :

كُنْ لِلْعَاقِلِ الْمُدِيرِ أَرْجَى مِنْكَ لِلْأَحْمَقِ الْمُقْبِلِ ، ثُمَّ أَنْشَدَ :

عَدُوُّكَ ذُو الْحِلْمِ أَبْقَى عَلَيْكَ وَأَرْعَى مِنَ الْوَاقِقِ الْأَحْمَقِ

قال وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : عِظْنِي ،
فكتب إليه : أما بعد فما أَبْعَدَ ما فَاتَ ، وما أَسْرَعَ ما هُوَ آتٍ ؛ وَالسَّلَامُ .

وأخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : كتب حكيم إلى حكيم : ارْضَ مِنَ الدُّنْيَا
بِالْقَلِيلِ مَعَ سَلَامَةِ أَمْرِكَ ، كَمَا رَضِيَ قَوْمٌ بِالْكَثِيرِ مَعَ ذَهَابِ دِينِهِمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّ أَجُورَ
الْعَامِلِينَ مُوَفَّاةٌ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) مظن بوزن مفتعل : متهم .

قال وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :

إِنْ يَكُنِ الْعَقْلُ مَوْلُودًا فَلَسْتُ أَرَى ذَا الْعَقْلِ مُسْتَغْنِيًا عَنْ حَادِثِ الْأَدَبِ
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَالْمَاءِ مُخْتَلَطًا بِالتُّرْبِ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ
وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَتْهُ فِي وَالِدِهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ حَاكِي الْبَهْمِ فِي النَّسَبِ
وَلَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ الْمَوْلُودَ مُكَتَفِيًا فِيمَا يُحَاوِلُهُ مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ

[مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء في أسنانهن من بنت عشر إلى مائة]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة وتذاكروا النساء ، فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر ، فقال العنبري : قد قلت شعراً فاسمعوا :

إِنِّي لَمُهْدٍ لِلنِّسَاءِ هَدِيَّةٌ سَيَرَضَى بِهَا غِيَابَهَا وَشُهُودَهَا
إِذَا مَا لَقِيتُمْ بِنْتَ عَشْرِ فَإِنَّا قَلِيلٌ إِذَا تَلَقَى الْحَزَّورُ^(١) جُودَهَا
يَمْدُ إِلَيْهَا بِالنَّوَالِ فَتَأْتِي وَتَلْطِمُ حَدِيثَهَا إِذَا يَسْتَزِيدُهَا
وَلَكِنْ بِنَفْسِي ذَاتُ عِشْرِينَ حِجَّةً فَمَلِكُ الَّتِي أَلْهُو بِهَا وَأُرِيدُهَا
وَذَاتُ الثَّلَاثِينَ الَّتِي لَيْسَ فَوْقَهَا هِيَ النَّعْتُ لَمْ تَكْبُرْ وَلَمْ يَغْسُ^(٢) عُدُودَهَا
وَصَاحِبُ ذَاتِ الْأَرْبَعِينَ بِغَيْطَةٍ وَخَيْرُ النِّسَاءِ سَرُودُهَا وَخُرُودُهَا
وَصَاحِبَةُ الْخَمْسِينَ فِيهَا مَنَافِعُ وَنِعَمَ الْمَتَاعِ لِلْمُقِيدِ يُفِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ السِّتِّينَ تَغْدُو قَوِيَّةً عَلَى الْمَالِ وَالْإِسْلَامِ صُلْبُ عُمُودَهَا
وَأَمَّا لَقِيتُمْ ذَاتَ سَبْعِينَ حِجَّةً هَدِيَا فَقُلْ لَهَا خَيْبَةُ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ الثَّمَانِينَ الَّتِي قَدْ تَسْعَسَعَتْ مِنَ الْكِبَرِ الْعَاسِي وَنَاسَ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ التَّسْعِينَ فِيهَا أَذَى لَهُمْ فَتَحَسَّبُ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا عَبِيدُهَا
وَإِنْ مِائَةً أَوْفَتْ لِأُخْرَى فَجِئَتْهَا تَجِدُ بَيْتَهَا رَثًّا قَصِيرًا عُمُودَهَا

فقال خالد : لله درك ! لقد أتيت على ما في نفوسنا .

(٢) لم يغس عودها : لم يبيس .

(١) الحزور : الغلام النوى .

وأخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : أخبرني رجل من ولد عبد الله بن مُصعب الزُبَيْري قال : كنت مع أبي لما سعى على بني كليب ، فجاءتنا امرأة تستعدي على زوجها ، وذكرت أنه واقع جاريتها ، فقال الرجل : هي سوداء وجاريتها سوداء وفي عيني قَدْحٌ ، ويضرب الليل بأرواقه فأخذ مادنا .

* * *

وحدثنا أبو حاتم قال قال ابن أبي تيمية وأسرته التُّرك :
 ألا ليت شعري هل أبين ليلةً وسادى كف في السوار خضيبُ
 وبين بني سلمى وهمدان مجلسٌ على نأيه مني إلى حبيبُ
 كرام المساعي يأمن الجار فيهم وقائلهم يوم الخطاب مصيبُ
 [قصيدة أوس بن حجر التي منها قوله « الألمى الذي يظن البيت » يمدح بها فضالة بن كعدة في حياته ويرثيه بعد وفاته]

قال ابن دريد أخبرنا أبو عثمان عن التوزي قال : سمعت الأصمعي يقول :
 لم يبتدىء أحد من الشعراء مَرثيةً أحسن من ابتداء مَرثيةِ أوس بن حجر :
 أيتها النفس أجلى جَزَعاً إن الذي تحذرين قد وقعا
 إن الذي جمَعَ الساحة والنَّجْدَةَ والحَزْم والقوى جُمعا
 الألمعى الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا
 قال أبو علي : ويلى هذه الأبيات ، « والمُخْلِيفُ المُتْلِفُ » وأنا ذا كرها إلى تمام القصيدة :

والمُخْلِيفُ المُتْلِفُ المُرَزَّأ لم يمتع بضعفٍ ولم يمت طبعاً
 والحافظ الناس في تحوط إذا لم يُرسلوا تحت عائد رُبعا
 وعزت الشمال الرياح وإذا بات كَميعُ الفتاة مُلتفعا
 وشبه الهيدبُ العبام من الأقوام سقياً مُلبساً فرعا
 وكانت الكاعبُ المُخبأة الحسنة في زاد أهلها سبعا
 أوذى فلا تنفع الإشاحة من أمرٍ لمن قد يُحاول البدعا

لِيَبْكِكَ الشَّرْبُ وَالْمُدَامَةُ وَالْفَتَيَانِ طُرًا وَطَامِعُ طَوْعًا
 وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تُضْمِعُ بِالماءِ تَوَلَّبًا جَدْعًا
 وَالْحَيُّ إِذْ حَاذَرُوا الصَّبَاحَ وَإِذْ خَافُوا مُغِيرًا وَسَائِرًا تَلْعَا
 وَازْدَحَمَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بِأَقْشَامٍ وَجَاشَتْ نَفُوسُهُمْ جَزَعًا
 قال أبو علي : تَحُوطُ : السَّنةُ الشَّدِيدَةُ . وَالْعَائِذُ مِنَ الْإِبِلِ : الَّتِي وَضَعَتْ حَدِيثًا .
 وَالرَّبِيعُ : الَّذِي وُلِدَ فِي الرَّبِيعِ . وَعَزَّتْ : غَلَبَتْ . وَالْكَمِيعُ : الضَّجِيعُ . وَالْهَيْدَبُ : الَّذِي
 عَلَيْهِ أَهْدَابُهُ تَذْبَذَبُ كَأَنَّهَا هَيْدَبُ مِنَ السَّحَابِ . وَالْعَبَامُ : الثَّقِيلُ . وَالْفَرْعُ : ذِيحُ
 كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَذْبَحُونَهُ عَلَى أَصْنَامِهِمْ وَيُلْبِسُونَ جِلْدَهُ سَقْبًا آخَرَ . وَالْإِشَاحَةُ :
 الْجِدُّ فِي الْأُمُورِ . وَالْهِدْمُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ . وَالنَّوَاشِرُ : عُرُوقُ ظَاهِرِ الْكَفِّ .
 وَالْجَدْعُ : السَّيِّئُ الْغِذَاءِ .

وَأَنشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ : كَتَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ إِلَى أَخِيهِ يُعْزِيهِ عَلَى ابْنِ لَهُ
 يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ :

إِضْبِرْ لِكُلِّ مَصِيبَةٍ وَتَجَلَّدِ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ
 وَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا وَمُصَابَهُ فَادْكُرْ مُصَابَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَقَالَ وَأَنشَدَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَنَشَدَنِي لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ يَرْتِي أَخَاهُ لَهُ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الدُّنْيَةُ نَاشِرُ
 لَنْ أُوْحِشْتُ وَمَنْ أَحَبُّ مَنَازِلُ لَقَدْ أَنِيسَتْ بَيْنَ أَحِبِّ الْمَقَابِرِ
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحَدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ
 قَالَ وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :

يَا لَيْتَ أُمَّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي وَرَابَعَتْنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ^(١)
 بِسَاعِدٍ فَخْمٍ وَكَفٍّ خَاضِبٍ مَكَانَ مَنْ أَنَشَأَ عَلَى الرَّاكِبِ
 قَالَ : أَنَشَأَ وَأَقْبَلَ وَلَحَدَ .

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لَامَةُ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ طَبْعُ أَوْرَبَا سَنَةِ ١٩١١

قال وأنشدنا عن ابن الأعرابي :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموت كَأْسٌ لَا بُدَّ ذَائِقُهَا (١)
مَا لَذَّةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ عاشت قليلاً فَاَلْمَوْتُ لَأَحِقُّهَا
يَقُودُهَا قَائِدٌ إِلَيْهِ وَيَحْدُوها حَاشِيًا إِلَيْهِ سَائِقُهَا

قال وأنشدنا ثعلب :

وَيَوْمَ عَمَاسٍ (٢) تَكَاءُ ذُنُوبِهِ طَوِيلِ النَّهَارِ قَصِيرِ الْعَدِ
بَضْرَبَ هَذَاذٍ وَطَعَنَ خِلَاسٍ يَجِيشُ مِنَ الْعَاقِ الْأَسْوَدِ
وَصَدْعٍ رَأْبَتْ فَدَانِيَتُهُ وَقَدْ بَانَ قَوْتَ يَدٍ مِنْ يَدِ
وَلَيْلٍ هَدَيْتُ بِهِ فِتْيَةً سُقُوا بِصُبَابِ الْكَرَى الْأَغْيَدِ
وَبَاتَ سُهَيْلٌ يَوْمُ الرُّكَا بَ حَيْرَانَ كَاللَّهْقِ الْمُفْرَدِ

قال وأنشدنا العبدى عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

لَا تَقْتُلُونِي (٣) إِنَّ قَتْلِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ

قال : الضَّبُعُ تَأْنَى الْقُبُورِ فَتَبَحَثَ عَنْهَا ، ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ الْمَوْتَى فَتَأْكُلُهُمْ ، فيقول :
فَلَا تَعْجَلُوا بِقَتْلِي فَإِنِّي سَأَمُوتُ فَتَفْعَلُ بِي الضَّبُعُ هَذَا .

قال وحدثنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال يقال : امرأة قُرْزُح (٤)
أى قصيرة . قال أنشدنا ابن الأعرابي :

آبَ الْغُرَاةُ وَلَمْ يَوْبُ عَمَرُو اللَّهُ مَا وَارَى (٥) بِهِ الْقَبْرِ

(١) الذى فى اللسان وغيره من كتب الأدب : * للموت كأس والمرء ذائقها *

(٢) عماس : شديد .

(٣) البيت للشنفرى الأزدى كما فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى جزء أول ص ٢٤٢ طبع أوربا ،

وروايته : لا تقبرونى ان قبرى الخ .

(٤) كذا فى الأصل والذى فى القاموس واللسان : قرزحة بالناء .

(٥) الذى فى الأصل : لله درماوارى بزيادة لفظ در ولا يستقيم وزن الشعر بزيادتها كما لا يخفى .

يا عَمْرُو لِلضَّيْفَانِ إِذْ نَزَلُوا وَالْحَرْبِ حِينَ ذَكَرَا لَهَا الْجَمْرُ
يا عَمْرُو لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ إِذَا أَزَمَ الشَّتَاءُ وَعَزَّتِ الْخَمْرُ
أَصْبَحْتُ بَعْدَ أَخِي وَمَضَرَّاهُ كَالصَّقْرِ خَانَ جَنَاحَهُ كَسَرَ
قال وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال : معنى قوله رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يَنْبُلُ على أعمامه أى يُناولهم النَّبْلَ . وقال : النَّابِلُ : الحاذِقُ ، وَتَنْبَلُ
الموتُ المالَ إِذَا أَخَذَ أَفْضَلَهُ .

وَأَنشَدْنَا :

فَانْبُلْ بِقَوْمِكَ إِمَّا كُنْتَ حَاشِرَهُمْ فَكُلْ حَاشِرِ أَقْوَامٍ لَهُ نَبْلٌ^(١)
وقال أبو العباس عن أبي نصر : خرج علينا الأصمعي ذاتَ يَوْمٍ ، فقال : أَجِدُ
فِي عَيْنِي حَشْرًا أَى انْسِلَاقًا .

[مطلب حديث هريم بن أبي طحمة مع سعد بن نجد القرطوسي]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم أحسبه قال عن أبي عبيدة قال قال هُرَيْمُ
ابن أبي طَحْمَةَ الْمُجَاشَعِي : كنا مع قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي نقاتل العدو ، فهاجت
قُسْطَلَانِيَّةٌ ، فَتَلَقَانِي سَعْدُ بْنُ نَجْدٍ الْقُرْدُوسِي وهو قاتل قتيبة بن مسلم ، فطعنته
فصرعته ، فقال : مَا صَنَعْتَ ! وَيْلَكَ ! فَعَرَفْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَمُوتُ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَإِنْ
مَضَيْتُ عَنْهُ وَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ فيقول له : مَنْ طَعَنَكَ ؟ فيقول : هُرَيْمُ ،
فيطلبوني بدمه ، فهممت بقتله وانتضيت سيفي ، فَطَعَنَ لَهَا وَقَالَ : وَيْلَكَ يَا حِمَار !
مَا عَلَى بَأْسٍ ، أَعْنَى حَتَّى أَرْكَبَ ، فَأَعْنَتْهُ فَرَكِبَ وَمَرَضَ مِنَ الطَّعْنَةِ ، فَكُنْتُ أَعُودُهُ
مَعَ أَصْحَابِهِ فَلَا يَخْبِرُهُمْ حَتَّى أَفَاقَ ، فَلَقِينِي يَوْمًا فَضَحَكْتُ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! أَرَدْتُ
أَنْ تَقْتُلَنِي ! فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قُلْتُ فِي نَفْسِي ، فَقَالَ : عَلِمْتَ ذَلِكَ
وَلَكِنْ أَسْمَعُ ، وَأَنشَأُ يَقُولُ :

لَقَدْ كُنْتُ فِي نَيْلِ الشَّهَادَةِ رَاغِبًا فَزَهَّدَنِي فِيهَا لِقَاءُ ابْنِ أَطْحَمَا
وَلَوْ كَانَ أَرْدَانِي لَكُنْتُ مُخَاصِمًا لَدَى مَوْقِفِ الْحِشْرِ اللَّيِّمِ الْمَلْطَمَا

(١) في اللسان مادة نبُل في هامشه أنه لصخر الغي ؛ وفسره بقوله : أى أرفق بقومك فكل سيد قوم
يحشرهم ويجمعهم له رفق بهم ، وكتب في هامشه بأن النبَل بمعنى الرفق بفتحتي وبضمتي .

وكان بوائى لو أصابته أُسْرَتِي أَذَلَّ بَنِي حَوَاءَ طُرًّا وَالْأَمَّا
وأقيم لولا أن تعرّض دونه قَتَامُ يُرِيكَ الصُّبْحَ أَسْحَمَ مُظْلِمًا
لَحْضَخَضْتُ فِي صَدْرِ التَّيْمِي صَعْدَةً تُزَجِّي سَنَانًا كَالْوَذِيلَةِ (١) لَهُذَا (٢)
ولولا اعتياض المهر إذ ملّت واجبًا لَجَلَلَتْهُ عَضْبَ الْغَرَارَيْنِ مِهْذَا
فإن تُشَدَّ الْجَعْرَاءُ يَوْمًا بِذِكْرِهَا فَقَدْ أَحْرَزَتْ فَخْرًا بِهَا مُتَقَدِّمًا
وثوبًا أبا رهنُها أن أبيئها بِشَرَوَى لَهَا جِيَّاشَةٍ تَقْلِسُ الدِّمَا
ثم قال : خذها يا أخا تميم .

* * *

وحدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال حدثنا أبو العباس قال حدثني
الرياشي قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أمية بن أبي الصلت : أتيت نجران
فدخلت على عبد المدان بن الديان ، فإذا به على سريرته ، وكان وجهه قمرًا ، وبنوه
حوله كأنهم الكواكب ، فدعا بالطعام ، فأتي بالفالودج ، فأكلت طعاما عجيبا ،
ثم أنصرفت وأنا أقول :

ولقد رأيتُ القائلين وفعلهم فرأيتُ أكرمهم بنى الديان
ورأيت من عبد المدان خلئقا فَضَلَ الْأَنَامَ بِهِ عَبْدُ مَدَانَ
البرُّ يلبك بالشهاد طعامه لَا مَا يُعَلِّلُنَا بَنُو جُدْعَانَ

فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان ، فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالودج
بالعسل ، فكان أول من أدخله مكة ، ففي ذلك يقول ابن أبي الصلت :

له دَاعٍ بِمَكَّةَ مُشْمَعِلٌ (٣) وَآخِرُ فَوْقَ دَارَتِهِ يُنَادِي
إِلَى رُدْحٍ (٤) مِنَ الشِّيزَى عَلَيْهَا لُبَابُ الْبُرِّ يُلَبِّكُ بِالشَّهَادِ

(١) الوذيلة : المرأة .

(٢) اللهمم : القاطع .

(٣) مشمعل : مشرف عال .

(٤) ردح : جمع رداح وهي الجفنة العظيمة . والشيزى خشب أسود تعمل منه الجفان أو هو الآبنوس .

[مطلب اسماء الإنسان في كل سن من أسنانه]

قال وحدثنا أبو عمر قال حدثنا ثعلب قال : يقال للصبي إذا وُلِدَ : رَضِيعَ
وطفْلَ : ثم فطيمٌ ، ثم دارجٌ ، ثم جفْرٌ ، ثم يَفْعَةٌ ويافعٌ ، ثم شدخٌ . ثم حَزَوْرٌ ،
ثم مُراهِقٌ ، ثم مُحْتَلِمٌ ، ثم خَرَجَ وَجْهَهُ ويقال : بَقَلَ وَجْهَهُ ، ثم اتَّصَلَتْ لِحْيَتُهُ .
ثم مُجْتَمِعٌ ، ثم كَهْلٌ والكَهْلُ من ثلاث وثلاثين سنة ، ثم فوق الكَهْلِ طَعَنَ في السِّنِّ ،
ثم خَصَّفَهُ القَتِيرَ ، ثم أَخْلَسَ شَعْرَهُ ، ثم شَمِطَ ، ثم شَاخَ . ثم كَبِرَ ، ثم تَوَجَّهَ ،
ثم دَلَفَ ، ثم دَبَّ ، ثم عَوَّدَ ، ثم ثَلَبَ .

[حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب ليس الطيب إلا المسك]

قال وحدثنا أبو حاتم قال سمعت الأصمعي يقول : جاء عيسى بن عمر الثقفي
ونحن عند أبي عمرو بن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني عنك تُجيزه ؟
قال : وما هو ؟ قال : بَلَّغْنِي عنك أنك تُجيز ليس الطيبُ إلا المسكُ بالرفع ، فقال
أبو عمر : نِمْتَ يا أبا عمرو وأدْلَجَ الناسَ . ليس في الأرض حجازيٌّ إلا وهو ينصب ،
وليس في الأرض تميميٌّ إلا وهو يرفع ؛ ثم قال أبو عمرو : قم يا يحيى
- يعني اليزيدي - ، وأنت يا خَلَفَ - يعني خَلَفًا الأحمر - فاذهبا إلى أبي المَهْدِيِّ^(١)
فإنه لا يرفع ، وأذهبا إلى الْمُنتَجِعِ وَلَقَّناه النصب فإنه لا ينصب . قال : فَذَهَبَا فَاتِيا
أبا المَهْدِيِّ وإذا هو يصلي ، وكان به عارض وإذا هو يقول : أَخَسَّأناه عَنِّي ، ثم
قضى صلاته وألْتَفَتَ إلينا وقال : ما خَطْبُكما ؟ قلنا : جئناك نسألك عن شيء .
قال : هاتِيا ، فقلنا : كيف تقول لَيْسَ الطيبُ إلا المسكُ ؟ فقال : أَتأمراني بالكذب
على كِبَرَةِ سِنِّي ! فَأَيْنَ الجادِّي ؟ وأَيْنَ كذا ؟ وأَيْنَ بُنَّةُ الإبلِ الصادرة ؟ فقال له خلف
الأحمر : ليس الشرابُ إلا العَسَلُ ، فقال : فما يصنع سُودَانُ هَجَرَ ؟ ما لهم شراب غير هذا
التمر . قال اليزيدي : فلما رأيت ذلك منه قلت له : ليس مَلَأَكَ الأمرُ إلا طاعةُ الله
والعملُ بها ، فقال : هذا كلام لا دَخَلَ فيه ، ليس مَلَأَكَ الأمرُ إلا طاعةُ الله ، فقال
اليزيدي : ليس مَلَأَكَ الأمرُ إلا طاعةُ الله والعملُ بها ، فقال : ليس هذا لَحْنِي

(١) لعله سقط هنا من النسخ : ولقناه الرفع فانه الخ .

ولا لَحْنَ قَوْمِي ، فكتبنا ما سَمِعْنَا مِنْهُ ، ثُمَّ أَتَيْنَا الْمُنتَجِعَ فَأَتَيْنَا رَجُلًا يَغْلِلُ ،
فَقَالَ لَهُ خَلْفٌ : لَيْسَ الطَّيِّبُ إِلَّا الْمِسْكُ . فَلَقَّنَاهُ النَّصْبَ وَجَهْدَنَا فِيهِ فَلَمْ يَنْصَبْ
وَأَبَى إِلَّا الرِّفْعَ ، فَأَتَيْنَا أَبَا عَمْرٍو فَأَخْبَرْنَاهُ وَعِنْدَهُ عِيسَى بْنُ عَمْرِو لَمْ يَبْرَحْ ،
فَأَخْرَجَ عِيسَى بْنُ عَمْرِو خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : وَلَكَ الْخَاتَمُ بِهَذَا ! وَاللَّهِ فُقِئَتِ النَّاسُ ! .

* * *

قال أبو علي حدثني إسحاق بن إبراهيم بن الجنيد وراق أبي بكر بن دريد قال
قال أبو محمد التوزي : سمعت أبا عبيدة يقول : يُعْجِبُنِي مِنْ شَعْرِ أَيْ نَوَاسٍ
كله بيتان ، قوله :

ضَعِيفَةٌ كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا حَدِيثُهُ عَهْدٍ بِالْإِفَاقَةِ مِنْ سُقْمٍ
وَإِنِّي لَأَتِي الْأَمْرَ مِنْ حَيْثُ يُتَّقَى . وَتَعْلَمُ قَوْسِي حِينَ أَقْصِدُ مَنْ أَرْمِي

[مطلب إنشاد الشعراء بين يدي المنصور وإجازته لإمام ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة عشرة آلاف]

وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال : دخل الشعراء على المنصور
وفيههم طريح بن إسماعيل الثقفي وأبن ميادة وغيرهم ، فأذن لهم في الإنشاد ، فأنشدوه
من وراء حجاب ، حتى دخل أبن هرمة في آخرهم ، فأنشده حتى بلغ إلى قوله
من شعره :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجَاوَزْتَ بِنَا بِيَدِ أَجَوَازِ الْفَلَائِ الْوَاحِلِ
يَزُرُّنَ أَمْرًا لَا يُصْلِحُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ وَلَا يَنْتَجِي الْأَذْنُونَ فِيمَا يُحَاوِلِ
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ إِنِّي فَاعِلٌ فَهُوَ فَاعِلِ
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانِ وَجْهٌ لَدَى الرِّضَا أَسِيلٌ وَوَجْهٌ فِي الْكَرِيهَةِ بَاسِلِ
لَهُ لَحَظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلِ
فَأَمُّ الذِّي آمَنْتَ آمَنَةُ الرَّدَى وَأَمُّ الذِّي حَاوَلْتَ بِالثُّكُلِ ثَاكِلِ
رَأَيْتَكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَعْدِلًا سِوَاهُ وَلَمْ تَشْغَلْكَ عَنْهُ الشُّوَاعِلِ

فقال : يا غلام ، ارفع الحجاب ، وأمر له بعشرة آلاف ، والدينار يومئذ بسبعة ، وأعطى الباقي ألفين ألفين .

[نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك]

وأخبرنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة عن يونس قال : دخل الفرزدق على سليمان ابن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر ، فقال للفرزدق : أنشدنى وهو يرى أنه يُنشد مديحه ، فأنشده :

وركب كأن الرّيح تطلب منهم لها سلباً من جذبها بالعصائب
سروا يركبون الليل وهى تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب
إذا استوضحوا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نارُ غالب
فتغير وجه سليمان ، فلما رأى نصيب ذلك قال : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك !
فأنشده :

وقلت لركب قافلين لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبرونا عن سليمان إننى ليمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فأتنوا بالذى أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
فسر سليمان لذلك وأجازه .

* * *

وأنشدنا أبو عثمان .

آل المهلب قومٌ خولوا حسباً ما ناله عربى لا ولا كادا
لو قيل للمجد جدٌ عنهم وخلقهم بما أحتكمت من الدنيا لَمَا حادا
إن المكارم أرواح يُعدُّ لها آل المهلب دون الناس أجسادا

[معنى قولهم شمله عن الشيء]

قال أبو على : سألت أبا بكر وكان يقرأ عليه شيء فيه : « سيشمطه » ، فقال : شمطته عن الشيء إذا منعه عنه .

وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن
 ابن الكلبي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه
 من غزوة تبوك ليهدم « وَدَّ » ، فحالت بينه وبين هدمه بنو عبد ودّ وبنو عامر
 الأجدار ، فقاتلهم خالد فهزمهم وكسرهم ، فقتل يومئذ غلاماً من بني عبد ودّ يقال له
 قطن بن شريح ، فأقبلت أمه وهو مقتول فقالت متمثلة : - والشعر لرجل من
 ثقيف -

أَلَا تِلْكَ الْمَسْرَّةُ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النَّعِيمُ
 وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَعُومٌ
 ثم قالت :

يا جامعاً جامعَ الأحشاء والكيد يا لَيْتَ أُمِّكَ لِمَ تُولَدَ وَلَمْ تَلِدِ
 ثم أقبلت عليه تقبله وتشهق حتى ماتت .

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الأول بن مرزد قال : سمعت ابن عائشة
 ينشد :

لَا يَبْلُغُ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لَأَقْوَامٌ
 وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً لَا عَفْوَ ذُلٌّ وَلَكِنْ عَفْوُ أَحْلَامِ

وزاد بيتين آخرين عبد الأول : - قال أبو بكر رحمه الله تعالى وليس هو في
 عقِب هذه -

وإن دعا الجارُ لَبَّوْا عند دَعْوَتِهِ فِي النَّائِبَاتِ بِإِسْرَاجٍ وَإِلْجَامِ
 مُسْتَلْتَمِينَ لَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى زَجَلٌ كَأَنَّ أَسْيَافَهُمْ أُغْرِيْنَ بِالْهَامِ

[حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان]

قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو مسلم قتيبة عن المدائني قال : لقي عالم من
 العلماء راهباً من الرهبان ، فقال له : يا راهب ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يُخْلِقُ
 الأبدان ، ويُجَدِّدُ الآمال ، ويُبَاعِدُ الأُمْنِيَّةَ ، ويُقَرِّبُ المَنِيَّةَ ؛ قال : فما حالُ أهله ؟

قال : من ظَفِرَ به نَصِب ، ومن فاتهُ تَعَب ، قال : فما الغنى عنه ؟ قال : قَطَعُ الرجاء منه ؛ قال : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرَ وَأَوْفَى ؟ قال : العملُ الصالح . قال : فَأَيُّهُمْ أَضَرُّ وَأَبْلَى ؟ قال : النفس والهوى . قال : فَأَيُّنِ الْمَخْرَج ؟ قال : فى سُلُوكِ الْمَنْهَج ؛ قال : وَفَيْمَ ذاك ؟ قال : فى خَلْعِ الرَاحاتِ وبَذْلِ الْمَجْهُود .

* * *

وحدَّثنا عبد الأول قال حدَّثنا عَفَّان قال حدَّثنا أبو عوانة قال حدَّثنا أبو بَلَج عن عمرو بن ميمون قال : سمع عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه غلاما يدعو ويقول : اللهم إنك تحول بين المرء وقلبه . فعُلِّ بَيْنِي وبين خطاياي فلا أعمل بشيء منها ، فَمَسَّرَ عمر بقوله ودعا له بخير .

[مطلب ما وقع لحريري وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان]

وحدَّثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان قال أخبرنا عُمارة بن عُقَيْل بن بلال بن جرير بن عَطِيَّة بن الْخَطَفَى قال : كان جرير عند الحجاج بالعراق ، وكان آمَنَهُ بعد ما أخافه أشد الخوف ، فَقَدِمَ الحجاج البصرة ، وجرير والفرزدق يَتَسَابَّانِ سبع سنين قبل قدومه ، وجرير مقيم بالبصرة . وكان قبل ذلك مقيما بالبادية ، فكتب إليه بنو يَرْبُوع : أنت مقيم بالبادية وليس أحد يَرُوى عنك ، والفرزدق قد مَلَأَ عليك العراق فأنحدر إلى جماعة الناس فأشِدْ بالرجُل كما يُشِيد بك ، فانحدر وأقام بالبصرة ، فلذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذاك على بَنِي وَمَالِي

فَأَوْجَهَهُ الحجاج وَمَلَأَ بمدحه الْأَرْضَ ، وَبَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ وأمير المؤمنين ورواه الناس . ثم إن الحجاج أوفده مع ابنه محمد عاشرَ عَشْرَةِ من أهل العراق بعد ما أجازَه بِعَشْرَةِ من الرقيق وأموال كثيرة ، قال : فَقَدِمْنَا على عبد الملك ، فخطب بين يديه ؛ ثم أَجْلَسَهُ على سريرِه عند رجله ، ثم دَعَا بالوفدِ منا رجلا رجلا وكُلُّنا له خطبة ، فجعل كُذِّمًا خطب رجل قطع خطبته ، وتكلم جرير فَقَطَعَ خطبته ، ثم قال : من هذا يا محمد ؟

فقال : هذا يا أمير المؤمنين ابن الخَطَفَى ؛ قال : مَدَحُ الحجاج ؟ قالت : ومادحُك
يا أمير المؤمنين فأذُنْ لى أَنشدك ، فقال : هات ماقلت فى الحجاج ، فاندفعت فى قولى :

صَبِرْتَ النفسَ يابنَ أبى عُقَيْلٍ مُحَافِظَةً فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا
ولو لم يَرُضْ رَبُّكَ لم يُنْزَلْ مع النصر الملائكة الغَضَابَا
إِذَا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ رأى الحجاجَ أثَقَبَهَا شَهَابَا

فقال : صدقت ، وورائى الأخطل جالسا ولا أراه ، ثم قال : هات بالحجاج ،
فأَنشدته :

طَرِبْتَ لعهْدٍ هَيَّجَتْهُ المنازل وكيف تَصَابِي المرءَ والشَّيْبُ شامل
فما فَرَّغْتَ منها حتى خَيَّلْتَ فى وجه أمير المؤمنين الغضب ، وقال : هات بالحجاج ،
فأَنشدته :

هاجَ الهوى لفؤادك المُهْتَاج فَأَنْظُرْ بتَوْضِيعَ باكِرِ الأحْداج
حتى أَتَيْتَ على قولى :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عليهم أَمْ مَنْ يَصُولُ كصولِ الحجاج
أَمْ مَنْ يَغَارُ على النساءِ حَفِيظَةً إِذْ لا يَنْقِنُ بغيرِ الأزواج

فتكلم الأخطل وقال : أين أمير المؤمنين يابن المَرَاغَة ! فعلمت أنه الأخطل ،
فَذَبَبْتُ حِيَالَ وجهى بِكُمَى وقلت : اخْسَأْ ، ومضيت حتى أَنشدته كُلَّهَا ، فقال
الخليفة : اجلس ، فجلست ، ثم قال : قم يا أخطل ، هاتِ مديح أمير المؤمنين ،
فقام حيالى فَأَنشد أشعرَ الناس وأمدَحَ الناس ، فقال له الخليفة : أنت شاعرنا
ومادحنا ، ارْكَبْهُ ، فَرَمَى بردائه وألقى قميصه على منكبيه ووضع يده على عنقى ،
فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن النصرانى الكافر لا يعلو ولا يَظْهَرُ على المسلم ولا يركبه ،
فقال أهل المجلس : صدَقَ يا أمير المؤمنين ، فقال : دعه ، وانتَقِصْ المجلس وخرجنا ،
فدخل الوَفْدُ عليه ثمانية أيام مع محمد كُلَّهن أُحْجَبَ فلا أَدخل عليه ، ثم دخلوا

فى التاسع وأخذوا جوائزهم وتَهيَّأوا فى العاشر للدخول والتوديع للرحيل ، فقال محمد :
يا أبا حَزْرَةَ ، مالى لا أراك تتجهز ؟ قلت : وكيف وأمير المؤمنين على ساخط . ! ما أنا
ببإرح أو يرضى عني ، فلما دخل عليه محمد ليودّعه ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن أبني
الخطفى مادحك وشاعرك ومادح الحجاج سيفك وأمينك ، وقد لزمنا له صحبة
وذمام ، فإن رأيت أن تأذن له ! فإنه أبى أن يخرج معنا وأنت غضبان ، وآلى
أنه لا يخرج أو ترضى عنه ، فيدخل ويودّعك ، فأذن لي ، فدخلت عليه ودعوت له ،
فقال إنما أنت للحجاج ، قلت : ولك يا أمير المؤمنين ، ثم استأذنته فى الإنشاد ،
فسكت ولم يأذن لي ، فاندفعت فقلت :

* أَتَضَحُّوْا أم فؤادك غير صاح *

فقال : بل فؤادك

* عَشِيَّةَ هَمْ صَحْبُكَ بالرواح *

حتى فرغت منها وعلمت أنى إن خرجت بغير جائزة كان إسقاطى آخر الدهر ؛
فلما بلغت إلى شكوى أم حَزْرَةَ قلت فى أثر ذلك :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ راح

فجعل يقول : نحن كذلك ، ثم قال : رُدّها على ، فرددتها فطرب لذلك ، وقال :
ويحك ! أترأها تُروّبها مائة من الإبل ؟ قلت : نعم إن كانت من نعم كلب ، وقد
كنت رأيت خمسمائة من نعم كلب مُخَصَّفة ذُرأها ثنيانا وجُدعاناً ، فقال : أخرجوا
له مائة من النعم التى جاءت من عند كلب ولا تُرذِلوها ، فشكرتُ له وشكرَ له أصحابي
ومن شهدنى من العرب ، ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إنما نحن أشياخ من أهل العراق
وليس فى واحد منا فضلٌ عن راحلته ، قال : أفنجعل لك أثمانها ؟ قلت : لا ، ولكن
الرّعاء يا أمير المؤمنين ، فنظر جَنَبَتَيْهِ ثم قال لجلسائه : كم يَجْزى مائة من الإبل ؟
قالوا : ثمانية يا أمير المؤمنين ، فأمر بثمانية أعبد : أربعة صَقَالِبَة ، وأربعة نُوبِيَّة ، وإذا
قد أَهْدَى إليه بعض الدّهّاقين ثلاثَ صحاف فضة وهنَّ بين يديه يقرّعهنَّ بالخيزُرانة ،

فقلت : المِخْلَب : يا أمير المؤمنين . فَنَدَسَ ^(١) إلى منهن واحدة وقال : خذها لا نَفَعَتْكَ ! قلت : بلى ، كلُّ ما أخذته منك ينفعني إن شاء الله ، وأنصرفنا وودَّعناه . وكتب محمد إلى أبيه بالحديث كُله ، فلما قَدِمْنَا على الحجاج قال لي : أما والله لولا أن يبلغ أمير المؤمنين فَيَجِدَ عَلِيَّ لَأَعْطَيْتَكَ مثلها ، ولكن هذه خمسون راحلةً وأحمالها حِنْطَةٌ تأتي بها أَهْلَكَ فتَمِيرهم ، فقبضتها وانصرفت .

* * *

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد رحمه الله تعالى قال حدثنا أبوحاتم قال أخبرني بعض أشياخ البصريين قال حدثني أبو منجوف قال : حَضَرْتُ وفاةَ الرِّقَاشِي ودخل عليه الطبيب وجَسَّ عِرْقَه ، فلما أنصرف أتبعته فأَيَّأَنِي منه ، فكأنَّ الرِّقَاشِيَّ أَحَسَّ بذلك ، فلما رَأَى قال :

سَأَلْتُكَ بِالْمَوَدَّةِ وَالْجِوَارِ وَقُرْبُ الدَّارِ مِنْ قُرْبِ الْمَزَارِ
بِمَا نَاجَاكَ إِذْ وَلَّى سَعِيدٌ فَقَدْ أَوْجَسْتُ مِنْ ذَاكَ السَّرَارِ

* * *

وأنشدنا الحسن بن خضمر قال أنشدنا أبو هلال :
هذا الزمان الذي كُنَّا نُخَبِّرُهُ فَمَا يُحَدِّثُ كَعْبٌ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ
إِنْ دَامَ ذَا الْعِيْشِ لَمْ نَحْزَنْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ يَمُوتُ وَلَمْ نَفْرَحْ بِمَوْتِ أَحَدٍ
قال وحدثنا قال أخبرنا أبوحاتم عن الأصمعي عن سلم بن قتيبة قال : كانت إِيَادُ تَرْدُ المِاءِ فَيُرَى مِنْهُمْ مَائِنَا شَابٌّ عَلَى مَائِي فَرَسٍ بِشِيَةِ واحدة ، وكانوا أَعَدَّ العرب ، وإنهم أَسْتَقْلُوا بعشرين ألف غلامٍ أَغْرَل ، فَأَوْغَلُوا حتى وقعوا ببلاد الروم ، فَأَسْرَ رجل منهم فَأَرَدَ أَنْ يَرْدَهُ آسَرُهُ خَلْفَهُ وَهُوَ يَظُنُّهُ رُومِيَا فَسَمِعَهُ يَقُولُ :

تَرَى بَيْنَ الْأَثِيلِ وَقَيْنِ مَجْرَى فَوَارِسَ مِنْ نُمَارَةٍ غَيْرِ مِيسَلٍ
وَلَا جَزَعِينَ إِنْ ضَرَّاءُ نَابَتْ وَلَا فَرَحِينَ بِالْخَيْرِ الْقَلِيلِ

(١) ندس الى منهن واحدة : قدفني بها .

فَأَرَادَ الرُّومِيُّ أَنْ يَشْدَ وَثَاقَهُ ، فَاجْتَرَطَ الْعَرَبِيُّ سَيْفَ الرُّومِيِّ فَقَتَلَهُ بِهِ وَرَكِبَ
فَرَسَهُ وَلَحِقَ بِأَصْحَابِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

* * *

وَأَنْشَدَنَا الْعُكْلِيُّ قَالَ أَنْشَدَنِي أَبُو عَامِرٍ الْفُقَيْمِيُّ لِأَبِي عَطَاءٍ السَّنْدِيِّ . يَقُولُهُ
فِي الْمُثَنَّى بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ .

أَمَّا أَبُوكَ فَعَيْنُ الْجُودِ نَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَشْبَهُ خَلْقِ اللَّهِ بِالْجُودِ
لَوْلَا أَبُوكَ وَلَوْلَا قَبْلَهُ عُمَرُ أَلْقَتْ إِلَيْكَ مَعَدُّ بِالْمَقَالِيدِ
لَا يَنْبُتُ الْعُودُ إِلَّا فِي أُرُومَتِهِ وَلَا يَكُونُ الْجَنَى إِلَّا مِنَ الْعُودِ

* * *

قَالَ وَأَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ لَعْبِدٍ مِنْ عَبِيدِ بَنِي عَامِرٍ بْنِ ذُهْلٍ :
أَيَا حُبِّ لَيْلَى دَاخِلًا مُتَوَلِّجًا شُعُوبَ الْحَشَا هَذَا عَلَى شَدِيدِ
وَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي مِنْكَ مَرَّةً وَكَيْفَ تُعَافِينِي وَأَنْتَ تَزِيدُ
وَيَا حُبِّ لَيْلَى أَعْطِنِي الْحُكْمَ وَاحْتَكَمْ عَلَى فَمَا يُبْغَى عَلَى شَهِيدٍ
قَالَ وَأَنْشَدَنَا أَيْضًا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ :

أَلَيْسَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي يُحِبُّ الْفَتِيَّةَ الْمُتَبَرِّقِينَ
هُمْ الْفَتَيَانَ إِلَّا أَنَّ فِيهِمْ دَمَالِيجًا وَأَنَّ لَهُمْ بُرِينًا

[مَطْلَبُ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الْأَسَدِ مَعَ مَعْرُوفِ بْنِ بَشَرٍ]

قَالَ وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ قَالَ : صَحِبَ ابْنُ عَبْدِ
الْأَسَدِ مَعْرُوفُ بْنُ بَشَرٍ حِينَا ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ بِصِلَتِهِ فَتَغَيَّبَ عَنْهُ أَيَّامًا ثُمَّ أَتَاهُ ، فَقَالَ :
أَيْنَ كُنْتَ ؟ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . خَطَبْتُ بِنْتَ عَمِّ لِي فَأَرْسَلَتْ إِلَيَّ : أَنْ لِي أَشَاوَى ^(١)
عَلَى النَّاسِ وَدُيُونَا . فَأَنْطَلِقُ فَاجْمَعْ ذَلِكَ ثُمَّ أَتْنِي أَفْعَلْ . فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَتَيْتَهَا
بِحَاجَتِهَا كَتَبْتُ إِلَى تُوَيْسِيِّ وَتَقُولُ :

(١) أَشَاوَى : جَمَعَ شَيْءٌ .

سَيُخْطِئُكَ الَّذِي أَمَلْتَ مِنِّي إِذَا انْتَقَضَتْ عَلَيْكَ قُوَى حِيَالِي
 كَمَا أَخْطَاكَ مَعْرُوفُ ابْنِ بَشَرَ وَكَنتَ تَعُدُّهُ لَكَ رَأْسَ مَالٍ
 فَلَا وَاللَّهِ لَوْ كَرِهْتَ شِمَالِي يَمِينِي مَا وَصَلْتُ بِهَا شِمَالِي
 فضحك ابن بشر وقال : ما أَلْطَفَ مَا سَأَلْتَ ، وأمر له بعشرة آلاف درهم .

[الجماز وأبو جزء الباهلي]

قال وأخبرنا أبو عثمان قال : كان الجَمَاز منقطعاً إلى أَبِي جَزْءٍ الباهلي ، فَتَنَسَّكَ
 أَبُو جَزْءٍ وقال للجماز : لا أُحِبُّ أَنْ تَخَالَطَنِي إِلَّا أَنْ تَتَنَسَّكَ ، فَأَظْهَرَ الْجَمَازُ النَّسْكَ
 وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

قَدْ جَفَانِي الْأَمِيرُ حِينَ تَقَرَّأَ (١) فَتَقَرَّيْتُ مُكْرَهَا لِجَفَائِهِ
 وَالَّذِي أَنْطَوَى عَلَيْهِ الْمَعَاصِي عَلِمَ اللَّهُ نِيَّتِي مِنْ سَمَائِهِ
 مَا قِرَاءَةُ لِمُكْرِهِ بِقِرَاءَةِ قَدْ رَوَاهُ الْأَمِيرُ عَنْ فَهَائِهِ

* * *

قال وحَدَّثَنَا قال حَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ قال : كَانَ أَبُو نُؤَاسٍ سَأَلَ هِشَامًا :
 مَا أَنْسَابُ مَذْحِجٍ ؟ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَبَا مُنْذِرٍ مَا بَالُ أَنْسَابِ مَذْحِجٍ مُرْجَمَةٌ دُونِي وَأَنْتَ صَدِيقُ
 فَإِنْ تَأْتِنِي يَأْتِكَ ثَنَائِي وَمِذْحِي وَإِنْ تَأْبَ لَا يُسَدِّدُ عَلَيَّ طَرِيقُ
 فَبِعِثْ بِهَا إِلَيْهِ .

[مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب في ذلك]

قال وحَدَّثَنَا السَّكَنُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَرْمُوزِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادٍ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ قال :
 قال الحجاج يوما وعنده أصحابه : أَمَا إِنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ لِرَجُلٍ لَذَّةٌ حَتَّى تَجْتَمِعَ أَرْبَعُ

(١) تقرأ مسهل تقرأ بمعنى تنسك .

حرائر في منزله يتزوجهنّ ، فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضحّاك ، فعَمَدَ إلى كل ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوة فلم توافقه واحدة منهنّ . فأقبل إلى الحجاج فقال : سمعتك - أصلحك الله - تقول : لا تجتمع لرجل لذة حتى يتزوج أربع حرائر ، فعمدت إلى قليلي وكثيري فبعته وتزوجت أربعاً فلم توافقني واحدة منهنّ : أما واحدة منهنّ فلا تُعرِف الله ولا تصلّي ولا تصوم ، والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مُذَكَّرَةٌ مُتَبَرِّجَةٌ ، والرابعة ورّاء^(١) لا تُعرِف ضرّها من نفعها ، وقد قلت فيهنّ شعراً . قال : هات ما قلت لله أبوك ! فقال :

تَزَوَّجْتُ أَبْغَى قُرَّةِ الْعَيْنِ أَرْبَعاً فِيا لَيْتَنِي وَاللهُ لَمْ أَتَزَوَّجْ
ويا لَيْتَنِي أَعْمَى أَصَمٌّ وَلَمْ أَكُنْ تَزَوَّجْتَ بِلِ يَالَيْتَنِي كُنْتُ مُخْدَجٌ^(٢)
فواحدة لا تُعرِف الله ربّها وَلَمْ تَدْرِ ما التَّقْوَى وَلَا ما التَّحَرُّجُ
وثانية حمقاء تزني مَخانِسة تُؤايبُ مَنْ مَرَّتْ بِهِ لَا تُعَرِّجُ
وثالثة ما إن تَوَارَى بثوبها مُذَكَّرَةٌ مشهورة بالتَّبَرُّجِ
ورابعة ورّاء في كل أمرها مُفَرَّكة^(٣) هَوَّاءٌ مِنْ نَسْلِ أَهْوَجِ
فهنّ طلاق كلهن بوائِـنٌ ثَلَاثًا بَتَاتَا فَأَشْهَدُوا لَا أُلْجَلِجُ
فَضَحِكَ الْحِجَّاجُ وَقَالَ : وَيْلَكَ ! كَمْ مَهْرَتَهُنَّ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ آلَافِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ،
فَأَمَرَ لَهُ بِاِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

* * *

قال وأخبرنا أبو بكر قال أخبرنا عبد الرحمن عن عمه قال: سمعت أعرابياً
يَعْذُلُ صَاحِباً لَهُ فِي الشَّرَابِ فَقَالَ لَهُ :

فَإِنَّكَ لَوْ شَرِبْتَ الْخَمْرَ حَتَّى يَظَلَّ لِكُلِّ أَنْمَلَةٍ دَبِيبٌ
إِذَا لَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتَ أَنِّي بِمَا أَتَلَفْتُ مِنْ مَالِي مُصِيبٌ

* * *

(١) الورّاء : الخرقاء .

(٢) كذا في الأصل وفيه مع الأبيات بعده الاقواء وهو اختلاف حركة الروي في الاعراب . والمخدج : ناقص

(٣) المفركة : المراءة التي يبغضها الرجال .

الخلقي .

قال أبو بكر رحمه الله تعالى وأنشدنا عبد الرحمن عن عمه :
 تقول سُلَيْمَى سارَ أَهْلُكَ فَارْتَحِلْ فقلتُ وهل تَذَرِينِ وَيَحْكُ مَنْ أَهْلِي
 وهل لِي أَهْلٌ غيرَ ظَهْرِ مَطِيَّتِي أَرُوحُ وَأَعْدُو ما يَفارِقُها رَحْلِي
 [ما قاله عمر بن الخطاب لأبي الزوائد وقد أبى أن يتزوج]

قال أبو علي وقرئ على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش وأنا أسمع ،
 وذكر أنه قرأ جميع ما جاء عن أبي مُحَلَّم عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين
 رحمه الله تعالى ، فذكر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محم ، قال أبو محم أخبرني سفيان
 ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة قال قال لي طاووس : لَتَتَزَوَّجَنَّ أَوْلاَقُولَنَّ لك ما قال
 عمر لأبي الزوائد ، فقلت له : ما قال ؟ قال قال له : ما يمنعك من النكاح إلا عَجْزُ
 أو فجور . أبو الزوائد هذا من أهل مكة .

[مادي عن ابن عباس في الحث على التزوج]

قال وقال لي أبو محم حدثني جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال
 قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : ألك امرأة ؟ قال قلت : لا ، قال : فتزوج ، فإن خير
 هذه الأمة من كان أكثرها نساء .

وأنشدنا أبو محم لخنوصٍ أحد بني سعد هذين البيتين :
 أَلَا عَائِذُ بِاللَّهِ مِنْ سَرَفِ الْغِنَى وَمِنْ رَغْبَةِ يَوْمَا إِلَى غَيْرِ مَرْغَبٍ
 وَمَنْ لَا يُرِخُ إِلَّا سَوَامًا لِغَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ ذَا قُرْبَى مِنَ النَّاسِ يُعْزَبُ
 السَّوَامُ : المال ، يقال : أراح فلان إذا كان له مال ، وأعزب إذا لم يكن له مال .
 وأنشد :

إِذَا حَدَّثْتُكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَذَّبُ
 فَإِنَّ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَمَالَ بَكَ الْهَوَى إِلَى بَعْضِ مَا مَنَنْتَكَ يَوْمَا فَجَرَّبُ
 فَإِنَّ تَكَ ذَا لُبٍّ يَزِدُّكَ صَدَابَةً عَلَى الْمَالِ مَحْجَى ذُو الْعَطَاءِ الْمُثَرَّبُ

مَحْجَى أَى مُمَسْكَ . يقال : حَجَا الرجلُ مَالَهُ إِذَا أَمْسَكَه . قال أبو محلم :
وذَكَرَ أَعْرَابِي امرأته فقال : مَا تَعْجُو دُونَنَا شَيْئًا أَى مَا تَمْسُك .
وَأَنشَدَ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ مُثَرَّبٍ مَنُونٍ وَمِنْ شَبْعَانَ تُحْجَى دَرَاهِمُهُ
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ
فَاجْلِدُوهُ فَإِنْ عَادَ فَاجْلِدُوهُ وَلَا تُشْرَبُوا » أَى لَا تَعَيَّرُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ لَا تُشْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ﴾ أَى لَا لَوْمَ وَلَا تَأْنِيبَ . وَأَنشَدَنَا أَبُو محلم :
سَأَلْتُهُمُ الْجَزِيلَ فَلَيْسَ فِيهِمْ بَخِيلٌ بِالْعَطَاءِ وَلَا مَنُونٌ

وَأَنشَدَنَا قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرَّدُ قَالَ أَنشَدَنِي ابْنُ الْمُصَفَّى :
رُبَّ بَيْتٍ رَأَيْتُ قَدْ زَيْنُوهُ لَمْ يَزَلْ أَسْرَعَ الْبُيُوتِ خَرَابًا
فِيهِ عَصُ الشُّبَابِ قَدْ مَتَّعُوهُ بِمَتَاعٍ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابًا
وَأَنشَدَنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُسْلَمٍ لِلنَّوَابِ أَطَافَتْ بِهِ الْأَحْزَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُخَبِّرُ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَنَّ اعْتِزَامَهُ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى الظُّنُونِ الْكَوَاذِبِ
وَأَنشَدَنَا لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ :

وَإِنِّي لِأُعْطَى كُلَّ أَمْرٍ بِقِسْطِهِ إِذَا الْحَطْبُ عَنْ حَزْمِ الرَّوِيَّةِ أَجْهَضَا
فَأَسْتَعْتِبَ الْأَحْبَابَ وَالْخَدُّ ضَارِعٌ وَأَسْتَعْتِبَ الْأَعْدَاءَ وَالسَّيْفُ مُنْتَضَى

قال أبو علي وَأَنشَدَنَا جَحْظَةُ فِي أَبِي بَكْرٍ بْنِ دَرِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ :
فَقَدْتُ بَابِن دُرَيْدٍ كُلَّ فَائِدَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَحْجَارِ وَالتُّرْبِ
وَكُنْتُ أَبْكَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُجْتَهِدًا فَصِرْتُ أَبْكَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ

قال وحدثنا أبو الحسن قال أَنشَدَنَا أَبُو محلمٍ لِلْمَخَارِقِ بْنِ شَهَابٍ أَحَدِ بَنِي خُزَاعِيٍّ
ابْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ :

كم شامتٍ بي إنْ هَلَكْتُ وقائلٍ لا يَبْعَدَنَّ مُخَارِقَ بَنُ شَهَابِ
 المشتري حُسْنُ الثَّناءِ بِماله والماليءُ الجَفَنَاتِ لِلأَصْحَابِ
 مأوى الأَراملِ والضَّرِيكِ إذا أَشْتَكِي وثمان كلُّ مُعِيلٍ قِرْضَابِ
 وأخى إِيخاءٍ قد غدا مُتَقَلِّدا سيفًا وراحلي له وثيرٌ إِي
 الضَّرِيكِ : الفقير . والقِرْضَابِ : الذي لا شيء له ، هكذا قال أبو محلم .
 قال أبو علي : وأنا أقول القِرْضَابِ والقِرْضُوبُ أيضًا : اللُّص .

* * *

قال وأنشدنا أبو محلم لأبي حَزْرَةَ - يعنى جريرا - فى أبينه :
 إنْ بلالا لم تَشْنُهُ أُمُّهُ لم يَتَنَاسَبْ خالُهُ وَعَمُّهُ
 يَشْفَى الصَّدَاعَ رِيحُهُ وَشَمُّهُ كَأَنَّ رِيحَ الْمِسْكِ مُسْتَحَمُّهُ
 وَيُذْهِبُ الْغَلِيلَ عَنِّي ضَمُّهُ يَقْضِي الْأُمُورَ وَهُوَ سَامٍ هَمُّهُ
 * فَالْهُ آلِي وَسَمَّى سَمُّهُ *
 آلُ الرَّجُلِ : شَخْصُهُ . وَسَمُّهُ : خَلِيقَتُهُ .

[مبحث إيمان العرب]

قال أبو علي : ومن أيمان العرب ما حدثنا به أبو الحسن على بن سليمان الأخفش
 عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال تقول العرب : « لا وقائتِ نَفْسِي الْقَصِيرِ » القائتُ :
 من القُوتِ يعطيه قليلا قليلا . وتقول : « لا والذي لا أَتَّقِيهِ إِلَّا بِمَقْلَتَةٍ » أى الموت
 فى عنقي ، فكل شئ حَتَفٌ ، من القَلَتِ أى الموت .

قال أبو علي : وقرأت فى نوادر ابن الأعرابي على أبي عمر : « لا والذي لا أَتَّقِيهِ
 إِلَّا بِمَقْلَتِهِ » أى كل شئ منى مَقْتَلٌ ، من حيث شاء قَتَلَنِي .

قال : ومن أيمانهم : « لا وَمُقْطَعُ الْقَطْرِ » . « لا وفالقِ الإصباح » . « لا ومُهَبُّ
 الرِّيحِ » . « لا ومُنْشَرُ الْأَرْواحِ » . « لا والذي مَسَحَتْ أَيْمَنَ كَعْبَتِهِ » .
 « لا والذي جَلَّدَ الْإِبِلَ جُلُودَهَا » . « لا والذي شَقَّ الْجِبَالَ لِلْسَّيْلِ وَالرَّجَالَ لِلْخَيْلِ » .

« لا والذي شَقَّهْنِ خمسا من واحدة » يعنون الأصابع . « لا والذي وَجَّهِي زَمَمَ بَيْتَه »
والزَّمَمُ : المُقَابَلَةُ . « لا والذي هو أَقْرَبُ إِلَى من حَبَلُ الْوَرِيدِ » . « لا والذي يَقْوُتُنِي
نَفْسِي » . « لا وباريء الخلق » . « لا والذي يَرَانِي من حيث ما نَظَرُ » . « لا والذي
نَادَى الْحَجِيجُ لَهُ » . « لا والذي رَقَضْنَ بِبَطْحَانِهِ » . « لا والراقصات ببطن جَمْعٍ » .
« لا والذي أَمَدُّ إِلَيْهِ بِيَدٍ قَصِيرَةٍ » . « لا والذي يَرَانِي وَلَا أَرَاهُ » . « لا والذي كُلُّ
الشُّعُوبِ تَدِينُهُ » .

قال وقال أبو زيد : الْعُقَيْلِيُّونَ يقولون : « حَرَامُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » كقولك :
« يَمِينُ اللَّهِ لَا آتِيكَ » . وَجَيْرٌ : يَمِينٌ خُفِضَتْ لِلْيَاءِ . وَعَوْضٌ : يَمِينٌ رُفِعَتْ
لِلوَاوِ التِي فِيهَا .

وَأَنشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ أَنشَدَنَا أَبُو مُحَلَمٍ :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ عَوَارِضَتِي قَنَّا لِيَطُولَ اللَّيَالِي هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِي^(١)
وَعَنْ جَارَتَيْنَا بِالْبَيْتِ أَدَامَتَا عَلَى عَهْدِنَا أَمْ لَمْ تَدُومَا عَلَى الْعَهْدِ
وَعَنْ عُلوِيَّاتِ الرِّيحِ إِذَا جَرَتْ بِرِيحِ الْخُرَامِي هَلْ تَهَبُّ عَلَى نَجْدِ
الْبَيْتِ : مَوْضِعٌ . قَالَ وَيَقَالُ : عُلوَى وَعَلَوَى . قَالَ وَقَالَ أَبُو مُحَلَمٍ يَقَالُ :
زِينَةُ وَزَيْنٌ ، وَأَنشَدَ لِلْقُلَاحِ بْنِ حَزْنِ بْنِ جَنَابِ السَّعْدِيِّ :
* وَزَانَهُ الشَّخْمُ وَلِلشَّخْمِ زَيْنٌ *

وَأَنشَدَ أَيْضًا لَزَبَّانَ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ يَتَفَجَّعُ عَلَى قَوْمِهِ :
لَسْتُ فُجِّعْتُ بِالْقُرْبَاءِ مِنِّي لَقَدْ مُتُّعْتُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ
وَمَا تَبَغَى الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى أَدْنَى الْأَجَبَةِ مِنْ مَزِيدِ
خُلِقْنَا أَنْفُسًا وَبَنَى نَفُوسٌ وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الْحَدِيدِ
قَالَ أَبُو مُحَلَمٍ : وَمِنْ كَلَامِهِمْ : « كَانَ ذَاكَ وَالسَّلَامُ رَطَابٌ » وَهُوَ مِثْلُ . وَأَنشَدَ
لِرُوْبَةِ بْنِ الْعَجَّاجِ .

* وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ *

قال وقال أبو محلم يقال : نَدَسَهُ بالرمح إذا طعنه ، وَتَنَدَسَ فلان الأخبار إذا استخبر عنها .

* * *

وَأَنشُدَ لِلْحَارِثِ بْنِ ضَبٍّ يَهْجُو حَبِيبَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ الْأَزْدِيِّ .
 أَوْصَتْ صَفِيَّةٌ نَسْلَهَا بِوَصِيَّةٍ مَرَعِيَّةٍ خُتِمَتْ بِأَيْرِ الْكَاتِبِ
 أَنْ لَا تَدُومَ لَهُمْ كَرَامَةٌ مُكْرَمٍ فِيهِمْ وَأَنْ يَنْبُؤُوا بِحَقِّ الصَّاحِبِ
 وَبِذِكْرِ مُرِّ الْفَقْرِ عِنْدَ غِنَاهُمْ وَالشُّحِّ عِنْدَ حُضُورِ حَقِّ وَاجِبِ
 وَالبُّخْلِ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّلَاةِ الَّتِي أَوْصَى الْإِلَهُ بِهَا لِحَقِّ الرَّاغِبِ
 فَارَى أَبْنَاهَا حَفِظَ الْوَصِيَّةَ كُلَّهَا وَأَزْدَادَ لُؤْمٍ طَبَائِعٍ وَضَرَائِبِ
 يُدْعَى الْحَرُونَ عَنِ الْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَإِلَى الْمَلَائِمِ فَهُوَ أَوَّلُ وَائِبِ
 وَلَقَدْ أَتَانِي وَازِعٌ بِمَقَالَةٍ عَنْهُ تَقَوَّلَهَا وَلَيْسَ بِكَاذِبِ
 أَنْ لَسْتُ خَاتَمَهَا وَلَسْتُ بِلَيِّنٍ مَاعِشْتُ لِلْجَارِ الْمُخَاشِنِ جَانِبِ
 لَا تَخْتَمِنُ^١ صَحِيفَةً مِنْ بَعْدِهَا إِلَّا بِبَطْرِ^٢ غَزَالَةِ الْمُتَشَاغِبِ
 فَلَقَدْ رَأَيْتَ أَبَاكَ مَاضِي عُمُرِهِ فِي الصُّهْرِ لَيْسَ عَنِ اللَّثَامِ بَرَاغِبِ

[مطلب ما وقع بين غالب بن صعصعة أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحي من المناقرة يوم صوار]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني جماعة من بني تميم عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : أَسْنَتَ بنو تميم زَمَنَ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فانتجعوا أرضاً من أرض كلب من طرف السَّماوة يقال لها صَوَّارٌ ، من الكوفة على عَقْبَةِ أَوْمَآبَةٍ وهو يوم عَطُودَ^(١) طويل ، فَصَنَعَ غالبُ بنُ صَعْصَعَةَ

(١) في هامش بعض نسخ الأمالي شاهداً على قوله عطود مانصه : قلت قال الراجز :

أتم أديم يومها العطودا * مثل سري ليلتها أو أبعدا

وقال آخر .

لقد لقينا سفرا عطودا * يترك ذا اللون النضير أسودا

وواو عطود زائدة ، فوزنه فعول اهـ .

وهو أبو الفزدق طعاما ونَحَرَ نحائر وجَفَن جَفَانَا وجعل يقسمها على أهل المزايا ،
 وهم أهل القَدْر ، فَأَتَتْ جَفَنَةً منها سُحَيْمَ بْنَ وَثِيل الرياحي الشاعر ، فكفأها وضرب
 الخادم التي أتنه بها ، واحتفظ. ^(١) غالب من ذلك فعاتب سحيا ، فسرى القول
 بينهما حتى تداعيا إلى المُعَاقَرَة ، وكان سحيم رجلا فيه شَنِغِيرَةٌ ^(٢) وأذى للناس ،
 وكان الناس شَمَافِي القلوب عليه - أَى وَغَرَاء الصدور عليه - وكانت إبلة خَوَامِسَ
 قد أُغِيَّتْ خِمْسًا لم تَرِدْ ، فوردت عليه إبِل غالب ، فطَفِقَ غالب يَغْقِرُها ، وطافت
 الوُغْدَان والفتيان بالإبل فجعلت تَحْوُزُها من أطرافها إليه ، ومع الفزدق هِرَاوَة يَرُدُّها
 على أبيه ، فيقول غالب : رُدُّ أَى بُنَى ، فيقول الفزدق : اعْقِرْ أَبَتِ ، حتى نَحَرَ
 سائرهما وكانت مائتين ، فقال طارق بن دَيْسَق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن
 ثعلبة بن يَرْبُوع : - وكان يهاجى سحيا -

أَبْلَغُ سُحَيْمًا إِنْ عَرَضْتَ وَجَحْدَرًا أَنْ الْمَخَازِي لَا يَنَامُ قُرَادُهَا
 أَقْدَحْتُمَا حَتَّى إِذَا أَوْرَيْتُمَا لِلْحَرْبِ نَارَكَمَا خَبَا إِيقَادُهَا
 لَوْ كَانَ شَاهِدُنَا الْجَمِيلُ رِمَالِكُ لَحَبَّتْ لِقَاحُ وُلَّهُ أَوْلَادُهَا
 أَطْرَدَتْهَا زَيْبًا تَحْنُ إِفَالُهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ لِسَيْفِهِ إِيرَادُهَا
 وقال جرير للفزدق حين هاجاه :

وَأَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ أَبِيكَ فَوَارِسَا وَأَكْرَمَ أَيَّامَا سُحَيْمًا وَجَحْدَرَا
 هُمْ تَرَكُوا عَمْرًا وَقَيْسَا كِلَاهُمَا يَمُجُّ نَجِيعًا مِنْ دَمِ الْجَوْفِ أَحْمَرَا
 وقال المحل بن كعب أخو بني قَطَن بن نَهْشَل :

وَقَدْ سَرَّنِي أَنْ لَا تَعُدُّ مُجَاشِعُ مِنَ الْمَجْدِ إِلَّا عَقْرَنِي بِبَصَوَارِ
 وقال جرير للفزدق يهاجيه أيضا :

فَنُورِدُ يَوْمَ الرُّوعِ خَيْلًا مُغِيرَةً وَتُورِدُ نَابًا تَحْمِلُ الْكَبِيرَ صَوَارَا
 شَقِيتُ بِأَيَّامِ الْفِجَارِ فَلَمْ تَجِدْ لِقَوْمِكَ إِلَّا عَقْرَنِي بِكَ مَفْخَرَا

(١) يقال : أحفظه فاحتفظ أى أغضبه فغضب .

(٢) الشنغيرة ومثلها الشنغرة : سوء الخلق والفحش والبذاءة .

وقال طارق بن ديسق يُعِيرُ سُحَيْمًا :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عَلَىٰ بِهِيْن لقد ساء ما جَارَيْتَ بَابِن وَثِيل
مَدَدْتَ بَذَىٰ بَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ جَيْدَرٍ وَسَيْفٍ عَنِ الْكُومِ الْخِيَارِ كَلِيل
وقال ذو الْخِرْقِ الطُّهُوَّى (١) يَتَعْصَبُ لَغَالِبٍ لَّأَنَّهُ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ٢ :
أَبْلَغُ (٢) رِيحًا عَلَىٰ نَائِيهَا وَرَهْطَ الْمُحِلِّ شِفَاةَ الْكَلْبِ
فَلَا تَبْعَثُوا مِنْكُمْ فَارِطًا عَظِيمَ الرِّشَاءِ كَبِيرَ الْغَرَبِ (٣)
يُعَارِضُ بِاللَّدُو فَيُضُّ الْفُرَاتِ تَصُكُّ أَوَاذِيهِ (٤) بِالْخَشَبِ
فَمَا كَانَ ذَنْبُ بَنِي مَالِكٍ بَأَنَّ سُبَّ مِنْهُمْ غَلَامٌ فَسَبُّ
عَرَاقِيبِ كُومٍ طِوَالِ الدُّرَى تَخْرُ بَوَائِكُهَا (٥) لِلرُّكْبِ
قال أبو علي : وأنشدني أبو بكر بن دريد :

بَأَبْيَضٍ يَهْتَزُّ فِي كَفِّهِ يَقُطُّ الْعِظَامَ وَيَبْرِي الْعَصَبُ
بَأَبْيَضٍ ذِي شُطْبٍ (٦) بَاتِرٍ يَقُطُّ الْجُسُومَ وَيَفْرِي الرُّكْبُ
تَسَامَىٰ قُرُومُ بَنِي مَالِكٍ فَسَامَىٰ بِهِمْ غَالِبٌ إِذْ غَلَبُ
فَأَبْقَىٰ سُحَيْمٌ عَلَىٰ مَالِهِ وَهَابَ السُّؤَالُ وَخَافَ الْحَرْبُ
قال : فأقبلت إبل سحيم حتى وردت عليه ، فأوردها كُنَاسَةً (٧) الكوفة ، وجعل
يَعْقِرُهَا وهو يقول :

كَيْفَ تَرَىٰ جُحَيْدِرًا يَرْعَاهَا بِالسَّيْفِ يُخْلِيهَا إِذَا اسْتَخْلَاهَا
* يَنْتَثِرُ الْخَزِيرُ مَنْ ذَرَاهَا *

(١) هو شمر بن هلال بن قرط بن جشم بن سعد كما في النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) .

(٢) بالأصل ألا أبلغن ؛ وهو خطأ ظاهر ؛ لأن البيت يكون مخزوما بخمسة أحرف والخزم لم يسمع إلا بأربعة

فقط ، والتصحيح عن كتاب النقائض (طبع ليدن صفحة ١٠٧٠) .

(٣) الذي بالنقائض : قصير الرشاء صغير الغرب

(٤) أواذي : جمع آذى وهو الموج . (٥) بواك : جمع بائكة وهي الناقة السمينة .

(٦) شطب السيف : طرائقه التي في متنه .

(٧) كناسة الكوفة : محلة بها عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

فلم ينفعه عَقْرُهُ إِيَّاهَا وَقَدْ سَبَقَهُ غَالِبٌ بِالْعَقْرِ . قَالَ : وَأَخْبِرْنِي عِبِيدَ اللَّهِ بْنِ مُوسَى قَالَ : أَخْبِرْنِي رَبِيعِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَارُودِ الْهُدَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : لَا تَأْكُلُوا مِنْهَا شَيْئًا فَإِنَّهَا مِمَّا أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَأَمَرَ فَطْرِدُ النَّاسِ عَنْهَا . وَقَالَ سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلٍ فِي مَعَاقِرَتِهِ :

لَهَا نَ بَمَا يَجْنِي عُقَيْرٌ وَجَحْدَرٌ وَذُو السَّيْفِ قَدْ دَنَى لَهَا كُلَّ مَقَرَمٍ
أَلَا لَا أَبَالِي أَنْ تُعَذِّبَنِي غَرَامَةً عَلَى إِذَا مَا حَوْضُكُمْ لَمْ يَهْسَدَمْ
فَسَبَّخْتُ فِي الظُّلُمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهُمْ نَجِيًّا وَمَا يُخْفَى عَنِ اللَّهِ يَغْلَمُ

[مبحث دعاء العرب]

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : يُدْعَى عَلَى الْإِنْسَانِ ، فَيُقَالُ : « مَا لَهُ آَمَ وَعَامَ » ، وَ « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَيْمَةِ وَالْعَيْمَةِ » ، أَيْ مَاتَتْ أَمْرَاتُهُ ، يُقَالُ : رَجُلٌ أَيْمٌ وَأَمْرَأَةٌ أَيْمٌ إِذَا كَانَ بَغِيرَ أَمْرَأَةٍ وَكَانَتْ بَغِيرَ رَجُلٍ ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : وَلَوْ قَالَ : أَمْرَأَةٌ أَيْمَةٌ ، يَخْرِجُهَا عَلَى آَمَتٍ لَكَانَ جَيِّدًا ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : آَمَتٌ تَيْمٌ ، كَمَا يُقَالُ : بَاعَتُ تَبِيعٌ ، وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ ، وَعَامٌ : هَلَكَتْ مَا شِئْتُهُ حَتَّى يَشْتَهَى اللَّبَنُ . قَالَ وَيُقَالُ : « مَا لَهُ حُرِبٌ وَحَرْبٌ وَجَرِبٌ وَذَرِبٌ » حُرِبٌ : ذَهَبَ مَا لَهُ ، وَحَرْبٌ هُوَ فِي نَفْسِهِ . وَجَرِبَتْ إِبِلُهُ . وَذَرِبٌ : وَرِمَ جَسَدُهُ . وَالذَّرْبَةُ : وَرْمَةٌ تَخْرُجُ فِي عُنُقِ الْبَعِيرِ . وَمَا لَهُ شَلٌّ عَشْرُهُ . وَيَدِي مِنْ يَدِهِ . وَأَشَلَّ اللَّهُ عَشْرَهُ . وَأَبْرَدَ اللَّهُ مُخَّهُ أَيْ هَزَلَهُ . وَأَبْرَدَ اللَّهُ غَبُوقَهُ أَيْ لَا كَانَ لَهُ لَبَنٌ حَتَّى يَشْرَبَ الْمَاءَ . وَقُلَّ خَيْسُهُ أَيْ خَيْرُهُ . وَعَشَرَ جَدُّهُ . وَرَمَاهُ اللَّهُ بِغَاشِيَةٍ وَهِيَ وَجَعٌ يَأْخُذُ عَلَى الْكَبِدِ يُكْوَى مِنْهُ . وَرَمَاهُ اللَّهُ بِالسُّحَافِ ، وَهُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ وَيَنْفُثُ صَاحِبُهُ مِثْلَ الْعَصَبِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَقَالَ غَيْرُهُ : السُّحَافُ السَّلُّ ، وَرَجُلٌ مَسْحُوفٌ أَيْ مَسْلُولٌ . وَرَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَرْفَةِ ، وَهِيَ قُرْحَةٌ تَأْخُذُ فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ وَرَبَّمَا أَشَلَّتْ . وَ « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحَبْنِ وَالْقُدَادِ » ، وَهُوَ دَاءٌ يَأْخُذُهُ فِي بَطْنِهِ ، وَمِنْهُ طَائِرَةٌ حَبْنَاءٌ أَيْ فِي بَطْنِهَا عِلَّةٌ . وَقَرَعَ فَنَاوَهُ وَصَفَرِ إِنْأَوَهُ ، أَيْ أَخَذَتْ إِبِلُهُ فَلَا يَكُونُ لَهُ فِي فَنَائِهِ شَيْءٌ وَلَا فِي إِنْأَائِهِ لَبَنٌ ، وَيُقَالُ : مَا لَهُ جُدَّتْ حَلَائِئُهُ أَيْ لَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ .

وإن كان كاذبا فاستراح الله رائحته أى ذهب الله بها . و «رماه الله بأفعى حارية»
أى قدرجع سمها فيها فأحرقها فهو أشد لضربتها . وذبلته الذبول أى شكّله أمه ،
وأنشد :

طعان الكُماة ورَكُض الجِيَاد وقول الحَوَاضِن ذِبْلاً ذَبِيلاً
ويروى بالدال غير معجمة وهو أجود ، يقال : ذَبَلْتَهُ الذُّبُول بالدال غير معجمة
مثل شكّلته الشُّكُول أى شكّلته أمه . قال ثعلب : وقلت لابن الأعرابي قلت له ذبلاً
ذَبِيلاً ، وقلت لى الآن ذِبْلاً ذَبِيلاً ، فقال : بالدال غير معجمة أجود ، قال :
والذال يجوز .

* * *

وقال أبو محلم : يروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان إذا عطش
خَمَّرَ وجهه أى غَطَّاه . ويروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يقول : « خَمَّرُوا
أَسْفِيَّتَكُمْ وَأَجِيفُوا أَبْوَابَكُمْ وَأَحْذَرُوا عَلَى صَبِيَانِكُمْ فَحِمَةَ الْعِشَاء » وَفَحِمَةُ الْعِشَاء
بفتح الفاء والحاء : ما بين العشاء الأولى والعشاء الآخرة .

وأنشد لبشير^(١) بن النُّكْتُ الكَلْبِيِّ :

أَجِدَى فاشربى بحياض قومٍ عليهم من فعَالِهِمْ حَبِيرٌ^(٢)
فإن بنى رِفَاعَةً فى مَعَدٍّ هم اللَّجَأُ الْمُؤَمِّل والنَّصِير
هم الأَخْيَار مَنْسِكَةٌ وَهَذِيَا وفى الهَيْجَا كَانَهُم الصُّقُورُ
عن الفَحْشَاء كُلُّهُمْ غَبِيٌّ وبالمعروف كُلُّهُمْ بَصِيرٌ
خَلَائِقُ بَعْضُهُمْ فِيهَا كَبُضٌ يَوْمٌ كَبِيرُهُمْ فِيهَا الصَّغِيرُ^(٣)

[جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابي]

قال أبو على : قرأت على أبي الحسن قال أبو محلم : كان المهاجر بن عبد الله
الكِلَابِيُّ عاملاً على اليمامة لهشام بن عبد الملك ، وكان قد أقطع جريرا داراً ، وأمر

(٢) أى أثر بين .

(١) كذا ضبط فى اللسان مادة «نكت» .

(٣) أى يقتدى الصغير بالكبير .

خمسین رجلا من جُنْدِ أَهْلِ الشَّامِ أَنْ يَلْزَمُوا بَابَ دَارِ جَرِيرٍ ، وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُ فِي رُكُوبِهِ إِلَى بَابِ دَارِ الْمُهَاجِرِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنْ رِبِيعَةٍ ، فَاعْتَلَّ جَرِيرٌ فَقَالَ يَوْمَ دَخَلُوا عَلَيْهِ :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرَضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعُوَادِي
لَوْ حَالَ دُونِي أَبُو شُبْلَيْنِ ذُو لَيْدٍ لَمْ يُسْلِمُونِي لِلْيَثْرِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالْفِرَاقِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

[حديث عمر بن الخطاب وأبي بكر]

قال أبو محمّد قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي بكر : إِنْ تُبِتَ قَبِلْتُ شَهَادَتَكَ لِأَنَّ الْقَاضِيَ الْمَحْدُودَ لَا شَهَادَةَ لَهُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَشْهَدُ أَنَّ الْمُغِيرَةَ زَانٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّكَ لَفَاجِرٌ أَبْلٌ ، وَمُؤْمِنٌ لَا يُفْلُ . وَالْأَبْلُ : الَّذِي يَمْضِي عَلَى أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ لَا يَرْجِعُ عَنْهُ . وَأَنْشُد :

مُجَرَّسٌ ^(١) يَخْلِطُ إِفْكًَا بِجَدَلٍ أَبْلٌ إِنْ قِيلَ آتَقَ اللَّهُ أَحْتَفَلُ

[عود إلى مبحث دعاء العرب]

قال وقال أبو العباس : « مَا لَهُ غَالَتْهُ غُولُ » .. « شَعَبَتْهُ شُعُوبٌ » . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : شُعُوبٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا مِ مَعْرِفَةٍ لَا تَنْصَرِفُ لِأَنَّهَا أَسْمٌ لِلْمَنِيَّةِ . وَ« وَلَعَتْهُ الْوُلُوعُ » ، وَلَعَتْهُ : ذَعَبَتْ بِهِ . وَ« رَمَاهُ اللَّهُ بِلَيْلَةٍ لَا أُخْتَ لَهَا » أَيْ بِلَيْلَةِ مَوْتِهِ . وَ« رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا يُقْبِضُ عَصَبَهُ » أَيْ بِمَا يَجْمَعُهُ . وَقَوْلُهُمْ : « قَمَقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ » مَعْنَاهُ أَيَّبَسَ عَصَبَهُ فَاجْتَمَعَ . وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنَ الْقَمَقَامِ وَهُوَ وَسَطُ الْبَحْرِ وَمَجْتَمَعُ مَائِهِ . وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو : يَقَالُ لِمَا يَبْسُ مِنَ الْبُسْرِ الْقِمَقِيمِ . « لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ هَارِبًا وَلَا قَارِبًا » أَيْ لَا صَادِرًا عَنِ الْمَاءِ وَلَا وَارِدًا . « شَتَّتَ اللَّهُ شَعْبَهُ » أَيْ أَبَادَ اللَّهُ أَهْلَهُ . « مَسَحَ اللَّهُ فَاهُ » أَيْ مَسَحَهُ مِنَ الْخَيْرِ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالذُّبْحَةِ » وَهِيَ وَجَعٌ يَكُونُ فِي الْحَلْقِ يُطَوَّقُهُ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالطُّسْمَاءِ » مَهْمُوزٌ وَهِيَ دَاءٌ يَأْخُذُ الصَّبِيَّانِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الَّذِي أَحْفَظُهُ

(١) يقال : رجل مجرس : مجرب للأمور ؛ ومجرس : أي جربته الأمور و أحكمته .

الطُّشَّةُ ، وأبو العباس ثقة حافظ فلا أدري أوقع الخطأ من الناقل إلينا أم من سهو أبي العباس أو تكون لغة غير الطُّشَّة . « سقاها الله الذَّيْفَان » وهو السَّمُّ السريع القتل . وحكى عن الباهلي : « جَعَلَ اللهُ رِزْقَهُ قَوْتَ فَمِهِ » أى قريبا منه ويُخْطِئُهُ ، أى ينظر إليه قدر ما يَقْرُب من فمه ثم لا يقدر عليه . « رماه الله فى نَيْطِهِ » وهو الوَتِينَ أى قَتْلَهُ . وقال أبو صاعد : « قَطَعَ اللهُ به السَّبَبَ » أى قَطَعَ سببه الذى به الحياة . « قَطَعَ اللهُ لَهُجَتَهُ » أى أَمَاتَهُ . « قَدَّ اللهُ أَثَرَهُ » أى أَمَاتَهُ . وقال فى أَتَان له شَرُودٌ : جَعَلَ اللهُ عليها راكبا قَلِيلَ الجِدَاجَةِ ، بَعِيدَ الحاجة . والجِدَاجَةُ : الجِلْس وهو الكِسَاء الذى يُحْمَل على الجَمَل . « عليه العَفَاء » أى مَحْوُ الأَثَر . « رَغْمًا دَغْمًا شِنَعْمًا » دعاء وهو إِتْبَاع . قال أبو الحسن : رَغْمًا أى أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ ، ودَغْمًا : مثله ، وشِنَعْمًا : توكيد . « مَالُهُ جُدُّ ثُدَى أُمِّهِ » إذا دعا عليه بالأى يكون له مثل . « لا أَهْدَى اللهُ له عَافِيَةً » أى من يطلب رِفْدَهُ وَفَضْلَهُ ، أى كان فقيرا . « ثُلَّ عَرُشُهُ » أى ذَهَبَ عَرْهُ . « ثَلِيلَ ثَلْلُهُ » . و « أَثْلَ اللهُ ثَلْلَهُ » أى أَذْهَبَ اللهُ عِزَّهُ . « عِيلَ ما عَالُهُ » ، قال أبو عبيدة : هو فى التمثيل أَهْلِكَ هَلَاكُهُ ، أراد الدعاء عليه فدعا على الفعل ، ويقال ذلك فى المدح ، أى من قام بأمره فهو فى خَفَضٍ . « حَتَّه اللهُ حَتَّ الْبَرَمَةِ » ، والْبَرَمَةُ : ثَمَرُ الأَرَاكِ . « لا تَبْسَعْ له ظِلْفُ ظِلْفًا » . « زَالَ زَوَالُهُ » و « زِيلَ زَوِيلُهُ » أى ذَهَبَ ومات . « سُلَّ » و « سُئِلَ » و « غُلَّ » و « أُلَّ » ، سُئِلَ من السُّلِّ ، وَغُلَّ من الغُلِّ أى جُنَّ حَتَّى يُشَدَّ ، وَأُلَّ : طُعِنَ بِالْأَلَّةِ فَتَمْتَل ، والأَلَةُ : الحَرْبَةُ ، قال أبو الحسن : المعروف عند جميع العلماء ولا أعلم فيه اختلافاً أنه يقال : شَلَّتْ يَدُهُ وَأُشِلَّتْ ، وحكى ثعلب : سُئِلَ ، وأظنه جرى على هذا لمزاوجة الكلام ، لأن قبله سُلَّ وكذلك الذى يليه . وكذلك « لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ » أى مات ، والنفر : أهل الرجل وأقاربه ممن يَنْفِرُ معه فى الشَّدَّةِ والخطْبِ الجليل . وقال أبو زيد : « رَمَاهُ اللهُ بِالطَّلَاطِلَةِ » بضم الطاء الأولى ، والطَّلَاطِلَةُ بضم الطاء أيضا على فَعْلِلَةٍ ، قال وقال الراجز يذكر دلوا :

قَتَلْتَنِي رُمِيتَ بِالطَّلَاطِلَةِ كَانَ فى عَرَقُوتَيْكَ بَازِلَهُ
وهى الداءُ العُضَالُ . « رماه الله بكل داءٍ يُعْرِفُ وكل داءٍ لا يُعْرِفُ » . « سَحَفَهُ

الله « أَى ذَهَبَ بِهِ وَأَفْقَرَهُ . « لَا أَبْقَى اللهُ لَهُ سَارِحًا وَلَا جَارِحًا » ، السارحة :
 الماشية ، الإبل والبقر والغنم ، لَأَنهَا تَسْرَحُ فِي الْمَرْعَى ، والجارح : الفرس والحمار ،
 وَلَا يَكُونُ الْبَعِيرُ جَارِحًا ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْفَرَسِ وَالْحِمَارِ جَارِحَ ، لِأَنَّ الْفَرَسَ وَالْحِمَارَ
 نَجَرَ حُ الْأَرْضَ بِوِطْئِهَا أَى تَوَثَّرَ فِيهَا بِخَوَافِهَا ، وَالْإِبِلَ لَا أَثَرَ لَهَا . « رَمَاهُ اللهُ
 بِالْقُضْمِلِ » وَيَقَالُ : الْقُضْمِلُ وَهُوَ وَجَعٌ يَأْخُذُ الدَّابَّةَ فِي ظَهْرِهَا . وَيَقَالُ : قَضَمَلَهُ
 أَى دَقَّهُ . « بِفِيهِ الْأَثْلَبُ » وَالْإِثْلِبُ وَالْكَنْكَثُ وَالْكِنْكِيثُ أَيْضًا أَى التَّرَابُ ، وَالذَّقِيمُ
 وَالْحَصْلِبُ وَهُوَ التَّرَابُ . « بِفِيهِ الْبَرَى » قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : التَّرَابُ ، قَالَ وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ :
 * بِفِيكَ مِنْ سَاعٍ إِلَى الْقَوْمِ الْبَرَى *

« أَلَزَقَ اللهُ بِهِ الْحَوْبَةَ » أَى الْمَسْكَنَةَ ؛ قَالَ . وَيَقَالُ : « بَرَحًا لَهُ وَتَرَحًا » إِذَا
 تَعَجَّبَ مِنْهُ ، أَى عَنَاءَ لَهُ كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا تَكَلَّمَ فَنَاجَادَ : « قَطَعَ اللهُ لِسَانَهُ » .
 قَالَ وَقَالَ أَبُو مَهْدِيٍّ : « بَسَلًا لَهُ وَأَسَلًا » ، كَمَا تَقُولُ لِلإِنْسَانِ إِذَا دَعَى عَلَيْهِ :
 « تَعَسًا لَهُ وَنُكْسًا » . « لَحَاهُ اللهُ كَمَا يُذَحَّى الْعُودُ » . أَى قَشَرَهُ كَمَا يُقَشَّرُ الْعُودُ
 إِذَا أَخَذَ لِحَاوَهُ وَهُوَ الْقَشَرُ الرَّقِيقُ الَّذِي يَلِي الْعُودَ . « لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ شُفْرًا وَلَا ظُفْرًا »
 الشُّفْرُ : شُفْرُ الْعَيْنِ ، وَالشُّفْرُ : شُفْرُ الْمَرْأَةِ .

وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ : كَذَا يَقَالُ بِالْفَتْحِ « رَمَاهُ اللهُ بِالسُّكَاتِ » . « رَمَاهُ اللهُ بِخُشَّاشِ
 أَخَشِنَ ، ذِي نَابٍ أَحَجَنَ » يَعْنِي الذَّنْبَ . « قَرَعَ مُرَاحَهُ » أَى لَا كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ ،
 قَالَ عُروَةُ ابْنُ الْوَرْدِ :

إِذَا آدَاكَ مَالُكَ فَاْمْتَهِنُهُ لِحَادِيهِ وَإِنْ قَرَعَ الْمُرَاحُ
 « لِأَمَةِ الْعَبْرِ وَالْعَبْرِ » أَى الثَّكْلُ ، وَالْعَبْرُ الْبُكَاءُ . « لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ » وَهُوَ
 الْإِنْسَانُ ، قَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

وَقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِعَاشِيٍّ لَهُ بَعْدَ نَوْمَاتِ الْعِشَاءِ أَلَيْلُ
 « مَالُهُ سِبَافُ مَالِهِ » ، وَأَسَافُ الرَّجُلُ إِذَا هَلَكَ مَالُهُ ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ :
 فَمَا لَهُمَا مِنْ مُرْسَلَيْنِ لِحَاجَةٍ أَسَافًا مِنَ الْمَالِ التَّلَادِ وَأَعْدَمَا

ويقال في مثلي : « أَصَافَ حَتَّى مَا يَشْتَكِي السَّوَافِ » أى قد أَلِفَ ذلك ودَرَبَ به ،
يقال ذلك للذى أَمْتَحَنَ الدهرَ وجَرَّبَهُ وَمَرَّ به خَيْرُهُ وَشَرُّهُ . « مَالُهُ خَابَ كَهْدُهُ »
الكَهْدُ : المِرَّاسُ والجَهْدُ . « مَالُهُ طَالَ عَسْفُهُ » أى هَوَانُهُ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِوَامِئَةٍ »
أى ببلاءٍ وشر . « اقْتَنَمَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ » أى قبضه إليه . و « ابْتَنَاضَهُ اللَّهُ » و « ابْتَنَاضَهُمُ
اللَّهُ » و ابْتَنَاضَ بنو فلان بنى فلان إذا أَتَوْا عَلَيْهِمُ وَعَلَى أَمْوَالِهِمُ ، والْبَيْضَةُ : المعظم ،
ومنه : هذا البلد بَيْضَةُ الإسلام أى مُجْتَمَعُهُ كما تَجْمَعُ الْبَيْضَةُ التى على الرأسِ
الشَّعْرَ . « أَبَادَ اللَّهُ عِثْرَتَهُ » أى ذهب بأهل بيته . « سَحَقَهُ اللَّهُ » . « أَهْلَكَهُ اللَّهُ » .
« أَبَادَ اللَّهُ غَضْرَاءَهُ » أى نَضَارَتَهُ وَحُسْنَ دُنْيَاهُ ، والغَضْرَاءُ : الطينة العَلِيكة . ويقال
للإنسان إذا سَعَلَ : « عَنَسَ بِكَدَدٍ » عَنَسَ : طَالَ مُكُنُّهُ أى طَالَ مُكْثُ السُّعَالِ
عليه وَقَوَى ، والكَدَدُ والكَدِيدُ : ما صُلِبَ مِنَ الْأَرْضِ ، وقال أبو محمد اليزيدى
يقال للإنسان إذا سَعَلَ : « وَتَدُّ عَسِيرٌ نَكِدٌ » . ويقال : « وَزِيًا وَزِيدَ بَرِيًّا » ،
الْوَزِيُّ : داء يكون في الجوف فلا يزال حتى يَقْتُلُ ، وَبَرِيًّا أى يُبْرِى حتى يَنْذَهَبَ
لَحْمُهُ وَبَدَنُهُ . قال ويقال للذى يَسْئَلُ : « أَشْمَتَ اللَّهُ عَادِيَهُ » و « أَشْمَتَ عَدُوَّهُ » .
ويقال من الدعاء : « تَرَكَهُ اللَّهُ حَتَّى بَتًّا فَنَّا لَا يَمْلِكُ كَفًّا » . ويقال : « عُبْرُ
وَسَهْرٌ » . « أَحَانَهُ اللَّهُ وَأَذَالَهُ وَأَبَانَهُ » . « أَبْلَطَهُ اللَّهُ » . وإن فلانا لَمُبْلِطٌ . أى
لَا شَيْءَ لَهُ . « أَلْزَقَهُ اللَّهُ بِالصَّلَةِ » أى بِالْأَرْضِ . وإذا أَقْبَلَ الرَّجُلُ وَطَلَعَتْهُ تَكْرَهُ
قِيلَ : « حَدَادِ حُدِّيهِ » أى مَنَاعِ أَمْنَعِيهِ ، والحَدُّ : المَنَعُ . « صَرَافِ اضْصَرِفِيهِ » .
« جَدَعَهُ اللَّهُ جَدْعًا مُوعِبًا » أى مُسْتَأْصِلًا ، يقال : أَوْعَبَ بنو فلان إذا خَرَجُوا مِنْ
عِنْدِ آخِرِهِمْ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِمُهْدِيءِ الْحَرَكَةِ » . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْوَاهِنَةِ » وهى وَجَعٌ يَأْخُذُ
فِي الْمُنْكَبِ فلا يقدر الرجلُ أَنْ يَرْمِيَ حَجْرًا . قال وقال الهلالي : « مَالُهُ وَبَدَّ اللَّهُ بِهِ »
أى أَبْعَدَهُ ، مِنْ تَابَدَ إِذَا تَوَحَّشَ ، قال أبو الحسن : حَقَّ هَذَا عَلَى مَا ذَكَرَ أَنَّ يَكُونُ
أَبَدَ اللَّهُ بِهِ ، وإثبات الواو جائز على بُعْدِ . ويقال للبعير والحمير : « لَا حَمَلَ اللَّهُ
عَلَيْكَ إِلَّا الرَّحْمَ » أى أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى تَقَعُ عَلَيْكَ فَتَأْكُلَ لَحْمَكَ . « رَمَاهُ اللَّهُ بِالْأَنَّةِ »
أى بِالْأَنْيُنِ . « أَبْدَى اللَّهُ شُورَاهُ » أى مَذَاكِيرَهُ . و « شَوْرَ بِهِ » : أَبْدَى عَوْرَتَهُ .
« تَرَبَّتْ يَدَاهُ » : افْتَقَرَتْ ، قال الأصمعي : وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم :

« عَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ » أراد به الاستحاث كما تقول : انجُ ثِكْلَتِكَ أُمُّكَ وَأَنْتَ لَا تَرِيدُ أَنْ يُثْكَلَ ، قال أبو عمرو : أى أصابهما التراب ولم يذغ عليهما بالفقر ، ومنه قول عباس بن مرداس السلمي رضى الله تعالى عنه :

فَأَيُّ مَا وَأَيْكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا
ويروى : فَمِسِيقَ . والمقامة : المجلس ، أى عَمَى فَلَا يُبْصِرُ حَتَّى يُقَادَ . « مَالَهُ
بُئِىَ بَطْنُهُ » مثل بُعِىَ أى شَقَّ بطنه ، وأنشد لمَعْقِلَ بْنِ رِيحَانَ :

بَأَوْثَنُهُمْ وَقَدْ حَبِنُوا فَصَحُّوا وَقَدْ يَشْفَى مِنَ الدَّاءِ الطَّبِيبُ
أَيَّ عَالَجْتَهُمْ حَتَّى أَنْقَادُوا . « مَالَهُ شَيْبَ غَبُوقِهِ » أى قَلَّتْ مَاشِيَتُهُ حَتَّى يَقِلَّ
لَبْنُهُ فَيُخْلَطُهُ بِالْمَاءِ . « مَالَهُ عُورٌ فِي أَنْفِهِ » أى طُغِنَ . « مَالَهُ مَسَحَهُ اللَّهُ بَرَصًا ،
وَأَسْتَحَفَّهُ ^(١) رَقَصًا » . و « لَا تَرَكَ لَهُ خُفًّا يَتَّبِعُ خُفًّا » . « عَمَلَتْهُ الْعَبُولُ » وَلَقَدْ
عَمَلَتْ فَلَانَا عَنَا عَابِلَةٌ أَيْ شَغَلَتْهُ عَنَا شَاغِلَةٌ ، قال الشاعر :

وَمَا بِيَّ ضَعْفَةٌ عَنْ آلٍ وَرَدٍ وَلَا عُيْلَتٌ يَدَايَ وَلَا لِسَانِي
وَرَدٌ بَنُ عَوْفٍ بَنُ رَيْبَعَةَ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بَنُ أَبِي بَكْرٍ بَنُ كِلَابٍ . وقال يونس تقول
العرب إذا لقي الرجل شرا : « ثَبَّتَ لِبُدَّهُ » و « أَثْبَتَ اللَّهُ لِبُدَّهُ » ، يدعون بذلك
عليه ، أى دام عليه البلاء . ويقال للذى يبكى : « دَمًا لَا دَمْعًا » والقوم يُدْعَى عليهم
فيقال : « قَطَعَ اللَّهُ بُذَارَتَهُمْ » ، والبُذَارَةُ مِنَ الْبَذْرِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ النَّسْلَ . و « أَثِلَّ
ثَلْثَهُ » أى شَغِلَ عَنْ بَيْتِهِ . « أَتَعَسَّ اللَّهُ جَدَّهُ وَأَنْكَسَهُ » . قال وقال أبو مَهْدَى :
« ظَنَّةٌ ظَانِيَةٌ » ، وَالظَّنَّةُ بَضْمُ الظَّاءِ : الْحَتْفُ . ويقال : « يَا حَرَّةَ يَدِكَ »
وَيَا حَرَّةَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الشَّدَةِ لَا تَفْعَلُوا كَذَا وَكَذَا . و « يَا حَرَّةَ صَدْرِي » وَيَا حَرَّةَ صُدُورِكُمْ
بِالْغَيْظِ . و « أَخَابَهُ اللَّهُ وَأَهَابَهُ » : جَعَلَهُ يَتَهَيَّبُ . و « عَضَّلَهُ اللَّهُ » . ويقال : « قَلَّ
قَلِيلُهُ » . و « قَلَّ خَيْسُهُ » وَالْخَيْسُ : الْعَدَدُ . ويقال لِمَنْ شُجِمَتْ بِهِ : « لِلْيَدَيْنِ
وَالنِّفَمِ » . « بِهِ لَا يَبْظُنِّي بِالصَّرِيحَةِ أَغْفَرًا » . و « تَعَسَّهَ اللَّهُ وَنَكَسَهُ وَأَتَعَسَّهَ وَأَنْكَسَهُ » .
التَّعَسَّ : أَنْ يَخِرَّ عَلَى وَجْهِهِ ، وَالنَّكَسُ : أَنْ يَخِرَّ عَلَى رَأْسِهِ . وقال الكسائي : « قَبَحًا
وَشَقَقًا » أى كَسَرَا ، شَقَقَهُ : كَسَرَهُ . « أَلَزَّقَ اللَّهُ بِهِ الْعَطَشَ وَالنَّطَشَ » و « أَلَزَّقَ

(١) قوله واستخفه الخ كذا في أصله : وحرر ضبطه ومعناه فانا لم نشر عليه .

الله به الجوع والنوع . النُّوعُ : العطش . و « القُلُّ والذُّلُّ » . « مَالُهُ سَبَدٌ نَحْرُهُ وَوَبَدٌ » أى سَبَدٌ من الوجد على المال والكسب لا يَجِدُ شيئاً ، وقد سَبَدَ الرجل ووَبَدَ إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رجل سَبَدٌ ، قاله أبو صاعد ، وقال أبو الغمراء : إنما نعرفه من دعاء النساء « مَالَهَا سَبَدٌ نَحْرُهَا » . وقالت امرأة لأخرى : « خَفَّ حَجْرُكَ وَطَابَ نَشْرُكَ » أى لا كان لك وَلَدٌ ، والحَجَرُ : مُجْتَمَعٌ مُقَدَّمُ القميص . « رَمَاهُ اللهُ بِسَهْمٍ لَا يُشَوِّيه وَلَا يُطْنِيهِ » أى لَا يُمْرِضُهُ وَلَا يُخْطِئُ مَقْتَلَهُ وَلَا يُلْبِثُهُ . و « رَمَاهُ اللهُ بِنَيْطِهِ » أى بالموت . ويقال : « أَسَكَتَ اللهُ نَامَتَهُ وَرَخِمَتَهُ وَزَامَتَهُ » أى كلامه . « هَبَلَتْهُ الْهَبُولُ » و « ثَكَلَتْهُ الثَّكُولُ » و « عَبَلَتْهُ الْعَبُولُ » و « ثَكَلَتْهُ الرَّعْبَلُ » أى أُمُّه الْحَمَقَاءُ ، قال وأنشدنا الباهلي وأسمه غَيْث :

وقال ذو العقل لمن لا يَعْقِلُ اذْهَبْ إِلَيْكَ هَبَلَتْكَ الرَّعْبَلُ
يعنى أُمُّه الْحَمَقَاءُ . و « ثَكَلَتْهُ الْجَثَلُ » أى أُمُّه . « لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَةً »
أى ذَهَبَ اللهُ بِشَعْرِهِ . « أَرْقَأَ اللهُ بِهِ الدَّمَ » أى ساق إلى قومه حَيًّا يَطْلُبُونَ بِقَتِيلِ
فَيُقْتَلُ فَيْرَقًا دَمٌ غَيْرُهُ بِهِ . « أَرَانِيهِ اللهُ أَغْرًا مُحَجَّلًا » أى مَقْتُولًا مَحْلُوقَ الرَّأْسِ مَقِيدًا ،
لأنهم يأخذون النواصي . « أَطْفَأَ اللهُ نَارَهُ » أى أَعْمَى عَيْنِيهِ . « رَأَيْتُهُ حَامِلًا جَنْبَهُ »
أى مجروحاً . « لَا تَرَكَ اللهُ لَهُ شَامِتَةً » وَالشَّوَامِتُ : الْقَوَائِمُ . « خَلَعَ اللهُ نَعْلَيْهِ »
أى جعله مُقْعَدًا . « أَسَكَ اللهُ مَسَامِعَهُ » أى أَصَمَّهُ . « لَا دَرَّ دَرُّهُ » أى لَا أَتَى بِخَيْرٍ .
« فَجَعَلَ اللهُ بِهِ وَلُودًا وَدُودًا » . « جَذَّهُ اللهُ جَذَّ الصَّلْيَانِ » أى لَا تَرَكَ مِنْهُ شَيْئًا .
قال أبو صاعد : « سَقَاهُ اللهُ دَمَ جَوْفِهِ » لَأَنَّهُ إِذَا هُرِيقَ دَمُهُ هَلَكَ . قال أبو العباس ثعلب
قال أبو صاعد : « سَبَدَ الرَّجُلُ وَوَبَدَ » إذا لم يكن عنده شيء ، وهو رَجُلٌ سَبَدٌ ،
وَالسَّبَدُ : الْبَلَاءُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، ويقال : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ وَصَائِرِهِ إِلَيْهَا وَمِنَ
السَّيْلِ الْجَارِفِ وَالْجَبِّشِ الْجَائِحِ » جَاحُوا أَمْوَالَهُمْ يَجُوحُونَهَا جَوْحًا ، و « مَصَائِبُ
الْغَرَائِبِ وَجَاهِدِ الْبَلَاءِ »^(١) وَمُعْضَلَاتِ الْأَدْوَاءِ ، ، ويقال : « بِهِمُ الْيَوْمَ قَطْرَةٌ مِنَ الْبَلَاءِ » .
و « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ وَطْأَةِ الْعَدُوِّ وَغَلْبَةِ الرِّجَالِ وَضَلَعِ الدِّينِ » . و « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَيْنِ »

(١) المعروف من الحديث جهد البلاء .

الَّلَامَةُ « أَى عَيْنِ الحَاسِدِ ، مِنْ أَلَمٍّ بِهِ يُلَمُّ إِذَا أَتَاهُ لِيَنْظُرَ إِلَى جَمِيعِ مَالِهِ وَيَتَأَمَّلَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ . وَيُقَالُ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ هَامَّةٍ وَعَيْنِ لَامَةٍ » الهَامَّةُ : الْحَيَّةُ ، وَالْهُوَامُ : دَوَابُّ الْأَرْضِ الَّتِي تَهْمُ بِالْإِنْسَانِ تَقْصِدُ لَهُ بِمَا يَكْرَهُ ، وَاللَّامَةُ : الْعَيْنُ الْحَاسِدَةُ تُلَمُّ بِكُلِّ شَيْءٍ تَرَاهُ وَتَتَفَقَّدُهُ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا شَيْءٌ ، وَيُقَالُ : « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْهَيْبَةِ وَالْحَيْبَةِ » . « نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْوَاجِ الْبَلَاءِ ^(١) وَبَوَائِقِ الْفِتَنِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ وَصَفَرِ الْفِنَاءِ » .

قال أبو عبي : هذا آخر الأيمان والدعاء . ومن الدعاء ما هو خارج عن الكتاب ، قال الباهلي : « وَصَفَ اللَّهُ فِي حَاجَتِكَ » أَى لَطَفَ لَكَ فِيهَا . وقال أبو مهدي يقال : « تَأَوَّبَكَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ وَقُرَّةِ الْعَيْنِ » . وإذا وَعَدَكَ الرَّجُلُ عِدَّةً قُلْتَ : « عَهْدٌ وَلَا بَرْحٌ » أَى لِيَكُنْ ذَلِكَ . قال : « ثَوَّبَهَا اللَّهُ الْجَنَّةَ » أَى جَعَلَهَا ثَوَابَهَا . قال أبو مهدي : وَوَعَدَتْ ^(٢) بعضَ الْأَعْرَابِ شَيْئًا فَقَالَ لَهَا : « سَبَعَ اللَّهُ خَطَاكَ » . وَيُقَالُ : « نَشَرَ اللَّهُ حَجَرَتَكَ » أَى كَثَرَ اللَّهُ مَالَكَ وَوَلَدَكَ ، وَالْحَجَرَةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ هَاهُنَا : النَّاحِيَةُ .

قال أبو محلم : وَيُقَالُ : الظَّنُّونَ : الْوَشَلُ أَوِ الْبُشْرُ الَّتِي تَكُونُ قَلِيلَةً الْمَاءِ ، وَأَنْشُدُ :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَطِلَابَ حُبِّي لَكَالْمُتَبَرِّضِ التَّمَدُّ الظَّنُّونَا
يُطِيفُ بِهِ وَيُعْجِبُهُ ثَرَاهُ وَضِيقُ مَجْمَعِهِ قَطَعَ الْعُيُونَا

يعنى عُيُونُ الْمَاءِ . وَالتَّبَرُّضُ : الَّذِي يَأْخُذُ الْبَرَّضَ وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَأَنْشُدُ لِلشَّمْرَدَلِ بْنِ شَرِيكَ الْيَرْبُوعِيِّ يَرْتِي أَخَاهُ :

وَكُنْتُ أُعِيرُ الدَّمَعَ قَبْلَكَ مِنْ بَكْيِي فَأَنْتَ عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ شَاغِلُهُ
تَبَرَّضَ بَعْدَ الْجَهْدِ مِنْ عَبْرَاتِهَا بَقِيَّةَ دَمْعٍ شَجَّوْهَا لَكَ بِإِذْلِهِ
وَأَنْشَدْنَا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ :

لَقَدْ عَلِمْتَ وَإِنْ قَطَّعْتَنِي عَدَلًا مَاذَا تَفَاوَتْ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجُودِ
إِنْ لَا أَكُنْ وَرَقًا تَعْنَى الْعَفَاةُ بِهِ لِلْمُعْتَفِينَ فَإِنِّي لَيْنُ الْعُودِ

(١) المعروف فى الحديث جهد البلاء .

(٢) لعل هنا كلمة سقطت من النسخ : والأصل ووعدت امرأة بعض الأعراب الخ .

قال أبو الحسن : الأجود : إن لا يَكُنْ وَرَقٌ .

[مطلب ما قاله حاتم الطائي في الصفح والافتقار]

وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوى قال أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى قال أنشدنى إبراهيم بن إسحاق المعمرى التيمى قال أنشدنى أبو البلاد التغلبى لحاتم طيىء :

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتها بسالمة العينين طالبة عذرا
ولو أننى إذ قالها قلت مثلها ولم أعف عنها أورتت بيننا غمرا^(١)
فأعرضت عنه وانتظرت به غدا لعل غدا يبدى لمنظر أمرا
وقلت له عُدْ للأخوة بيننا ولم اتخذ ما كان من جهله قمرا
لأنزع ضبا^(٢) كامنا في فواده وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا

[مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه ظبية وقد قنصاها]

قال وقال المعمرى أخبرنى أبو مسلمة الكلابي قال : كان مجنون بنى عامر فى بعض مجالسه ، وكان يكثّر الوحدة والتوحش ، فمرّ به أخوه وابن عمه قد قنصا ظبيةً فهى معهما ، فقال :

يا أخوى اللذين اليوم قد قنصا شَبهاً لِلَّيْلِ بِحَبْلِ ثَمٍّ غَلاها
إِنى أرى اليوم فى أعطاف شاتِكُما مَشاهاً أَشَبَهَتْ لَيْلِي فَحَلاها
فامتنعا بها فهِمَّ بهما ، وكان نجداً قبل ما أصيب ، فخافاه فدفعاهما إليه ، فأرسلها فَوَلَّتْ تَفِرُّ ، ثم أقبلت تنظر إليه فقال :

أَيَا شَبهَ لَيْلٍ لا تُراعى فَإِنِّى لَكَ اليومَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصْدِيقُ
تَفِرُّ وقد أَطْلَقْتُها مِنْ وَثاقِها فَأَنْتَ لِلَّيْلِ ما حَيَّتْ عَتِيقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاها وَجِيدُكِ جِيدُها وَلَكِنَّ عَظَمَ الساقِ مِنْكَ دَقِيقُ

[مطلب ما يعبر به العرب من أسماء الداهية]

وقال أبو العباس : الرِّقْمُ والرَّقْمَةُ : الداهية ، وأنشد :
 قالوا استَقْدَها وأعْطِ الحُكْمَ واليها فإنها بَعْضُ ما تَزِي لكَ الرِّقْمُ
 تَزِي : تَسُوق ، وأنشد :
 وأبى حُجْرٌ أَنَّهُ رَقْمَةٌ أَنشَبَتْهُ فِي شَبَا ظُفْرٍ وَنَابِ
 وَعَلِقَتْهُ خَنْفَقِيْقٌ وَخَنْفَقِيْقَةٌ وَحَبَوَكَرَى : اسم للداهية ، وأُمُّ حَبَوَكَرَى أَيضاً .
 وَحَبَوَكَرَى هِيَ الرَّمْلَةُ الَّتِي يُضَلُّ فِيهَا ، ثُمَّ صَارَتْ اسْماً لِلدَاهِيَةِ .
 قال أبو علي : وَصِلُ أَضْلالٍ أَيْ دَاهِيَةٍ ، قال أبو العباس وأنشد الأصمعي :
 وَيُلْمُهُ صِلَ أَضْلالٍ إِذَا جَعَلُوا يَرَوْنَ دُونَ مُضِيِّ الْقَوْلِ مِغْلاقاً
 فَاتِ الرُّوَاةِ أَبُو الْبَيْدَاءِ مُخْتَلِيساً وَلَمْ يُغَادِرْ لَهُ فِي النَّاسِ مِطْرَاقاً
 مِطْرَاقاً : مِثْلاً ، يقال : هَذَا طِرَاقُ هَذَا وَمِطْرَاقُهُ أَيْ مِثْلُهُ . ويقال : وَقَعَ فِي
 أَغْوِيَةٍ وَفِي وَاِمِئَةٍ أَيْ دَاهِيَةٍ . وَجاءوا بِالْوَاِمِئَةِ الْوَمَاءُ وَالسُّبْدُ وَالْقِرْطِيطُ . ، وأنشد
 عَنْ أَبِي عَمْرٍو :
 سَأَلْنَاهُمْ أَنْ يُرْفِدُونَا فَاجْبَلُوا وَجاءت بِقِرْطِيطٍ مِنَ الْأَمْرِ زَيْنَبُ
 وَالْأَبْجِيرُ وَالْأَزَامِعُ ، الْوَاحِدُ أَزَمْعٌ وَهِيَ الدَّوَاهِي . وقال عبيد الله بن سَمْعَانَ التَّغْلَبِي :
 وَعَدْتِ وَلَمْ تُنْجِزْ وَقَدْماً وَعَدْتِنِي فَأَخْلَفْتَنِي وَتِلْكَ إِحْدَى الْأَزَامِعِ
 وَالتَّمَّاسِي : الدَّوَاهِي ، وأنشد لِمِرْدَاس :
 أَدَاوَرُها كَيْما تَلِينِ وَلِإِنِّي لَأَلْقَى عَلَى الْعِلَّاتِ مِنْها التَّمَّاسِيَا
 وقال ابن الأَعرابي يقال : جاء بذات الرِّغْدِ وَالصَّلِيلِ ، أَيْ جاء بداهية لا شيء
 بعدها ، وأنشد للكميت :

كَأَنَّ أَكْفَ النَّاسِ إِذِ بِنْتُ عَطَفَتْ عَلَيْها جُثَاةَ الْقَبْرِ ذَاتِ الرُّوَاغِدِ
 أَيْ كَأَنَّمَا حَصَلَتْ فِي أَيْدِيهِمْ ذَاتِ الرُّوَاغِدِ أَيْ الرِّغْدِ . قال الأصمعي يقال :

رماء بأقحاف رأسه إذا رماه بالأمور العظام ، وبثالثة الأثافي أي الداهية وهي القطعة من الجبل ، وأنشد :

فَلَمَّا أَنْ طَعَوْا وَبَعَوْا عَلَيْنَا رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي

ويقال : جاء بأذننى عناق أي بالداهية وهي عناق الأرض . ويقال قَضَتْهُمْ القاضة مثل البائقة . والعناق : الخيبة ، والأزلم والدآليل والفأقرة والعنقاء والخناسير ، واحدها خنسية ، قال أبو علي : وهي الدواهي . والقنطر : الداهية ، وأنشد أبو العباس :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْني رَمَيْتَهُمْ بِمُسْقِطَةِ الْأَحْبَالِ فَقَمَاءٌ قِنْطَرٌ
وَأَنْشُدَ لَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالْعِبَادُ بَغْرَةٌ وَإِذْ نَحْنُ لَمْ تَدْبِ إِلَيْنَا الشَّبَادِعُ
أي لم نكن فيما نكره . والشبادع : العقارب ، الواحدة شبدع . ويقال : أمور دُبِسَ ورُبِسَ ودُلِمَسَاتٌ بضم الدال وفتح اللام والدَّغَاوِلُ والزَّيْبُورُ والزَّيْفُورُ والعَرَاهِيَّةُ (١) . قال أبو العباس : الأزيب هو الدعى ، والأزيب فى بيت الأعشى : الدنى ، والأزيب من الرياح : الجنوب . ويقال : رَجُلٌ عِضٌّ وَذِمْرٌ وَذِمْرٌ بِتشديد الراء كله : الداهي . والجبل : الداهية من الرجال ، وأنشد ابن الأعرابي :

عَجِبْتُ مِنَ الْخَوْدِ الْكَرِيمِ نِجَارُهَا تَرَأَرِيءُ بِالْعَيْنَيْنِ لِلرَّجُلِ الْجِلِ
وَلِلْفَتْ لُفَّتْ فِي الثِّيَابِ فَأَقْعَدَتْ تَدْبَدَبُ فِي حَبْلِ الْبَجَابِجَةِ الْقَصْلِ

الجبل : الداهية . واللَّفَتْ : العجوز التى لَفَتْهَا الدهرُ عن حالها وصَرَفَهَا . قال ويقال : خِنْثِرٌ وخَنَاثِيرٌ ، وأنشد :

أَنَا الْقَلَاخُ بْنُ جَنَابِ بْنِ جَلَا أَبُو خَنَاثِيرٍ أَقُودُ الْجَمَـلا

ويقال : جاء بالزُّعْنَفَةِ وهي الداهية ، ورجل زِعْنَفَةٌ وهو القصير القامة . ودَبَلْتَهُم

(١) لعله سقط هنا ذكر الأزيب ليحسن قوله بعده : قال أبو العباس والأزيب هو الدعى الخ ؛ والأزيب كما

الدَّيْلَةُ . وَحَقَّتْهُمْ الْحَاقَّةُ وَأُمُّ الدَّهْنِمِ وَاللُّهْمِ . اللَّهُمَّ : الموت لَأَنَّهُ يَلْتَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ .
وَأُمُّ الرَّقُوبِ : الداهية ، وأنشد :

إِنَّ كِسْرَى عَدَا عَلَى الْمَلِكِ النُّعْمَانَ حَتَّى سَقَاهُ أُمُّ الرَّقُوبِ

وقال اليزيدى أبو محمد : سقاه أُمُّ الْبَلِيلِ ، قال أبو الحسن : هكذا حفظى .
والرئيس : الداهية وأنشد :

يكفيك عند الشدة الرئيسا العض ذَا الْمَرَانَةِ الدَّحُوسَا

ويروى : الدحيسا . قال أبو الحسن : حَفَظَى عَنْ الْأَحُولِ : داهية رُبُّسٍ وَرَبِّيسٍ .
قال أبو العباس ويقال : داهية هِتْرٌ ذِمْرٌ وَنَادٌ . وهو يتكلم بالهتْرِ وَيَهْتِكُ السِّرَّ .
وداهية حَوْلَةٌ وَحَوْلَاءُ . وداهية مَرْمَرِيْسٌ أَى شديدة . وقال جرير بن الْخَطَفَى :

قَرَنْتُ الظَّالِمِينَ بِمَرْمَرِيْسٍ يَذِلُّ لَهُ الْعَفَارِيَّةُ الْمَرِيْسُ

يريد شعرا هكذا وقع . والعَفَارِيَّةُ : القوىُّ الشديدة . والمَرِيْدُ الْمُتَمَرِّدُ . ويقال :
قافية مَرْمَرِيْسٌ مِنَ الْمَرَاسَةِ وَهِيَ السُّمْدَةُ . ويقال للشيطان : عِفْرِيَّةٌ ، وأنشد :

كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي إِثْرِ عِفْرِيَّةٍ مُسَوِّمٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُنْقَضِبٌ (١)

ويقال : جاعوا بِالْعُلُقِ وَالْفُلُقِ ، وجاعوا بُعْلَقِي وَفُلُقِي يُجْرَى وَلَا يُجْرَى . وجاعوا
بِالْفُلُقِ وَأُسْرَتِهَا أَى بِالداهية وَأَخَوَاتِهَا . وجاعوا بِمُطْفِئَةِ الرِّضْفِ أَى أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى .
ويقال : داهية شَنْعَاءُ مُتِمٌّ وَصَلْعَاءُ ، مُتِمٌّ أَى بَارِزَةٌ بَيِّنَةٌ وَجاعوا بِبَدِيدَةٍ ، والجمع
بَدَائِدُ ، أَى كَأَنَّهَا تُفَرَّقُ مِنْ مَرَّتْ بِهِ . وجاعوا بِالْبَهَالِيلِ وَالْبَالِيلِ . وَجِئْتُكَ بِالداهية
الْعَبْقَسِ وَالْوَامِئَةِ الْوَمَاءِ . ويقال : وَقَعَ فِي هَنْدِ الْأَحَامِسِ . ويقال : وَقَعَ فِي التُّرَّةِ
وَالْتِيهِ وَالسَّمِيهِ وَالسَّمِيهِ أَى الْبَاطِلِ . ويقال : وَقَعَ فِي دُوْلُولِ أَى فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ . ووقع
فِي تِيهِ مِنْ الْأَنْبَايَةِ . وَوَقَعَ فِي السُّمَّةِ أَى فِي الْبَاطِلِ . وَلِأَنَّهُ لَدَاهٍ وَدَهٍ وَدَهِيٌّ . وَإِنَّهُ
لَلتُّحَةِ مِنَ اللَّتْحِ وَهُوَ الَّذِي يَعْتُو فِي الشَّعْرِ وَيَصِيبُ فِي الرَّمْيِ ، وَأَنْشَدَ :

* وَجَدَوِي لَتْحَةً مِنَ اللَّتْحِ *

ويقال : جاء بالسُّخْتِيتِ والسُّمَاقِ والبَحْتِ والصُّرَاحِ أى الكذب الذى لا يُشُوبه شئ من الحق ، ومنه سُمِّيَ الرجل مُمَاقًا ، كأنه أُريد به المبالغة فى الكذب ، يقال : كَذَبَ وَأَخْتَرَقَ وَسَرَجَ وَتَسَرَّجَ بالجيم ، كله بمعنى . قال أبو الحسن : يقال خَلَقَ وَأَخْتَلَقَ وَخَرَقَ إِذَا كَذَبَ . ويقال : فَرَّشَهُ وَوَلَقَهُ وَإِنَّهُ لَوُلُوقُ أَى كَذُوب . والسَّهْوَق . الكَذَّاب . والتَّمْسَح والتَّمْسَاح : الكَذَّاب . ويقال : كَذُوبٌ مِمَزَج أَى يَخْلُط حقا بباطل ، وأنشد :

لَا تَقْبَلِي قَوْلَ كَذُوبٍ مِمَزَجٍ أَطْلَسَ وَغَدٍ فِي دَرِيْسٍ مُنْهَجٍ
قال : وَمُنْهَجٌ مَنْ أَنْهَجَ الثَّوبُ أَيْضًا . ويقال : إِنَّهُ لَصَبٌّ تَلْعَةً لَا يُؤْخَذُ مُذْنِبًا وَلَا يُدْرَكُ حَفْرًا ، أَى لَا يُؤْخَذُ بِذَنْبِهِ وَلَا يُلْحَقُ لُبْعُدُ حَفْرُهُ وَلُبْعُدُ أَغْوِيَّةٍ وَهِيَ الْحُفْرَةُ .
ويقال : جَاءَنَا بِالْكَذِبِ الْفِلْقَانُ وَالْجَبْرِيتِ وَالسُّخْتِيتِ . ويقال : عَجَبٌ عَجِيبٌ وَعَجِيبٌ وَعُجَابٌ بِمَعْنَى مُعْجَب .

[اجتماع عمر بن أبي ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر بين يديه]

قال وحدثنا أبو الحسن وأبن درستويه قالا حدثنا السكرى قال حدثني المعمرى قال : سمعت أبا مُسْهَرٍ يَحْكِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَكُثَيْرَ عَزَّةَ وَجَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَرَأْتُ أَنَا هَذَا الْخَبَرَ أَيْضًا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عُرْفَةَ قَالُوا : اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ بَبَابِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَذَنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَقَالَ : أَنْشِدُونِي بِأَرْقٍ لِمَا قَلَّمْتُ فِي الْغَوَانِي ، فَأَنشده جميل بن معمر :

حَلَفْتُ يَمِينًا يَا بُثَيْنَةَ صَادَقَا فَإِنْ كُنْتُ فِيهَا كَاذِبًا فَعَمِيْتُ
إِذَا كَانَ جِلْدٌ غَيْرَ جِلْدِكَ مَسْنِي وَبَاشَرَنِي دُونَ الشَّعَارِ شَرِيْتُ (١)
وَلَوْ أَنَّ رَاقِيَ الْمَوْتِ يَرْقِي جَنَازَتِي بِمَنْطِقِهَا فِي النَّاطِقِينَ حَيَّتْ
وَأَنشُد كثير عزة :

بَابِي وَأُمِّي أَنْتِ مِنْ مَظْلُومَةٍ طَبْنِ (٢) الْعَدُوِّ لَهَا فَغَيْرَ حَالِهَا
لَوْ أَنَّ عَزَّةً خَاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى فِي الْحَسَنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

(١) يقال : شَرَى جِلْدَهُ : خَرَجَ عَلَيْهِ الشَّرَى وَهُوَ بِثُورٍ صَغَارٍ حَمَرٍ حِكَاكَةً مَكْرَبَةً تَحْدُثُ دَفْعَةً وَاحِدَةً غَالِبًا وَتَشْتَدُّ لَيْلًا لِبَخَارِ حَارِ بِثُورٍ فِي الْبَدَنِ دَفْعَةً .
(٢) طَبْنٌ : فَطْنٌ .

وَسَعَى إِلَى بَصْرَمِ عَزَّةٍ نِسْوَةٌ جَعَلَ الْمَلِكُ خَدُودَهُنَّ نِعَالَهَا
وَأَنشَدَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ الْمَخْزُومِيُّ الْقُرَشِيُّ :

أَلَا لَيْتَ قَبْرِى يَوْمَ تُقْضَى مَنِيَّتِي بَتَلَكَ الَّتِي مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ وَالْقَمِ (١)
وَلَيْتَ طَهْوَرى كَانَ رِيْقَكَ كُلَّهُ وَلَيْتَ حَنُوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالْدَمِ
أَلَا لَيْتَ أُمُّ الْفَضْلِ كَانَتْ قَرِينَتِي هُنَا أَوْ هُنَا فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمَ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِحَاجِبِهِ : أَعْطِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَلْفِينَ وَأَعْطِ صَاحِبَ جَهَنَّمَ
عَشْرَةَ آلَافٍ .

* * *

قال وقال المعمرى : سمعت إبراهيم بن عبدالرحمن بن يعقوب بن إبراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبيد الله يقول : كان يعقوب بن سليمان بن يعقوب بن إبراهيم
ابن طلحة بن عبيد الله شاعرا ، وكان يُشَبِّبُ بامرأة من قومه ، فخالجته منها شيء
فأرسل إليها :

وَقَدْ كُنْتُ لِي حَسْبًا مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ تَرَى بِكَ نَفْسِي مَقْنَعًا لَوْ تَمَلَّتِ
أَرَى عَرَضَ الدُّنْيَا وَكُلَّ مُصِيبَةٍ يَسِيرًا إِذَا عَنكَ الْحَوَادِثُ زَلَّتِ
فَابْلَيْتَنِي مَا لَمْ أَكُنْ مِنْكَ أَهْلَهُ وَأَشْكَعْتُ (٢) نَفْسًا لَمْ تَكُنْ عَنْكَ مَلَّتِ
فَقُلْتُ كَمَا قَدْ قَالَ قَبْلِي كَثِيرٌ لَعَزَّةٌ لَمَّا أَعْرَضْتُ وَتَوَلَّيْتُ
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّئْتُ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتِ
فَإِنْ سَأَلَ الْوَاشُونَ فِيمَ صَرَمَتَهَا فَقُلْ نَفْسٌ حُرٌّ سُلِّيتَ فَتَسَلَّتِ

* * *

قال أبو الحسن وابن درستويه قال المعمرى : لقيت أبا زيد الأشجعي ، وكان
والله فصيحًا ، فقلت له : كيف وكذك ؟ قال : بِشَرٍّ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ ، لَقِيْتَهُ عَلَى

(١) المعروف : ألا ليت أنى يوم تقضى منيتى * لشت الذى ما بين عينيك والقَمِ .

(٢) أشكعت : أغضبت .

فرسًا مُحْمَلَجَ الْيَدَيْنِ ، بَعِيدٍ مَا بَيْنَ الْفَهْدَتَيْنِ ، أَعْنَقَ حَدِيدِ النَّظَرِ صَهَالٍ وَاسِعَ
الْمُنْخَرَيْنِ مُقْلَصَ الشَّاكِلَةِ ، لَا بَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِيهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا زَيْدٍ ، أَلَا تَضْرِبُ
عَلَى يَدِهِ ! قَالَ : وَهَلْ لِي بِهِ طُوقَةٌ ^(١) . فَقُلْتُ لَهُ : تَقُولُ طُوقَةٌ ! قَالَ : وَأَنْتَ وَاللَّهِ
أَيْضًا تَقُولُهَا إِلَّا أَنْكَ تَسْتَشْبِتُ .

قال : وَجِئْتُ أَبَا زَيْدٍ وَإِذَا شَاةٌ لَهُ مَطْرُوحَةٌ فِي جُحْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا هَذِهِ الشَّاةُ ؟
قال : أَخَذَهَا الذَّنْبُ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَكَيْفَ لَمْ تَدْفَعَهُ عَنْهَا ؟ قال : إِنَّهُ كَانَ خُلْجًا
مُلْجًا ^(٢) مَسْطُوحَ الذَّرَاعَيْنِ يُعْجِبُنِي وَاللَّهِ أَنْ أَقُولَ لَهُ هَجْ .

قال وقال المعمرى قال لى بعض من سألته من أهل البادية : قلت لأعرابي : أَىَّ
شَىءٍ تُحْسِنُ مِنَ الْقُرْآنِ ؟ قال : إِنْ مَعِيَ مَا لَا أَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَكْثَرِ مِنْهُ : مِدْحَةُ الرَّبِّ
وهِجَاءُ أَبِي لَهَبٍ .

* * *

وقال المعمرى أخبرنى إسحاق قال رأيت أبا العتاهية واقفاً فى طرف المقابر وهو

ينشد :

| | |
|--|---|
| وَقَدْ حَذَرْتَنَاهَا لَعَمْرِي خُطُوبُهَا | تُنَافِسُ فِي الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيبُهَا |
| بَلَى إِنَّهَا فِينَا سَرِيعٌ دَبِيبُهَا | وَمَا نَحْسَبُ الْأَيَّامُ تَنْقُصُ مَدَّةً |
| إِلَى حُفْرَةٍ يُحْثَى عَلَيْهَا كَثِيبُهَا | كَأَنِّي بَرَهْطِي يَحْمِلُونَ جَنَازَتِي |
| وَنَائِحَةٌ يَعْلُو عَلَى نَحِيبُهَا | فَكَمْ نَمٌّ مِنْ مُسْتَرْجِعٍ مَتَوَجِّعٍ |
| لَفِي غَفْلَةٍ عَنْ صَوْتِهَا مَا أُجِيبُهَا | وَبَاكِئَةٍ تَبْكِي عَلَى وَإِنِّي |
| تَحَاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ مَا سَيُصِيبُهَا | أَيَا هَازِمٍ ^(٣) اللَّذَاتِ مَا مِنْكَ مَهْرَبٌ |

* * *

قال : وَكَتَبَ يَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدٍ السَّمَلِيُّ إِلَى طَاهِرِ بْنِ

عبد الله :

(١) فى هامش الأصل أنه بضم الطاء وسكون الواو ولم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة .

(٢) بهامش الأصل أنه بضم الأول والثاني من الكلمتين .

(٣) هازم اللذات : قاطعها .

أَنَا بِالْعَسْكَرِ وَقَفْتُ لِلتَّعَاذِي وَالتَّهْـمَانِي
وَلتَّشْيِيعِ فُلَانٍ وَالتَّلَقَّى لَفُلَانٍ
أَوْ لِبَيْعِ أَوْ لِرَهْنِ أَوْ لِدَيْنٍ بِالضَّمَانِ
[حديث فضل وفضيل المربين]

قال التميمي وحدثني رَكَّاضُ بْنُ قَرُوءَةَ الْمُرِّيُّ الْقَتَالِيُّ قَالَ : كَانَ فِي بَنِي مَرَّةٍ فَضْلٌ وَفُضَيْلٌ أَخَوَانِ لِأَبٍ وَأُمٍّ ، وَلَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ تَبَارَهُمَا لِأَحَدٍ قَطُّ . ، وَلَا رَأَيْتُ أَكْمَلَ مِنْهُمَا فِي رِجَالِ النَّاسِ قَطُّ . ، وَلَا أَجْمَلَ جَمَالًا وَلَا أَفْرَسَ فُرُوسِيَّةً وَلَا أَسْخَى وَلَا أَشْجَعَ ، فَرُمِيَ^(١) فِي جَنَازَةِ أَحَدِهِمَا فَمَاتَ ، فَخَرَجْنَا بِجَنَازَتِهِ وَأَخُوهُ مَعَنَا يُهَادِي حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى قَبْرِهِ فَدَلَّيْنَاهُ فِيهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَدْ أَخْنَوْنِي وَأَنْعَقَفَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ سِيَّةٌ ، فَلَمَّا رَضَّعْنَا عَلَيْهِ لَبَنَهُ قَالَ هَذَا الْبَيْتُ :

سَابِكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيَا فَيَضَعُ عِبْرَةً وَلَا مُبْتَعٍ بِالصَّبْرِ عَاقِبَةُ الصَّبْرِ
ثُمَّ أَنْكَبَ لَوَجْهِهِ ، فَحَمَلْنَاهُ إِلَى مَنْزِلِ أَبِيهِ فَمَاتَ فِي الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ .

* * *

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْبِلَادِ لِحَاتِمِ الطَّائِي :
ذَرِينِي وَمَالِي إِنْ مَالِكٍ وَافِرٌ وَإِنَّ فَعَالِي تَحْمِدِي غِيْهِ غَدَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفَ أَمْنِي وَعَزَّ الْقِرَى أَقْرَى السَّيْفِ^(٢) الْمُسْرَهْدَا
سَأَحْبِسُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا^(٣) وَسَابِحَا وَأَسْمَرَ خَطِيًّا وَعَضْبًا مُهْنَدَا
[حديث أم الهيثم مع أبي عبيد]

قال التميمي أخبرني عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ الْعُثْمَانِيُّ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي مِثْقَرٍ تُسَمَّى أُمَّ الْهَيْثَمِ ، فَغَابَتْ عَنَّا ، فَسَأَلْنَا عَنْهَا أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَالُوا : إِنَّهَا عَلِيلَةٌ ، فَقَالَ : هَلْ لَكُمْ أَنْ نَعُودَهَا ؟ فَجِئْنَا فَاسْتَأْذَنَّا ، فَقَالَتْ لَجُورًا ، فَبَسَلْنَا عَلَيْهَا ، فَاذًا

(١) فِي اللَّسَانِ : تَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ مَوْتِ إِنْسَانٍ : رُمِيَ فِي جَنَازَتِهِ .

(٢) السَّيْفُ : شَحْمُ السَّنَامِ . وَالْمُسْرَهْدُ : السَّمِينُ .

(٣) الدَّلَاصُ : الدَّرْعُ الْمَلَسَاءُ اللَّيِّنَةُ .

عليها أهدام وبُجْدٌ^(١) وقد طَرَحَتْهَا عليها ، فقلنا : يا أم الهيثم كيف تجدينك ؟
 قالت : كُنْتُ وَحْمَى بالدَّكَّة ، فَشَهَدْتُ مَأْدُبَةً ، فَأَكَلْتُ جُبْجُبَةً ، من صَفِيفِ هِلَّةَةٍ ،
 فاعترنني زُلْخَةٌ . فقلنا : يا أم الهيثم ، أَىُّ شَيْءٍ تقولين ؟ فقالت : أو للناس كلامان !
 والله ما كلمتكم إلا بالعربي الفصيح .

* * *

قال التميمي حدثني القَحْذَمِيُّ قال : قيل لأعرابي : إن فلانا شَتَمَكَ ، قال :
 المَطْلِيُّ باللُّؤْم وجها ، الزَّلِيقُ عن المَجْد رِجْلا ، قد يَنْبَحُ الكلبُ القَمَرُ .

قال وحدثني أبو هفان عن إسحاق قال : سمعت يحيى بن جعفر البرمكي يقول
 لرجل اعتذر إليه : يا هذا ، أَحْتَجُّ عليك بغالب القضاء ، وأَعْتَذِرُ إليك بصادق النية .
 وحدثني ابن حبيب عن ابن الكلبي قال حدثني رجل من طيء يقال له ابن زريق
 من بني لام عن أبيه قال : كان منا رجل يقال له غرام بن المنذر بن زبيد بن قيس
 ابن حارثة بن لام قد أدرك الجاهلية وأدرك عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ،
 فدخل على عمر لِيُزِمَنَّ ، فقال له عمر : ما زَمَانَتُكَ ؟ فقال :

ووالله ما أدري أَأَدْرَكْتُ أُمَّةً على عهد ذى القرنين أم كنت أقدما
 متى تَنْزِعَا عَنِّي القَمِيصَ تَبَيَّنَا جَنَاجِنَ لَمْ يُكْسَيْنِ لَحْمًا وَلَا دَمًا
 الجَنَاجِنُ : عِظَامُ الصدر . فقال عمر : ويحكم ! دَعُوا هذا وزمَّوه فإنه لا يدري
 متى مِيلَادُهُ .

قال أبو هفان أنشدني إسحاق لنفسه في خزيمة بن خازم وكان يدعى ولائهم :
 إِذَا كَانَتِ الْأَحْرَارُ أَصْلِي وَمَنْصِبِي وَدَافِعُ ضَيْمِي خَازِمٌ وَأَبْنُ خَازِمِ
 عَطَسْتُ بِأَنْفٍ شَامَخٍ وَتَنَاوَلْتُ يَدَايَ الثُّرَيَّا قَاعِدَا غَيْرِ قَائِمِ
 قال وأنشدنا أبو هفان عن إسحاق لأمراة :
 قُصَارُكَ مِنِّي النُّصْحُ مَا دُمْتُ حَيَّةً وَوَدَّ كَمَاءُ الْمُرْنِ غَيْرُ مَشُوبِ
 وَآخِرُ شَيْءٍ أَنْتَ فِي كُلِّ مَرْقَدِي وَأَوَّلُ شَيْءٍ أَنْتَ عِنْدَ هُبُونِي

قال ابن حبيب : قُرِعَ بابُ أبْنِ الرَّقَّاعِ الشاعر ، فخرجت بُنْيَّةٌ له صغيرة ، فقالت : مَنْ هاهنا ؟ قالوا : نحن الشعراء ، قالت : وما تريدون ؟ قالوا : نُهَاجِي أَبَاكَ ، فقالت :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَبَلَدَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَزِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ
فَاسْتَحْيَوْا وَرَجِعُوا .

قال وحدثنا ابن حبيب عن هشام قال : سأل معاوية رضى الله تعالى عنه النُّخَّارَ العُدْرِيَّ عن قُضَاعَةٍ ، فقال : كَذَبُ سَادَاتُهَا وَأَوْتَادُهَا ، وَالْقَيْنُ فُرْسَانُهَا وَأَسْنَتُهَا ، [وَعُدْرَةُ شُعْرَاوُهَا وَفَتْيَانُهَا ، وَجُهِينَةُ خَيْرُهَا نَبَأٌ فِي الْإِسْلَامِ . ويقال : نثًا .

قال وقال إبراهيم بن إسحاق التميمي : كتب إلى أخى يعقوب بن إسحاق : يا أخى ، إن كنت تَصَدَّقْتَ بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأَكْثَرُ فَتَصَدَّقْ بما بقى على الآخرة وهو الأَقْل .

وقال إسحاق قيل لَعُيْبَةُ الْمَدِينِي : أَلَا تَغْزُو وَقَدْ أَقْدَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ ! فقال : والله إني لأُبْغِضُ الْمَوْتَ عَلَى فِرَاشِي فَكَيْفَ إِلَيْهِ أَمْضِي رَكْضًا .

وقال إسحاق : جاور أبْنُ سَيَابَةِ قوماً فَازْعَجَوْهُ ، فقال : لِمَ تُخْرِجُونِي مِنْ جَوَارِكُمْ ؟ قالوا : أَأَنْتَ مُرِيبٌ ، قال : قَمَنْ أَذَلُّ مِنْ مُرِيبٍ وَأَخْسُ جَوَارًا مِنْكُمْ .

[كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان في أمر قطرى بن الفجاءة ورده عليه يوصيه بالجد في قتاله]

قال وقال أبو سعيد قال حدثنا محمد بن عمران قال حدثني أبو إسحاق إبراهيم المؤدب قال : كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يُعْظِمُ أَمْرَ قَطْرِيَّ بْنِ الْفُجَاءَةِ الْمَازَنِيِّ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْصِيكَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ زَيْدًا ، فقال الحجاج لحاجبه : نادِ فِي النَّاسِ : مَنْ أَخْبَرَ الْأَمِيرَ بِمَا أَوْصَى بِهِ الْبَكْرِيُّ زَيْدًا فَلَهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فقال رجل للحاجب : أَنَا أَخْبَرَهُ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ ، فقال له : مَا قَالَ الْبَكْرِيُّ لَزَيْدٍ ؟ قال : قَالَ لِابْنِ عَمِّهِ زَيْدٍ : - وَالشَّعْرَ لِمُوسَى بْنِ جَابِرٍ الْحَنْفِيِّ -

أَقُولُ لَزَيْدٍ لَا تُتَرَتِّرْ^(١) فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَنَایَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي

(١) الترترة : اكثار الكلام ، قال في اللسان مادة ترتتر : وقد روى : « لا تثرثر » و « لا تبربر » وكل ذلك كثرة الكلام .

فِيانِ وَضَعُوا حَرْبًا فَضَعُّهَا وَإِنْ أَبَوْا فَشُبَّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزَلِ
فِيانِ عَضَّتِ الْحَرْبُ الضَّرُوسَ بِنَابِهَا فَعُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي
فَقَالَ الْحِجَاجُ : صَدَقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، عُرْضَةُ نَارِ الْحَرْبِ مِثْلِي أَوْ مِثْلَهُ .

قَالَ وَقَالَ أَنْشَدْنَا أَبُو جَعْفَرٍ لِمِلْحَانَ :
وَأَبْيَضَ مُجْتَابٍ إِذَا اللَّيْلُ جَتَتْهُ رَعَى حَذَرَ النَّارِ النُّجُومَ الطَّوَالِغَا
إِذَا أَسْتَثْقِلَ الْأَقْوَامُ نَوْمًا رَأَيْتَهُ حِذَارَ عِقَابِ اللَّهِ اللَّهُ ضَارِعَا
الْمُجْتَابِ : الَّذِي يَخْتَرِقُ الدُّورَ وَالظُّلُمَاتِ .

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَنْشَدْنَا أَبُو الْحَسَنِ لِأَبِي كَرِيمَةٍ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ - وَهُوَ بَصْرِي - :
كَأَنَّهَا عَرَضُ فِي كَفٍّ شَارِبَهَا تَخَالُهَا فَارِغَا وَالْكَأْسُ مَلَانِ
وَأَنْشَدْنَا لِعَمْرٍو الْقُضَاعِي - وَهُوَ تَمِيمِي بَصْرِي - يَصِفُ نَوْقًا :
خُوصُ نَوَاجٍ إِذَا صَاحَ الْحُدَاةُ بِهَا رَأَيْتَ أَرْجُلَهَا قُدَّامَ أَيْدِيهَا
وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبِي الْأَنْوَارِ الْمُهَلَّبِيِّ الْبَصْرِي :

قَوْمٌ إِذَا أَكَلُوا أَخَفَوْا كَلَامَهُمْ وَأَسْتَوْثَقُوا مِنْ رِتَاجِ الْبَابِ وَالسَّادِرِ
لَا يَقْبِسُ الْجَارُ مِنْهُمْ فَضْلَ نَارِهِمْ وَلَا تَكْفُ يَدٌ عَنْ حُرْمَةِ الْجَارِ
وَالْمُمَزَّقِ الْحَضَرَمِيِّ الْبَصْرِي :

إِذَا وَلَدَتْ حَلِيلَةً بِأَهْلِيٍّ غُلَامًا زَيْدٌ فِي عَدَدِ الثَّامِ
وَلَوْ كَانَ الْخَلِيفَةُ بِأَهْلِيَّا لَقَصَّرَ عَنْ مُسَامَاةِ الْكِرَامِ
وَلِبَعْضِ الْيَشْكُرِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ :

كُنَّا نُدَارِيهَا فَقَدْ مُزِّقَتْ وَأَتَسَعَ الْخَرَقُ عَلَى الرَّاقِعِ
كَالثُوبِ إِذْ أَنْهَجَ فِيهِ الْبَلِيَّ أَعْيَا عَلَى ذِي الْحِيلَةِ الصَّانِعِ

[قصيدة سيار بن هبيرة في عتاب أخويه - ألد وزباد ومدح أخيه - نجل]

قال أبو علي وقرأنا على أبي الحسن عن جعفر ، وذكر جعفر أنه سمع ذلك من أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ، وسمع ذلك مع أبيه أيضا من أبي محلم ، وقال أبو محلم : أنشدني مَكْوَزَة وأبو مَحْضَة وجماعة من بني ربيعة بن مالك بن زيد مَنَاءَ لَسِيَّار بن هُبَيْرَة بن ربيعة بن المنحو أحد بني ربيعة^(١) الجوع بن مالك بن زيد مَنَاءَ يعاتب خالدا أو زيادا أخويه ويمدح أخاه مُنَحَّلًا :

تَنَاسَ هَوَى عَصَاءٍ إِمَّا نَأَيْتَهَا وكيف تَنَاسِيكَ الذی لَسْتَ نَاسِيَا
لَعَمْرِي لَئِنْ عَصَمَاءُ شَطَّ مَزَارُهَا لقد زَوَدَتْ زَادًا وَإِنْ قَلَّ بَاقِيَا
وَمَا هِيَ مِنْ عَصَاءٍ إِلَّا تَحِيَّةٌ تُودِّعُنِيهَا إِذْ أَحَمَّ أَرْتَحَالِيَا
لِيَا لِي حَلَّتْ بِالْقَرِيِّينَ حَلَّةٌ وَذِي مَرَخٍ يَاحَبَّذَا لَكَ وَادِيَا
خَلِيلِي مِنْ دُونِ الْأَخْلَاءِ لَا تَكُنْ جِبَالُكُمَا أَنْشُوطَةً مِنْ جِبَالِيَا
وَلَا تَشْقِيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ بَصُحْبَتِي وَلَا تُلْبِسَانِي لِبَسَ مِنْ عَاشٍ قَالِيَا
فَإِنْ فَرَّاقِي عِبْرَةٌ تُخْلِفُنُكُمَا وَشِيكَا وَإِنْ صَاحِبَتَانِي لِيَا لِيَا
أَرَى أَخَوَى الْيَوْمِ شَحًّا كِلَاهُمَا عَلَيَّ وَهَمًا أَنْ يَقُولَا الدَّوَاهِيَا
يُؤْذَنِي هَذَا وَيَمْنَعُ فَضْلَهُ وَهَذَا كَمَعْنٍ أَوْ أَشَدُّ تَقَاضِيَا
يُؤْذَنِي : يَحْرِمُنِي ، وَأَنْشُد :

أَدَنَّا شُرَابِثُ رَأْسِ الدَّيْرِ شَيْخًا وَصِيبَانًا كَنِغْرَانَ الطَّيْرِ
قال أبو محلم : وَمَعْنُ : رَجُلٌ كَانَ كَلَاءً بِالْبَادِيَةِ يَبِيعُ بِالْكَالِيَةِ أَيَّ بِالنَّسِيئَةِ ،
وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي شِدَّةِ التَّقَاضِي ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ : - قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ
أَنْشَدَنَاهُ الْمَبْرَدَ لِلْفَرَزْدَقِ -

لَعَمْرِكَ مَا مَعْنُ بَتَارِكٍ حَقُّهُ وَلَا مُنْبِيءٍ مَعْنٍ وَلَا مُتَيْسِّرٍ
وَالْقَرِيَّانِ وَذُو مَرَخٍ : بِيَلَادِ بَنِي حَنْظَلَةَ ، وَهِيَ مَسَايِلُ الْمَاءِ .

(١) لى بعض النسخ بن لبطى بن المجر أحد بني ربيعة الخ وليحدر النسب .

لقد كان في أيديكم ذو حواشةٍ فآلَيْتَ لا تُعْطِيه إلا مُقَادِيَا
تَحَلَّلْ هداك الله ربى ألا ترى تَخَاذُلْ إخواني وقلة ما لي يا
وعَضَّ زمانٍ عَضَّ بالناس لم يدغ شَرِيداً من الأموال إلا عَنَاصِيَا
قال أبو على : عَنَاصِيَا : بقايا ، وَعَنَاصِي الشَّعَر : بقاياها ، واحداً منها عُنْصُوةٌ .
و ذو حَوَاشَةٍ : ذو ذمة وقربة ، ويقال : تَحَوَّشْتُ من فلان أى تَذَمَّمْتُ منه .

فَأَلْحَقْ أَقْوَاماً كِرَاماً فَأَصْبَحُوا شَرِيدِينَ بِالْأَمْصَارِ مُلْقَى وَعَارِيَا
كَفَى حَزْناً عَنِ لا تَحِنَّ جَمَالِكُمْ إِلَى وَقَدْ شَفَّ الْحَنِينُ جَمَالِيَا
وَعَنْ لا أرى شوقاً إِلَى يَصُورَكُمْ ولا حاجةً مِنْ تَرْكِ بَيْتِي خَالِيَا
وإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى سَرِيعٌ إِذَا لَمْ أَرْضْ دَارِي أَحْتِمَالِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتِهِ ونحن إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا
أَخَالِدُ فَا مَنَعَ فَضْلَ رِفْدِكَ إِنَّمَا أَجَاعَ وَأَعْرَى اللَّهُ مَنْ كُنْتَ كَاسِيَا
رَأَيْتُكَ تُقْفِينِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ عَرَّتْكَ وَتُقْفِي بِاللَّبَانِ سَوَائِيَا
قال أبو الحسن : الصواب تَقْفُونِي بِكُلِّ عَظِيمَةٍ . قال أبو محلم : تُقْفِي : تُكْرِمُ
وهى الْقَفِيَّةُ . قال أبو على : تَقْفُو : تَكْرِمُ أيضاً وهى القفية ، والصواب عندى
ما قال أبو الحسن . وَعَرَّتْكَ : نَزَلَتْ بِكَ .

وَتُوْثِرُ مَنْ لَوْ أَنَّهُ مُتَّ لَمْ يَجِدْ كَوَجْدِي وَلَا يُبْلِيكَ مِثْلَ بَلَانِيَا
وَأَهْوَنَنَا أَنْ مَاتَ فَقَدْ عَلَيْنَا وَأَهْوَنَ دَفْعاً عَنْكَ أَنْ كُنْتَ جَانِيَا
وَلَوْ مُتَّ سَأَلْتُ بَعْضَ نَفْسِي حَسْرَةً عَلَيْكَ وَأَمْسَى عَنْكَ فِي الْحَيِّ لَا هِيَا
إِذَا نَحْنُ دَاوَانَا الْمُؤْسُونُ بِالْأَسَى شَفَوَهُ وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونُ مَا بِيَا
المؤْسُون هاهنا : الْمُعَزُّون ، يقول : إِذَا عَزَوْنَا سَلا ذَاكَ عَنْكَ ، وَلَا يَشْفِي الْمُؤْسُونُ
وَجْدِي عَنْكَ ، يقال : أَسَاهُ أَيْ عَزَاهُ ، ويقال : هَلُمَّ نُؤْسِي فَلَانَا أَيْ نُعْزِيهِ ، وَالْأَسَى :
السُّلُو والصبر .

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُنْخَلًا وَإِنْ بَانَ عَنِّي خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
أَشَاكَ الَّذِي إِنْ زَلَّتِ النَّعْلُ لَمْ يَقُلْ تَعَسْتَ وَلَكِنْ عَلَّ نَعْلِكَ عَلِيَا
عَلَّ : يَقُولُ أَعْلُ ، أَيْ رَفَعَكَ اللهُ .

وَعَوْرَاءٌ قَدْ قِيلَتْ فَلَمْ أَسْتَمِعْ لَهَا وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مِثْلِ مَنْ قَالَهَا لِيَا
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا أَنْ أَقُولَ بِقِيلِهَا جَوَابًا وَمَا أَكْثَرْتُ عَنْهَا سَوَالِيَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي لِنَفْسِي أَنْ أُرَى أَفْتُ ذِئَارَ النَّيْبِ فَوْقَ بَنَانِيَا
أَفْتُ الذَّئَارَ ، يَعْنِي بَعْرَ الْإِبِلِ عَلَى خِلْفِ النَّاقَةِ إِذَا صُرَّتْ .

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ وَالْخَرْقُ بَيْنَنَا مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تُتْلَى أَخَا لِي قَالِيَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا
وَلَكِنِّي قَدْ كُنْتُ مِمَّا أَشْدُّهَا بِإِنْسَاعِ مَيْسٍ ثُمَّ تَعْلُو الْفِيَا فَيَا
عَلَيْهَا فَتَى لَا يَجْعَلُ النَّوْمَ هَمَّهُ دَلِيلٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ أَلْقَى الْمَرَّاسِيَا

[رثاء حكيم بن معية في أخيه عطية بن معية]

وَأَنْشُدَ لِحَكِيمِ بْنِ مُعِيَّةَ أَحَدِ بَنِي رَبِيعَةَ الْجَوْعِ يَرْتِي أَخَاهُ عَطِيَّةَ بْنِ مُعِيَّةَ :
لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي ^(١) عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ وَلَمْ أَغْطِرْ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
شَجَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَامَ إِذَا رَمَى وَهَادٍ إِذَا مَا أَذْلَمَسَ اللَّيْلُ وَضَدَعَ
مَنْابِكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَيَشْفِي مَنِي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

* * *

وَأَنْشُدَ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُنْتَشِرِ مِنْ بَنِي قَشِيرٍ : - وَكَانَ غَاوِيَا فَأَخَذَهُ ثَوْرُ أَخُوهُ فَحَلَقَ

رَأْسَهُ -

(١) هذا البيت دخله الخرم وتقدم مثله غير مرة .

أقول لثورٍ وهو يخلق لِمَتِي بعقفاء مَرْدُودٍ عليها نِصابُها
ترَفَّقُ بها يا ثور ليس ثوابُها بهذا ولكن عند رَبِّي ثوابُها
فراح بها ثورٌ تَرَفُّ كأنَّها سَلاسلُ دِرْعٍ لَينُها وأنسكابُها
خُدارِيَّةٌ كالشَّريَّةِ الفَرْدِ جادها من الصَّيفِ أنواءِ رِواءِ سحابُها
فأصبح رأسي كالصُّخيرةِ أَشْرَفَتْ عليها عُقابٌ ثم طارت عُقابُها
ألا رُبَّما يا ثورٌ قد غلَّ وَسَطُها أَناملُ رَخِصاتٌ حديثٌ خِصابُها

قوله : خداريَّة أي سوداء . والشَّريَّة : شجرة الحنظل تُشَبِّه اللَّمَمُ بها لحسنها ،
لأنَّها غَطِشَةٌ جَعْدَةٌ .

وأنشد ليزيد بن الطَّثَرِيَّة :

ألا طَرَقْتُ لَيْلِي فَأَحْزَنَ ذِكْرُها وكم قد طَرَّنا طَيْفُ لَيْلِي فَأَحْزَنَّا
وَمُعْتَرِضٌ فَوْقَ الْقُتُودِ تَخَالُهُ مَتاعاً مُعَلَّى أَوْ قَتِيلاً مُكَفَّنَا
جَلَوْتُ الْكَرَى عَنْهُ بِذِكْرِكَ بَعْدَما دَنَا اللَّيْلُ وَاللَّجَّ الظَّلامُ فَأَغْدَنَا
ألا عَلَّ لَيْلِي إِنْ تَشَكَّيْتُ عِنْدَها تَبَارِيحَ لَوَعاتِ الْهُوى أَنْ تَلِينَا
عَلَى أَنِها خَاسَتْ بَعْدَهِى وَحَاذَرْتُ عُيُونََ الْأَعادِي وَالصَّبِيِّ الْمُلْحَنَّا

المُلْحَن : الذى يُومِئُ إليك بما يريد ولا يُصْرِّحُ به . والطَّثَر : أن يَغْلِي اللَّبَنَ
فِيُكْنَعُ في رَأْسِ اللَّبَنِ ثِيْحُنٌ ، يقال : قد طَثَرَ اللَّبَنُ إِذا عَلَا ذلك فَوْقَهُ .

[حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن غشينة على أهل العراق]

قال أبو محلم : لَمَّا كان يَوْمٌ من أَيام دَيْرِ الْجَمَاجِمِ حَمَلَ حاجب بن خُشَيْنَةَ الْعَبْشَمِيَّ
أحد بَنِي الْخَطَّابِ بنِ الْأَعُورِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ عبد شمس في الْخَيْلِ على أَهْلِ الْعِراقِ
مع الْحَجَّاجِ فَأَزَالَ صُفُوفَهُمْ ، فقال الْحَجَّاجُ للفرزدق وهو عنده : ألا تَرى ما أَكْرَمَ
حَمَلَةَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ فقال : أَيُّها الْأَمِيرُ ، إِنَّه رَجُلٌ جَوَادٌ ، وقد سَفَرَ ما لَهُ فَحَمَلَ حَمَلَةً
مُفْلِسٌ ، فقال له الْحَجَّاجُ : فهل لك أَنْ تَحْمِلَ كما حمل وأُلْحِقَ عِطاءَكَ بِعِطائِهِ ؟
فقال : إِنِّي أَخافُ إِذا حَمَلْتُ أَنْ يَنْقَطِعَ أَصْلُ الْعِطاءِ .

قال أبو محلم يقال : سَفَرَ الرجلُ ماله أى مَرْقَه . وسَفَرَ الرجلُ شَعْرَه وجَلَمَطَه وجَلَمَطَه وَسَحَفَه أى حَلَقَه . قال ثعلب : كان ابن الأعرابي ينشد :

مُولَعَاتٍ بِهَاتِ هَاتِ وَإِنْ شَفَّ—رَ مَالٌ طَلَبْنِ مِنْكِ الْخِلَاعَا

فجعل المال هو الفاعل ، ولا يُنْكَرُ أَنْ يكون أبو محلم لم يسمع البيت ، فجعل الرجل فاعلا . قال أبو الحسن : حفظى بالسين غير المعجمة مخففا ومثقلا والسين منكورة (١) ، فإِذَا أَنْ يكون ابن الأعرابي سها أو سها الحاكي عنه . قال أبو علي : سَفَرَ من سَفَرَتِ البيت أَنْ كَنَسْتَه ، فكأنه لما مَزَقَ ماله كَنَسَه . وشَفَّرَ بالسين يجوز على وجه بعيد ، كأنه أنفق ماله فبقى المال على شَفِير . ويمكن أَنْ تكون السين بدلا من السين كما قالوا : الجِحَاس والجِحَاش ، وأنشد لرجل من عُكَلٍ يقال له السَّمْهَرِيُّ ابن أسد :

أَقُولُ لِأَدْنَى صَاحِبِي نَصِيحَةً وَلِلْأَسْمَرِ الْمَغْوَارِ مَا تَرِيَانِ
الْأَسْمَرُ هُنَا : رَجُلٌ مِنْ طَبِئِي :

فَقَالَ الَّذِي أَبْدَى لِي النَّصِيحَ مِنْهُمَا أَرَى الرَّأْيَ أَنْ تَجْتَازَ نَحْوَ عُمَانَ
فَإِنْ لَا تَكُنْ فِي حَاجِبٍ وَبِلَادِهِ نَجَاةٌ فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
فَتَى مِنْ بَنَى الْخَطَّابَ يَهْتَزُّ لِلْنَدَى كَمَا أَهْتَزُّ عَضْبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِ
هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهَ لِانْ مَتْنُهُ وَغَرْبَاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَشِنَانِ
حَاجِبٌ هَذَا هُوَ حَاجِبُ بَنِ خُشَيْتِنَةِ الْعَبْشَمِيِّ .

[كتاب الفرزدق الى تميم بن زيد عامل الحجاج في رجل كان معه في البعث يقال له خنيس]

قال أبو محلم : كان تميم بن زيد القيني - والقيين بن جسر من قُصَاعَة - عاملا للحجاج على السُّنْد ، وكان معه في البعث رَجُلٌ من بكر بن وائل يقال له خُنَيْس ، وكانت أمه رَقُوبَا لم يكن لها ولد غيره ، فطال تَجْمِيرُهُمْ إِيَّاهُ - قوله رَقُوبَا ، الرَّقُوبُ : التي لا تلد إلا واحدا . والتجمير : أَنْ يَطُولَ مُقَامُهُ

(١) اورد البيت صاحب المحكم في مادة شعر بالمعجمة وخلع : وحكى ان تشفير المال قلته .

في البعث ، يقال : جُمِرَ فلان أى حُبِسَ عن أهله - فاشتأقت إليه أمه ، فدُلَّتْ على قبر غالب بن صَعَصَعَةَ أَبِي الْفَرَزْدَقِ ، فعازت بقبره - وقَبْرُهُ بكاطمة وهو موضع بين اليمامة والبصرة على البحر وفيه رباط - فَوَجَّهَ الْفَرَزْدَقُ إِلَى تَمِيمٍ رَجُلًا وَكَتَبَ مَعَهُ :

تَمِيمَ بْنَ زَيْدٍ لَا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بظَهْرٍ وَلَا يَغِيَا عَلَى جَوَابُهَا
قال أبو علي وأنا أقول : وَلَا يُغِيَا أَجُود .

فَحَلَّ خُنَيْسًا وَاتَّخَذَ فِيهِ مِنَّةً لِحَوْبَةِ أُمِّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا
أَتَنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا
فنظر تميم فلم يعلم : أَسْمُ الرَّجُلِ خُنَيْسٌ أَمْ حُبَيْشٌ ، فقال له كاتبه : تراجع ، فقال بعد قوله وَلَا يَغِيَا عَلَى جَوَابُهَا : وَلَكِنْ خَلَّ كُلُّ مَنْ فِي الْجَيْشِ مِنْ خُنَيْسٍ وَحُبَيْشٍ ، فَمَخَّلَاهُمْ فَرَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ .

* * *

وَأَنشَدْنَا أَيْضًا لِعُوفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ أَخِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

فَقَدْتُ حَيَاةً بَعْدَ طَلْحَةِ حُلُوءٍ إِذَا شَعْبَتُهُ أَنْ يُجِيبَ شُعُوبَ
يَصْمُ رِجَالٌ يُدْعَوْنَ لِلنَّدَى وَيُدْعَى ابْنُ عَوْفٍ لِلنَّدَى فَيُجِيبُ
وَذَاكَ أَمْرٌ مِنْ أَيْ عِطْفِيهِ يَلْتَفِتُ إِلَى الْمَجْدِ يَحُوِّ الْمَجْدَ وَهُوَ قَرِيبُ
قال أبو محلم : أَنشَدَ جَرِيرٌ قَوْلَ الْأَخْطَلِ :

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ لِمَقَاوِمٍ لَمْ يَكُنْ جَرِيرٌ وَلَا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا
يعنى الفرزدق ، فلما بلغ جريرا ذلك قال : صَدَقَ ، يَقُومُ عِنْدَ أَنْتِ الْقَسْ
يَأْخُذُ الْقُرْبَانَ .

وقال أبو محلم قال أبو الحسناء العنبري للفرزدق : قَدْ كَفَاكَ جِرْوُ هِرَاشٍ ، يَعْنِي جَرِيرًا
لَمْ يَكِلْهُ إِلَى هِجَانِكَ ، فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : قَدْ عَلِمْتُ فِي طَوْلِ عُنُقِكَ أَنَّكَ أَحَقُّ .

وأنشد لمسهود بن وكيع أحد بني عبد شمس :

لَيْتَ (١) شَبَابِي عَادَ لِي الْأَوَّلِيَّ وَعَيْشٌ عَصِرٍ قَدْ مَضَى أَغْرِيَّ
هَفْهَفَةً أَظْلَالُهُ مُظِلِّي إِذْ ذَاكَ لَمْ يُقْلَ وَلَمْ يُمَلِّي
وَمَادُ غَيْسَانِي مُتَمَهِّلِي أَرْوَحُ قَدْ أُرْحِي لِي الطَّوَلِيَّ

قال أبو علي يقال : عيش أغرل وأغرل أى تام لم ينقص منه شيء ، والأغرل من الرجال : الأقلق . ومُتَمَهِّلٌ : تامٌ . والغيسان : الشباب والنشاط ، قال أبو علي وقال غيره : الغيسان : أول الشباب . ومَادُهُ : تَثْنِيهِ .

وَلَمْ يُجِرْنِي الْكِبَرُ الْهَدْمَلِيَّ وَيَلْتَفِعُ بِالشَّمَطِ الْمِسْحَلِيَّ
وَلَمْ يَبْنِ غَيْدَانِي الْمُضِلِّي كَأَنَّمَا بِي مِنْ نَحْوِي سُلِّي
أَوْ مِنْ نَطَاةٍ خَيْبَرِي مَلِّي وَمَا تَرُدُّ لَيْتَ أَوْ لَعَلِّي

قال أبو علي : الهدملُ : الذى أنتهى عُمرُهُ . والمِسْحَلان : جانبا الرأس .
وَيَلْتَفِعُ : يَلْتَحِفُ . والغيدان : الشباب والنشاط . وخَيْبَر : مَحَمَّةٌ ، وإليها تنسب الحمى
وهى قرىتان : نَطَاةٌ وَالشَّقُّ . ومَلٌّ : حَرٌّ .

وَلَيْلَةَ طَخِيَاءَ يَرْمَعُلِيَّ فِيهَا عَلَى السَّارَى سَدًّا مُخْضَلِيَّ
لَهَا مِنْ أَثْنَاءِ الظَّلَامِ جُلِّي كَأَنَّمَا طَعَمُ سُرَاها الْخَلِيَّ
أَسَادَتْهَا إِذَا الضُّعَافُ كُلُّوا وَسَمِعُوا دُلْجَتَهَا وَمَلُّوا

قال أبو علي : طَخِيَاءُ : مظلمة . والسَّدا : ما سقط . من السماء من الندى .
وأَثْنَاءِ الظلام : المتراكمة قد تَشَنَّى بعضها على بعض . وَأَسَادَتْهَا : بَسُرَتْ فِيهَا .

وَهَابَهَا الْجَنَائِمَةُ الْهَوَلُ إِنَّ جَارَ هَادِيهَا وَلَمْ يَنْدَلِيَّ
أَوْ ضَلَّ فِي الْمَوَاطَةِ لَمْ أَضَلَّ مَاضٍ عَلَى مَا هَوَلَتْ مُدِلُّ
* كَمَا تَقْضَى إِذْ غَدَا الْأَجْدَلُ *

(١) كذا وقعت هذه الأرجوزة فى الأصل مضبوطا رويها بالرفع تارة والجر أخرى ومرة بهما معا كما ترى :

هذا الضبط بقلم الشيخ محمد الشنقيطى فى نسخهته .

قال أبو علي : الْجَثَامَةُ : الذى يَجْثِمُ فى مكانه . والهَوْلُ : الذى يَهُولُه الشئ .
والأَجْدَلُ : الصَّقَرُ . وتَقْضَى : انْقَضَ . قال أبو محلم : النَّدى : ما كان من ندى
الأرض . والسَّدى : ما كان من ندى السماء . وقال حكيم بن مُعَيَّة الراجز :
قد أَغْتَدَى والطَّيرُ ما يطير وللنَّدى من السَّدى غدير
قال أبو محلم يُقال فى بعض أمثال العرب : « إِنَّ تَحْتَ طَرِيقَتِهِ عِنْدَاوَةٌ » ،
طَرِيقَتُهُ : إطرأقه وسكونه . وعِنْدَاوَةٌ : داهية .

وأنشد أبو محلم للبرذخ على بن خالد الضَّبِّي أحد بني السيد بن مالك
ابن بكر بن سعد بن ضَبَّة :

إذا كان الزمانُ زمانَ عُكْلٍ وتيم فالسلامُ على الزمان
زمان صار فيه العزُّ ذُلًّا وصار الزجُّ (١) قدام السنان

قال أبو الحسن : حفظى : قادمة السنان .

لعل زماننا سيعود يوما كما عاد الزمان على بطان
بطان بن بشر الضَّبِّي :

أبعد مُحمَّد وأبى حصين وبعد القرم عتاب الطعان
وبعد أبى سليمان إذا ما تروَّح للندى سبط البنان
ترجى الخير أو ترجو ثراء إذا شنجت (٢) بنائلها اليدان
فما ضربت ضرا فيك عرفا متى جرت الكوادر (٣) فى الرهان

محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زُرارة . وأبو حصين : زيد بن حصين الضَّبِّي
أحد بني السيد وكان على أصبهان ، وعتاب بن ورقاء الرياحي . وأبو سليمان :
خالد بن عتاب بن ورقاء .

(٢) شنجت : تقبضت .

(١) الزج : الحديد فى أسفل الرمح .

(٣) الكوادر من الخيل : الهجان .

وَأَنشُدْ أَبُو مُحَلَمٍ لِلْمَعْلُوطِ السَّعْدِيِّ :

نَعَرَ الْخَلِيطُ نَوَى عَلَيْكَ شَطُونًا^(١) وَأَرَادَ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ لِيَبِينَا
غَيْرَانَ شَمَّصَهُ^(٢) الْوُشَاةَ فَتَفَرُّوا وَحُشًّا عَلَيْكَ عَهْدُتُهُنَّ سَكُونَا
إِنَّ الطَّعَائِنَ يَوْمَ حَزَمِ عُنَيْزَةٍ أَبْكَيْنَ يَوْمَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَنَا
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
أَعْصِيتَ يَوْمَ لَوَى الْغُمَيْرِ فَإِنَّا يَوْمَ الْمُجِيمِرِ مِثْلَ ذَلِكَ عُصِينَا
لَوْلَا الْخَلِيلُ يَخَافُ لَوْمَ خَلِيلِهِ لَا تُزْمَعَنَّ لَنَا الْمَلَامَةُ حِينَا
إِنَّ اللَّيَالِي يَالَهُنَّ لِيَالِيَا قَرَّتْ بِهِنَّ عُيُونُنَا وَرَضِينَا
كُنَّا قُبَيْلَ فَنَائِهِنَّ بِغِبْطَةٍ يَا لَيْتَهُنَّ بَدَى السَّلَامَ بَقِينَا
مَا بَالُ قَوْلِكَ قَدْ غُيِبَتْ وَلَمْ أَكُنْ عِنْدَ الْمَوَاطِنِ فِي الْأُمُورِ غَيْبِينَا
أَفَلَمْ تَرَيْتَنِي لِلْكَرَامِ مُكْرَمًا وَبَنَى اللَّئَامِ وَلِلْسَوَامِ مُهِينَا

* * *

قال أبو محلم يقال : جل دُلْعُوسٌ ومُجَامِجٌ ودُحَامِسٌ وجَلْفَزِينٌ إذا كان عظيمًا ضخماً ،
وَأَنشُدْ :

يَا رَبُّ خَالٍ لَكَ بِالْحَزِينِ^(٣) خَبٌّ عَلَى لُقْمَتِهِ جُرُوزٌ^(٤)
مُهْتَضِمٌ فِي لَيْلَةِ الْأَزِينِ كُلُّ كَثِيرِ اللَّحْمِ جَلْفَزِينِ
* بَيْنَ سُمَيْرَاءَ وَبَيْنَ تُوزِ *

قال أبو علي : كَذَا أَمَلِي عَلَيْنَا الْأَزِينُ بِزَايِنِ ، وهو عِنْدِي الْأَزِينُ بِرَاءِ وَزَاي وهو
شِدَّةُ الْبَرْدِ. ومُهْتَضِمٌ : يَأْخُذُ الذَّاقَةَ فَيَسْرِقُهَا وَيُصَيِّرُهَا فِي أَهْضَامِ الْوَادِي وَهِيَ مَا خَفِيَ مِنْهُ .

(١) نوى شطون : بعيدة .

(٢) التشميص في الأصل : نخس الدابة لتسرع في السير ؛ والمراد هنا أن الوشاة تفروده حتى فعل فعل الدابة

الشموص .

(٣) الحزِين : موضع .

(٤) الجُرُوز : السريع الأكل .

[عبد الملك بن مروان وحن استماعه للحديث]

قال أبو علي قال أبو الحسن الأخفش : قرأت على أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين رحمه الله تعالى ، وذكر أبو جعفر أنه سمع ذلك مع أبيه من أبي محمّد ، قال أبو محمّد حدثني أبو نعيم الفضل بن دكين عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي قال : ربما حدثت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى وقد هباً اللقمة ، فيمسكها في يده مُقبِلاً على ، فأقول : أحرها يا أمير المؤمنين ، فإن الحديث من ورائها ، فيقول : الحديث أشهى إلى منها . أحرها أي أزدردّها . قال : وكان من كلامهم : ما رأيت أحداً أطرّ ضرساً ولا أسرع إحارةً للرجيف منه . أطرّ : أَحَدٌ .

[شعر حريث بن سلمة]

قال وأنشدنا أبو محمّد لحريث بن سلمة بن مُرارة بن مُحَفِّض أحد بني خزاعي ابن مازن هذه الأبيات :

ألم ترَ قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا وإن يركب إلى الحرب يركبوا
هم حلفوا عند الحليس ومُدرك وعند بلال لا أسيرُ ويشربوا
قال : هؤلاء سلاطين كلهم ، يقول : إني إن سِيرْتُ أي حُلِّثْتُ عن الماء لم يشربوا هم .

وهم حَفِظُوا غَيْبِي كما كنت حافظاً لهم غَيْبَ أخرى مثلها لو تَغَيَّبُوا
بنو الحرب لم تَقْعُدْ بهم أُمّهاتهم وآباؤهم آباء صِدْقٍ فَانْجَبُوا
وإني لأَجْلُو عن قَوَارِيسِي العَمَى إذا ضَنَّ بالنفس الجبان المُوجِب
المُوجِب : الذي يَجِبُ قلبه من الجبن :

أجود إذا نفسُ البخيل تَطَلَّعتْ وَأَصْبِرُ نفسي والجَمَاجِم تَضْرَبُ
وأنشدنا أيضاً لحريث بن سلمة :

إِنْ تَكُ دِرْعَى يَوْمَ صَحْرَاءَ كُلِّيةً أَصِيبَتْ فَمَا ذَاكُمَ عَلَى بِعَارِ
 أَلَمْ تَكُ مِنْ أَصْلَابِكُمْ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى الْوَقْبَى يَوْمًا وَيَوْمَ سَفَارِ
 يَوْمَ صَحْرَاءَ كُلِّيةً ، وهى موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل .
 والوقبى وكذلك سَفَار : ماء لبني مازن .

فَتِلْكَ سَرَابِيلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْنَنَا عَوَارِيَّ وَالْأَيَّامِ غَيْرُ قِصَارِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : السَّرَابِيلُ : الدروع لداود فجعلها لسلیمان .

وَكَائِنْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ مِنْ أَخِيذَةٍ مِنَ الْبَيْضِ شَنْبَاءَ اللَّثَاتِ نَوَارِ
 وَمِنْ سَيِّدٍ ضَخْمٍ كَانَ مَجْرَهُ بِحَيْثُ تَلَاقَيْنَا مَجْرُ حُوَارِ
 وَسَابِغَةٍ زَغْفٍ^(١) وَتَهْدٍ مُقْلَصٍ^(٢) وَأَدْمَاءَ مِنْ سِرِّ الْهَجَانِ حِضَارِ
 وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِلَى سَنَةٍ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارِ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : سَنَةٍ ، أَرَادَ أَسْكَنَاهُمْ السَّوَادَ وَهُوَ بِلَدِ وَبَاءَ .

وَحُمَى وَطَاعُونٍ وَمُؤْمٍ وَحَضْبَةٍ وَذَى لِبَدٍ يَغْشَى الْمُهْجِجَ^(٣) ضَارِ
 وَحُكْمٍ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٌ ذُلٌّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارِ
 فَإِنَّ تِمَا لَمْ تَدْعُ بَطْنَ تَلْعَةٍ لَكُمْ بَيْنَ ذَى قَارَ وَبَيْنَ وَبَارِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَقَعَ فِي الْكِتَابِ وَبَارَ بِكُسْرِ الْوَاوِ ، وَالصَّوَابُ وَبَارَ بِفَتْحِهَا .

أَزَاحَتْكُمْ عَنْهَا الرِّمَاحُ وَفَتِيَةٌ مَسَاعِيرُ حَرْبٍ كُلَّ يَوْمٍ غَوَارِ
 فَاقْعُوا عَلَى أَذْنَابِكُمْ وَتَنَكَّبُوا مُهَادَاتَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ فَخَارِ
 وَطَاعَنْتُ جَمَعَ الْقَوْمِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ عَلَى قُلُوصٍ تَعْدُو بِهِمْ وَبِكَارِ
 فَاصْضَحُوا بِدُرْنَى^(٤) وَالْوَجُوهُ كَأَنَّهَا وَجُوهُ كَلَابٍ يَهْتَرِشْنَ^(٥) حِرَارِ

(١) الزغف : الدرع اللينة الواسعة المحكمة أو الرقيقة الحسنة السلاسل ، ويوصف بها المفرد والجمع .

(٣) يقال : هجج بالسبع اذا صاح به ليكف .

(٢) مقلص : وثاب .

(٥) الاهتراش : تحرش الكلاب بعضها ببعض .

(٤) درني : موضع باليمامة .

وكانت يمينا قبل ذاك جَعَلْتُهَا . على فقد أَوْقَعْتُهَا بِقَرَارٍ
لَأَتَمِسَّنْ مِنْكُمْ كَمِيًّا بِضَرْبَةٍ إِذَا مَا أَنَا شَاهَدْتُ يَوْمَ ذِمَّارٍ
فِيَّانَ هِيَ نَالَتْ نَفْسَهُ لَمْ أَبَالِهَا وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَهِيَ ذَاتُ حِبَارٍ (١)
قوله : أَوْقَعْتُهَا بِقَرَارٍ أَي أَوْقَعْتُهَا مَوْقِعَهَا .

وقال أبو محلم يقال : وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ بِقُرْهِ وَبِقُرٍّ ، أَي وَقَعَ مَوْقِعَهُ ، وَأَنشَد :
* فَتَنَّا هَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ *

قال : وَأَنشَد لِلْفَرَزْدَق :

هَلْ تَذْكُرِينَ إِذِ الرُّكَّابُ مُنَاخَةٌ بِرِحَالِهَا لِرَوَّاحِ أَهْلِ الْمَوْسِمِ
إِذْ نَحْنُ نَسْتَرِقُ الْحَدِيثَ وَفَوْقَنَا مِثْلُ الْعَجَاجِ مِنَ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ
وَكَذَاكَ نُخْبِرُ بِالْحَوَاجِبِ بَيْنَنَا مَا فِي النُّفُوسِ وَنَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمْ
وَأَنشَدْنَا أَبُو محلم لربيعه بن مالك بن سعد بن زَيْدٍ مَنَاةَ بن تميم - وهو جاهلي -
يتفجع على قومه :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمَلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جِسْمِي رَدَّى الْعَبْرَاتِ
وَكَمْ مِنْ كَرِيمٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي إِثْرَهُ حَسَرَاتِ

قال أبو محلم : أَنشَدَنِي يُونُسُ لِرَجُلٍ مِنْ قَدَمَاءِ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَكْذِبُوا أَوْ يَخْتَرُوا (٢) لَا يَخْفِلُوا

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِيهِمْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

كَأَنِّي بَرَأَقَشَ كُلِّ لَوْ نِ لَوْنُهُ يَتَحَوَّلُ

أَبُو بَرَأَقَشَ : دُوبَيْبَةُ مِثْلُ الْعِظَايَةِ تَرَاهَا مَرَّةً خَضِرَاءَ وَمَرَّةً حَمْرَاءَ وَمَرَّةً صَفْرَاءَ
فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

(٢) الختر : الغدر والخديعة أو أقبح الغدر .

(١) ذات حبار : ذات أثر فيه وإن لم تقتله .

قال : وأنشد لسنان بن مُحَرَّش السَّعْدِي :

وَبِتُّ بِالْحِصْنَيْنِ غَيْرَ رَاضٍ يَمْنَعُ مِنِّي أَرْقَى تَغْمَاضِي
كَأَنَّمَا أَغْضَى عَلَى مَضَاضٍ مِنَ الْحُلُوءِ صَادِقُ الْإِمْضَاضِ
* فِي الْعَيْنِ لَا يَذْهَبُ بِالْتَّرْحَاضِ *

الْحُلُوءُ : شيء يُكْحَلُ بِهِ الصَّبِيانُ يُجْعَلُ فِيهِ زَيْتٌ وَيُحَكُّ عَلَى شَيْءٍ وَيُصِيرُ
فِي خِرْقَةٍ . وَالتَّرْحَاضُ : الْغَسْلُ ، يُقَالُ : رَحَضْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَسَلْتَهُ .

قال : وأنشدنا أَبُو مُحَلِّمٍ لِلْحَظِيمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ الْعُكْلِيِّ :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَى حَمِيدًا وَأَخْدَانِ^(١) الصَّبَا وَالْكَوَاعِبِ
وَلِلْعُصْرِ الْخَالِي وَلِلْعَيْشِ بَهْجَةٍ وَلِلْقَلْبِ إِذْ يَهْوَى هَوَى ابْنَةِ نَاشِبِ
وَجَارَاتِهَا اللَّاتِي كَأَنَّ عَيُونَهَا عُيُونُ الْمَهَا يَفْقَهُنَا بِالْحَوَاجِبِ
قال أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ : مَعْنَاهُ يَقْبِضُهَا .

حَدِيثًا مُسَدَّدًا مِنْ نَسِيحِ يُنِرْنُهُ مِنْ الْوُدِّ قَدْ يُلْحِمْنَهُ بِالْمَعَاتِبِ
وَأَنشَدَ لِمُدْرِكٍ :

وَمَدَّدَ عَيْنِيهِ وَبَلَّتْ دَمْعُهُ ضَمَارِيْطَ وَجْهِ قَدْ تَشَنَّتْ غُضُونُهَا
قال أَبُو مُحَلِّمٍ : الضَمَارِيْطُ : الْغُضُونُ ، وَاحِدُهَا ضُمْرُوطٌ . وَالضُّمْرُوطُ أَيْضًا :
الْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ، قَالَ جَرِيرٌ :

إِنْ عَرِينَا وَبَنَى سَلِيْطٍ مُخَلَّفُونَ كَنَفَ الضُّمْرُوطِ

عَرِينُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنُ يَرْبُوعَ رَهْطٍ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ، وَكَانَ بَدْرِيًّا وَأَوَّلَ مَنْ قَتَلَ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قَالَ أَبُو مُحَلِّمٍ :
أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ وَاقِدًا قَتَلَ عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ ، فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « وَاقِدٌ وَقَدَّتْ الْحَرْبُ عَلَيْهِمُ وَالْحَضْرَمِيُّ حَضَرَتْ الْحَرْبُ »
وَتَفَاءَلَ بِذَلِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) أَخْدَانُ الصَّبَا : رِفَاقُ الصَّبَا .

وقال أبو الحسن أنشدنا أبو محلم :

هَجَرْتُكَ أَيَّامَا بَذَى الْغَمْرُ إِنِّي عَلَى هَجَرِ أَيَّامٍ بَذَى الْغَمْرُ نَادِمٌ
فَلَمَّا أَنْقَضْتَ أَيَّامَ ذَى الْغَمْرِ وَأَرْتَمَى بَنَا الدَّهْرُ لَامَتْنِي عَلَيْكَ اللِّوَاءُ
هَجَرْتُكَ أَخَشَى أَنْ تُلَامِي وَإِنِّي كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وَهِيَ رَائِمٌ
وَلَيْسَ عَلَيْنَا أَنْ تَجُودَ بِكَ النَّوَى سَوَانَا وَلَا مِنْ عَنِّ تَمُوتُ النَّائِمُ
وَلَكِنَّمَا بِي أَنْ تَجُودِي بِنَائِلِ سَوَايَ وَتَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَّائِمُ

قال : وأنشدنا أبو محلم لرجل من بني العنبر ، وقيل إنها لبعض شعراء طيء :

إِنِّي وَإِنْ كَانَ أَبْنَى عَمِّي كَاشِحَا لَمُزَابِنٍ مِنْ دُونِهِ وَوَرَائِهِ
وَمُعِيرُهُ نَصْرِي وَإِنْ كَانَ أَسْرَأُ مَتَزَحْزَحَا فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
وَإِذَا تَخَرَّقَ فِي غِنَاهُ وَفَرَّتْهُ وَإِذَا تَصَعَّلَكَ كُنْتُ مِنْ قُرْنَائِهِ
وَإِذَا تَجَلَّفَتِ الْجَوَالِفُ مَالَهُ عَظَفْتُ صَحِيحَتُنَا عَلَى جَرَبَائِهِ
وَإِذَا غَدَا يَوْمًا لِيَرْكَبَ مَرْكَبًا صَعْبًا قَعَدْتُ لَهُ عَلَى سَيْسَائِهِ
سَيْسَاؤُهُ : مَتْنُهُ وَظَهْرُهُ ، ويقال : ما بين الكتفين وهو مُلْتَقَى الْعُنُقِ وَالظَّهْرِ .
وَإِذَا اكْتَسَى ثَوْبًا قَشِيْبًا لَمْ أَقْلَ يَا لَيْتَ أَنَّ عَلَى فَضْلِ رَدَائِهِ

* * *

قال أبو العباس أنشدني ابن الأعرابي :

أَخِيَّ (١) أَخْبَرَنِي وَلَسْتُ بِصَادِقٍ وَأَخْوَكُ يَنْفَعُكَ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
أَمِنْ الْقَضِيَّةِ أَنْ إِذَا أَسْتَغْنَيْتُمْ وَأَمِنْتُمْ فَأَنَا الْغَرِيبُ الْأَجْنَبُ
وَإِذَا الشَّدَائِدُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً أَشْجَيْنَكُمْ فَأَنَا الْمُحِبُّ الْأَقْرَبُ (٢)

(١) قائل هذه الأبيات : هني بن أحمر الكنانى ، وقيل : أنها لزرافة الباهلى ؛ كذا باللسان مادة «جيس» .

(٢) الذى باللسان فى مادة جيس :

وَإِذَا الْكَتَائِبُ بِالشَّدَائِدِ مَرَّةً هَجَرْتُمْ فَأَنَا الْحَبِيبُ الْأَقْرَبُ

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسِ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبٌ
وَلِيَجُنْدَبِ سَهْلُ الْبِلَادِ وَعَذْبُهَا وَلِي الْمِلَاحُ وَجَنْبُهُنَّ الْمُجْدَبُ
عَجَبًا لَتِلْكَ قَضِيَّةٌ ، وَإِقَامَتِي فَيَكُم عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ
تِلْكَ الظَّلَامَةُ قَدْ عَرَفْتُ مَكَانَهَا لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

[مائة الحجاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحاً]

قال أبو محلم قال الحجاج لأعرابي كلمه فوجده فصيحاً : كيف تَرَكْتَ النَّاسَ
وراءك ؟ فقال : تركتهم أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ حِينَ تَفَرَّقُوا فِي الْغَيْطَانِ ، وَأَخْمَدُوا
النَّيْرَانَ ؛ وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ ، وَعَرَضَ الشَّاءُ ؛ وَمَاتِ الْكَلْبُ . فقال الحجاج لجلسائه :
أَخِصْبًا نَعَتْ أُمَّ جَدْبًا ؟ قالوا : بل جدباً . قال : بل خِصْباً . قوله : تفرقوا في الغيطان
معناه أنها أَغْشَبَتْ فإِيلَهُمْ وَغَنَمُهُمْ تَرَعَى . وَأَخْمَدُوا النَّيْرَانَ معناه اسْتَغْنَوْا بِاللِّبَنِ
عَنْ أَنْ يَشْتَتُوا لِحُومِ إِيْلَهُمْ وَغَنَمُهُمْ وَيَأْكُلُوهَا . وَتَشَكَّتِ النِّسَاءُ أَغْضَادُهُنَّ مِنْ كَثَرَةِ
مَا يَمَخُضْنَ الْأَلْبَانَ . وَعَرَضَ الشَّاءُ : اسْتَنَّْ مِنْ كَثَرَةِ الْعُشْبِ وَالْمَرْعَى . قال أبو علي :
الصواب عَرَضَ الشَّاءَ وليس عَرَضَ بِشَيْءٍ . ومَاتِ الْكَلْبُ : لم تَمُتْ أَغْنَامُهُمْ وَإِيْلَهُمْ
فِيأْكُلُ جِيْفَهَا . ومن أمثال العرب : « نَعِمَ كَلْبٌ فِي بُؤْسِ أَهْلِهِ » ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَنْعَمُ
فِي الْقَحْطِ وَيَمُوتُ فِي الْخِصْبِ .

* * *

قال أبو علي حدثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال حدثنا
حرمي قال قال لي أبو الحسن موسى بن هارون حدثني يعقوب بن بشر قال : كنت
مع إسحاق بن إبراهيم الموصلي في نُزْهَةٍ لَنَا ، فَمَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ فَوَجَّهَ إِسْحَاقُ خَلْفَهُ
بِغَلَامِهِ زِيَادَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ إِسْحَاقُ :

وَقُولَا لِسَاقِينَا زِيَادٍ أَرْقَهَا فَقَدْ هَرَّ بَعْضُ الْقَوْمِ سَقَى زِيَادَ

ومعنى هَرَّ كَرِهَ ، قال الشاعر :

أَحِينَ بَلَغْتُ مِنْ كِبَرِي أَشْدَى وَهَرَّ لِقَائِي الْأَسَدُ الْهَاصُورَ

قال : فوافانا الأعرابي ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :
 باتت تحزن وما بها وجدي وأحن من وجد إلى نجد
 فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني أحرقت خدي
 وبساكني نجد كلفت وما يغني لهم كلفى ولا وجدي
 لو قيس وجد العاشقين إلى وجدي ل زاد عليه ما عندي
 قال : فما مضى إسحاق إلى منزله إلا محمولا سكرًا .

[مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزيها وما أجابت به]

قال وحدثني أبو الحسن قال حدثني ميمون بن هارون قال : لما قُتل الفضل
 ابن سهل دخل المأمون على أمه فوجدها تبكي ، فقال لها : أنا أبنتك مكانه فدعى
 البكاء ، فقالت : إن أبنا ترك لي أبنا مثلك لجدير أن يبكي عليه .

[بيان وفضل الشاعرة]

وحدثنا أبو الحسن قال حدثني علي بن يحيى قال : كان بنان يتعشق فضل
 الشاعرة وكانت تتعشقه ، فبلغه عنها ما يكره ، فتجنبها . فصارت إلى مستغربة له ،
 وسألتني أن أجمع بينهما لتحليف له ، ففعلت . فلما حلفت له قبل وأقام عندي ،
 فلما دار النبيذ بينهما دعت بالدواة فكتبت :

يا فضل صبراً إنها ميتة يجرعها الكاذب والصادق
 ظن بنان أنني خنته روجي إذا من بدني طالق

قال أبو علي قال لي أبو الحسن جحظة قالت حبشية : بات عندي المتوكل ليلة
 وخرج من عندي نصف الليل ، فغلبتني عيني ، فرأيت قائلاً يقول لي في النوم :
 يا حبشية ، حملت الليلة بأشأم خلق الله ، فكان المنتصر ، فجلس يوماً على البساط
 الذي بسط له على البركة المربعة بعد قتل أبيه ، فرأى على البساط صورة مكتوبة

عند رأسها بالفارسية ، فدعا ببعض الفُرس فقرأها ، فكانت هذه صورة بابك ابن بابكان الذي قَتَلَ أباه ، فما عاش بعده إلا ستة أشهر ، وكذلك اتَّفَقَ للمنتصر .

قال وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا حماد عن أبيه :

جَفَّانَا أَبُو صَالِحٍ بَعْدَمَا أَقَامَ زَمَانًا لَنَا وَاصِلًا
يَرْوَحُ وَيَغْدُو بِاللَّوَاحِهِ إِلَى الْبَابِ مَسْتَرِشِدًا سَائِلًا
فَلَمَّا تَرَأَسَ فِي نَفْسِهِ وَلَيْسَ لَذَلِكَ مُسْتَاهِلًا
تَنَبَّلَ عَنَّا فَلَمْ يَأْتِنَا وَمَا كُنْتَ أَحْسِبُهُ فَاعِلًا
فَعَادَ كَحَيْرَانَ فِي جَهْلِهِ كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِهِ جَاهِلًا
قال فأجابه :

بَخِلْتَ وَأَعْقَبْتَ الْجَفَاءَ وَإِنَّمَا يُؤَاخِي مِنَ الْفَتِيَانِ كُلُّ فِتْيٍ سَمَحٍ
وَلَسْتَ بِسَمَحٍ لَا وَلَا فِي أُرُومَةٍ وَلَكِنْ مَطْبُوعًا عَلَى اللَّؤْمِ وَالشَّحِّ
قال : وأنشدنا أبو الحسن قال أنشدنا أبو هَفَّانَ لبعض المحدثين :

تَعَوَّذْ إِذَا أَصْبَحْتَ مِنْ دَوْلَةِ الْغِنَى أَبَا حَسَنِ وَاذْعُو إِلَهَكَ بِالْفَقْرِ
رَأَيْتُكَ مَا أَسْتَغْنِيَتْ لَا تَحْمِلِ الْغِنَى وَتَلْبَسُ جِلْبَابًا مِنَ التَّيِّهِ وَالْكِبَرِ
وَأَنْتَ إِذَا أَعْسَرْتَ خِلٌ مُوَافِقٌ تَبَرُّ وَتَلْقَى بِالْمَوَدَّةِ وَالْبِشْرِ
فَلَيْتُكَ مَا أَعْسَرْتَ فِينَا مُخَلَّدٌ وَلَيْتَكَ مَا أَيْسَرْتَ فِي ظُلْمَةِ الْقَبْرِ
قال أبو علي : أنشدنا جَحْظَةَ لِنَفْسِهِ :

فَلَا تَيَّأَسْ وَإِنْ صَحَّتْ عَزَمَتْهُمْ عَلَى الدَّلَجِ
فَإِنَّ إِلَى غَدَاةٍ غَدٍ يَجِيءُ اللَّهُ بِالْفَرَجِ

قال : وَغَنَى ثَمَرَةً لِلْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ :

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ ذَاكَ الْخُضُوعَ وَفَيْضَ الدَّمُوعِ وَغَمَزَ الْيَدِ
وَحَلَّى مُضَافٌ إِلَى خَدِّهَا قِيَامًا إِلَى الصَّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ

قال : وأنشدنا أبو العبر لنفسه :

وفي ساعدي مِمَّنْ تَعَلَّقْتُ عَصَةً تُذَكِّرُنِي ذَاكَ الشَّيْبَ الْمُفْلَجَا
وَأَثَارُ خَدَشٍ فِي يَدَيَّ مَلِيحَةٌ أَقَامَ عَلَيْهَا الْقَلْبُ مَنًى وَعَرَجَا
أما والذي أَمْسَيْتُ أَرْجُو ثَوَابَهُ لَقَدْ حَلَّ مَا أَخْشَاهُ وَأَنْقَطَعَ الرَّجَا

قال : وأنشدنا قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

دَبَّ الْمَشِيبُ إِلَى الشَّبَا بَ دَيِّبَ ذِي خَتَلٍ مُسَارِقُ
إِنَّ الْمَشِيبَ طَلِيعَةٌ لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ الْخِلَاقِ
وَأَيْضًا :

زَعَمُوا أَنْ حُبَّهَا كَانَ سِحْرًا ظَلَمُوهَا وَسُورَةَ الْأَنْفَالِ
مَا رَأَتْ بَابِلًا وَلَا تُحَسِّنُ السَّحْ رَ سُلَيْمَى إِلَّا بِحَسَنِ الدَّلَالِ

قال : وأنشدنا عبد الله بن طاهر لنفسه :

يَزِيدُنِي الْبُعْدُ شَوْقًا إِلَيْكَ وَطُولُ صُدُودِكَ حِرْصًا عَلَيْكَ
وَلَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَا تَمْلِكِينَ مِنَ الصَّبْرِ مَا طَالَ شَوْقِي إِلَيْكَ
قال : وأنشدنا أبو هفان :

أَمْثَلِي يُرَوِّعُ بِالنَّائِبَاتِ وَيَخْشَى بَوَائِقَ صَرْفِ الزَّمَنِ
أَذَاقَنِي اللَّهُ مُرَّ الْهَوَانِ وَأَدْخَلَنِي فِي حِرِّ أُمِّي إِذْنُ
قال : وأنشدنا الناشئ لنفسه :

وَكُنَّا لَنَا أَصْدِقَاءُ حُمَاةً وَأَعْدَاءُ سُوءٍ فَلَمْ يَخْلُدُوا
تَسَاقَوْا جَمِيعًا كَثُوسَ الْحِمَامِ فَمَاتَ الصَّدِيقُ وَمَاتَ الْعَدُوُّ

[مطلب أن إسحاق الموصلي كان نكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل العطاء على اختلافهم لقبض عطائه]

قال وحدثني أبو الحسن قال : سمعت ميمون بن هارون يقول قال حميد الطوسي : كنت حاضرًا دهليز المأمون ، فدعا بالناس لقبض أرزاقهم ، فكان

أَوَّل من دخل إسحاق الموصلي مع الوزراء ، ثم دعا بالقواد فكان أول من دخل إسحاق الموصلي ، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحاق ، ثم دعا بالفتهاء والمُعَدِّلِينَ فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالمُعَنِّين فكان أول من دخل هو ، ثم دعا بالرُّماة في الهدف فكان أول من دخل هو ، فعجبت من كثرة علمه وفنونه .

قال : وحدثنا أبو الحسن قال أنشدني خالد الكاتب لنفسه :

كُتِبْتُ إِلَيْكَ بِمَاءِ الْجَفُونِ وَقَلْبِي بِمَاءِ الْهَوَى مُشْرَبٌ
فَكَفَّنِي تَخُطُّ وَقَلْبِي يُمِلُّ وَعَيْنَايَ تَمْحُو الَّذِي أَكْتُبُ
فَلَيْسَ يَتِمُّ كِتَابِي إِلَيْكَ لَشَوْقِي فَمِنْ هَاهُنَا أَعْجَبُ

قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن يزيد أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو غزيرة الأنصاري ثم أحد بني مازن بن النجار قال حدثني مجمع ابن يعقوب الأنصاري قال : أدركت حسان بن الغدير شيخا كبيرا من أجمل الشيوخ وأحسنهم ، فحدثني قال : سارت علينا سائرة من بني جُشَمَ بن بكر ، فرأيت فيهم فتاة ما رأيت في نساء العرب مثلها حسنا ، فكنت أخطبها ، فلم يُقَدَّر لي تزويجها ، فضرب الدهر بيننا ، فإني بعد ذلك بأربعين سنة لقيت بلادي إذ أهلوها قد ساروا ، وإذا بها عجوز تسأل عني ، فلما دَفَعَتْ إلي ورأت كبري قالت : أأنت ابن الغدير ؟ فقلت : نعم ، قالت : لقد أكل الدهر عليك وشرب ! قال : فذلك قولي فيها وقد كبرت أيضا وتغيرت :

قالت أُمَامَةُ يَوْمَ بُرْقَةٍ وَاسِطٍ يَا بَنَ الْغَدِيرِ لَقَدْ جَعَلْتَ تَنَكَّرَ
أَصْبَحْتَ بَعْدَ شَبَابِكَ الْغَضُّ الَّذِي وَلَّتْ شَبِيبَتُهُ وَغُضُنُكَ أَخْضَرَ
شَيْخَا دِعَامَتِكَ الْعَصَا وَمُشِيعَا لَا تَبْتَغِي خَبْرَا وَلَا تُسْتَخْبِرَ
فَأَجَبْتُهَا أَنَّ مَنْ يُعَمَّرُ يَعْتَرِفُ مَا تَزْعَمِينَ وَيَنْبُ عَنْهُ الْمَنْظَرُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ شَبِيبَةً مَا عَيَّرْتَنِي يَسْرِي عَلَىٰ بِهِ الزَّمَانُ وَيُبْكَرُ

وجعلتُ يُغَضِّبُنِي الْيَسِيرُ وَمَلَّنِي أَهْلِي وَكُنْتُ مَكْرَمًا لَا أُكْهَرُ^(١)
 وَشَرِبْتُ فِي الْقَعْبِ الصَّغِيرِ وَقَادَنِي نَحْوَ الْجَمَاعَةِ مِنْ بَنِي الْأَصْغَرِ
 قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُزَيْدٍ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ :
 أَنَشَدَنِي أَبِي لِحَكِيمٍ أَهْنُ عِكْرِمَةَ :

تَقُولُ بُثَيْنَةُ إِذْ أَنْكَرْتَ قُنُوءًا مِنَ الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ
 بِرَأْسِي كَبُرْتَ وَأَوْدَى الشَّبَابَ فَقُلْتُ مَجِيبًا لَهَا أَقْصَرِي
 أَمَا كُنْتَ أَبْصَرْتَنِي مَرَّةً لِيَالِي نَحْنُ بَذَى جَوْهَرِ
 لِيَالِي أَنْتُمْ لَنَا جِيرَةٌ أَلَا تَذْكُرِينَ ! بَلَى فَادْكُرِي
 وَإِذَا أَنَا أَغِيدُ غَضُّ الشَّبَابِ أَجْرُ الرَّدَاءِ مَعَ الْمِثْرَ
 أَنَشَدَنِيهِ الزُّبَيْرُ بِطَرَحِ الْوَاوِ ، وَأَصْحَابُ الْعُرُوضِ يُسَمُّونَهُ الْمَخْزُومَ .

وَإِذَا لِمَتِي كَجَنَاحِ الْغُرَابِ تُرَجَّلُ بِالْمَسْكِ وَالْعَنْبِيرِ
 فَغَيْرَ ذَلِكَ مَا تَعْلَمِينَ تَغَيَّرَ ذَا الزَّمَنِ الْمُنْكَرِ
 وَأَنْتِ كُلُّوْةُ الْمَرْزُبَانِ بِمَاءِ شَبَابِكَ لَمْ يُعْصَرِ
 وَقَدْ كَانَ مِضَارِنَا وَاحِدًا فَيَأْنِي كَبُرْتَ وَلَمْ تَكْبُرِي

[إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء]

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ قَالَ أَخْبَرَنَا الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي صَفَرِ
 سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسَائِتِينَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجَمْحِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ
 ابْنِ سَلِيمٍ : كَانَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ يَنْشُدُ قَوْلَ مَالِكِ بْنِ أَسْمَاءَ :

يَا مُنْزِلَ الْغَيْثِ بَعْدَ مَا قَنِطُوا وَيَا وَلِيَّ النِّعْمَاءِ وَالْمِنَّةِ
 يَكُونُ مَا شِئْتَ أَنْ يَكُونَ وَمَا قَدَّرْتَ أَنْ لَا يَكُونَ لَمْ يَكُنْ
 لَوْ شِئْتَ إِذْ كَانَ حُبُّهَا عَرَضًا لَمْ تُرِنِي وَجْهَهَا وَلَمْ تُرِنِي

يا جارة الحى كُنتِ لى سَكَنًا إذ ليس بَعْضُ الجيران بالسَكَنِ
أَذْكَرُ من جارتى ومجلسِها طَرَائِفًا من حَدِيثِها الحَسَنِ
ومن حَدِيثِ يَزِيدُنِي مِقَّةً ما لِحَدِيثِ المَوْمُوقِ من ثَمَنِ
ثم يقول : أَحْسَن ! فَضَّ اللهُ فَاهُ (١) !

[مطلب ما وقع لجابر الرزائى مع أوفى بن مطر الخزاعى وانسداد جابر من قومه استحياء من كذبه]

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني التوزي
عن أبي عبيد قال : خرج ثلاثة نفر من بنى مازن وهم أوفى بن مطر الخزاعى وجابر
ومالك الرزائى لِيُغِيرُوا على بنى أسد بن خزيمه ، فَلَقُّوا أعداءهم ، فقتل مالك
وأرثت (٢) أوفى جريحاً ، فقال أوفى لجابر : احملنى ، قال : إن بنى أسد قريب
وأنت ميت لا محالة ، وأن يُقتل واحد خير من أن يُقتل اثنين ، قال : وَيَحْك !
فأزحف بي إلى عماية ، قال : عماية أرض فضاء ولا يستترك منها شئ ، قال :
فأنهض بي الى قساس ، قال : ما قساس إلا حرمة لبنى أسد ، قال : فمأوان ،
قال : إنما ذلك تحت أقدامهم ، ونجاً . فأتى الحى فأخبرهم أن أوفى ومالك قد قُتِلَا ،
وتحامل أوفى إلى بعض هذه المياه فتعالج به حتى برأ ، ثم أقبل . فقال رجل من
القوم وجابر فيهم : لولا أن الموتى لم يئن بعثها لأنباتكم أن هذا أوفى ! قال أبو عبيدة :
فأنسل جابر من القوم فما يدرى أين وقع ولا وكده إلى الساعة استحياء من القوم
من كذبه التى كذبها ، وخبر أوفى بما قال جابر ، ففى ذلك يقول :

ألا أبلغاً خلّى جابراً بأن خليلك لم يُقتل
تخطّات النبلُ أحشاه وأخر يومى فلم يعجل
تجاوزت مأوان عن ساعة وقلت قساس من الحرمل
وقلت عماية أرض فضاء فلأياً أؤوبُ إلى معقل

(١) هذه الجملة ان لم تكن « لا » فيها سقطت من النسخ فى جملة مراد بها التعجب لا الدعاء كقولهم :

(٢) ارتث : حمل من المعركة رثيلاً أى جريحاً .

قاتله الله ما أحسنه .

فَلَيْتَكَ لَمْ تَكُ مِنْ مَازِنٍ وَلَيْتَكَ فِي الرَّحْمِ لَمْ تُحْمَلْ
 وَلَيْتَ سِنَانِكَ صِنَارَةٌ وَلَيْتَ رُمِيحِكَ مِنْ مِغْزَلٍ
 وَلَيْتَ بِحَقْوِيكَ ذَا رَزَنْبٍ جَمِيشًا يُرَكَّلُ بِالْفَيْشَلِ

قال أبو علي : الرزنب : لحم الفرج من خارج . والكئين : لحمه من داخل .

قال أبو علي وأنشدنا قال أنشد أحمد بن يحيى لوزير بن عبد الرحمن الأسدي :
 أَيَا كَيْدَا مَاذَا أَلَاقِي مِنَ الْهَوَى إِذَا الرَّسُّ فِي آلِ السَّرَابِ بَدَا لِيَا
 ضَمِنْتُ الْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ الْحَشَا وَلَمْ يَضْمَنْ الرَّسُّ الْغَدَاةَ الْهَوَى لِيَا
 أَعُدُّ اللَّيَالَى لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ لِلْقِيَانِ لَاهِ مَا يَعُدُّ اللَّيَالِيَا

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن يحيى
 لنمير بن كهيل الأسدي :

ذَكَرْتُكَ وَالْحَجِيجُ لَهُمْ ضَجِيجٌ بِمَكَّةَ وَالْقُلُوبُ لَهَا وَجِيبٌ
 فَقُلْتُ وَنَحْنُ فِي بَلَدٍ حَرَامٍ بِهِ اللَّهُ أَخْلَصَتِ الْقُلُوبُ
 أَتُوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَنُ مِمَّا عَمِلْتُ فَقَدْ تَظَاهَرَتِ الذُّنُوبُ
 وَأَمَّا مِنْ هَوَى سُعْدَى وَحُبِّي زِيَارَتَهَا فَإِنِّي لَا أَتُوبُ
 وَكَيْفَ وَعِنْدَهَا قَلْبِي رَهِينٌ أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا أَوْ أُنِيبُ

قال : وأنشدنا أيضا قال أنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

تَمَرُ الصَّبَا صَفْحًا بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ تَهُبَّ هَبُوبُهَا
 قَرِيبَةً عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا

قال وحدَّثنا أبو الحسن أحمد بن جعفر جحظة البرمكي قال : من عجيب ما أنشدنا

أبو العباس ثعلب :

وَإِنِّي لَمَطُورِي الضُّلُوعِ عَلَى هَوَى هُوَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى بِمَا يَغْلِبُ الْمُرْدَى
 وَلَوْ أَنَّ خَلْقًا كَانَ يَكْتُمُ نَفْسَهُ هَوَاهَا لَمَا أَطْلَعْتَ نَفْسِي عَلَى وَجْدِي
 قَالَ وَحَدَّثَنَا قَالَ : وَمَنْ عَجِيبُ الْأَخْبَارِ أَنَّ جَعْفَرِ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِي سَأَلَ الْمُنَجِّمِينَ :
 مَتَى يَرْكَبُ إِلَى دَارِهِ الَّتِي بَنَاهَا عَلَى الشَّطِّ ؟ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِيَوْمٍ ، فَرَكِبَ فِيهِ فَأَخَذَهُ
 مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالْمَطَرِ مَا لَمْ يَرَ مِثْلَهُ فِي سَائِلِ دَهْرِهِ ، فَرَكِبَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَمَرَّ
 بِسُكْرَانَ قَدْ أَرْتَطَمَ ^(١) وَهُوَ يَقُولُ :

وَيَعْمَلُ بِالنُّجُومِ وَلَيْسَ يَذَرِي وَرَبُّ النُّجْمِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
 فَقَالَ : مَا خَاطَبَنِي هَذَا السُّكْرَانُ إِلَّا بِلِسَانٍ غَيْرِهِ ، وَرَجَعَ .

قَالَ وَأَنْشَدَنَا جَحْظَةَ قَالَ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْعَطَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

أَحْسَنُ مِنْ غَفْلَةِ الرَّقِيبِ وَلَحْظَةِ الْوَعْدِ مِنْ حَبِيبِ
 وَالنَّقْرِ وَالنَّغْمِ مِنْ كَعَابِ مُصِيبَةِ الْقَوْلِ وَالْقَضِيبِ
 وَمِنْ بَنَاتِ الْكُرُومِ رَاحَتْ فِي رَاحَتِي شَادِنِ رَبِيبِ
 كَتَبُ أَدِيبٍ إِلَى أَدِيبِ طَالَتْ بِهِ مُدَّةُ الْمَغِيبِ
 فَنَمَقَّتْ كَفُّهُ سَطُورًا تَنَمَّقَ الصَّفْوُ فِي الْقُلُوبِ
 يَا بَادِئًا بِالْكِتَابِ فَضْلًا وَالْفَضْلُ مِنْ شِيْمَةِ الْأَدِيبِ
 نَحْنُ عَلَى الْوُدِّ ، أَيُّ شَيْءٍ أَقْبَحُ مِنْ غَادِرٍ أَرِيبِ
 مَنَحَتْ ضَيْفِي عُيُوسَ وَجْهِي وَسَائِلِي شِدَّةَ الْقُطُوبِ
 وَعَشْتُ فِي النَّاسِ مَسْتَهَامًا يَا أَطْوَعَ النَّاسِ لِلرَّقِيبِ
 إِنْ كَانَ وَدِّي لِأَهْلِ وَدِي قَصَّرَ مِنْ بَاعِهِ الرَّحِيبِ
 وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَكُنْ قَرِيبًا أَوْ نَائِيًا وَافِرِ النَّصِيبِ
 وَأَبْلٍ مَا شَدَّتْ صَفْوُ وَدِّي تَجِدْهُ فِي ثَوْبِهِ الْقَشِيبِ

(١) ارتطم السكران : تعبط وتعثر .

قال وحدثنا جحظة قال حدثنا ميمون بن هارون بن مَخْلَد بن أَبَان قال : كان عندنا بالبصرة رجل يُتَعَب دَوَابَّهُ وغلماَنه في قضاء حوائج الناس بغير مَرَزِيَّة^(١) ، فسأَلته عن ذلك ، فقال : يا أبا عثمان ، سمِعتُ تغريد الأَطْيَار بالأسْحار ، في أَعَالى الأشجار : وَتَمَتَّعْتُ بِمَخزونة الدَّنَان ، على سَمَاعِ القِيَان ؛ فما طَرِبْتُ طَرِيبي على ثناء رجل أَحَسَّنَ إليه رَجُلٌ .

[شهادة أبي العتاهية في شعر أبي نواس]

قال وأنشدني جحظة قال أنشدني حماد لأبي نواس :

إذا أَمْتَحَنَ الدنيا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ له عن عدوِّ في ثياب صديق
فلما سمع هذا البيت أبا العتاهية قال : لو نَطَقَت الدنيا لَمَّا وَصَفَتْ نفسها
بفوق هذا الوصف .

ولما قال أبو نواس :

جَرَيْتُ مع الصَّبَا طَلَقَ الجُمُوح وهان عَلَى مَأْثُورِ القَبِيحِ
وإِنِّي عالمٌ أَن سَوْفَ تَنَائَى مَسَافَةٌ بين جُثْمَانِي وَرُوحِي
قال أبو العتاهية : لقد جَمَعَ في هذين البيتين خَلَاعَةً وَمُجُونًا وإِحْسَانًا وَعِظَةً .

قال أبو علي حدثنا أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن إسحاق الموصلي قال حدثني أبي قال : رأيت ثلاثة يَدُوبُونَ إذا رأوا ثلاثة : الهَيْثُم بن عَدِيٍّ إذا رأى ابن الكلبي ، وَعَلُويَّة إذا رأى مُخَارِقًا ، وأبا نُوَاس إذا رأى أبا العتاهية .

[المفاضلة بين أبي تمام والبحتري]

قال أبو علي وحدثنا جحظة قال تَحَادَّثْنَا يوما في الطائي والبُخْتَرِي أَيُّهُمَا أشعر ، فقال بعض من حَضَرَ مَجْلِسَنَا : هل يُحْسِنُ الطائي أن يقول :

تَسْرَعُ حَتَّى قال مَنْ شَهِدَ الْوَعْيَ لِقَاءَ عَدُوٍّ أَمْ لِقَاءَ حَبِيبِ

(١) أي بغير أن يرزأ أحدا من الناس شيئا أي يأخذ منهم أجرا على قضاء حوائجهم .

فقلت من الطائي سرقه حيث يقول :
 حَنَّ إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى قَالَ جَاهِلُهُ بَأَنَّهُ حَنَّ مُشْتَاقًا إِلَى وَطَنِ

قال وأنشدني أبو بكر بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن الحارث الخزاز
 صاحب المدائني لعبد الله بن عاصم :
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْمَلْ بِأَمْرِ تَخَافُهُ عَلَيْكَ حَسِبْتَ الْمَاءَ إِنْ ذُقْتَهُ دَمًا
 وَسَدَّ عَلَيْكَ الْخَوْفُ أَمْرَكَ كُلَّهُ وَصِرْتَ قَعُودًا حَيْنَمَا سِيقَ يَمَمًا
 قال وحدثنا قال حدثني الزبير قال : كان الزبير إذا جاءه من ناحية وكلد على
 أذى وجاءه مثله من ناحية آل عمر ، قال : لَأَنْ يَظْلِمَنِي وَاللَّهِ آلُ عَلِيٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ ،
 وينشد :

فَإِنْ كُنْتَ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِي الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ
 قال أبو علي : وأنشدنا جحظة لنفسه :
 أَرَى الْأَعْيَادَ تَتْرُكُنِي وَتَمْضِي وَأَوْشَكَ أَنَّهَا تَبْقَى وَأَمْضِي
 عَلَامَةُ ذَاكَ شَيْبٌ قَدْ عَلَانِي وَضَعْفِي عِنْدَ إِبْرَامِي وَنَقْضِي
 وَمَا كَذَبَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَبْلِي إِذَا مَا مَرَّ يَوْمٌ مَرَّ بَعْضِي
 أَرَى الْأَيَّامَ قَدْ خَتَمَتْ كِتَابِي وَأَحْسَبُهَا سَتُعَقِّبُهُ بَفْضِي
 قال أبو علي وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو هفان قال : كَتَبْتُ إِلَى مُوَاخِرٍ
 بِالْبَصْرَةِ وَكُنْتُ آلَفُهُ :

يَا حَسَنًا وَجْهَهُ وَمِثْرَهُ وَمِنْ يَرُوقُ الْعِبَادَ مَنْظَرُهُ
 زُرْنَا لِتَحْيَا بِكَ النُّفُوسُ فَمَا يَطِيبُ عَيْشٌ وَلَسْتَ تَحْضَرُهُ
 قال فكتب إلى :

دَعْنِي مِنَ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ وَمَا أَصْبَحْتَ تَطْوِيهِ لِي وَتَنْشُرُهُ
 لَوْ ضَرَبَ الدَّرْهَمُ الصَّحِيحَ عَلَى الْإِ فَوَادٍ عِنْدِي لَذَابَ أَكْثَرُهُ

قال وحدثنا جحظة قال حدثني أبو بكر بن الأعرابي قال حدثني أبو علي البصير
أن حُشاخِشًا المديني نظر إليه يوم عيد الفطر وهو فوق تل يصيح صياحا شديدا ،
ف قيل له : ما هذا ؟ قال : أنْعِرُ في قفا شهر رمضان ، فغاب عني أبو علي البصير
أياما ، ثم جاني فأنشدني :

أقول لصاحبي وقد رأينا هلال الفطر من خلل الغمام
غدا نغدو إلى ما قد ظمئنا إليه من الملاهى والمُدام
ونسكر سكرة شعاء جهرا وننعر في قفا شهر الصيام
قال جحظه : ومن بديع ما أنشدناه خالد الكاتب لنفسه :

قد قلتُ لما أن بدا مُتَبَخِّرا والرِّدف يجذب خصره من خلفه
يا من يُسلم خصره من ردفه سلم فؤاد مُحِبّه من طرفه
قال : وأنشدنا جحظة قال أنشدنا دُعيل لنفسه :
أذكرُ أبا جعفر حقا أمتُ به أنى وإياك مشغوفان بالأدب
وأنا قد رضعنا الكأس درتها والكأس درتها حظ من النسب
قال وحدثني جحظة قال حدثني أبو العيناء قال : تعشقتني امرأة قبل أن ترائي ،
فلما رأتني استقبحتني فأنشدتها :

وفاتنة لما رأتني تنكّرت وقالت دميم أحول ماله جسم
فإن تُنكرى مني أحولا فإني أديب أريب لا عيب ولا فدم
فقلت لي : يا هذا ، لم أردك لتولية ديوان الزمام .

قال أبو علي : وأنشدنا جحظه قال أنشدنا أبو العباس ثعلب :

أبت ظبية الإحرام أن تتنقبا فأبصرت وجهها كان عني مغيبا
وعارضتها حتى رأتني أمامها فقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا
ولست بناسيها غداة رأيتهها وقد وقفت ترمي الجمار المحصبا
فيا حصيات كن في لميس كفها رزقتن ريا من نشا المسك أطيبا

قال : وقال أنشدني ابن المنجم :

وَمُسْتَطِيلٌ عَلَى الصَّهْبَاءِ بَاكَرَهَا فِي فِتْنَةٍ بِاصْطِبَاحِ الرَّاحِ حُذَّاقُ
فَكُلُّ كَفٍّ رَأَاهَا ظَنَّهَا قَدَحًا وَكُلُّ شَخْصٍ رَأَاهُ ظَنَّهُ السَّاقِ
[أبو سعيد المخزومي وعلي بن جبلة العكوك]

قال أبو علي وحدثنا جحظة قال حدثني المرواني قال قال لي أبو سعيد المخزومي :
دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ ضَرِيرٌ ، فَأَنَشَدْتَهُ الْبَائِيَةَ ، وَجَعَلَ
الضَّرِيرُ كُلَّمَا ذَكَرْتُ بَيْتًا يَقُولُ : أَحْسَنَ الْخَبِيثُ ! فَأَمَرُ لِي بِخِلْعَةٍ وَخَمْسَةِ آلَافِ
دِرْهَمٍ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ قَامَ إِلَيَّ الْبَوَّابُونَ ، فَقُلْتُ : لَا أَهَبُ لَكُمْ شَيْئًا أَوْ تَقُولُوا لِي مَنْ
هَذَا الضَّرِيرُ ؟ فَقَالُوا : هَذَا عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْعَكَّوكِ ، فَارْقَضْصَتْ وَاللَّهِ عَرَقًا .

قال جحظة : وعلي بن جبلة الذي يقول في حميد الطوسي :

دَجَلَةٌ تَسْقَى وَأَبُو غَانِمٍ يُطْعِمُ مَنْ تَسْقَى مِنَ النَّاسِ
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامُ الْهَدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ
قال وحدثنا قال : اعْتَلَّ أَبُو هَفَانَ فِي مَنْزِلِ ابْنِ أَبِي طَاهِرٍ فَأَبْطَثُوا عَلَيْهِ يَوْمًا
بِالْغَدَاءِ ، فَقَالَ :

أَنَا فِي مَنْزِلِ خِلٍّ مُشْفِقٍ بَرٌّ رَفِيقُ
رَجُلٍ أَعْمَرُ مِنْ مَنْزِلِهِ ظَهَرُ الطَّرِيقِ
لَيْسَ لِي أَكْلٌ سِوَى لَحْمٍ جِي وَشَرِبْتُ غَيْرَ رَيْقِي

قال أبو علي قال أبو الحسن جحظة أنشدنا أبو هفان يفتخر وهو أجود ما قيل
في الافتخار :

فَإِنْ تَسَالَى فِي النَّاسِ عَنَا فَإِنَّا حُلِيُّ الْعُلَى وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَنَاقِبِ
وَلَيْسَ بِنَا عَيْبٌ سِوَى أَنْ جُودَنَا أَضَرَّ بِنَا وَالْبَأْسُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
فَأَفْنَى الرَّدَى أَعْمَارُنَا غَيْرَ ظَالِمٍ وَأَفْنَى النَّدَى أَمَوَالُنَا غَيْرَ عَائِبِ
أَبُونَا أَبٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ كُلُّهُمْ أَبًا وَاحِدًا أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ

[جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات]

قال وحديثي جحظة قال : كتب إلى عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات وهو مقيم بالمطيرة^(١) وعنده جاريته شمول ، وكانت من المحسنات ، وكان الناس يقصدونها لسماعها :

شربنا بالمطيرة ألفَ يوم صَبُوحًا قَبْلَ أَنْ يَبْدُو النَّهَارُ
وأفنينَا العُقَارَ بها جَهَارًا فلم يُصْبِحْ بِحَانَتِهَا عُقَارُ
وَضَجَّ البَائِعُونَ بها وقالوا أَنَاسُ يَشْرَبُونَ أُمَ الْبَحَارِ
هُم نَاسٌ وَلَكِنْ أَيْ نَاسٍ لَصُحْبَةِ مِثْلِهِمْ خَلِجَ الْعِدَارِ

قال : فصنعت هزجا ، فلما سمعه بدر - يعنى الأستاذ - وصلنى فى دفعتين بأربعمائة دينار ، قال : فكتبت إلى عبد الله بن محمد جواب شعره :

لِي مِنْ تَذَكُّرَى الْمَطِيرَةِ عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ مَطِيرِهِ
سَخِنَتْ لِفَقْدِ مَوَاطِنٍ كَانَتْ بِهَا قَدَمًا قَرِيرِهِ
أَيَّامَ لِلْأَيَّامِ إِخْسَانٌ وَأَفْعَالٌ نَضِيرِهِ
أَيَّامَ نَحْوَى حَيْثُ كُنْتُ لِعَاشِقٍ كَفَّ مَشِيرِهِ
فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَعْرِفُوا لِلدَّوَامِ نِيلِهِمْ دَخِيرِهِ

فغلبت عليه

[قصيدة لدعل الخزاعى]

قال أبو على وأنشدنا جحظة قال أنشدنا ثعلب لدعل :

بانَتْ سَلِيمِي وَأَمْسَى حَبْلُهَا أَنْقَضَبَا وَزَوَّدُوكَ وَلَمْ يَرْتَوْ لَكَ الْوَصَبَا
قَالَتْ سَلَامَةٌ أَيْنَ الْمَالُ قُلْتَ لَهَا الْمَالُ وَيَحَكُّ لَاقِي الْحَمْدِ فَاصْطَحَبَا
الْحَمْدُ فَرَّقَ مَالِي فِي الْجُفُونِ فَمَا أَبْقَيْنَ ذِمًّا وَلَا أَبْقَيْنَ لِي نَشَبَا
قَالَتْ سَلَامَةٌ دَعْ هَذِي اللَّبُونُ لَنَا لِصَبِيَّةٍ مِثْلِ أَفْرَاحِ الْقَطَا زُغْبَا
قُلْتَ أَحْبَسِيهَا ففِيهَا مُتْعَةٌ لَهُمْ إِنْ لَمْ يُنْخِ طَارِقُ يَبْغِي الْقِرَى سَغْبَا

(١) قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء : قال البلاذري انها محدثة بنيت في خلافة

لَمَّا احْتَبَى الضَّيْفُ وَأَعْتَلَّتْ حُلُوبُهَا بكى العيالُ وَغَنَّتْ قِدْرُنَا طَرَبَا
هَذِي سَبِيلِي وَهَذَا فَاعِلْمِي خُلُقِي فَارْضَى بِهِ أَوْفَكُونِي بَعْضَ مَنْ غَضِبَا
مَا لَا يَفُوتُ وَمَا قَدْ فَاتَ مَطْلَبُهُ فَلَنْ يَفُوتَنِي الرِّزْقُ الَّذِي كُنْتُ بَا
أَسْعَى لِأَطْلَبَهُ وَالرِّزْقُ يَطْلُبُنِي وَالرِّزْقُ أَكْثَرُ لِي مِنِّْي لَهُ طَلَبَا
هَلْ أَنْتَ وَاجِدُ شَيْءٍ لَوْ غَنِيْتَ بِهِ كَالْأَجْرِ وَالْحَمْدُ مُرْتَادَا وَمُكْتَسَبَا
قَوْمَ جَوَادِهِمْ فَرَدُّ وَفَارْسِهِمْ فَرْدٌ وَشَاعِرُهُمْ فَرْدٌ إِذَا نُسِبَا

• • •

قال وأنشدني ثعلب :

الْجَهْلُ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ قَبِيحٌ فَرَعَ الْفَوَادَ وَإِنْ ثَنَاهُ جُمُوحُ
وَبِعِ السَّفَاهَةِ بِالْوَقَارِ وَبِالْهُيْ ثَمَنٌ لَعْمُكَ إِنْ عَقَلْتَ رَبِيحُ
فَلَقَدْ حَدَا بِكَ حَادِيَانِ إِلَى الْبَلَى وَدَعَاكَ دَاعٍ لِلرَّحِيلِ فَصِيحُ
قال ميمون بن إبراهيم : أنشد المأمون هذه الأبيات ، فقال : مالى وما لهذا المعنى
من الشعر ! قال اليزيدى فقلت :

يَسْعَى إِلَيْكَ بِهَا غُلَامٌ أَهْيَفٌ مِنْ جَيْهِ رِيًّا الْعَبِيرُ تَفُوحُ
مَيْسَانُ أَمَّا ذَلِكَ فَمُخَنَّثٌ غَنَجٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَصَبِيحُ
قال جحظة : أنشدت هذه الأبيات عبيد الله بن عبد الله ، فقال : والله
لو سمعها دِعْبِلٌ لَحَسَدَكَ عَلَيْهَا ، وهى هذه :

مَدَدْتُ يَدِي يَوْمًا إِلَى فَرَخٍ بِاخِلٍ كَمَا يَفْعَلُ الْخِلُّ الصَّدِيقُ الْمَوَانِسُ
فَلَوْ مَا إِلَى غُلْمَانِهِ فَتَوَاتَبُوا إِلَى وَجْهِ النَّدْلِ إِذْ ذَاكَ عَابِسُ
فَهَذَا لِبَطْنِي حِينَ أَسْقَطَ دَائِسُ وَذَاكَ لِحَبْنِي حِينَ أَنْهَضَ رَافِسُ
فَأَنْشَدْتُ بَيْتًا قَالَهُ ذُو صَرَامَةٍ وَقَدْ نَاوَشْتَهُ بِالرَّمَاكِ الْفَوَارِسُ
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَالَ الْمُتَمَنِّعَ بِالْقَنَا يَعِشُ مُثْرِيًّا أَوْ يُودِ فِيمَنْ يُمَارِسُ

قال أبو علي وحدثني جحظة قال حدثني الأمير عبيد الله بن عبد الله قال حدثني الزبير قال : كنت أودب المعتز ، فهوى جاريةً لأمه قبيحة ، فصبر فنحل جسمه وحُم ، فسأله عن خبره ، فأنشدني :

جَزَعْتُ لِلْحُبِّ وَالْحُمَى صَبَرْتُ لَهَا إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزَعِي
وخبّرني فيما بيني وبينه بعشقه للجارية ، قال : فأخبرت قبيحة بالقصة ، فوهبتها له فعوفي . قال جحظة : فحدثني عبد الله بن المعتز أنها أمه .

[إسحاق الموصلي والفضل بن يحيى]

قال وحدثني جحظة قال حدثني حماد بن الموصلي قال قال أحمد بن عبيد لأبي : يا أبا محمد لو ذهبت إلى إخوانك وتركت التيه ! فقال : لا والله لا أدخل إلى واحد منهم إلا بخمسين ألف درهم وفرس وخيلة ، فوالله لقد دخلت على الفضل بن يحيى فاجلسني معه على مُصَلَّاه ، وخرج خادم فقال : لقد رزق الله الأمير ولداً ، فقلت :

وَيَفْرَحُ بِالْمَوْلُودِ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ بُغَاةُ النَّدَى وَالرُّمَحِ وَالسَّيْفِ وَالنُّصْلِ
وَتَنْبَسُطُ الْآمَالُ فِيهِ لِفَضْلِهِ وَلَا سِيَّامَا إِنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ الْفَضْلِ

فقال : يا صالح ، ادفع لأبي محمد مائة ألف درهم ، فصنعت له لحناً ، فلما غنّيته به أمر لي بمائة ألف درهم أخرى ، أفترى لي أن أغنى بعد هؤلاء !

* * *

قال أبو علي وأنشدنا جحظة لنفسه :

أَنَا أَبْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحَوْا حَدِيثًا بِالنَّوَالِ الْمُشْهَرِّ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخْبِرٍ وَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَقْتَرِ

* * *

قال وحدثني جحظة قال : دخل رجل على عمر بن فرج ، فتَنَصَّلَ إليه من ذَنْبٍ له فَرَضِي عنه ، فلما خرج قال : يا غلام ، خذ الشَّمْعَةَ بين يديه ، فقال : دَعْنِي أَمْشُ فِي ضَوْءِ رِضَاكَ ، فاستحسن ذلك منه وأمر له بِصِلَةِ حَسَنَةٍ .

[الحزین الکثافي وسليمان بن نوفل بن مساحق]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزر قال حدثنا الزبير قال : كان الحزین سألہ سليمان بن نوفل بن مساحق أن يرثي أباه نَوْفَلًا ، ففعل فلم يُثبته شيئًا . قال الزبير : أخبرني بذلك مصعب بن عثمان ، فقال الحزین :

فما كان من شأنى وشأن ابن نوفل وشأن بكائى نَوْفَل بن مساحق
بلى إنها كانت سوابقَ عَبرة على نَوْفَل من كاذبٍ غير صادق
فهلّا على قبر الوليد بَكَيْتُما وقبر سليمان الذى دون دابق^(١)
وقبر أبى حفص أخى^١ وأخيكما بَكَيْتُ بحُزْنٍ فى الجوانح لاصق

قال الزبير : يعنى بالوليد وسليمان ابنى عبد الملك . وقال مصعب : يريد بأبى حفص عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، ويريد بقوله أخى وأخيكما يزيد بن عبد الملك . قال الزبير قال لى يونس بن عبد الله بن سالم : أراد بأبى حفص سهل بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل العامرى .

* * *

قال أبو بكر قال الزبير قال الحزین لثابت بن سباع بن عبد العزى حليف بنى زهرة :

كلُّ قريشٍ قد حبّانى بنعمةٍ وأحسنَ إلّا ثابتَ بنَ سباع
هَجِينٌ لئيمٌ لا يقومُ ببيتِهِ وليس بذى فضل ولا يشجع

قال وأنشدنا أحمد قال أنشدنى محمد بن يزيد لأعرابي :

لا تعجّبى يا سلمَ من نُحُولى ووضّحِ أوْفى على خَصِيلى
فإن نعتَ الفرسِ الرَّجِيل يتيمٌ بالغُرةِ والتَّحْجِيل

(١) دابق بكسر الباء وقد روى بفتحها : قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ ؛ عندها مرج ممشب نزه كان ينزله يهتوم وان اذا غزوا الصائفة الى ثغر المصيصة ، وبه قبر سليمان بن عبد الملك ابن مروان .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لَوْضَّاحَ اليمَن :

صَبَا قَلْبِي وَمَالَ إِلَيْكَ مَيْلًا وَأَرْقَنِي خَيَالِكَ يَا أُثَيْلًا
يَمَانِيَّةٌ تُلِمُّ بِنَا فَتُبْدِي رَقِيقَ مُحَاسِنٍ وَتُكِنُّ غَيْلًا
الغَيْلُ : الذُّرَاعُ المَمْتَلِئَةُ لَحْمًا .

وأنشدنا قال : أنشدني أحمد بن يحيى لأعرابي :

تَبِعْتُ الهَوَى يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسٌ ^(١) الْجَرِيرِ قَتُود
تَعَجَّرَ دَهْرًا ثُمَّ طَاوَعَ قَلْبَهُ فَصَرَّفَهُ الرُّوَاضَ حَيْثُ تَرِيد
وَأَنْ ذِيَادَ الْحُبِّ عَنْكَ وَقَدْ بَدَتْ لَعِينِي آيَاتُ الهَوَى لِشَدِيدِ
وَمَا كُلُّ مَا فِي النَفْسِ يَا طَيْبَ مُظْهَرٌ وَلَا كُلُّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ تَذُود
وَإِنِّي لِأَرْجُو الْوَصْلَ مِنْكَ كَمَا رَجَا صَدَى الْجَوْفِ مِنْ بَادٍ صَدَاهُ صَلُود
وَكَيْفَ طِلَابِي وَصَلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلَبْ ^(٢) وَذَاكَ زَهِيد
وَمَنْ لَوْ رَأَى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِي أَرَأَكَ صَحِيحًا وَالْفَوَادُ جَلِيد
فِيَأَيُّهَا الرُّثْمُ الْمُحَلَّى لَبَانُهُ بَكَرْمَيْنِ كَرَمِي فَضَّةٍ وَفَرِيد
أَجَدُّكَ لَا أَمْشِي بَرَمَانٌ ^(٣) خَالِيَا وَغَضُورٌ ^(٤) إِلَّا قِيلَ أَيْنَ تَرِيد

[شيء من أمثال العرب]

قال وحدثني محمد بن يزيد قال : من أمثال العرب : « أَرَأَكَ بَشَرٌ مَا أَحَارَ
مُشْفَرٌ » يريد : إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه . ومثله من أمثالهم : « الْجَوَادُ
عَيْنُهُ فِرَارُهُ » يعني الفرس إذا رأيت كفاك أن تفره ، قال وقال أبو إسحاق الأحول :
إنما هو فِرَارُهُ بضم الفاء ، ولم أسمعها أنا إلا بالكسر من محمد بن يزيد .

(١) الجرير : جبل من أدم يخطم به البعير . قال في اللسان : إذا أرادوا أن يذللوا الجمل الصعب لاثوا على ما يقع على خطمه قدا ، فاذا يبس حزوا على خطم الجمل حزا ليقع ذلك القد عليه إذا يبس فيؤلمه فيذل : فذلك القد هو الفرس وقد ضرسته وضرسته اه .

(٢) أطلبه : أعطاه ما طلب .

(٣) رمان : جبل في بلاد طيب في غربي سلمى وهو أحد جبال طيب .

(٤) غضور : ماء على يسار رمان .

وأنشدني محمد بن يزيد أيضا لأعرابي :

سَقِيًّا لَأَيَّامٍ ذَهَبْنَ مِنَ الصُّبَا وَلَيْلٍ لَنَا بِالْأَبْرَقَيْنِ قَصِير
وتكذيبٍ لَيْلٍ الكاشحين وَسَيْرِنَا بَنَجْدٍ مَطَايِنَا لغير مَسِير
وَإِذْ نَلْبَسُ الْحَوَكَ^(١) الرقيق وَإِذْ لَنَا جَمَامٌ تُرَى المَكْرُوهُ كُلُّ غَيُور
فلما علا الشَّيْبُ الشَّبَابَ وَبَشَّرَتِ ذُرَى الحِلْمِ أَعْلَى لِمَتَى بِقَتِير
وَنَفَتْ أَنْقِلَابَ الدهرِ أَنْ يَصْدُعَ العصا وَأَنْ تَغْدِرَ الأَيَّامُ غيرَ غَدُور
أَرْجَعْتُ إِلَى الأَوَّلَى وَفَكَّرْتُ فِي التِي إِلَيْهَا أَوِ الأُخْرَى يَكُونُ مَصِيرِي
وليس أَمْرُو لاقٍ بلاءٍ بِنائِسٍ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَنْتَاشَهُ بِجَدِير^(٢)
قال أبو علي قال أبو بكر محمد بن أبي الأزهر أنشدنا الرياشي لرجل من بني
الحارث هذين البيتين :

مَنْنَى إِنْ تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ الْمُنَى وَإِلَّا فَقَدْ عَشْنَا بِهَا زَمَنًا رَغْدًا
أَمَانِيٌّ مِنْ سُعْدَى حِسَانٍ كَانَهَا سَقَتِكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمًا بَرْدًا
[شعر لجران العود]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لجران العود :

وَجَدْتُ بِشَاشَةً لَمَّا أَلْتَقَيْنَا لَأَقْضَى مَا عَلَىَّ مِنَ النُّذُورِ
فَلَسْتُ بِعَائِدٍ لَمَّا التَقِينَا بَرُوضٍ بَيْنَ مَخْنِيَةِ وَقُورِ
إِذَا قَبَلْتُهَا كَرَعَتْ بِفِيهَا كُرُوعَ الْعَسْجَدِيَّةِ فِي الْغَدِيرِ
فِيَأْخُذُنِي الْعِنَاقُ وَبَرْدُ فِيهَا بِمَوْتٍ فِي عِظَامِي أَوْ فُتُورِ
فَنَحْيَا تَارَةً وَنَمُوتُ أُخْرَى وَنَخْلُطُ مَا نُمُوتُ بِالنُّشُورِ
وَأَقْلَحُ^(٣) حِينَ أَدْخُلُ فِي حَشَاهَا قُحُولَ الْقِدِّ فِي عُقَى الْأَسِيرِ

(١) الحوك : الشياب .

(٢) كذا في الأصل بالجيم والذال المهملة ولعلها محرفة عن جرير بالراء : وقد تقدم شرحه في الصفحة

السابقة .

(٣) أقحل : أيبس يريد أنه حين يحضنها يلتصق بها حتى يصير كالقد اليابس إذا دار بعنق الأسير .

قال وحَدَّثَنَا الرِّياشِيُّ قال حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ قال : كان معاوية رحمه الله تعالى يقول :
أَنَا لِلْأَنَاءَةِ وَعَمْرُو لِلْبِدِيَّةِ ، وزياد للصَّغَارِ والكِبَارِ ، والمُعِيرَةُ لِلْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لأعرابي من بني عبد الله بن عَطَفَانَ ، وأنشدنيه
بُنْدَارُ بْنُ لُدَّةَ الْكَرْنَخِيِّ لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :

ومما شَجَانِي أَنَّهَا يَوْمَ أَعْرَضَتْ تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى أَلْفِيفَاتٍ أَسْلَمَتْهُ المَحَاجِرُ
يقولون لا تَنْظُرْ وتلك بليَّة بلى كل ذي عينين لا بُدَّ ناظِرُ
أَلَامَ إِذَا حَتَّتْ قَلُوصِي مِنَ الْهُوَى ولا ذَنْبَ لِي فِي أَنْ تَحِنَّ الْأَبَاعِرُ
قال وأنشدنا بNDAR :

أَيَا حُبِّ لَيْلَى عَافِنِي مِنْكَ مَرَّةً وكيف تُعَافِنِي وَأَنْتِ تَزِيدُ
ويا حُبِّ لَيْلَى أَعْطِنِي الْحُكْمَ وَأَحْتَكِمْ عَلَى فَمَا يُبَغِّى عَلَى شُهُودِ
قال وأنشدني أحمد بن يحيى لبعض الأعراب :

وفي الموت لِي مِنْ لَوْعَةِ الْحُبِّ رَاحَةٌ وَلَكِنِّي أَخْشَى نَدَامَتَهَا بَعْدِي
أَقُولُ لَهَا بُقْيَا عَلَيْهَا مِنَ الْهُوَى وَقَالَ إِلَهُ النَّاسِ أَنْ تَجِدِي وَجْدِي
قال وأنشدنا :

فَحَتَّى مَتَى أَهْوَى أَمَا يَنْفَدَ الْهُوَى وحتى متى كَفَى عَلَى مَوْضِعِ الْقَلْبِ
فَهَا أَنَا لِلْعُشَّاقِ يَا عَزَّ قَائِدٌ وَبِ تَضَرُّبِ الْأَمْثَالِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ
قال : وأنشدنا للأقرع بن مُعَاذِ الْقُسَيْرِيِّ :

أَلَا أَيُّهَا الْوَاشِي بَلِيلِي أَلَا تَرَى إِلَى مَنْ تَشِي أَوْ مَنْ بِهِ جِئْتَ وَاشِيَا
لَعَمْرُ الَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَهُ بَلِيلِي إِذَا لَا يُضْهِحُ الدَّهْرَ رَاضِيَا
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجَرَهَا ضَمَّ حُبُّهَا صَمِيمُ الْحَشَا ضَمَّ الْجَنَاحَ الْخَوَافِيَا

قال وأنشدنا أيضا لنافذ بن عطار العبشمي :

ويُذكي الشَّوقَ حين أقول يَحْبُو بكاء حمامة فيلج حيناً
مُطرقة^(١) الجناح إذا استقلت على فنن سمعت لها رنيناً
يميل بها ويرفعها ———— ويرار ويسغف صوتها قلباً حزيناً

[قصيدة ليزيد بن الطثرية]

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى ليزيد بن الطثرية : — وفي هذه القصيدة بيتان
ذكر الرياشي أنهما لجميل بن معمر في قصيدته —

ألا يا صبا نجد لقد هجت من نجد فهيج لي مسراك وجداً على وجدى
ألا هل من البين المفرق من بد وهل لليال قد تسلفن من رد
وهل مثل أيامي بنعف سويقة^(٢) رواجع أيام كما كن بالسعد
وهل أخوأي اليوم إن قلت عرجا على الأثل من ودان^(٣) والمشرّب البرد
مقيان حتى يقضياً لي لبانة فيستوجبا أجرى ويستكملا حمدي
وإلا فروحا والسلام عليكم فما لكما غيى وما لكما رشدى
وما بيدى اليوم من حبلوى الذى أنازع من إرخائه لا ولا شد
ولكن بكفى أم عمرو فليتها إذا وليت رهنا تلى الرهن بالقصد
ويا ليت شعرى ما الذى تُخلدثن لي نوى غربة بعد المشقة والبعد
نوى أم عمرو حيث تغرب النوى بها ثم يخلو الكاشحون بها بعدى
أتصرم لى لاني الذين^(٤) هم العدا لتشمتهم بي أم تدوم على الود

(١) يقال : طرق جناح الطائر : لبس الريش الأحمر الريش الأسفل : يريد أن ريش جناحها طرائق بعضها

فوق بعض .

(٢) نعف سويقة : موضع ذكره ياقوت ولم يبينه . وقد ورد في قول الأوص :

وما تركت أيام نعف سويقة لقلبك من سلك صبرا ولا عزا

(٣) قال أبو زيد : ودان من الجحفة على مرحله بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غريبها ستة أميال .

(٤) هكذا في الأصل ، ولعل الثاني بدل من الأول وإن اختلف المدلول كما لا يخفى .

وَوَظَّنِي بِهَا وَاللَّهُ أَنْ لَنْ يَضِيرَنِي وَشَاءَ لَهَا لَا يَضِيرُونَهَا عِنْدِي
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا كَانَ يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
 بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَيْنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُعْدِ
 هَوَايَ بِهَذَا الْغَوْرِ غَوْرٌ تَهَامِي وَلَيْسَ بِهَذَا الْجَلْسِ^(١) مِنْ مُسْتَوَى نَجْدِ
 فَوَاللَّهِ رَبُّ الْبَيْتِ لَا تَجِدِينِي تَطَلَّبْتُ قَطَعَ الْجَبَلِ مِنْكَ عَلَى عَمْدِ
 وَلَا أَشْتَرِي أَمْرًا يَكُونُ قَطِيعَةً لَمَّا بَيْنَنَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي لَحْدِي
 فَمَنْ حُبَّهَا أَحْبَبْتَ مِنْ لَيْسَ عِنْدَهُ يَدُ بَيْدٍ تُجْزَى وَلَا مِثْلَهُ عِنْدِي
 أَلَا رَبُّمَا أَهْدَى لِي الشُّوقُ وَالْجَوَى عَلَى النَّأْيِ مِنْهَا ذِكْرُهُ قَلَمًا تُجْدِي

[رَوَاةُ الشَّعْرِ وَرَوَاةُ الْحَدِيثِ]

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد القطان قال : رَوَاةُ الشَّعْرِ أَعْقَلَ مِنْ رَوَاةِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّ رَوَاةَ الْحَدِيثِ يَرَوْنَ مَصْنُوعًا كَثِيرًا ، وَرَوَاةُ الشَّعْرِ سَاعَةً يُنْشِدُونَ الْمَصْنُوعَ يَنْتَقِدُونَهُ وَيَقُولُونَ : هَذَا مَصْنُوعٌ .

* * *

قال وحدثني محمد بن يزيد قال : كُنْتُ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَكَانَتْ الْجِيُوشُ مُتَكَاثِفَةً ، فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ مُرَّارِ الطَّرِيقِ يَغْدَمُ حَصَاةً تَتَلَقَاهُ مِنْ خَذْفِ حَوَافِرِ الْخَيْلِ ، فَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

لَا تَقْعُدَنَّ بِسَامَرًا عَلَى الطَّرْقِ إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلَى عَيْنِكَ ذَا شَفَقِ
 حَوَافِرُ الْخَيْلِ أَفْوَاسُ وَأَشْهُمُهَا صُمُّ الْحَجَارَةِ وَالْأَغْرَاضُ فِي الْحَدَقِ
 وَيُرَوَّى : مُلْسُ الْحَجَارَةِ .

قال وقال لنا الرياشي قال العتبي قال رجل من محارب يُعْزَى أَبْنُ عَمِّ لَهُ وَلَدُهُ :

وإِنَّ أَخَاكَ الْكَارَةَ الْوَرْدُ وَارِدُ وَإِنَّكَ مَرَأًى مِنْ أَخِيكَ وَمَسْمُوعُ
 وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي بِأَيَّةِ بَلَدَةٍ صَدَاكَ وَلَا عَنْ أَيْ جَنْبِكَ تُصْرَعُ

أَتَجَزَّعَ إِنْ نَفْسُ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَّا الَّتِي عَنْ بَيْنَ جَنْبِكَ تَدْفَعُ^(١)
 قال وقال الرياشي : أنشدني العتبي لرجل من بني دارم لابن عم^(٢) له يعاتب قريبه :
 تَطَّلَعَ مِنْهُ بِغُضَّةٍ مَا يُجْنِئُهَا إِلَى وَدُونِي غَمْرَةٌ مَا يَخُوضُهَا
 وَجَدْتَ أَبَاكَ شَانِئًا فَشَنِئْتُنِي شَيْبُهُ بِفَرْخِي بَيْضَةٌ مِنْ يَبِيضُهَا
 [رؤيا إسحاق الموصلي أن جريرا يدس في فمه كبة شعر]

قال وحدثنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال حدثني أبي إسحاق قال :
 رأيت في منامي كأن شيخا دخل علي وفي يده كبة شعر فجعل يدسها في في ،
 فقلت : من أنت ؟ قال : أنا جرير ، فقصصت الرؤيا على أبي ، فقال : إن صدقت
 رؤياك نلت من الشعر حاجتك ، قال حماد قال أبي : فرأيت رجلا أشبه الناس بذلك
 الشيخ ، فسألته عن نسبه ، فإذا هو عمارة بن عقييل بن بلال بن جرير .

* * *

وقرأت عليه قال حدثني أبي قال : قيل لعقيل بن علفة وأراد سفرا : أين
 غيرتك على من تخلف أهلك ؟ قال : أخلف معهم الحافظين : الجوع والعري ،
 أجميعهن فلا يمرخن ، وأغريهن فلا يبرخن .
 وأنشدنا حماد قال أنشدني أبي إسحاق :

لَا يَمْنَعُكَ مِنْ يَغَا ۖ الْخَيْرُ تَعْقَادُ التَّمَائِمِ^(٣)
 وَلَا التَّشَاوُمُ بِالْعُطَا ۖ س لَا التَّقْسِمُ بِالْأَزَالِمِ
 وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ^(٤) وَحَاتِمِ^(٥)

(١) ذكر ابن هشام في المغني من أوجه عن أن تكون زائدة للتعويض من أخرى محذوفة : واستشهد بقوله :
 أتجزع أن نفس البيت : ثم قال قال ابن جني : أرادفها بدفع عن التي بين جنبك : فحذفت عن من أول
 الموصول وزيدت بعده .

(٢) المراد أن الشاعر وهو رجل من بني دارم يعاتب بهذا الشعر ابن عم له .

(٣) الشعر لمرقش السدوسي وقيل هو لخز بن لوذان كما في اللسان مادة حم .

(٤) الواقي : الصرد ، قال أبو الهيثم : قيل للصرد واق لأنه ينسبط في مشيه فشبه بالواقي من الدواب

إذا حفى .

(٥) الحاتم : الغراب الأسود أو غراب البين وهو أحمر المنقار والرجلين .

فإذا الأثائم كالأيا من والأيامن كالأثائم
وكذاك لا خير ولا شر على أحد بدائم
قد خط ذلك في الزبور الأوليات القدائم

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي :

إن الضيوف تحاموني وحق لهم ما منهم إبلى يوما ولا شأني
إذا الضريك^(١) عرانا بات ليلته دون البيوت بلا خبز ولا ماء
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

وكل لذاذة ستمل إلا مُحادثة الرجال ذوى العقول
وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل
قال وقال المسمعي أنشدني دماذ : - والشعر لبشار بن بُرد -

شط بسلمى عاجل البين وجاورت أسد بنى القين
وحنت النفس لها حنة كادت لها تنقد نصفين
يابنة من لا أشتهى ذكره أخشى عليك علق الشين
طالبها قلبى فراغت به وأمسكت قلبى مع الدين
فكنت كالهقل^(٢) غدا يبتغى قرنا فلم يرجع بأذنين

[حديث ابنه الحم مع أبيها]

قال أبو علي. وحدّثنا أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدّثنا الزبير بن بكار قال حدّثني عمر بن إبراهيم السعدي ثم الغوثي قال : قال لابنة الخس أبوها يوما : أى شيء في بطنك ؟ أخبريني به وإلا ضربت رأسك ، فقالت : أرايتك إن أخبرتك بما في بطني أيكف ذلك عني عذابك اليوم ؟ قال : نعم ، قالت : أسفله طعام ، وأعلاه غلام ، فاسأل عما شئت . قال : أى المال خير ؟ قالت : النخل ، الراسخات في

(١) الضريك : الفقير السيء الحال .

(٢) الهقل : الفتى من النعام .

الْوَحْل ، الْمُطْعَمَات فِي الْمَحْل ؛ قَالَ : وَأَيُّ شَيْء ؟ قَالَتْ : الضَّأْنُ قَرْيَةٌ لَا وَبَاءَ بِهَا ، نُنْتِجُهَا رُخَالًا ^(١) ، وَتَحْلُبُهَا غُلَالًا ، وَتَجْزُّ لَهَا جُفَالًا ^(٢) ، وَلَا أَرَى مِثْلَهَا مَالًا ؛ قَالَ : فَلَا إِلْبَلُ مَالِكٍ تُؤَخِّرِينَهَا ؟ قَالَتْ : هِيَ أَذْكَارُ الرِّجَالِ ، وَأَرْقَاءُ الدِّمَاءِ ، وَمُهِوْرُ النِّسَاءِ ، قَالَ : فَأَيُّ الرِّجَالِ خَيْر ؟ قَالَتْ :

خَيْرُ الرِّجَالِ الْمُرَهَّقُونَ كَمَا خَيْرُ تِلَاعِ الْأَرْضِ أَوْطَوْهَا ^(٣) .
 قَالَ : أَيُّهُمْ ؟ قَالَتْ : الَّذِي يُسْأَلُ وَلَا يَسْأَلُ ، وَيُضَيَّفُ وَلَا يُضَافُ ، وَيُضْلَحُ وَلَا يُضْلَحُ ، قَالَ : فَأَيُّ الرِّجَالِ شَرٌّ ؟ قَالَتْ : الثُّطَيْطُ . الثُّطَيْطُ : الَّذِي مَعَهُ سُوَيْطُ . الَّذِي يَقُولُ : أَدْرَكُونِي مِنْ عَبْدِ بَنِي فُلَانٍ قَاتِلَهُ أَوْ هُوَ قَاتِلِي . قَالَ : فَأَيُّ النِّسَاءِ خَيْر ؟ قَالَتْ : الَّتِي فِي بَطْنِهَا غَلَامٌ ، تَحْمِلُ عَلَى وَرْكِهَا غَلَامًا ^(٤) ، يَمْشِي وَرَاءَهَا غَلَامٌ . قَالَ : فَأَيُّ الْجِمَالِ خَيْر ؟ قَالَتْ : السَّبَحَلُ الرَّبَّحَلُ ، الرَّاحِلَةُ الْفَحْلُ ؛ قَالَ : أَرَأَيْتَ لِكَ الْجَدَعِ ؟ قَالَتْ : لَا يَضْرِبُ وَلَا يَدَعُ . قَالَ : أَرَأَيْتَ لَ الثَّنْيِ ؟ قَالَتْ : يَضْرِبُ وَضِرَابُهُ وَفِيٍّ - قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : الصَّوَابُ أَنِّي أَى بَطِيءٍ - قَالَ : أَرَأَيْتَ لَ السَّدَسِ ؟ قَالَتْ : ذَاكَ الْعَرَسُ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الثُّطَيْطُ : الَّذِي لَا لَحِيَةَ لَهُ . وَالثُّطَيْطُ : الْهَذْرِيَانِ وَهُوَ الْكَثِيرُ الْكَلَامِ يَأْتِي بِالْخَطِ وَالصَّوَابُ عَنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ . وَالسَّبَحَلُ وَالرَّبَّحَلُ : الْبَجِيلُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ .

[خروج كلاب بن أمية في البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنَا الزُّبَيْرُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ كِلَابَ بْنَ أُمَيَّةَ بْنَ الْأَسْكَرِ خَرَجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَأُمَيَّةُ يَوْمئِذٍ شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَخٌ لَهُ آخَرٌ ، فَانْبَعَثَ أُمَيَّةُ يَقُولُ :

(١) الرخال : جمع رخل بالكسر وبهاء وككف : الأنثى من ولده الضأن .

(٢) أى نجز مرة وذلك أن الضائنة إذا جرت لم يسقط من صوفها شيء إلى الأرض حتى يؤتى عليه .

(٣) فى اللسان مادة رهق أنه لا بين هرمة ، وقدرناه :

* خير تلأع البلاد اكلوها * وهو الذى يستقيم به الوزن .

(٤) كذا بالأصل والاعراب يقتضى النصب ولعله وقف عليها بالسكون .

يا أم هَيْثَم ماذا قلت أبلاني
 إمّا تَرَى حَجْرِي قد رَكَ^(١) جانبُه
 إمّا تَرِيْنِي لا أَمْضِي إلى سَفَرٍ
 ولست أهْدِي^(٢) بلادا كنت أَسْكُنُها
 يا ابْنِي أُمَيَّة إِنِّي عَنْكُمَا غَانِي
 يا ابْنِي أُمَيَّة إِن لا تَشْهَدَا كِبَرِي
 إِذ يَحْمِلُ الفَرَسُ الْأَخْوَى ثَلَاثَتَنَا
 أَصْبَحْتُ هُزْأً لِرَاعِي الضَّأْنِ أُعْجِبُهُ
 انْعَقْ بَضَائِكَ فِي نَجْمٍ تُحْفَرُهُ
 إِن تَرَعَ ضَاْنَا فَإِنِّي قد رَعَيْتُهُمْ
 وقال أيضا :

لِمَنْ شَيْخَان قد نَشَدَا كِلَابَا
 نُنْفِضُ مَهْدَهُ شَفَقًا عَلَيْهِ
 إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بطن واد
 تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ
 أَنَادِيهِ وَوَلَّانِي قَفَاهُ
 فَإِنَّ مُهَاجِرِينَ تَكْنَفَاهُ
 وَإِنْ أَبَاكَ حَيْث عَلِمْتُمَاهُ
 إِذَا بَلَغَ الرَّسِيمَ فَكَانَ شَدًّا
 فلما أنشدتها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، كتب إلى سعد بن أبي

(٢) الكذبان : الرخو .

(١) رك : ضعف وانهار .

(٣) كذا فى الأصل بالبدال المهملة فى هذين الفعلين ولتحذر الرواية .

(٤) شسب : جمع شاسب وهو النحيف اليبس من الضمر .

وقاص : أَن رَحْلُ كِلَابِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ الْأَسْكَرِ ، فَرَحَّلَهُ . فَقَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَمَرَهُ فَأَدْخِلْ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُمَيَّةَ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا كِلَابِ ، مَا أَحَبُّ الْأَشْيَاءَ إِلَيْكَ الْيَوْمَ ؟ قَالَ : مَا أَحَبُّ الْيَوْمَ شَيْئًا ، مَا أَفْرَحُ بِخَيْرٍ ، وَلَا يَسُوؤُنِي شَرٌّ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بَلَى عَلَى ذَلِكَ ، قَالَ : بَلَى ، كِلَابُ أَحِبُّ أَنَّهُ عِنْدِي فَأَشْمُهُ ، فَأَمَرَ بِكِلابٍ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الشَّيْخُ وَثَبَ إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَشْمُهُ وَيَبْكِي ، وَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَيْضًا يَبْكِي .

قال وأنشدنا أحمد بن يحيى لعبد الله بن حسن أو لبعض الهاشميين :

لا خير في الودِّ مِمَّنْ لَا تَزَالُ لَهُ مُسْتَشْعِرًا أَبَدًا مِنْ خِيفَةٍ وَجَلَا
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تُسَيِّءُ بِهِ ظَنًّا وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلَا

[حديث الأصمى في تطوافه مع رجل من ولد حاتم وامرأة من ولد ابن هرمة]

قال أبو علي : وقرأت عليه قال حدثني أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي قال حدثني أبو عثمان المازني عن الأصمعي قال : سرت في تطوافي في العرب بِجَبَلِي طِيءٍ ، فَدَفَعْتُ إِلَى قَوْمٍ مِنْهُمْ يَخْتَلِبُونَ اللَّبَنَ ثُمَّ يَصِيحُونَ : الضَّيْفَ الضَّيْفَ ، فَإِنْ جَاءَ مِنْ يَضِيْفُهُمْ وَإِلَّا أَرَاقُوهُ فَلَا يَدُوقُونَ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ الضَّيْفِ إِلَّا أَنْ يَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ ، ثُمَّ دَفَعْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلْتَهُ الْقَرَى ، فَقَالَ : الْقَرَى وَاللَّهِ كَثِيرٌ ، وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : مَا أَحْسَبُ عِنْدَكَ شَيْئًا ، فَأَمَرَ بِالْجِفْنَانِ فَأَخْرَجَتْ مُكْرَمَةً بِالشَّرِيدِ عَلَيْهَا وَذُرٌّ^(١) اللَّحْمِ ، وَإِذَا هُوَ جَادُّ فِي الْمَنَعِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَشْبَهْتَ أَبَاكَ حَيْثُ يَقُولُ :

وَأُبْرَزُ قِدْرِي بِالْفِنَاءِ قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا

فَقَالَ : إِلَّا أَشْبَهُهُ فِي هَذَا فَقَدْ أَشْبَهْتَهُ فِي قَوْلِهِ :

أَمَاوِيٍّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرَّجْزُ

فَأَنَا وَاللَّهِ مَا نَعِ مَبِينٌ ، فَرحلت عنه ودفعت إلى امرأة من ولد ابن هرمة

(١) وذرة : جمع وذرة وهي قطعة اللحم الصغيرة لا عظم فيها أو ما قطع منه مجتمعا عرضا .

فسألتها القرى ، فقالت : إني والله مُرْملة مُسِنَّة ما عندى شيء ، فقلت :
أما عندك جزور ؟ فقالت : والله ولا شاة ولا دجاجة ولا بيضة ، فقلت :
أما ابن هرمة أبوك ؟ فقالت : بلى ، والله إني لمن صميمهم ، قلت : قاتل الله
أباك ! ما كان أكذبه حيث يقول :

لا أمتع العود بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل
إني إذا ما البخيل آمنها بات ضموزاً منى على وجل

ووليت ، فنادت : اربع أيها الراكب ، فعله والله ذلك أقله عندنا ، فقلت :
إلا تكوني أو سعتينا قرى فقد أوسعتينا جواباً .

يقال : ضموز^(١) بالفتح للواحدة ، وضموز بالضم للجماعة .

* * *

وحدثنا قال قال الزبير حدثني ابن يحيى بن محمد قال حدثني عمي عن إبراهيم
ابن محمد قال : نزلت بأبيات ابن هرمة بعد أن هلك ، فرأيت حالهم سيئة ،
فقلت لبعض بناته : قد كان أبوك حسن الحال فما ترك لكن شيئاً ؟
قالت : كيف وهو الذى يقول :

لا غنمى مد في البقاء لها إلا دراك القرى ولا إبلى
ذاك أفناها ذاك أفناها .

نما

قال وأنشدني محمد بن يزيد لعبد الصمد بن المعذل :

هي النفس تجزى الود بالود أهله وإن سُمَّتْها الهجران فالهجر دينها
إذا ما قرين بت منها حباله فأهون مفقود عليها قرينها
ليس معار الود من لا يربُّه ومستودع الأسرار من لا يصونها

وقال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا أبو العباس قال حدثني ابن عائشة

(١) يقال : ناقة ضامز وضموز : تضم فاما لا تسمع لها رغاء .

فى إسناده ذكره قال قال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه : مِنْ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنْ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مِنْ ظَفِيرِ بِهِ مِنْهُمْ .

وقال معاوية رحمه الله تعالى : الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَيْمِينَ بِغَيْرِ شِمَالٍ .

قال وأنشدنا أبو العباس :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غَيْظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى حَنْقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِلَا صَدِيقٍ

قال وأخبرنا ابن أبى الأَزهَر قال أخبرنا أبو عبد الله قال : دعا مالك بن أسماء ابن خارجة جارية له لَتَخْضِبَهُ ، فقالت : كَمْ أَرْقَعَ خَلْقَكَ ؟ فقال :

غَيْرَ نَبِيٍّ خَلَقًا أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتِ جَدِيدًا لَمْ يَعُدْ خَلْقًا

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل بن على الخزاعى :

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِ غَيْرُ شَامِتٍ وَغَيْرُ عَدُوٍّ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
يَقُولُونَ إِنْ ذَاكَ الرَّدَى مَاتَ شَعْرُهُ وَهَيْهَاتَ عُمُرُ الشَّعْرِ طَوَّالَتْ طَوَائِلُهُ
سَاقِضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلُهُ
يَمُوتُ رَدَى الشَّعْرِ مِنْ قَبْلِ أَهْلِهِ وَجَيِّدُهُ يَبْقَى وَإِنْ مَاتَ قَائِلُهُ

قال أبو العباس : وأخذ هذا المعنى أيضا من نفسه ، فقال فى قصيدة أولها هذه الأبيات :

إِذَا غَزَوْنَا فَمَغْزَانَا بِأَنْقِسَرَةٍ وَأَهْلُ سَلْمَى بِسَيْفِ الْبَحْرِ مِنْ جُرْتِ^(١)
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ بَيْنَ الْمَنْزِلَيْنِ لَقَدْ أَنْصَبْتُ شَوْقِي وَقَدْ طَوَّلْتُ مُلْتَفَتِي
أَحْبَبْتُ أَهْلِي وَلَمْ أَظْلِمِ بِحُبِّهِمْ قَالُوا تَعَصَّبَ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتٍ
لَهُمْ لِسَانِي بِتَقْرِيطِي وَمُمْتَدَحِي نَعَمْ وَقَلْبِي وَمَا تَحْوِيهِ مَقْدُرَتِي
دَعَى أَصْلَ رَحِمِي إِنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَةِ

(١) جرت بضم فسكون قرية من قرى صنعاء باليمن وقد حرك لضرورة الشعر .

فاحفظ عشيرتك الأذنين إنَّ لهم
 قَوْمِي بَنُو حِمِيرٍ وَالْأَزْدُ إِخْوَتُهُمْ
 ثُبَّتِ الْحُلُومُ فَإِنْ سُلَّتْ حَفَائِظُهُمْ
 نَفْسِي تُنَافِسُنِي فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ
 وَكَمْ زَحَمْتُ طَرِيقَ الْمَوْتِ مُعْتَرِضًا
 قَالَ الْعَوَاذِلُ أَوْدَى الْمَالُ قَلْتَ لَهُمْ
 أَفْسَدْتَ مَالَكَ قَلْتَ الْمَالُ يُفْسِدُنِي
 لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لَأَمْرٍ طَبِينٍ
 قَرُبٌ قَافِيَةٌ بِالْمَرْحِ قَاتِلَةٌ
 رَدُّ السَّلَى مُسْتَتِمًّا بَعْدَ قِطْعَتِهِ
 إِنِّي إِذَا قَلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ
 قَالَ وَقَالَ أَنَشِدُنِي الرِّيَاشِي لَعَاتِكَةَ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ :

غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارَسٍ بُهْمَةً يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ^(١)
 يَاعَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رَعَشَ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
 ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا وَجَبَتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنِي الرِّيَاشِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ : رَأَيْتُ قَاتِلَ
 الزَّبِيرِ وَقَدْ حَمَلَ عَلَيْهِ الزَّبِيرُ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَشِدْكَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ الزَّبِيرُ ،
 فَقَالَ : أَنَشِدْكَ اللَّهُ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ حَمَلَ عَلَى الزَّبِيرِ ، فَقَالَ الزَّبِيرُ : قَاتِلُهُ
 اللَّهُ ! يُدَكِّرُ بِاللَّهِ وَيَنْسَاهُ ! .

قَالَ وَقَالَ حَدَّثَنِي الرِّيَاشِي عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ أَنَشِدْ ابْنَ عَمْرٍو
 قَوْلَ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ :

(١) فِي نَسْخَةٍ رَاَدَهُ بِدَالٍ مَهْمَلَةٍ وَكَلَاهُمَا لَهُ مَعْنَى صَحِيحٍ فَحَرَّرَ الرِّوَايَةَ .

(٢) يُقَالُ : عَرِدَ الرَّجُلُ عَنْ قَرْنِهِ إِذَا أَحْجَمَ عَنْهُ وَتَكَلَّ .

يَأْنِي لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ م لَمْ يُضَامُوا كَلْبِدَةُ الْأَسَدِ
فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ : أَفَلَا قَالَ : يَأْنِي لِي اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

قال وقال أنشدنا الرياشي قال أنشدني مؤرج لنفسه :
فُرِّعْتُ بِالْبَيْنِ حَتَّى مَا يُفَزِّعُنِي وبالمصائب في أهلي وجيراني
لم يترك الدهر لي علقاً أَضِنُّ بِهِ إِلَّا أَصْطَفَاهُ بِمَوْتٍ أَوْ بِهَجْرَانِ
قال ثم قتل^(١) أمير المؤمنين الزبير ، فقامت فما التقينا .

قال وأخبرنا الزبير قال حدثني أخى هارون عن عبد الجبار بن سعيد بن سليمان
المُساخِقي عن أبيه عن وهب بن مسلم عن أبيه قال : دخلت مسجد النبي صلى
الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق ، فمررنا بسعيد بن المسيب فسلمنا عليه فردّ ،
ثم قال : يا أبا سعيد ، مَنْ أَشْعَرُ أَصَاحِبِنَا أَمْ صَاحِبُكُمْ ؟ يريد : عمر بن أبي ربيعة
وابن قيس الرُّقِيَّاتِ ، فقال له ابن مساحق : حين يقولان ماذا ؟ قال : حين يقول صاحبنا :

خَلِيلِي مَا بِالْ مَطَايَا كَأَنَّا نَرَاهَا عَلَى الْأَدْبَارِ بِالْقَوْمِ تَنْكُصُ
وَقَدْ أَتَعَبَ الْحَادِي سُرَاهَنَّ وَأَنْتَ حَيٌّ بَهْنٌ فَمَا يَأْلُو عَجُولٌ مُقْلَصُ
يَزِيدُنَا بِنَا قُرْبًا فَيَزِيدُنَا شَوْقَنَا إِذَا زَادَ قَرَبُ الدَّارِ وَالْبُعْدُ يَنْقُصُ
وَقَدْ قُطِّعَتْ أَعْنَاقُهُنَّ صَبَابَةً فَأَنْقُسُهَا مِمَّا تُكَلِّفُ شَخْصُ

ويقول صاحبكم ما شاء ، فقال له نوفل : صاحبكم أَشْعَرُ بِالْغَزَلِ وَصَاحِبُنَا
أَكْثَرُ أَفَانِينَ شِعْرٍ ، فلما انقضى ما بينهما استغفر الله سعيد مائة مرة يَعُدُّ بِالْخَمْسِ .

قال أبو علي أنشدني أبو بكر محمد بن أبي الأزهر قال أنشدني أحمد بن إسحاق
أبو المَدُورُ قال أنشدني ابن الأعرابي : - واسمه محمد بن زياد -

وَلَشَنْ^(٢) سَأَلْتَ بَنِي سُلَيْمٍ أَيْنَا أَدْنَى لِكُلِّ أَرْوَمَةٍ وَفَعَالَ

(١) هكذا في الأصل ولا ارتباط بين هذه العبارة وما قبلها : فلمل هنا كلاما سقط من النسخ .

(٢) الأبيات للقرزوقي : راجع كتاب النقائض طبع مدينة لندن ص ٢٧٨ .

لَيُنَبِّئَنَّكَ رَهْطٌ مَعْنٍ أَنَّهُمْ بِالْعِلْمِ لِلْأَتَقُونَ مِنْ سَمَّالٍ^(١)
 إِنَّ السَّمَاءَ لَنَا عَلَيْكَ نَجْمُهَا وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ وَكُلُّ هَلَالٍ
 تَبْكِي الْمَرَاغَةَ بِالرَّغَامِ عَلَى ابْنِهَا وَالنَّائِحَاتِ يَهْجَنَ بِالْأَعْوَالِ
 سُوقِ النَّوَاهِقِ مَاتَ مَنْ يَبْكِيهِ وَتَعَرَّضِي لِمُصْعَدِ الْقُفَّالِ

قال محمد : رأيت في شعر الفرزدق : مصاعد ، ورأيت في شرح البيت :
 النواهيق والناهيقات : ذكران الحمير ، يقول : مات من يبكيه إلا الحمير .

وَسَرَتْ مَدَامُهَا تَنُوحُ عَلَى ابْنِهَا بِالرَّمْلِ قَاعِدَةٌ عَلَى جَلَالٍ^(٢)
 قال محمد : ولم يأت هذا البيت في القصيدة .

قَالُوا لَهَا احْتَسَبِي جَرِيرًا إِنَّهُ أَوْدَى الْهَزْبُ بِهِ أَبُو الْأَشْبَالِ
 أَلْقَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ ذُو قَوْمِيَّةٍ^(٣) وَرَدُّ فِدَقٌ مَجَامِعَ الْأَوْصَالِ
 قَدْ كُنْتُ لَوْ نَفَعَ النَّذِيرُ نَهْيَتُهُ أَلَّا يَكُونَ فَرِيَسَةَ الرُّثْبَالِ^(٤)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ إِذْ أَبَقْتَ فَلَمْ تَثِلْ خَيْرْتَ نَفْسَكَ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالِ
 بَيْنَ الرُّجُوعِ إِلَى وَهْيِ بَغِيضَةٍ فِي فِكَ مُدْنِيَسَةٍ مِنَ الْأَجَالِ
 أَوْ بَيْنَ حَيٍّ أَبِي نَعَامَةٍ هَارِبَا أَوْ بِاللَّحَاقِ بِطَيْيءِ الْأَجْبَالِ
 يَرِيدُ بَحْيٍ أَبِي نَعَامَةٍ : إِذْ هُوَ حَيٌّ ، يُقَالُ : فَعَلْتُ ذَلِكَ فِي حَيٍّ فُلَانٍ أَيْ وَفُلَانِ
 حَيٍّ . وَأَبُو نَعَامَةٍ : قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ مِنْ بَنِي مَازَنَ .

فَاسْأَلْ فَإِنَّكَ مِنْ كُلِّبٍ وَاتَّبِعْ بِالْعُسْكَرِينَ بَقِيَّةَ الْأَطْلَالِ
 وَاسْأَلْ بِقَوْمِكَ يَا جَرِيرُ وَدَارِمٍ مَنْ ضَمَّ بَطْنُ مِنِّي مِنَ النَّزَالِ
 النَّزَالُ هَا هُنَا : الْحُجَّاجُ ، قَالَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ :

أَنَازَلُهُ أَسْمَاءُ أُمِّ غَيْرٍ نَازَلَهُ أَيْبِنِي لَنَا يَا أَسْمَ مَا أَنْتِ فَاعِلُهُ

(١) هو سمال بن عوف جد لمجاشع بن مسعود الصحابي وهو أبو قبيلة : سمي بذلك لأنه لطم رجلا

فسمِلَ عينه .

(٢) جلال كشداد : طريق نجد إلى مكة .

(٣) النومة : القوام .

(٤) الرثبال : الأسد .

تَجِدَ الْمَكَارِمَ وَالْعَدِيدَ كِلَيْهِمَا فِي مَالِكَ وَرَغَائِبَ الْأَكَالِ

* * *

قال وقال : وأنشدني أبو علي أحمد بن إسحاق :

وَأَبْيَضَ يَغْشَى الْمُعْتَفُونَ فِئَاءَهُ لَهُ حَسَبُ زَاكٍ وَمَجْدُ مُؤْتَلٍ
وَلَا تَكْرَهُ الْجَارَاتُ أَنْ يَغْتَفِيَنَّهُ إِذَا قَامَ بِالْعَبْدِ الْأَسِيرُ الْمُرَجَّلُ
قال : الأسير المُرَجَّلُ : الزُّقُّ ، يريد أن يشتري زُقًّا بعبد .

[تفسير قوله تعالى : (وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ)]

قال ابن الأعرابي في قول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴾ قال : السامد :
الْمُنْتَصِبُ هَمًّا وَحْزَنًا ، وأنشد للكُمَيْتِ بن معروف الأسدي :

رَمَى^(١) الْمِقْدَارَ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنٍ لَهُ سُمُودَا
فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ خُلُودَهُنَّ الْبَيْضَ سُودَا
فِيْنَاكَ لَوْ شَهِدْتَ بَكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةً إِذْ تَصُكَّانِ^(٢) الْخُدُودَا
بَكَيْتَ بَكَاءَ مُعْوَلَةٍ حَزِينٍ أَصَابَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الْفَقِيدَا

* * *

قال أبو علي قال أبو بكر : وأنشدني محمد بن يزيد :

إِذَا لَمْ تَصُنْ عِرْضًا وَلَمْ تَخْشْ خَالِقًا وَتَسْتَحْيَ مَخْلُوقًا فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِ
قال : وأنشدني مسعود بن بشر لقريف الكلبي :

إِنِّي أَمْرٌ نَبَهُ وَإِنْ عَشِيرَتِي كَرَّمُ وَإِنْ سَمَاءُهُمْ تُسْتَمَطَّرُ
حَدِيثًا عَلَى كَمَا حَدِيثُ عَلَيْهِمْ فَلَنْ فَخَرْتُ بِهِمْ لِنِعَمِ الْمَفْخَرِ

قال قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني دعبل لرجل من أهل الكوفة

في امرأته وقد^(٣) تزوجت غيره :

(١) المشهور في كتب اللغة وغيرها رمى الحدثان الخ . ولعلهما روايتان .

(٢) نضكان الخدود : تلطمانها .

(٣) ذكر في اللسان في مادة حرم عن ابن بري أن الشعر لرجل خطب امرأة من قومه فردته .

إِذَا مَا نَكَحْتَ فَلَا بِالرِّفَاءِ وَإِمَّا ابْتَنَيْتِ فَلَا بِالْبَيْنِ
تَزَوَّجْتَ أَصْلَعَ فِي غُرْبَةٍ تُجَنُّ الْحَلِيلَةَ مِنْهُ جُنُونًا
إِذَا مَا نُقِلْتَ إِلَى بَيْتِهِ أَعَدَّ لَجَنِيكَ سَوْطًا مَتِينًا
يُشْمُكَ أَخْبَثَ أَعْرَاضِهِ^(١) إِذَا مَا دَنَوْتَ لِتَسْتَنْشِقِينَا
كَأَنَّ الْمَسَاوِيكَ فِي شِدْقِهِ إِذَا هُنَّ أَكْرَهْنَ يَقْلَعْنَ طِينًا
قال أبو علي : وأنشدنا قال أنشدنا أحمد بن يحيى قال أنشدني العتي في السري
ابن عبد الله بن الحارث :

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي السَّرَى لِحَاجَةٍ أَنَاخَ إِلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ يَطْلُبُ
إِذَا مَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَلَّى مَكَانَهُ فَقَدْ حَلَقْتَ بِالْجُودِ عُنُقَاءَ مُغْرَبٍ
قال وقال لي محمود بن يزيد : ما سمعت أهجى من هذا البيت ، وأنشدني
لأخي دعبل بن علي الخزاعي :

قَوْمٌ إِذَا دُعِرُوا أَوْ نَاهِمُ فَزَعٌ كَانَتْ حُصُونُهُمُ الْأَعْرَاضُ وَالْحَرَمُ
قال : وأنشدني محمد بن يزيد قال : أنشدني بلال بن هانيء بن عقيّل بن بلال
ابن جرير لجُمَاهِرِ بن عبد الحكيم الكلبي :

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَوَفَّى غَرَمَهُ وَدَيْنُكَ عِنْدَ الزَاهِرَةِ مَا يُقْضَى
أَكَاتِمُ فِي حُبِّي ظَرِيفَةً بِالَّتِي إِذَا اسْتَبَصَرَ الْوَاشُونَ ظَنُّوا بِهِ بُغْضًا
صُدُّوا عَنِ الْحَيِّ الَّذِينَ أَوْدَهُمْ كَأَنِّي عَدُوٌّ لَا يَطُورُ^(٢) لَهُمْ أَرْضًا
وَلَمْ يَدْعُ بِاسْمِ الزَاهِرَةِ ذَاكِرٌ عَلَى آلَةٍ إِلَّا ظَلَلْنَا لَهَا مَرْضَى
وَمَا نَقَعَ الْهَيْمَانَ بِالشَّرْبِ بَعْدَهُمْ وَلَا ذَاقَتِ الْعَيْنَانِ مَذْفَارَقُوا غَمَضًا
فَلَا وَضَلَ إِلَّا أَنَّ تُقَرَّبَ بَيْنَنَا غُرْبَرِيَّةٌ تَشْكُو الْأَخْشَةَ^(٣) وَالْغَرَضَا^(٤)

(١) أعراض : جمع عرض وهو الجسد ومنه الحديث (يجرى من أعراضهم مثل ريح المسك) .

(٢) لا يطور لهم أرضا : لا يحوم حولها .

(٣) الأخشة : جمع خشاش بالكسر وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب .

(٤) الغرض للرحل كالحزام للسرّج .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد المبرد قال أنشدني التوزي عن الأصمعي لنافع ابن خليفة الغنوي :

تُغَطِّي نُمَيْرٌ بالعمائم لُؤْمَهَا وكيف يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ العِمَائِمِ
فَإِنْ تَضْرِبُونَا بِالسَّيَاطِ فَإِنَّا ضَرَبْنَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وَأِنْ تَحْلِقُوا مِنَّا الرُّعُوسَ فَإِنَّا حَلَقْنَا رِعُوسًا بِاللَّحَى وَالْعَلَاصِمِ
وَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالْدِرَاهِمِ
جَلَامِيدَ أَهْلَاءٍ الْأَكْفُ كَأَنَّهَا رِعُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ فِي الْمَوَاسِمِ
قال وقال أنشدنا محمد بن يزيد :

فَلَا هَجَرَ أَقْلِي هَجَرْتُكَ نَفْسِي وَلَا هَجَرْتُكَ هِجْرَانِ الدَّلَالِ
وَلَكِنَّ الْمَلَالَ سَمًا إِلَيْهَا فَعَاذْتُ بِالصَّدُودِ مِنَ الْمَلَالِ
وَسَجَعَنِي عَلَى الْهِجْرَانِ أَنِي رَأَيْتُكَ حِينَ أَهْجَرُ لَا تَبَالِي
فَدَيْتُكَ لَا أَبَالِي سَوْءَ حَالِي إِذَا مَا كُنْتُ أَنْتَ بِخَيْرِ حَالِ
سَأَمْنَحُ بَعْدَكَ الْإِخْوَانَ هَجْرًا وَأَقْلِي الْوَصْلَ غَابِرَةَ اللَّيَالِي

[إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابعة وثناؤه عليه وعلى الخنساء]

قال أبو علي : قرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن المخزومي عن رجل من الأنصار نسي اسمه قال : جاء حسان ابن ثابت رضي الله عنه إلى النابغة ، فوجد الخنساء حين قامت من عنده ، فأنشده قوله :

أَوْلَادَ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرُ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يَسْقُونُ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
يُغَشُّونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
... الأبيات ، فقال : إنك لشاعر ، وإن أخت بني سليم لبكّاءة :

قال قال وأنشدنا الرياشي :

ليس الكريم بمن يُدَنَّسُ عِرْضَه ويرى مُرْوءَتَه تكون بمن مَضَى
حتى يَشِيدَ بِناءَهُم ببنائِهِ ويزينَ صالحَ ما أَتَوْهُ بما أَنَى

قال قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمَتْ أَوَائِلُنَا يوماً على الأحساب نَتَكَلَّل
نَبْنِي كما كانت أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَل كَالذِي فَعَلُوا

قال : وأنشدنا أيضاً محمد :

إِنِّي^(١) وَإِنْ كُنْتُ ابْن فارس عامر وفي السَّرِّ منها والصَّرِيح المَهْدَب
فما سَوَّدَتْنِي عامرٌ عن وراثَةِ أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَب
ولكنني أَخَوِي حِمَاها وَأَتَقِي أَذاها وَأَرْمِي مَنْ رماها بِمَنْكِب

قال أبو علي : وقرأت على أبي بكر محمد بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أبو العباس
لعبد الله رحمه الله^(٢) :

سَبَبْتُ لِي مِنْ حاجتي سَبَبًا بجميل رأيك يا أبا الفضل
حتى إِذا قَرَّبْتَ أَبْعَدَهَا وَوَقَفْتَهَا فِي المَوْقِف السَّهْل
أَرْجَأْتُهَا فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ مكسورة الرَّجْلَيْنِ فِي الوَخْل

قال وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد للعباس بن الأحنف :

أَلَا كَتَبْتَ تَنْهَى وتَأْمُرُ بالهجر فقلت لها لو أَنَّ قَلْبَكَ فِي صَدْرِي
سَأَصْبِرُ كِي تَرْضَى وَأَهْلِكَ حَسْرَةً وَحَسْبِي بَأَن تَرْضَى وَيُهْلِكُنِي صَبْرِي

قال : وأنشدنا الرياشي :

إِذا ما خَلِيلِي ساءَني سُوءُ فَعْلِهِ ولم يَكْ عَمَّا ساءَني بِمُفْئِق
صَبَرْتُ على ما كان مِنْ سُوءِ فَعْلِهِ مخافة أَنْ أَبْقَى بِغَيْرِ صَدِيق

(١) هذا بيت دخله الغرم وقد تقدم له نظائر .

(٢) هكذا في جميع النسخ ، وانظر من هو من العبادة .

قال : وأنشدنا أيضا محمد بن يزيد :
 بَيْدِ الذِي شَغَفَ الْفَوَادَ بِكُمْ فَرَجُ الذِي يَلْقَى مِنَ الْهَمِّ
 فَاسْتَيْقِنِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ثُمَّ افْعَلِي مَا شِئْتَ عَنْ عِلْمِ
 قال : وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد قال : أنشدني دعبيل لرجل من أهل
 الكوفة :

بَكْتُ دَارُ بِشْرِ شَجْوَهَا أَنْ تَبَدَّلْتُ هَلَالَ بِنَ قَعْقَاعٍ بِبِشْرِ بْنِ غَالِبٍ
 وَمَا هِيَ إِلَّا كَالْعُرُوسِ تَنْقَلْتُ عَلَى رَغْمِهَا مِنْ هَاشِمٍ فِي مُحَارِبٍ
 قال وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو يزيد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني دريد
 ابن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الأحنف بن قيس قال : قال
 لي عمر : يا أحنف ، من كثر ضحكك قلت هيبتك ، وَمَنْ مَزَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ ، ومن
 أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سَقَطُهُ ، ومن كثر سقطه قل حياؤه ،
 ومن قل حياؤه مات قلبه .

قال وحدثنا أبو زيد قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني يونس بن حبيب
 قال : صَنَعَ رَجُلٌ لِأَعْرَابِي ثَرِيدَةً لِيَأْكُلَهَا ، فقال له : لَا تَسْقَعَهَا وَلَا تَشْرِمَهَا وَلَا تَقْرَعَهَا .
 قال له : فَمِنْ أَيْنَ آكُلُ لَا أَبَالِكَ ؟ معنى تسقعها : تقشر أعلاها ، وتشرمها : تحرقها ،
 وتقرعها : تأكل من أسفلها .

[مطلب سؤال بعض الأعراب لأبنة الخس]

قال وحدثنا أحمد بن يحيى قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا
 داود بن إبراهيم الجعفرى عن رجل من أهل البادية قال : قيل لأبنة الخس :
 أى الرجال أحب إليك ؟ قالت : السَّهْلُ النَّجِيبُ ، السَّمْحُ الْحَسِيبُ ، النَّدْبُ
 الْأَرِيبُ ، السَّيِّدُ الْمَهِيبُ ؛ قيل لها : فهل بقى أحد من الرجال أفضل من هذا ؟
 قالت : نعم ، الْأَهْيَفُ الْهَفْهَفُ ، الْأَنْفُ الْعَيَافُ ، الْمُفِيدُ الْمُتِلَافُ ، الذِّى يُخِيفُ
 وَلَا يَخَافُ ؛ قيل لها : فأى الرجال أبغض إليك ؟ قالت الْأَوْرَهُ (١) النَّثُومُ ، الْوَسْكَ (٢)

(٢) الوكل : العاجز .

(١) الأوره : الأحمق .

السُّئُوم ، الضَّعِيفُ الْحَيْزُوم ^(١) ، اللَّئِيمُ الْمَلُوم ؛ قيل لها : فهل بقي أحد شر من هذا ؟ قالت : نعم ، الْأَحْمَقُ النَّزَّاع ، الضَّائِعُ الْمُضَاع ، الَّذِي لَا يُهَاب وَلَا يَطَاع ؛ قالوا : فَأَيُّ النِّسَاءِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قالت : الْبَيْضَاءُ الْعَطْرَةُ ، كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ قَمِيرَةٌ ؛ قيل : فَأَيُّ النِّسَاءِ أَبْغَضُ إِلَيْكَ ؟ قالت الْعِنْفِصُ ^(٢) الْقَصِيرَةُ ، الَّتِي إِنْ اسْتَنْطَقَتْهَا سَكَتَتْ ، وَإِنْ سَكَتَ عَنْهَا نَطَقَتْ .

[الفرزدق وكثير عزة]

قال أبو علي قال لنا أبو بكر يروى عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : لَقِيَ الْفَرَزْدَقُ كَثِيرًا بِقَارِعَةِ الْبَلَّاطِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَقَالَ : أَنْتَ يَا أَبَا صَخْرٍ أَنْسَبُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكُنَّا نَمَثِلُ لِي لَيْلٌ بِكُلِّ سَبِيلٍ

فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : وَأَنْتَ يَا أَبَا فَرَّاسٍ أَفْخَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

وهذان البيتان لجميل سرق أحدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال له الفرزدق : يَا أَبَا صَخْرٍ ، هَلْ كَانَتْ أُمُّكَ تَرُدُّ الْبَصْرَةَ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَبِي كَانَ يَرُدُّهَا . قَالَ طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَعَجِبْتُ مِنْ كَثِيرٍ وَجَوَابِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ أَحْمَقَ مِنْهُ ، رَأَيْتُنِي أَنَا وَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَمَعِيَ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرِيشٍ ، وَكَانَ عَلِيًّا . فَقُلْنَا : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا صَخْرٍ ؟ قَالَ : بِخَيْرٍ ، هَلْ سَمِعْتُمُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ؟ وَكَانَ يَتَشَبَّعُ . فَقُلْنَا : نَعَمْ ، يَتَحَدَّثُونَ أَنَّكَ الدِّجَالُ . قَالَ : وَاللَّهِ لئن قُلْتُ ذَاكَ إِنِّي لَأَجِدُ ضَعْفًا فِي عَيْنِي هَذِهِ مِنْذُ أَيَّامٍ .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لبعض البصريين القشيريين :

وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ الْمَنَازِلَ بِاللَّسْوَى وَلَمْ تُقْضَ لِي تَسْلِيمَةُ الْمَرْزُودِ .

(١) الحيزوم وسط الصدر أو ما يشد عليه الحزام . (٢) العنفس : المرأة البذية القليلة الحياء ؛

زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا سَرَابِيلَ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
لَقُضَّتْ حَوَاشِيهَا وَظَلَّتْ لَحْرَهَا تَلِينَ كَمَا لَانَتْ لِدَاوُدَ فِي الْيَسَدِ

[مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التي خطبها]

قال وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال : لما خرج محمد بن عبد الله بن حسن ، قام على منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس ، إنه قد كان من أمر هذا الطاغية أبي جعفر من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندةً لله في ملكه وتصغيره الكعبة الحرام ، وإنما أخذ الله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، وإن أحق الناس بالقيام في هذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين . اللهم إنهم قد أحلوا حرامك ، وحرّموا حلالك ، وعملوا بغير كتابك ، وغيرُوا عهد نبيك صلى الله عليه وسلم ، وآمنُوا من أخفت ، وأخافوا من آمنت ، فأحصهم عددا ، واقتلهم بددا ، ولا تُبقِ على الأرض منهم أحدا .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لأعرابي :

وقالوا ألا تبكى خريم بن مالك فقلت وهل يبكى الذلول الموقّع^(١)
صبرت وكان الصبر خيراً مغبةً وهل جزعٌ مجدي على فأجزع
ولو شئت أن أبكى دما لبكيتُهُ عليه ولكن ساحة الصبر أوسع
وإني وإن أظهرت صبراً وحسبةً وصانعتُ أعدائى عليه لموجع
وأعدته ذخراً لكل ملّمةٍ وسهمُ المنايا بالذخائر موكع

قال : وأنشدني محمد بن يزيد من هذه الأبيات ثلاثة أبيات أولها :

ألم ترني أبنى على الليث بيته وأحشو عليه التراب لا أتخشع
أردُّ بقايا بُرْدِهِ فوق سُنَّةٍ إخال بها ضوءاً من البدر يسقطع

(١) الموقّع : الذي يظهر ناز الدبر لكثرة ما حمل عليه وركب فهو ذلول مجرب . يريد : وهل أبكى وأنا

حكيم مجرب قد أصابني من البلاء ما أصابني .

قال وأنشدنا الزبير قال : قرأها عليّ عمر بن أبي بكر لجميل ، قال أبو بكر ابن أبي الأزهر وأنشدني محمد بن يزيد هذه الأبيات ما خلا الست الأول :

| | |
|---|--|
| فقد لَانَ أَيَّامُ الصَّبَا ثُمَّ لَمْ يَكُنْ | من الدهر شَيْءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِينُ |
| ظَعائنُ مَا فِي قُرْبِهِنَّ لَذَى هَوَى | من الناس إِلَّا شِقْوَةٌ وَقُدُونُ |
| وَوَاكَلَنَّهُ وَالْهَمُّ ثُمَّ تَرَكَنَّهُ | وفي القلب من وَجْدٍ بَيْنَ رَهِينِ |
| فَوَاحِشَرْنَا إِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا | وَيَا حَيْنَ نَفْسِي كَيْفَ فَيْكَ تَحِينُ |
| فَشَيَّبَ رَوْعَاتُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي | وَأَنْشَرْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ |
| شَهِدْتُ بِأَنِّي لَمْ تَغَيِّرْ مَوَدَّتِي | وَأَنِّي بِكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ ضَمِينُ |
| وَأَنْ فَوَادِي لَا يَلِينُ إِلَى هَوَى | سَوَاكِ وَإِنْ قَالُوا بَلَى سَيَلِينُ |
| وَإِنِّي لَأَسْتَعْشِي وَمَا بِي نَعْسَةٌ | لَعَلَّ لِقَاءَ فِي الْمَنَامِ يَكُونُ |
| وَلَا عَلَوْتُ اللَّابَتَيْنِ تَشْمُوقَتِ | قُلُوبُ إِلَى وَادِي الْقَرَى وَعِيُونُ |
| كَأَنَّ دَمْعَ الْعَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلْتُ | بُثْيْنَةً يَسْقِيهَا الرَّشَاشُ مَعِينُ |
| وَرُحْنٌ وَقَدْ وَدَّعَنُ عِنْدِي لُبَانَةٌ | لِيَشْنَةَ سِرٌّ فِي الْفَوَادِ كَمِينُ |
| كَسِيرٌ الثَّرَى لَمْ يَعْلَمْ النَّاسُ أَنَّهُ | ثَوَى فِي قَرَارِ الْأَرْضِ وَهُوَ دَفِينُ |
| فَإِنْ دَامَ هَذَا الصَّرْمُ مِنْكَ فَإِنِّي | لَأَغْبُرُ هَارِي الْجَانِبِينَ رَهِينُ |
| لَكَيْمَا يَقُولُ النَّاسُ مَاتَ وَلَمْ أَهْنُ | عَلَيْكَ وَلَمْ تَنْبَتْ مِنْكَ قُرُونُ |

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزهر : وجدت في كتاب لي حدثنا الزبير ابن عباد ، ولا أدري عن من هو ، قال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز عن المغيرة ابن عبد الرحمن قال : خرجت في سفر فصحبني رجل . فلما أصبحنا نزلنا منزلاً ، فقال : ألا أنشدك أبياتا ! قلت : أنشدني ، فأنشدني :

| | |
|--|-------------------------------------|
| إِنْ الْمُؤَمِّلُ هَاجَنَهُ أَحْزَانُهُ | لَا تَحْمَلُ دُودَةً جِيرَانُهُ |
| بَانُوا فَمَلَّتْ مِسْ سَوَى أَوْطَانِهِمْ | وَطَنًا وَآخِرُ هَمُّهُ أَوْطَانُهُ |

قد زادني كَلَفًا إلى ما كان بي رِثْمٌ عَصَى فَأَذَاقَنِي عَضِيائِهِ
 حُلُوُّ الْكَلَامِ كَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثَهُ دُرٌّ يُسَاقُطُهُ إِلَيْكَ لِسَانُهُ
 إن كان شيء كان منه ببابل فَلِسَانُهُ قد كان أو إنسانه
 قال قلت : إنك لأنت المؤمل ، قال : أنا المؤمل بن طالوت .

■ * *

قال أبو بكر : قال الزبير تقول العرب : المَلَاخَةُ في الفم ، والجَمَال في الأنف ،
 والحلاوة في العَيْنَيْنِ . قال أبو بكر أنشدنا الرياشي قال أنشدنا أبو عبد الرحمن
 ابن عائشة لرجل من تيم قريش :

إِنِّي^(١) إِذَا أَحْيَيْتُ نَارَ مُرْمِلَةٍ أَلْفَى بِأَرْفَعٍ تَلٌّ مُوقِدًا نَارِي
 كَيْمَا يَرَاهَا فَقِيرٌ بَائِسٌ صَرِدٌ^(٢) وَمُرْمِلٌ جَاءَ يَسْرِي بَعْدَ إِعْسَارِ
 عَوِذْتُ نَفْسِي إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي عَقَرَ الْعِشَارِ عَلَى عُسْرِي وَإِسَارِي
 أَبَيْتُ أَقْرِيهِ مِنْ مَالِي كَرَائِمِهِ أَخْتَصَّ كُلَّ كِنَازٍ^(٣) شَحْمَهَا وَارِي
 وَلَا أُخَالِفُ جَارِي عِنْدَ غَيْبَتِهِ إِلَى حَلِيلَتِهِ تُقْتَضُّ آثَارِي
 وَأَتْرَكَ الشَّيْءَ أَهْوَاهُ وَيُعْجِبُنِي أَخَشَى عَوَاقِبَ مَا فِيهِ مِنَ الْعَارِ
 إِنَّا كَذَلِكَ قِدْمًا إِنْ سَأَلْتَ بِنَا أَهْلُ الْحِفَظِ وَمَتَا صَاحِبُ الْغَارِ

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأزر : أنشدت لأعرابي :

أُرِيدُ بَأَنَّ لَا يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي أَجِئُكَ يَا لَيْلِي وَأَنْ تَصِلَ بِنِي
 فَكَيْفَ بِهِمْ لَا بُورِكُوا إِنْ هَجَرْتُهَا جَزَعْتُ وَإِمَا زُرْتُهَا عَذَّلُونِي
 قال : وأنشدت أيضا لأعرابي :
 أَلَا إِنَّ حُسْنًا دُونَهُ قُلَّةُ الْحِمَى مُنَى النَّفْسِ لَوْ كَانَتْ تُنَالُ شَرَائِعُهُ

(١) كذا بالأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى . وفي كتاب سيبويه :

* اني اذا اخفيت نارا لمرملة * وهو مستقيم الوزن والمعنى .

(٢) الصرد : البرد ، صرد يصرد فهو صرد أي شديد البرد .

(٣) الكنز : الناقة الصلبة الكثيرة اللحم .

أَرَيْتَكَ إِنْ شَطَّطْتُ بِكَ الْعَامَ نِيَّةً وَغَالَكِ مُصْطَافُ الْحِمَى وَمَرَابِعُهُ
أَتَرَعَيْنِ مَا لَمْ تُدْعِ أَمَّ أَنْتِ كَالَّذِي إِذَا مَا نَأَى هَانَتْ عَلَيْهِ وَدَائِعُهُ
قال أبو علي : وهذا غلط عندي ، والرواية :

* أَلَا إِنْ حَسِيًّا دُونَهُ قَلَقَ الْحِمَى *

كذا أنشدني أبو بكر بن دريد ومن أثق بعلمه .

قال أبو بكر بن أبي الأزهر وأنشدنا الرياشي للحكم بن قنبر :

العلم زَيْنٌ وتشريفٌ لصاحبه فاطلب هُدَيْتَ فنونَ العلم والأدبا
لاخير فيمن له أصلٌ بلا أدب حتى يكون على ما نابِه حَدْبًا^(١)
كَمْ مِنْ حَسِيبٍ أَخَى عِيٍّ وَطَمْطَمَةٍ قَدَمٌ لَدَى الْقَوْلِ مَعْرُوفٌ إِذَا نُسِبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ أَبَاوَهُ نُجُوبٌ كَانُوا الرُّعُوسَ فَأَضْحَى بَعْدَهُمْ ذُنْبَا
وَحَامِلٍ مُقْرِفٍ الْأَبَاءَ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْمَعَالِي بِهِ وَالْمَالِ وَالْحَسَبَا
أَمْسَى عَزِيزًا عَظِيمَ الشَّانِ مَشْتَهَرَا فِي خَدِّهِ صَعْرٌ قَدْ ظَلَّ مُخْتَجِبَا
وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَعْرُوفٌ بِهِ أَبَدَا نِعَمَ الْخَلِيطِ إِذَا مَا صَاحِبُ صَحْبَا
قال وأنشدنا أبو علي أحمد بن إسحاق :

وَكَمْ كَذْبَةٌ لِي فِيكَ لَا أَسْتَقِيلُهَا يَقُولُ لِمَنْ أَلْقَاهُ إِنِّي صَالِحٌ
وَأَيُّ صَالِحٍ لِي وَجِسْمِي نَاحِلٌ وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي مَسَانِحٌ

[مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزاري في وصف ذي الرمة]

قال وحدثني أحمد بن إسحاق أبو المدور قال حدثني حماد بن إسحاق قال حدثني
إسحاق بن إبراهيم قال قال أبو صالح الفزاري : تذاكرنا يوما ذا الرمة ، فقال لنا
عصمة بن مالك الفزاري وكان قد بلغ عشرين ومائة سنة : إياي فاسألوا عنه ،
كان حُلُوَ الْعَيْنَيْنِ ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ ، بَرَّاقَ الثَّنَايَا ، وَاضِحَ الْجَبِينِ ، حَسِينِ

(١) في نسخة « حرباء » بالراء ولعلمها روايتان .

الحديث، إذا أنشد برؤوس وجش صوته . جمعنى وإياه مرتباً مرة فأتانى ، فقال لى :
 هيا عصمة ، إن ميا منقرية ، ومنقر أخبث حى وأقوفه لأثر . وأثبتته فى نظر ،
 وقد عرفوا آثار إبلى ، فهل من ناقة نزار عليها ميا ؟ قلت : إى والله ، الجؤذر
 بنت يمانية لجدلى ، فقال : على بها ، فأتيتها بها ، فركب وردفته حتى أشرفنا
 على منزل مى ، فإذا الحى خلوف ، فأمهلنا وتقوض النساء من بيوتن إلى بيت مى ،
 وإذا فيهن ظريفة جمعتهن ، فنزلنا بها ، فقالت : أنشدنا ياذا الرمة ، فقال :
 أنشدن يا عصمة - وكان عصمة راويته - فأنشدتن قصيدته التى يقول فيها :

نظرت إلى أظعان مى كأنها ذرى النخل أوائل تمل ذوائبه

فأسبلت العينان والصدر كأنم بمغزورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حان القراق ولم تجل جوائها أسرارها ومعاتبها

فقالت الظريفة : فالآن فلتجل ، فقالت لها مية : قاتلك الله ! ماذا تجيبين
 به منذ اليوم ؟ ثم أنشدت حتى بلغت إلى قوله :

إذا سرحت من حب مى سوارح عن القلب آتته بليل عوازيه

فقالت لها الظريفة : قتلتيه قتل الله ! فقالت مى : إنه لصحيح وهنيئاً له :
 قال : فتنفس ذو الرمة تنفساً كاد يطير حره شعر وجهى ، قال : ثم أنشدت حتى
 بلغت إلى قوله :

وقد حلفت بالله مية ما الذى أحدثها إلا الذى أنا كاذبه

إذا فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

قال فقالت مى : خف عواقب الله عز وجل يا غيلان ، قال : ثم أنشدت حتى
 بلغت إلى قوله :

إذا نازعتك القول مية أوبدا لك الوجه منها أونصا الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق رخم ومن خلق تغلل جادبه^(١)

(١) أى لا يجد فيه مقالا ولا يجد فيه عبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشىء يقوله وليس يعيب . كذا فى

قال فقالت الظريفة : هذا الوجه قد بدا ، وهذا القول قد تنوزع فيه ، فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه ، فقالت مى : صلى الله على رسول الله ما أنكر ما تعجيبين به منذ اليوم . قال : فقامت الظريفة وقمن معها ، فقالت : دعوهم فإن لهم لسانا ، فقممت فجلست ناحية ، وجلستا بحيث نراهما ولا نسمع من كلامهما إلا الحرف بعد الحرف ، ووالله ما رأيتهما برحا من مكانهما ، وسمعتها تقول له : كذبت ، فوالله ما أدري ما الذى كذبت فيه إلى الساعة . ثم خرج ومعه قارورة فيها دهن وقلائد ، فقال : أعصمة ، هذه دهنه طيبة أتحنننا بها مى وهذه قلائد قلدتها مى الجؤذر ، ولا والله لا قلدتهن بعيرا أبدا ، فعقدن فى ذؤابة سيفه وانصرفنا . فلما كان بعد ، أتانى فقال : هيا عصمة : قد رحلت مى فلم يبق إلا الديار ، والنظر فى الآثار ، فانهض بنا ننظر إلى آثارها . قال : فركب وتبعته ، فلما أشرف على المرتبع قال :

ألا يا اسلجى يا دار مى على البلى ولا زال منها بجرعائك القطر
وإن لم تكونى غير شام بقفرة تجر بها الأذيال صيفية كدر

قال : ثم انفضخت عيناه بالبكاء ، فقلت : مة ياذا الرمة ، فقال : إننى لجلد على ماترى ، وإننى لصبور . قال : فما رأيت رجلا أشد صباة ولا أحسن عزاء منه . ثم افترقنا فكان آخر العهد به . قال عصمة : وكانت مى صفراء أملودا واردة الشعر حلوة ظريفة ، وإن فى النساء اللاتي معها لأحسن منها ، وكان عليها ثوب أصفر ونطاق أخضر .

[شعر لابن أذينة]

قال وأنشدنا لابن أذينة :

ولقد وقفت على الديار لعلها بجواب رجع تحية تتكلم
لبثوا ثلاث^(١) منى بمنزل غبطة وهم على عجل لعمرك ما هم

(١) يريد ثلاثة أيام التشريق وهى التى يقف فيها الحاج بمنى .

متجاورين بغير دار إقامة لو قد أجد^(١) رجيلهم لم يندموا
والعيس تسجع بالحزين كأنها بين المنازل حين تسجع مأتم
ولهن بالبيت العتيق لبانة والركن يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن طعائنا حيا الحطم وجوهن وزمزم
وكأنهن وقد برزن لواغيا^(٢) يئض بأفنية المقام مركم
ثم انصرفن لهن زى فاخر فافضن فى زقب^(٣) وحل المخرم

[اوصاف النساء]

قال وحدثنا الرياشي قال : سمعت الأصمعي يقول حدثني أبي عن مولاة ابن الأجد
قال : كان أوفى بن دلهم يقول : النساء أربع ، فمنهن مغمع^(٤) ، لها شئها
أجمع ؛ ومنهن صدع ، تفرق ولا تجمع ؛ ومنهن تبع ، تزبي^(٥) ولا تنفع ؛
ومنهن غيث وقع ، ببلد فامرغ . فذكرت هذا الحديث لأبي عوانة فقال : كان عبد الملك
ابن عمر يزيد فيه : ومنهن القرثع ، فقليل له : وما القرثع ؟ قال : التي تلبس
درعها مقلوبا وتكحل إحدى عينيها وتدع الأخرى .

* * *

قال وأنشدنا الزبير لابن أبي عاصية السلمى :
فهل ناظر من بطن غمدان مبصر قفا أحد رمت المدا المتراخيا
ولو أن داء الياس بن فاعاني طبيب بأرواح العقيق شفانيا
قال الزبير : يعنى الياس بن مضر وكان به داء السيل وبه مات .

قال وأنشدنا الزبير لحميد بن أصرم الطوسي :
خليتني والزمان منتكث والجذ كابد الزمانا

(٢) اللواغب : المعينات من السير .

(٤) المغمع : الذكية المتوقدة .

(١) أجد رجيلهم : اعتزموه .

(٣) الزقب : الطريق الضيق .

(٥) تزبي : تسوق .

وَانْقَلَبَ الدَّهْرُ فَانْقَلَبَتْ وَلَوْ خَانَكَ صَرْفَاهُ لَمْ أَخْذُكَ أَنَا
قال وأنشدنا محمد بن يزيد لدعبل :

وصاحبٍ مُغْرَمٍ بِالْجُودِ قُلْتُ لَهُ وَالْبُخْلُ يَصْرِفُهُ عَنْ شِمِيمَةِ الْجُودِ
لَا تَقْضِيْنَ حَاجَةً أَتَعْبَتْ صَاحِبَهَا بِالْمَطْلِ مِنْكَ فَتُرْزَا غَيْرَ مَحْمُودِ
كَأَنِّي رُحْتُ مِنْهُ حِينَ نَوَّلَنِي بِمُدْمَجِ الصَّدْرِ مِنْ مَتْنِيهِ مَقْدُودِ
كَأَنَّ أَعْضَاءَهُ فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ يُنْزَعْنَ مُسْتَكْرَهَاتٍ بِالْإِسْقَافِيدِ
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو مَالِكٍ وَيَجْزَعُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ
كَيَكْرٍ تُحِبُّ لِلذِّدِ النِّكَاحَ وَتَفْرُقُ مِنْ صَوْلَةِ النَّكَاحِ

[دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني التوزي عن الأصمعي قال : دخل نصيب
على عبد الملك بن مروان ، فعاتبه ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، أنا عبد أسود ، ولست من معاشرى الملوك ، فدعاه إلى النبيذ ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أسود البشارة قبيح المنظرة ، وإنما وصلت إلى مجلس
أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين ألا يدخل عليه ما يُزيله فعل ! فأعفاه
ووصله ، فقال نصيب في سواده :

سَوِدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سِوَادِي وَتَحْتَهُ قَجِيصٌ مِنَ الْقُوْهِ^(١) بِيضٌ بَنَائِقُهُ^(٢)
وَلَا خَيْرَ فِي وُدِّ امْرِئٍ مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ
فَإِنْ شِئْتَ فَارْفُضْهُ فَلَا خَيْرَ عِنْدَهُ وَإِنْ شِئْتَ فَاجْعَلْهُ خَلِيلًا تُصَادِقُهُ

* * *

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يلزمنا

(١) القوهي : منسوب الى قوهستان وكانت تحمل منها الثياب البيض .

(٢) البنائق : جمع بنية وهي ما تزداد في القميص ليتسع .

فصيح اللسان ، قال فقال له علي بن جعفر بن سليمان : - وكان لا يعطيه شيئا وقد أتاه - مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا ، فقال الأعرابي :

وما مَرْحَبٌ إِلَّا كَرِيحٍ تَنْسَمْتُ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَخْلِطْ فَعَالًا بِمَرْحَبٍ
فضحك منه وَوَصَلَهُ .

قال وأنشدنا الرياشي قال أنشدني أبو الوجيه :

تُبَكِّي عَلَى لَيْلَى خُفَاتَا وَمَا رَأَتْ لَكَ الْعَيْنُ أَسْوَارًا لَيْلَى وَلَا حِجْلًا
وَلَكِنْ نَظَرَاتٍ بَعِينٍ مَلِيحَةٍ أُولَاكَ اللَّوَاتِي قَدْ مَثَلْنَ بِنَا مَثَلًا

قال : وأنشدنا الزبير بن بكار لمالك بن أخى رُفَيْعِ الْأَسَدَى قال : أنشدنيها
محمد بن أنس الْأَسَدَى - وكان صُغْلُوكَا - فطلبه مُضْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ فَهَرَبَ مِنْهُ ،
وقال :

بَغَانِي مُضْعَبُ وَبَنُو أَبِيهِ فَأَيْنَ أَحِيدَ مِنْهُمْ لَا أَحِيدَ
أَسْوَدُ بِالْحِجَازِ عَلَى أَسْوَدِ خَوَادِرَ مَا تُنْهِنُهَا الْأَسْوَدُ
أَقَادُوا مِنْ دَمِي وَتَوَعَّدُونِي وَكُنْتُ وَمَا يُنْهِنُنِي الْوَعِيدُ
شَقِيتُ بِهِمْ عَلَى طَوْلِ النَّثَائِي كَمَا شَقِيتُ بِأَحْمَرِهَا ثُمُودُ
عَسَى ابْنُ الْكَاهِلِيَّةِ فِي نَدَاهِ يَعُودُ بِحُلْمِهِ فِيمَا يَعُودُ
فِيَأْمَنُ خَائِفٌ بِهِمْ طَرِيدٌ وَيَأْتِي أَهْلَهُ النَّثَائِي الْبَعِيدُ

[شعب يوان وما كتب على حائط فيه أو على باب من الشعر]

قال وحدثنا أبو العباس محمد بن يزيد قال : خرجت مع الحسن بن رجاء
إلى فارس ، فلما صرنا إلى موضع يعرف بشعب بَوَّانٍ رأيت على حائط قال أو على باب
الشَّعْبِ مكتوبا بخط جليل :

إِذَا أَشْرَفَ الْمَكْرُوبُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ عَلَى شَعْبِ بَوَّانٍ أَفَاقَ مِنَ الْكَرْبِ
وَأَلْهَاهُ بَطْنٌ كَالْحَرِيرَةِ مَسَّهُ وَمُطَرَّدٌ يَجْرِي مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ

وطيبُ ثمارٍ في رياض أريضة وأغصانُ أشجار جناها على قُرب
 ﴿فبِالله يا ريح الجنوب تَحْمَلِي إلى شعب بَوَّانٍ سلامَ فتى صبٍّ

وإذا تحت ذلك الخط الجليل بخط. أدق منه :

لَيْتَ شعري عن الذين تَرَكْنَا خَلَفْنَا بالعِراق هل يَذْكُرُونَا
 أم لَعَلَّ المَدَى تَطَاوَلَ حَتَّى قَدُمَ العهدُ بَيْنَنَا فَتَنَسُّوْنَا

[مالك بن أبي السَّمْحِ المَغْنَى وما قيل فيه من الشعر]

قال وأنشدنا الزبير للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس في شبابه -
 وكان مالك بن أبي السَّمْحِ المَغْنَى وهو رجل من طيء خاصاً به - وكان الحسين
 ابن عبد الله يكنى أبا عبد الله وقد روى عنه الحديث :

لَا عَيْشَ إِلَّا بِمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمْحِ فَلَا تَلْحَنِي وَلَا تَلْمِ
 أَبْيَضُ كَالسَّيْفِ أَوْ كَلَامَةِ السُّبُرُوقِ فِي حَالِكَ مِنَ الظُّلَمِ
 يَصِيبُ مِنْ لَذَّةِ الْكَرِيمِ وَلَا يَنْهَكَ حَقَّ الْإِسْلَامِ وَالْحُرْمِ
 يَا رَبُّ يَوْمَ لَنَا كَحَاشِيَةِ السُّبُرْدِ وَلَيْلِ كَذَاكَ لَمْ يَدُمِ
 قَدْ كُنْتَ فِيهِ وَمَالِكَ بْنِ أَبِي السَّمْحِ كَرِيمِ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيَمِ

* * *

قال وأنشدني محمد بن يزيد لبعضهم :

مِنْ نَدَى عَاصِمٍ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُوْدِ وَفِي سَيْفِهِ دَمَاءُ الذَّبَّاحِ
 قَائِمِ السَّيْفِ أَخْضَرُ مِنْ نَدَاهِ وَعَلَى شَفَرَتَيْهِ سُمٌّ مَتَاحِ
 يَتَلَقَّى النَّدَى بِوَجْهِهِ حَيٌِّّ وَصُدُورَ الْقَنَا بِوَجْهِهِ وَقَاحِ

قال : وأنشدت في رجل كان يبخل ويصوم الاثنين والخميس :

أَزُورُكَ يَوْمَ الصَّوْمِ عَلَمًا بِأَنِّي إِذَا جِئْتُ يَوْمًا غَيْرَهُ لَا أَكَلِّمُ
 مَخَافَةَ قَوْلِي إِنِّي جِئْتُ جَائِعًا وَلَوْ قُلْتُهَا أَيْضًا لَمَا كُنْتُ أَطْعَمُ

قال : . وأنشدنا محمد بن يزيد لداود بن سلم التميمي يقوله في قُثم بن العباس :

نَجَوْتُ مِنْ حُلٍّ وَمِنْ رَحْلَةٍ يَانَاقَ إِنْ أَدْنَيْتَنِي مِنْ قُثْمٍ
إِنَّكَ إِنْ بَلَغْتَنِيهِ غَدًا أَحْيَا لِيَ الْيُسُورِمَاتِ الْعَدَمُ
فِي بَاعِهِ طُولٌ وَفِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي الْعَرْنَيْنِ مِنْهُ شَمَمٌ
أَصَمُّ عَنْ قَوْلِ الْخَنَاءِ سَمْعُهُ وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمٍ
لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَيَلَى قَدْ دَرَى فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمَ

قال : . وأنشدنا حماد بن إسحاق عن أبيه في صفة الذئب قال وأنشدنا محمد

ابن يزيد ، قال أبو علي : . وأنشدني أيضا محمد بن الحسن :

أَطْلَسَ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ
* بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُبْزَدَارُهُ *

قال أبو علي : . وقرأت على أبي عمر عن أبي العباس عن ابن الأعرابي في صفة

البعوض :

مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَيْنُهَا رُكْبٌ فِي خُرْطُومِهَا سِكِينُهَا
قال أبو بكر بن أبي الأزهر قال حماد بن إسحاق سألت أبي عن قول ابن أحرر :
وَقَرَّطُوا الْخَيْلَ مِنْ قَلَجٍ أَعْنَتَهَا مُسْتَمْسِكٌ بِهَوَادِيهَا وَمَضْرُوعٌ
فقال : . تقريطها أَنْ يُرْسَلَ للفرس عِناؤه حتى يكون في موضع القُرْطِ منه ،
وذلك أَشَدُّ لَجَرِيهِ .

قال وأنشدني حماد عن أبيه لكثير :

وإِنِّي لَأَسْتَأْنِي وَلَوْلَا طَمَاعِي بَعْزَةٌ قَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ الضَّرَائِرِ
وَهُمْ بَنَاتِي أَنْ يَبِينَ وَحَمَمْتُ وَجْوهُ رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْأَصَاغِرِ
يقول : . لولا أَنِّي أَتَانِي وَأَنْتَظِرُ وَأَرْجُو أَنْ أَظْفَرَ بَعْزَةً لَقَدْ كُنْتُ تَزَوَّجْتُ ضَرَائِرَ

وَوُلِدَ لِي بَنَاتٌ وَكَبِيرُنَ وَهَمَمَنْ بَأْنَ يَبْنَ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ . وَقَوْلُهُ : وَحَمَمْتُ وَجْهَ رَجُلٍ
مِنْ بَنَى الْأَصَاغِرَ ، حَمَمْتُ أَيْ اسْوَدَّتْ مَنَابِتَ لِحَاهِمَ لَنَبَتِ الشَّعْرَ .

[الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها]

قال أبو علي وقرأت على أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش في المفضليات قصيدة عبد يغوث بن وقاص الحارثي - وكان أسير يوم الكلاب ، أسرته التيم - وقال أبو الحسن علي بن سليمان : حدثني أبو جعفر محمد بن الليث الأصفهاني قال : أملى علينا أبو عكرمة الضبي المفضليات من أولها إلى آخرها ، وذكر أن المفضل أخرج منها ثمانين قصيدة للمهدي ، وقرئت بعد علي الأصمعي فصارت مائة وعشرين ، قال أبو الحسن : أخبرنا أبو العباس ثعلب أن أبا العالية الأنطاكي والسدي وعافية ابن شبيب - وهؤلاء كلهم بصريون من أصحاب الأصمعي - أخبروه أنهم قرءوا عليه المفضليات ثم استقرءوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وضموه إلى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه فكثرت جدا .

[قصيدة المسيب التي أولها أرحلت من سلمى بغير متاع]

وقال أبو عكرمة : مر أبو جعفر المنصور بالمهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب^(١) التي أولها أرحلت ، وهي هذه :

| | |
|--|--|
| أَرْحَلْتُ مِنْ سَلْمَى بغير متاع | قَبْلَ الْعُطَاسِ ^(٢) وَرُعْتَهَا بِوَدَاعٍ |
| عَنْ غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَإِنْ حِبَالُهَا | لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعِ |
| إِذَا تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِي نَاعِمٌ | قَامَتْ لَتَقْتُلَهُ بغير قِنَاعِ |
| وَمَهَّأَ يَرْفُ كَأَنَّهُ إِذْ ذُقْتَهُ | عَانِيَةً شُجَّتْ بِمَاءِ يَرَاعِ |
| أَوْ صَوَّبَ غَادِيَةَ أَدْرَتَهُ الصَّبَا | بِبَزِيلٍ أَزْهَرَ مُدْمَجٍ بِسَيَاحِ |
| فَرَأَيْتُ أَنَّ الْحِلْمَ مُجْتَنِبَ الصَّبَا | فَصَحَّوْتُ بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوعِ |

(١) هو المسيب بن علس كما في المفضليات طبع إدربا ص ٩١ .

(٢) العطاس : الصبح .

فَتَسَلُّ حَاجَتَهَا إِذَا هِيَ أَعْرَضَتْ بِخَيْصَصَةٍ سُرُوحَ الْيَدَيْنِ وَسَاعَ
صَكَّاءَ ذُعْلِبَةٍ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهَا حَرَجٍ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا هِلْوَاعٌ^(١)
وَكَانَ قَنْطَرَةٌ بِمَوْضِعِ كُورِهَا مَلَسَاءَ بَيْنَ غَوَامِضِ الْأَنْسَاعِ
وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافُهَا دَوَتْ نَوَادِيهِ بَظْهَرِ الْقَاعِ
وَكَانَ حَارِكُهَا رَبَاوَةٌ مَخْرِمٌ وَتَمُدُّ نِيْنَى جَدِيلِهَا بِشِرَاعِ
فَإِذَا أَطْفَتَ بِهَا أَطْفَتَ بِكُلِّكَلٍ نَبَضَ الْفَرَائِضَ مُجَفَّرَ الْأَضْلَاعِ
مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُوْ بِكَفَيْ لَاعِبٍ فِي صَاعِ
فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهُمُّ بِالْإِسْرَاعِ
فَلَأَهْلِيْنِ مَعَ الرِّيَّاحِ قَصِيْدَةٍ مَنِيْ مُغْلَغَلَةٍ إِلَى الْقَعْقَاعِ
تَرْدُ الْمَنَاهِلَ لَا تَزَالُ غَرِيبَةٍ فِي الْقَوْمِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ
وَإِذَا الْمُلُوكُ تَدَافَعَتْ أَرْكَانُهَا أَفْضَلَتْ فَوْقَ أَكْفُهُمْ بِذِرَاعِ
وَإِذَا تَهَيَّجُ الرِّيحُ مِنْ صُرَادِهَا ثَلَجًا يُنِيخُ النَّيْبَ بِالْجَعَجَاعِ
أَخْلَلَتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ وَبَعْضُهُمْ مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بِالْأَوْزَاعِ
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ سَنَ خَلِيْجٍ مُقْعَمٍ مُتْرَاكِبِ الْآذِيِّ الْآذِيَّ دُفَاعِ
وَكَانَ بُلُقَ الْخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ تَرْمِيْ بِهِنَّ دَوَالِي الزُّرَاعِ
وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ فِي الْأَعَادِي كُلِّهَا مِنْ مُخْلِرٍ لَيْسَ مُعِيدٍ وَقَاعِ
يَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ الْكَثِيرِ سِلَاحُهُمْ فَيَبِيْثُ مِنْهُ الْقَوْمَ فِي وَغَوَاعِ^(٢)
أَنْتَ الْوَفِيُّ فَمَا تُذَمُّ وَبَعْضُهُمْ تُودِي بِذِمَّتِهِ عُقَابُ مَلَاعِ^(٣)

(١) الهلواع : السريعة الحديدية اللعنان من النوق . (٢) الوعواع : الضجة .

(٣) الملاع : أرض أضيفت إليها عقاب في قولهم أودت بهم عقاب ملاع بالاضافة أو بالنعت وهي العقاب

التي تصيد الجرذان .

وإذا رماه الكاشحون رماهم بمعابيل^(١) مذروبة وقطاع
أنت الذى زعمت تميم أنه أهل السماحة والندى والباع

فلم يزل واقفا من حيث لا يشعر به حتى استوفى سماعها ؛ ثم صار إلى مجلس
له وأمر بإحضارهما ، فحدث المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة المسيب واستحسانه
إياها ، وقال له : لو عمدت إلى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل شاعر
أجود ما قال لكان ذلك صوابا ! ففعل المفضل .

[قصيدة عبد يغوث التى أولها ألا لا تلوماني كفى اللوم مايا]

قال أبو على : ثم نرجع إلى قصيدة عبد يغوث قال :

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلمنا أن الملامة نفعها قليل وما لومى أخى من شماليها
فيا راكبا إما عرضت فبلغن ندماى من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما وقيسا بأعلى خضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكأب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ترى خلفها الحو الجياد تواليها
ولكنني أحمي ذمار أبيكم وكان الرماح يخطفن المحاميا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا فإن أخاكم لم يكن من بوانيا
أحقا عباد الله أن لست سامعا نشيد الرعاء المعزين المتاليها
وتضحك مني شيخه عبشمية كان لم ترن^(٢) قبلى أسيرا يمانيا
وظل نساء الحى حولي ركدًا يراودن منى مساتريد نسانيا

(١) المعابيل : جمع مebile وهو النصل الطويل العريض .

(٢) هكذا وقع بالنون فى الأصول المعتمدة ، وسيأتى شرح الكلمة قريبا .

وقد عَلِمْتُ عَرَبِيَّ مُلَيْكَةِ أَنْتَى أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيَا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
وقد كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورَ وَمُعْمِلَ السَّمَطِيِّ وَأَمْضَى حَيْثُ لَا حَيَّ مَاضِيَا
وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ مَطِيقِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلَ شَمَّصَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بَتَضْرِيفِ الْقَنَا بَنَانِيَا
وعَادِيَةِ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعْتَهَا بِكَفِّيْ وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَى الْعَوَالِيَا
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ لِخَيْلِي كُرِّيْ نَفْسِي عَنْ رَجَالِيَا
ولم أَسْبَأُ الزُّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ لِأَيْسَارِ صِدْقِي أَغْظِمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

قال أبو علي : قوله ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ، أى كفى اللوم ما ترون
من حالى فلا تحتاجون إلى لومى مع إسارى وجهدى . وقوله : وما لومى أخى من
شماليا . قال ويروى : وما لومى أخا من شماليا . وشمالى أى خلقي وهو واحد الشائل .
وقوله : أبا كَرِبٍ والأهمين وقيسا ، قال أبو علي : أبو كرب والأهمان من اليمن ،
وقيس بن معد يكرب أبو الأشعث بن قيس الكندى ، وأصل الأهم الأعمى . وقوله :
جَزَى الله قَوْمِي بِالْكَلابِ مَلَامَةً صَرِيحَهُمُ وَالْآخِرِينَ الْمَوَالِيَا

قال : يروى مكان جزى الله قومي : * لَحَى الله خَيْلًا بِالْكَلابِ دَعَوْنَهَا *
وقوله : صريحهم يعنى خالصهم ، والموالي هنسا الحلفاء . وقوله :
* ولو شئت نجتنى من الخيل نهدة * قال : وروى سعدان عن أبي عبيدة : ولو شئت
نَجْتَنِي كُمَيْتُ رَجِيلَةُ . قال : ورجيلة : قوية شديدة . والنهدة : المرتفعة
الخلق ، وكل ما ارتفع يقال له نهْدٌ ، يقال : نهَدْنَا للقوم أى ارتفعنا إليهم للقتال ،
ومنه : نهَدَ ثَدْيُ الجارية إذا ارتفع ، وجارية نَاهِدٌ . وقال : والحو من الخيل :
التي تضرب للخضرة ، والحوّة : الخضرة . وقوله : تَوَالِيَا أى تتبعها ، لأن فرسه
خفيفة تقدّمت الخيل . وقال الأصمعي : إنما خصّ الحو ، لأنها أصبر الخيل وأخفها
عظاما إذا عَرِقَتْ لكثرة الجرى . وقوله : أَخْمَى ذِمَارَ أَبِيكُمْ ، الذمار : ما يجب حفظه
من منعة جار أو طلب ثار . وقوله : * وكان الرّماحُ يَخْتَطِفُنَ الْمُحَامِيَا * هذا مثل ،
ويروى : وكان العوالى يخطفن . وقوله : وقد شدّوا لساني بنسعة ، قال : هذا

مثل ، لأنَّ اللسان لا يُشَدُّ بِسِعة ، وإنما أراد : افعلوا بي خيرا ينطلق لسانى بشكركم ،
فإن لم تفعلوا فلسانى مشدود لا يقدر على مدحكى ، قال ويروى :
* مَعَاشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا لى لسانى *
وقوله :

أَمَعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَكُمْ فَاسْجِحُوا *

وقوله : اسْجِحُوا أى سهّلوا ويسرّوا فى أمرى ، يقال : خَدَّ اسْجَحَ ، وطريق
اسْجَحَ إذا كان سهلا . وقوله :

* فَإِنْ أَخَاكَمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِي *

قال : الْبَوَاءُ : السَّوَاءُ ، يريد : إن أَخَاكَمْ لَمْ يَكُنْ نَظِيرًا لى فَأَكُونُ بَوَاءً لَهُ ،
يقال : بُؤُ بفلان أى اذهب به ، يقال ذلك للمقتول بمن قَتَلَ . وقوله :

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا نَشِيدَ الرَّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمَتَالِيَا

قال : وَالْمُعْزِبُ : الْمُتَنَحِّي . وَالْمَتَالِي : التى قد نُتِجَ بعضها وبقي بعض ،
يقال للجميع مَتَالٍ ، واحداً مُتَلِيَةً . وقوله : * وتضحك منى شيخخة عبشمية *
كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي ... قال الْأَخْفَشُ : رواية أهل الكوفة : كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي ، وهذا
عندنا خطأ ، والصواب^(١) تَرَى بحذف النون علامة للجزم . قال : وَالْأَسِيرُ :
الْمَأْسُور ، نقل من مفعول إلى فاعل ، كما تقول مقتول وقتيل ومذبح وذبيح .
قال : وَالْمَأْسُور : الْمَشْدُود ، أخذ من الْأَسْر ، وَالْأَسْرُ : الْقَيْدُ ، فمَأْسُور مفعول من
الْأَسْر . وقوله : وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ ، والشرب : جمع شارب . وَالْمَطِيَّةُ : البعير هاهنا ،
سُمِّيَ مَطِيَّةً لِأَنَّ ظَهْرَهُ يُمْتَطَى ، ويقال : سَمِي مَطِيَّةً لِأَنَّهُ يُمْتَطَى بِهِ فى السَّيْرِ أى يَمْدُ .
قال ويروى : وَأَعْبَطُ لِلشَّرْبِ أى أَنْحَرُ مَطِيَّتِي من غير علة بها ؛ يقال للرجل إذا مات

(١) هذا مبنى على أن الفعل مسند لىاء المخاطبة على معنى كان لم ترى أنت ، فيكون فيه التثنية
الى الخطاب ولم يحكه أحد من النحاة ، بل الذى ذكره صاحب المغنى أن أبا على خرج البيت على أن أصل الفعل
تَرَأَى بهمزة بعدها ألف ثم حذفت الألف للجازم ثم أبدلت الهمزة ألفا وعلل بما يطول فإنظره فى مبحث لم .

فجأة : قد اغتبط ، ويقال للذبيح : أعببط أم عارضة . قال : والعبط : الذى
يُنْحَر أو يُذْبَح من غير علة . والعارضة : أن يذبح من مرض ، ومنه قول أمية :
من لم يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموتِ كأس والمرء ذائقها
وقوله أصدع أى أشق . والقينة : الأمة مُغْنِيَةٌ كانت أو غير مُغْنِيَةٍ . وقوله :
شَمَّصَهَا ، قال ويروى : شَمَّصَهَا وشَمَّسَهَا وهما واحد والسين أجود ، ويروى : نَفَّرَهَا
القنا . وقوله : * وعادية سوم الجراد وزعتها * قال : والعادة : القوم يَعْدُونَ .
وسومُ الجراد : انتشاره فى المَرعى ، كما قال العجاج :
* سَومُ الجَرَادِ الشَّدَّ يَرْتَادُ الخُضَرَ *

وقوله : وَزَعَتْهَا أى كَفَفَتْهَا ، والوازع : الكافُ المانع ، ويروى أن الحسن
رحمه الله تعالى لما وَلِيَ القضاء قال : لا بُدَّ للسلطان من وَزَعَةٍ . وقوله : وقد أَنَحُوا
إِلَى العَوَالِيَا . أَنَحُوا : أَمَالُوا وقصدوا بها . والعالية من الرمح : أعلاه وهو ما دون السنان
بذراع . وقوله : لَخِيلٍ كُرِّى نَفْسَى ، قال ويروى : قَاتِلَى . وقوله : ولم أَنَسِبْ
الزُّق ، السَّبَاءُ : اشتراء الخمر .

[قصة مالك بن الربيع الشاعر وصحبه سعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيده التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغرته]

قال أبو على : وقرأت قصيدة مالك بن الرئب التي أولها : * أَلَا لَيْتَ شِعْرَى
هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * على أبي بكر بن دريد ولها خبرنا ذاكره ، قال قال أبو عبيدة :
لما وَلَّى أمير المؤمنين معاوية بنُ أَبِي سَفْيَانَ سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفانَ رضى الله تعالى
عنهم خراسان ، سار فيمن معه فأخذ طريقَ فارس ؛ فلقيه بها مالك بن الرئب بن
حُوط . بن قُرْط . بن حِثْل بن ربيعة بن كابية بن حُرْقُوص بن مازن بن مالك بن
عمرو بن تميم ، وأمه شهلة بنت سَنِيح بن الحر بن ربيعة بن كابية بن حرقوص
ابن مازن . قال : وكان مالك بن الربيع فيما ذُكِر من أجمل العرب جمالا وأبينهم
بيانا ، فلما رآه سعيد أعجبه . وقال أبو الحسن المدائني : بل مرَّ به سعيد بالبادية
وهو منحدر من المدينة يريد البصرة حين ولَّاه معاوية خراسان ومالك فى نَفَرٍ من أصحابه ،
فقال له : وَيَحَكَّ يا مالك ! ما الذى يدعوك إلى ما يَبْلُغنى عنك من العداء وقَطْع الطريق ؟

قال : أصلح الله الأمير ، العجزُ عن مكافأة الإخوان . قال : فإن أنا أغنيْتُكَ واستصحبْتُكَ
 أتَكْفُ عما تفعل وتتبعني ؟ قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، أكْفُ كأحسنِ ما كَفَّ
 أحد ، فاستصحبه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، وكان معه حتى قُتِل
 بخراسان . قال : ومكث مالك بخراسان فمات هناك ، فقال يَذْكُرُ مَرَضَهُ وَغُرْبَتَهُ .
 وقال بعضهم : بل مات في غَزْوِ سعيد ، طُعِنَ فَسَقَطَ . وهو بآخر رَمَقٍ ، وقال آخرون :
 بل مات في خان ، فرثته الجانُّ لِمَا رَأَتْ من غُرْبَتِهِ وَوَحْدَتِهِ ، وَوَضَعَتِ الجَنُّ الصَّحِيفَةَ
 التي فيها القصيدة تحت رأسه ، والله أعلم أي ذلك كان ، وهى هذه :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَبَيْتُنَّ لَيْلَةً بَجَنَّبَ الْغَضَى أَزْجَى الْقِيَاصِ النُّوَاجِيَا
 فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عَرَضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاثَى الرُّكْبَ لِيَا لِيَا
 لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ الْغَضَى لودنا الغضى مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا
 أَلَمْ تَرْنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا
 وَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا أَرَانِي عَنْ أَرْضِ الْأَعَادِي^(١) قَاصِيَا
 دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ أَوْدٍ وَصُحْبَتِي بِذِي الطَّبَسَيْنِ فَالْتَفَتُ وَرَائِيَا
 أَجَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقْنَعْتُ مِنْهَا أَنْ أُلَامَ رِدَائِيَا
 أَقُولُ وَقَدْ حَالَتْ قُرَى الْكُرْدِ بَيْنَنَا جَزَى اللَّهُ عَمْرًا خَيْرَ مَا كَانَ جَازِيَا
 إِنْ اللَّهُ يَرْجِعْنِي مِنَ الْغَزْوِ لَا أَرَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِبَا مَا وَرَائِيَا
 تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَتْ طُولَ رِحْلَتِي سِفَارُكَ هَذَا تَارِكِي لَا أَبَا لِيَا
 لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِ خُرَاسَانَ نَائِيَا
 فَإِنْ أَنْجُ مِنْ بَابِ خُرَاسَانَ لَا أَعُدُّ إِلَيْهَا وَإِنْ مَنَيْتُمُونِي الْأَمَانِيَا

(١) الأعادى : الیاء تشديدا فيه وفى الذى بعده لاقامة الوزن . بالتشديد هو الأصل فى الكلمة لأنها جمع

أعداء ، وجمع أفعال أفاعيل .

فله دَرى يوم اترك طائعا
 ودرُ الطباء السانحات عشيّة
 ودرُ كبيرى اللذين كلاهما
 ودرُ الرجال الشاهدين تفتكى
 ودرُ الهوى من حيث يدعو صحابى
 تذكرت من يبكى على فلم أجد
 وأشقر محبوكا يجر عنانه
 ولكن بأكناف السمينه نسوة
 صريع على أيدى الرجال بقفرة
 ولما تراءت عند مرو منيتى
 أقول لأصحابى ارفعونى فإنه
 فىا صاحبى رجلي دنا الموت فانزلا
 أقما على اليوم أو بعض ليلة
 وقوما إذا ما استل روحى فهيتا
 وخطا بأطراف الأسنة مضجعى
 ولا تحسدانى بارك الله فيكما
 خذانى فجزانى بثوبى إليكما
 وقد كنت عطافا إذا الخيل أدبرت
 وقد كنت صبارا على القرن فى الوغى
 فظورا ترانى فى ظلال ونعمة
 ويوما ترانى فى رحا مستديرة
 وقوما على بحر السمينه أسمعنا

بنى بأعلى الرقمتين وماليا
 يخبرن أنى هالك من ورائيا
 على شفيق ناصح لو نهانيا
 بأمرى ألا يقصروا من وثاقيا
 ودر لجاجات ودر انتهايا
 سوى السيف والرمح الردينى باكيا
 إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا
 عزيز عليهن العشيّة مابيا
 يسوون لحدى حيث حم قضائيا
 وخل بها جسمى وحانت وفائيا
 يقر بعينى إن سهيل بدا ليا
 برابية إنى مقيم لياليا
 ولا تعجلانى قد تبين شانيا
 لى الصدر والأكفان عند فنائيا
 وردا على عيتى فضل ردائيا
 من الأرض ذات العرض أن توسعا ليا
 فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
 سريعا لدى الهيجا إلى من دعائيا
 وعن شحوى ابن العم والجار وانيا
 وظورا ترانى والعناق ركابيا
 تحرق أطراف الرماح ثيابيا
 بها الغر والبيض الحسان الروانيا

بأنكما خلقتُماني بقفرة
ولا تنسِيا عهدى خليلي بعدما
ولن^(١) يعدم الوائون بشا يصيبهم
يقولون لا تبعد وهم يدفنونني
غداة غد يا أنهف نفسي على غد
وأصبح مالي من طريف وتاليد
فيا ليت شعري هل تغيرت الرحا
إذا الحى حلوها جميعا وأنزلوا
رعين وقد كاد الظلام يجنّها
وهل أترك العيس العوالي بالضحي
إذا عصب الركبان بين عنيزة
فيا ليت شعري هل بكت أم مالك
إذا مت فاعتادى القبور وسلمى
على جدث قد جرت الرياح فوقه
رهينة أحجار وترب تضمنت
فيا صاحباً إما عرّضت قبلها
وعرّ قلوصي في الركاب فإنها
وأبصرت نار المازنيات موهناً
بعود النجوج^(٢) أضاء وقودها
غريب بعيد الدار ثاو بقفرة
أقلب طرفي حول رحلى فلا أرى

تهيل على الرياح فيها السوا فيا
تقطع أوصالى وتبني عظاميها
ولن يعدم الميراث منى المواليا
وأين مكان البعد إلا مكانيا
إذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
لغيري وكان المال بالأمس ماليا
رحا المثل أو أمست بفلج كما هيا
بها بقراً حمّ العيون سواجيا
يسفن الخزامي مرة والأفاحيا
بركبانها تعلو المتان الفيا فيا
وبولان عاجوا المبقيات النواجيا
كما كنت لو عالوا نعليك باكيا
على الرمس، أسقيت السحاب الغوا ديا
تربا كسحق المرنباني هابيا
قارثها منى العظام البواليا
بنى مازن والرب أن لا تلاقيا
ستفلق أكبادا وتبكي بواكيا
بعلياء يثنى دونها الطرف رانيا
مها في ظلال السدر حورا جوازيا
يد الدهر معروفا بأن لا تدانيا
به من عيون المؤنسات مراعيها

(١) في معجم ياقوت بدل هذا الشطر : ولن يعدم الوالون بيتا يجنى .

(٢) اللنجوج والينجوج : عود الطيب يتبخر به .

وبالرَّمْل مِنَّا نِسْوة لو شَهِدْتَنِي بَكَيْنَ وَقَدَيْنَ الطَّبِيبَ المَدَاوِيسَا
وما كان عهد الرَّمْل عندي وأَهْلِهِ ذَمِيًّا وَلَا وَدَّعْتُ بِالرَّمْلِ قَالِيَا
فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَابْنَتَايَ وَخَالَتِي وَبَاكِئَةً أُخْرَى تَهْجِجُ البــــواكِيا

قال أبو علي : قوله بجنب الغضى ، الغضى : شجر ينبت في الرمل ولا يكون
غضى إلا في الرمل . وأزجى : أسوق ، يقال : أزجاء يُزجيه لإزجاء وزجاء يُزجيه
تزجية . والنواجي : السراع وقوله :

* فَلَيْتَ الغَضَى لم يقطع الرُّكْبُ عَرْضَه *

قال يقول : ليته طال عليهم الاستيرواح إليه والشوق . والركاب : الإبل ،
وجمعها ركائب . وقال :

[] تقول وقد قَرَّبْتُ كُورِي وناقِي إِلَيْكَ فلا تُذْعِرْ عَلَيَّ رِكَابِيَا

وقوله : * وليت الغضى ماشى الركاب لياليا * أى ليته طاولكهم . وقوله : * لقد
كان في أهل الغضى لو دنا الغضى * مزار ، يقول : لو دَنَوْا قَدَرْنَا أَنْ نَزُورَهُمْ ، ولكن
الغضى ليس يدنو ، وهذا على التلهف والتشوق . وقوله : أَلَمْ تَرَنِي بَعْتُ الضَّلالة
بالهدى * وأصبحت في جيش ابن عفان... يعنى سعيد بن عثمان بن عفان رضى الله عنه ،
يقول : بعث ما كنت فيه من الفتك والضلالة بأن صرت في جيش ابن عفان . وأود :
موضع . والطَّبَسَان : بخراسان أو قريبا منها ، يقول ، دعاني هواي وتشوقى من ذلك
الموضع وأصحابى بموضع آخر . وقوله : تَقَنَّنْتُ منها ، معناه لما ذكرت ذلك الموضع
أَسْتَعْبَرْتُ فاستحييت فتقننت بردائي لكى لا يرى ذلك منى ، كما قال الشاعر :

فكائِنْ تَرَى فِي القومِ مِنْ مُتَقَنَّنٍ على عَبرَةٍ كادت بها العين تَسْفَح

وقوله : إن الله يَرْجِعْنِي ... البيت ، يريد : لا أسافر وأقيم وأقنع بما عندي .
وقوله : لا أباليا ، تقول العرب : قُمْ لا أَبْ لك ولا أبالك على توهم الإضافة ،

كما قال الشاعر :

* يا بُؤْسَ للجَهِلِ ضَرَّارًا لَأَقْوامِ *

يريد : يابؤس الجهل . قال : ويروى : لا أباليا بالتنوين وبغير التنوين . وغالت : أهلكت . وناء : متباعد . وقوله فله دَرَى : تَعَجَّب من نفسه حين فَعَلَ ذلك ، قال ابن أحمر :

بان الشبابُ وأفنى ضِعْفُه العُمُرُ لله دَرَى فأيَّ العِيشِ أنتَظِرُ
تَعَجَّب من نفسه أيَّ عيشٍ يَنْتَظِرُ ، ومالكٌ تعجب من نفسه كيف أغترب
عن ولده وماله . قال وقال ابن حبيب : الرَّقْمَتَانِ : رَقْمَتَا فَلَجٍ خَبْرَاوَانِ خَبْرَاءِ
ماوِيَّةَ وخَبْرَاءِ اليَنْسُوعَةِ وهى أضخمهما . وقوله :

* يُخَبِّرُنْ أُنَى هَالِكٍ مِنْ وَرَائِيَا *

قال ويروى : مَنْ أَمَامِيَا ، قال : وراء يكون بمعنى أَمَام ، قال الله عز وجل :
(وَكَانَ وَرَاءَهُم مَلِكٌ) فُسر أنه بمعنى أَمَام والله أعلم . وقوله : السانحات ، يريد :
أنه سَنَحَتْ له الظباءُ فَتَطَيَّرَ منها ، ويروى : عَنَى هَالِكٌ مَنْ وَرَائِيَا بمعنى أُنَى . وقوله :
* وَدَرُ الرِّجَالِ الشَّاهِدِينَ تَفْتَكِي * ويروى : تَفَنِّكِي بالنون ، يقال : فَنَكٌ فى الشئ
إذا تَمَادَى فيه . وأنشد :

وَدَّعْ سُلَيْمَى وَدَاعِ الصَّارِمِ اللَّاحِي إِذْ فَنَكَّتْ فى فَسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ
والفَنَك : العَجَب . وقوله : تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي البَيْت ، يقول : كنت أحمل
السيف والرمح فهُمَا لى خليلان وأنا هاهنا غريب فليس أحد يبكى على غيرهما ،
كما قال الشاعر :

وَأَنْكَرَ خُلَّانُ الصَّفَاءِ وَصَالَهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ سِوَى السِّيفِ نَاصِرُ
وقوله : أَكْنَفُ السُّمَيْنَةِ ، ويروى : الشُّكْبِيَّةُ والشُّبَيْنِكَةُ ، وهما موضعان . والسُّمَيْنَةُ :
موضع . واللَّخْد : القبر ، يقال : لَخَدْتُ لَهُ لَخْدًا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ لَخْدًا لِأَنَّهُ فى جَانِبِ
القبر . والقفرة : التى ليس بها أحد ولا شئ ، يقال : قَفْرَةٌ وقفر ، وَجَذْبَةٌ
وَجَذَبٌ . وقوله : وَخَلَّ بِهَا جِسْمِي بِالْخَاءِ ، خَلَّ : اخْتَلَّ أى اضطرب وهزل ،
ويروى : وَجَلَّ بِهَا سُقْمَى . وقوله :

* يَقْرُ بَعِينِي إِنْ سُهَيْلٌ بَدَا لِيَا *

يريد : أن سهيلا لا يرى بناحية خراسان ، فقال : ارفعوني لعلّ أراه فتقرّ عيني برويته لأنه لا يرى إلا في بلده . وقوله :

* وَخُطًّا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مُضْجَعِي *

ويروى : بِأَطْرَافِ الزُّجَاجِ ، ويروى : الرِّمَاحَ لِمَضْرَعِي ، يقول : خُطًّا أَيْ اخْفِرًا بِالرِّمَاحِ . وقوله : فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ ... الْبَيْتِ ، أَيْ إِنِّي الْيَوْمَ ذَلِيلٌ ^(١) ، وقبله : لَا أَنْقَادَ لِمَنْ قَادَنِي ، وقوله :

* وَقَدْ كُنْتُ عَطَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ *

قال : ويروى إِذَا الْخَيْلُ أَخْجَمَتْ أَيْ كُنْتُ أَعْطَفُ إِذَا انْهَزَمَتِ الْخَيْلُ . وَالْهَيْجَاءُ هِيَ الْحَرْبُ ، وَالْهَيْجَاءُ تَمْدٌ وَتَقْصُرُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

* أَنَا ابْنُ هَيْجَاهَا مَعِيَ إِزْزَأْمُهَا *

وقال لبید :

* يَارُبَّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا * .

وقال جرير :

إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَاءُ وَأَنْشَقَّتِ الْعَصَا فَحَسْبُكَ وَالضُّحَاكَ سَيْفٌ مُهَنْدٌ

وَالطَّلَالُ : جَمْعُ طَلٍّ : وَهُوَ النَّدَى وَالرِّيفُ وَالنَّعْمَةُ . وَالرَّحَى : مَوْضِعُ الْحَرْبِ ، مُسْتَدِيرَةٌ حَيْثُ يَسْتَدِيرُ الْقَوْمُ لِلْقِتَالِ . وَالرَّوَاثِي : النَّوَظِرُ ، وَالرُّنْدُ : النَّظَرُ الدَّائِمُ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

لَرَنَّا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَخَالَهُ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ

وَالْغُرُّ : الْبَيْضُ . وَيَهْيَلُ : يُثِيرُ . وَالسَّوَاثِي : مَا حَازَتْ الرِّيحُ إِلَى أَصُولِ الْحَيْطَانِ . وَالْوَالُونَ : جَمْعُ الْوَالِي . وَالْمَوَالِي : بَنُو الْعَمِّ وَالْأَقْرَبُونَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ وَالْبَثُّ : أَشَدُّ الْحُزْنِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ . وَالْإِذْلَاجُ : السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، قَالَ : وَإِذَا نَامَ مِنْ أَوَّلِ

(١) لعل الكلمة محرفة عن ذلول بالواو بمعنى السهل المنقاد .

الليل ثم سار فهو إدلاج أيضا . والثاوى : المقيم . والطريف والطارف : المستحدث من المال . والتاليد والتلبد والتلاد والمتلد : العتيق الموروث ، قال الأعشى :
جُنْدُكَ الطَّارِفُ التَّلِيدُ مِنَ السَّا دَاتِ أَهْلِ النَّدَى وَأَهْلِ الْفَعَالِ
وقال طرفة بن العبد :

وما زال تَشْرَابِي الخُمُورَ وَلَذَّتِي وَيَعْنِي وَإِنْفَاقِي طَرِيفِي وَمُتَلَدِي

والمثل : موضع بفلج يقال له رَحَى المثل . وحلّوها : نزلوها . والبقر يريد النساء شبهها بالبقر ، ويروى : جُمَّ القرون أى ليست لها قرون . وسَوَاج : سواكن . والعيس : الإبل البيض . والفيافي : الصحارى ، ويروى القياقيا وهى المرتفعة من الأرض واحدها قِيقَاءَةٌ . قال ابن حبيب : عُنِيزَةٌ : قارة سوداء فى بطن وادى فلج قد شَجِيَ بها الوادى ، فَسُمِّيَ الشَّجَى بها . وقوله : المُبْقِيَاتِ النّوَاجِيَا ، المبقيات : التى يَبْقَى سيرها ، والنّوَاجِي : التى تَنْجُو بسيرها أى تُسْرِع . والمَرْنَبَانِي : كساء من خَز ، ويقال مِطْرَف من وَبر الإبل . وقوله : هَابِيَا مِنْ هَبَا يَهْبُو ، ويروى : كَلَوْنِ الْقَسْطَلَانِي ، قال : وهو التراب . وقوله رهينة أحجار البيت أى فى القبر على التراب والحجارة . والقَرَارَةُ : بطن الوادى حيث يَسْتَقِرُّ الماء ، فضربه مثلا للقبر وبطنه . وَيَدُّ الدهر ومدّ الدهر وأَبَدُ الدهر واحد . وذَمِيمٌ : مذموم ، ويقال مُبْغَضٌ .

* * *

قال أبو على حدّثنا أبو بكر بن الأنباري قال حدّثنا أبو شعيب الحرّاني عبد الله ابن الحسن قال حدّثنا يعقوب بن السكيت قال قال الأصمعي : قَرَعَ رَجُلٌ ابْنَ الزَّبِيرِ بكلمة ، وابن الزبير يخطب ، فقال : مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فقال : ماله قاتله الله ! ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثَّعْلَبِ ، وَقَبَعَ قَبْعَةَ الْقَنْفَذِ .

قال أبو بكر قال اللغويون : الضَّبْحُ : صوت أنفاس الخيل وما يجرى مجراها فى هذا المعنى . والقُبُوعُ : أَنْ يُدْخَلَ الإنسان رأسه فى ثوبه وهو من القنفذ إدخاله رأسه فى بدنه .

قال وحدّثنا أبو عبد الله القاضي المُقَدَّمِي قال حدّثنا أبو عيسى التَّنِيَّيِي قال

حدثنا محمد بن إبراهيم الثَّغْرِي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا أبو زيد النحوى قال قال رجل للحسن : ما تقول فى رجل ترك أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه ، فقال الرجل : فما لأباه وما لأخاه ؟ فقال الحسن : فما لأبيه وما لأخيه ؟ فقال الرجل : أراك كلما تابعتك خالفتنى .

[ابن عباس وعمر بن أبى ربيعة]

قال وحدثنا أبو على العنْزِى قال حدثنا العباس بن الفرَج الرِياشِى قال حدثنا ابن أبى رَجَاء عن الهيثم بن عدى عن ابن جُرَيْج عن أبيه قال : أتى ابنَ عباس عمرُ بن أبى ربيعة ، فأنشده :

* أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبْكَرِ *

حتى بلغ آخرها ، فقال ابن عباس : إن شئت أعدتها عليك ، فقليل له : أو قد حفظتها ؟ قال أو منكم من يسمع شيئا ولا يحفظه ! .

* * *

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدثنا العباس بن محمد قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا عبد الأعلى بن عبد الله بن أبى عثمان الأسدى عن بعض رجاله قال قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : يا أمير المؤمنين ، أَيْضَحِّى بِضَبِّى ؟ قال : وما عليك لو أقلتَ بِضَبِّى ؟ قال : إنها لغة ، قال : أنقطع العتاب ولا يضحى بشىء من الوحش .

قال وحدثنا أبو عبد الله المقدمى قال حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنى بعض أصحابنا قال : لما هُزِمَ ابنُ الأشعث أَقْبَلَ منهزما حتى أتى سِجِسْتَانَ ، فرأى شابا بين يديه منخرقَ القميص قد حَفَى وَنَقَفَتِهُ الصُّخُورُ فَأَدْمَتْ أَصَابِعَهُ ، قال : فنظر إليه ابن الأشعث وأنشد أبياتا والفتى يسمع فقال :

منخرق السُّرْبَال يشكو الوجى تَنْقُفُهُ أَطْرَافُ صَخْرٍ حِدَادِ
شَرَّدَهُ الخوفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرِهِ حَرُّ الْجِلَادِ
قد كان فى الموت له راحةٌ والموتُ حَتْمٌ فى رِقَابِ الْعِبَادِ

قال : فالتفت إليه الفتى وقال : أَلَا صَبَرْتَ حَتَّى نَصْبِرَ مَعَكَ ! .

قال وحدثنا عبد الله عن رجل عن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن عثمان العُدْرِي وكان ينزل الكوفة قال : رأيت عمر بن مَيْسَرَةَ وكان كهيئة الخيال كأنه صُبِغَ بالورس ، لا يكاد يكلم أحدا ولا يجالسه ، وكانوا يرون أنه عاشق ، فكانوا يسألونه عن علته فيقول :

يسألني ذو اللب عن طُولِ عِلَّتِي وما أنا بالمُبْدِي لَذِي اللبِّ عِلَّتِي
سَأَلْتُمَهَا صَبْرًا عَلَى حَرِّ جَمْرِهَا وَأَسْتَرُهَا إِذْ كَانَ فِي السِّتْرِ رَاحَتِي
إِذَا كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتُ مَوْضِعَ عِلَّتِي وَكَانَ دَوَائِي فِي مَوَاضِعِ (١)
صَبَرْتُ عَلَى دَائِي احْتِسَابًا وَرَغْبَةً وَلَمْ أَكْ أُخْذُوثَاتِ أَهْلِي وَخُلَّتِي

قال : فما أظهر أمره ولا علم أحد بقصته حتى حضره الموت ، فقال : إن العلة التي كانت بي من أجل فلانة ابنة عمي ، والله ما حجبتني عنها وَأَلْزَمَتْنِي الضَّرَّ إِلَّا خَوْفَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ لَا غَيْرَ ، فَمَنْ بُلِيَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ فَلَا يَكُنْ أَحَدٌ أَوْثَقَ عِنْدَهُ بِسَرِّهِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمَوْتَ نَازِلٌ بِي السَّاعَةَ مَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْرَأُوهَا مِنِّي السَّلَامَ ، وَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ .

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أبو عبد الله التيمي :

وَكَمْ كَذْبَةٍ لِي فِيكَ لَا أَسْتَقِيلُهَا بِقَوْلِي لِمَنْ أَلْقَاهُ إِنِّي صَالِحٌ
وَأَيُّ صِلَاحٍ لِي وَجِسْمِي نَاحِلٌ وَقَلْبِي مَشْغُوفٌ وَدَمْعِي سَافِحٌ

قال وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن عبد السلام :

شَكَا فَهَلْ أَنتَ لَهُ رَاحِمٌ إِلَيْكَ مِنْ أَنْتَ بِهِ عَالِمٌ
فَتَى تَخَلَّى الرُّوحُ مِنْ جِسْمِهِ فَلَيْسَ إِلَّا بِلَدْنٍ قَائِمٌ

قال : وأنشدنا عبد الله بن خلف قال أنشدني أحمد بن حبيب :

أَلَا إِنَّمَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مَعَ الْهَوَى جَوَى مُسْتَكِنًا فِي فَوَادٍ مَتِيمٍ

(١) في نسخة في مواضع لذتي ولعلمها روايتان .

وآثارَ جسمٍ قد أَصْرَّ به البلى فلم يَبْقَ منه غيرُ تلويحٍ أَعْظَمُ
قال وأنشدنا أبو العباس ثعلب :

ولولا عَقَابِيلُ الفؤادِ النى به لقد خَرَجْتَ ثُنْتَانِ تَبْتَدِرَانِ

قال أبو العباس العَقَابِيلُ : البقايا من حبها في قلبه . وثنتان : عنى بهما تطليقتين
[حديث بعض العشاق]

قال وأخبرنا عبد الله بن خلف قال أخبرنا عبد الله بن نصر قال أخبرني عبد الله بن
سويد عن أبيه قال : سمعت على بن عاصم يقول : قال لى رجل من أهل الكوفة من
بعض إخوانى : هل لك فى عاشق تراه ؟ فمضيت معه ، فرأيت فتى كأنما نزع الروح
من جسده ، وهو مؤتزر بإزار مُرْتَدٍّ بآخر ، وهو مفكر ، وفى ساعده وردة ، فذكرنا
له شعرا من الشعر فتَهَيَّجَ وقال :

جَعَلْتُ مِنْ وَرْدَتِهَا تَمِيمَةً فى عَضْدِي
أَشْمُهُا مِنْ حُبِّهَا إِذَا عَلَانِي جُهِدِي
فَمَنْ رَأَى مِثْلِي فَتَى لِلْحُزْنِ أَضْحَى يَرْتَدِي
أَسْقَمَهُ الْحُبُّ فَقَدْ صَارَ قَلِيلَ الْأَوْدِي
وَصَارَ (١) سَاهٍ دَهْرَهُ مَقَارِنَا لِلْكَمْدِ
أَلَا فَمَنْ يَرْحَمُنِي يَرْقُ لِي مِنْ كَمْدِي

ثم أطرق ، فقلت : ما شأنه ؟ فقالوا : عَشِقَ جارية لبعض أهله ، فَأَعْطَى فيها
كُلَّ ما يملك وهو سبعمائة دينار ، فَأَبَوْا أَنْ يبيعوها منه ، فنزل به ما ترى وفَقَدَ
عَقْلَهُ . قال : فخرجنا فليشنا ما شاء الله ، ثم مات فَحَضَرَتْ جنازته ، فلما سَوَّى
عليه التراب ، فإذا أنا بجارية تسأل عن القبر ، فدلتها عليه ، فما زالت تبكى
وتأخذ التراب وتجعله فى شَعْرِها ، فبينما هى كذلك إذا قوم يسعون ، فأقبلوا عليها
ضرباً . فقالت : شأنكم ، والله لا تنتفعون بى بعده أبدا

(١) كذا فى النسخ ؛ وهو من باب قوله ولو أن واس . والمدار على صحة الرواية .

[ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب]

قال الأصمعي : كان عمرو بن معد يكرب قد شهد فتح القادسية وفتح اليرموك وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزي ، فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى النعمان : إن في جندك رجلين : عمرو بن معد يكرب ، وطليحة بن خويلد الأسدي ، فأخضروهما الناس وشاورهما في الحرب ولا تولهما عملا ، والسلام . فلما قدم كتاب عمر بعث إليهما ، فقال : ما عندك يا عمرو ؟ فقال : أروني كبش القوم فأعتنقه حتى يموت أو أموت . وقال طليحة : أرى ناحية شتم فأتنا أدخل على القوم منها ، فلما التقوا أتاهم طليحة من خلفهم ، وأما عمرو فشده على كمي من القوم فقتله ، وقتل النعمان بن مقرن يومئذ ، وأخذ الراية خذيفة بن اليمان حتى فتح الله عليهم . واجتمعت العرب فتفاخروا ، فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك

| | |
|---|---|
| لَمَنْ الدِّيارُ بِرَوْحِمةِ السُّلَّانِ | فَالرَّقْمَتَيْنِ فِجَانِبِ العَمَّانِ |
| لَعِبَتْ بِهَا هُوجُ الرِّياحِ وَبُدِّلَتْ | بَعْدَ الأَنيسِ مَكَانِسُ الثَّيرانِ |
| فَكَانَ ما أَبْقَيْنَ مِنْ آياتِها | رَقْمٌ يُنمِقُ بِالْأَكْفِ يَمانِي |
| دارُ لَعْمَرَةٍ إِذْ تُرِيكَ مُفْلَجًا | عَذَبَ المَذاقَةَ واضِحَ الأَلوانِ |
| خَصِرًا يُشَبِّهُ بَرْدَهُ وَبِياضُـهُ | بِالشَّلاجِ أَوْ بِمُنوَّرِ القُحْـوانِ |
| وَكَانَ طَعْمُ مُدَامَةِ جَبَلِيَّةٍ | بِالمِسكِ وَالْكَافورِ وَالرَّيحانِ |
| وَالشُّهْدِ شَيْبَ بَـاءِ وَرَدٍ بارِدٍ | مِنْها عَلى الْمُتَنفِّسِ الوَهْـنانِ |
| وَأَغْرَ مَصقُولًا وَعَيْنِي جُوذِرَ | وَمُقَلَّدًا كَمُقَلَّدِ الأَذْـمانِ ^(١) |
| سَنَنْتُ عَلَيْهِ قَلائِدًا مَنْظُومَةً | بِالشَّذْرِ وَالْياقوتِ وَالمرْجـانِ |
| وَلَقَدْ تَعَارَفَتِ الضُّبابُ وَجَعْفَرُ | وَبَنو أُمِّ بَكْرٍ بَنو الهِصَّـانِ |
| سَبَبًا عَلى القُعْداتِ تَخْفِقُ فَوْقَهُمِ | رِيايَ أبيضِ كالفَنيقِ هِجـانِ |
| وَالأَشْعَثُ الكِنْدِيُّ حِينَ سَمَّا لَنَا | مِنْ حَضْرَمَوْتَ مُجَنَّبِ الذُّكْـرانِ |

(١) الأدمان جمع آدم ، والأدمة في الأطباء : لون مشرب بياضا .

قَادَ الْجِيَادَ عَلَى وَجَاهَا شُرْبًا (١) قُبَّ (٢) الْبَطُونِ نَوَاحِلَ الْأَبْدَانِ
 حَتَّى إِذَا أَسْرَى وَأَوَّبَ دُونَنَا مِنْ حَضَرَمَوْتَ إِلَى قَضِيبِ يَمَانَ
 أَضْحَى وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ بِلَادُنَا مَحْفُوفَةً كَحَظِيرَةِ الْبُسْتَانِ
 فَدَعَا فَسَوْمَهَا وَأَيَقْنَ أَنَّهُ لَا شَكَّ يَوْمٌ تَسَايُفُ (٣) وَطِعَانَ
 لَمَّا رَأَى الْجَمْعُ الْمُصْبِحَ خَيْلَهُ مَبْثُوثَةً كَكَوَاسِرِ الْعُقْبَانِ
 فَزِعُوا إِلَى الْخُصَنِ الْمَذَاكِي عِنْدَهُمْ وَسَطَ الْبُيُوتِ يُرْدَنُ فِي الْأَرْسَانِ
 خَيْلٌ مُرَبَّطَةٌ عَلَى أَعْلَافِهَا يُقْفَيْنَ دُونَ الْحَيِّ بِالْأَلْبَانِ
 وَسَعَتْ نِسَاؤُهُمْ بِكُلِّ مُقَاضَةٍ جَذَلَاءَ (٤) سَابِغَةٍ وَبِالْأَبْدَانِ
 فَقَذَفْنَهُنَّ عَلَى كُهُولٍ سَادَةٍ وَعَلَى شَرَامِجٍ (٥) مِنَ الشُّبَّانِ
 حَتَّى إِذَا خَفَتِ الدَّعَاءُ وَصُرْعَتْ قَتَلَى كَمُنْقَعِرٍ مِنَ الْغُلَّانِ
 نَشَدُوا الْبَقِيَّةَ وَافْتَدَوْا مِنْ وَقَعِنَا بِالرَّكُضِ فِي الْأَذْغَالِ وَالْقِيعَانِ
 وَاسْتَسَلَّمُوا بَعْدَ الْقِتَالِ فَإِنَّمَا يَتَرَبَّقُونَ تَرَبُّقَ الْحُمَلَانِ
 فَأَصِيبَ فِي تَسْعِينَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ أَسْرَى مُصَفَّدَةً إِلَى الْأَذْقَانِ
 فَشَتَا وَقَاطَ رَئِيسُ كِنْدَةَ عِنْدَنَا فِي غَيْرِ مَنَقَصَةٍ وَغَيْرِ هَوَانِ
 وَالْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ زَاخَمَ رُسْتَمُ كُنَّا الْحِمَاةَ بِهِنَّ كَالْأَشْطَانِ
 الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ وَمُخَذَّمِ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ
 وَمَغْنَى رِبِيعٍ بِالْجُنُودِ مُشْرِفًا يَنْوِي الْجِهَادَ وَطَاعَةَ الرَّحْمَنِ
 حَتَّى اسْتَبَاحَ قُرَى السَّوَادِ وَفَارِسَ وَالسَّهْلَ وَالْأَجْبَالَ مِنْ مَكْرَانَ

قال الأصمعي : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن

(٢) فب البطون : ضوايرها .

(١) شربا : جمع شارب وهو الضامر .

(٣) التساييف : التضارب بالسيف .

(٤) يعال : درع جدلاء ومجدولة اذا كانت محكمة النسيج .

(٥) الشرامجة : جمع شرمج وهو الطويل .

مُعاوية كَبُشُ بن هانئ والقشعم بن الأرقم وبنو فزارة ، فأسروا يومئذ مع الأشعث ، وكانت مُراد قَتَلَتْ قيس بن معد يكرب ، فجاء الأشعث ثائرا بأبيه ، فأسر فكان أسيرا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين بن قناب ، حتى افتدى بألفي قلوص وألف من طرائف اليمن ، فخلّى سبيله ، ففي ذلك يقول عمرو بن معد يكرب هذا الشعر . قال ابن الأعرابي : بل قال هذه القصيدة التي على الحاء يوم فيفّ الرياح وهي هذه :

| | |
|----------------------------|---|
| ديار أقفرت من أمّ سلمى | بها دغس المعزب والمـراح |
| وقفت بها فناداني صحابي | أغالبك الهوى أم أنت صاحي |
| وكم من فتية أبناء حرب | على جرد ضواير كالقـراح |
| وصف ما تسائر حـجـرتاه | تبشّره الأشائم بالشـراح |
| شهدت طرادَه بأقـب نهـد | كتيس الربـل ^(١) مُعتـدل وقـاح |
| يقول له الفوارس إذ رأوه | نرى مسداً أمراً على رمـاح |
| إذا قاموا إليه ليلجـوه | تمطى فوق أعـمدـة صـحـاح |
| إذا ورعت من لحيته شيئاً | سما متقاذف التقريب طاحي |
| إذا ما الرّكض أسهل جانبـيه | تهزّم رعد مـبـتـرك جـالـاح |
| فلم نقتل شرارهم ولكن | قتلنا الصالحين ^(٢) ذوى السـلاح |
| قتلنا مُطعم الأضياف منهم | وأصحاب الكريهة والصـباح |
| فأثكلنا الحليـلة سن بنيها | وخلينا الخريـدة للنـكاح |

قال الأصمعي : اجتمعت زبيد ومُراد وخثعم وثمالة ودوس من الأزد ، فقاتلوا بني عامر وجشيم وسليماً ونَصراً حيث أتوهم ، فهزمت عامر ومن معها ، وأصيب

(١) الربل : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت بورق أخضر من غير مطر .

(٢) بهامش الأصل مانصه : قال ابن الأعرابي : الأفضلين أجود ام .

عين عامر بن الطفيل ، وقتل فيها مُسهر بن زيد بن قنّان الحارثي ، فقال عمرو ابن معد يكرب :

ولقد أَجْمَعُ رَجُلِي —————
 ولقد أَعْطَفَهَا كَارَهُ —————
 كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ —————
 وابن صُبْحٍ سَادَرًا يُوعِدُنِي —————
 حَذَرَ الموت وَإِنِّي لَفَـرُور —————
 حينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الموتِ هَرِير —————
 وبِكُلِّ أَنَا في الحربِ جَدِير —————
 وَالْهُ في الناسِ مَا عِشْتُ مُجِير —————

ابن صبح هو أبن بن ربيعة بن صبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مُضَلِية
 ابن عامر بن عمرو بن علة ، قاله ابن الكلبي .

قال عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عُصَم بن عمرو بن
 زَيْد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنَبِّه بن صَعْب بن سعد العشيرة بن
 مالك وهو مَذْحِج بن أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن كَهْلان بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان
 وكان عمرو ابن خالة الزُّبَيْرَان بن بدر التميمي النسب قاله ابن الكلبي - :

لِمَنْ طَلَّلَ بَتَيْمَانٍ فَجُنْدِ —————
 أَلَا مَا ضَرَّ أَهْلَكَ أَنْ يَقُولُوا —————
 وَدَارٍ تُجَذِّلُ الذُّلَّانَ عَنْهَا —————
 إِذَا الْجَهِيْفَ ذُو الْإِبِلِ اجْتَوَاها —————
 سَدَدْتُ فِرَاضَهَا لَهُمْ بَيْتِي —————
 وَأَوْدُ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدِ —————
 كَأَنَّ عِرَاصَهُ تَوَشَّيْمُ بُرْدِ —————
 تُشَقِّيتُ الْغَيْثَ مِنْ بَلَدٍ وَعَهْدِ —————
 مُلَثَّمَةً بِأَضْيَافٍ وَوَفْدِ —————
 وَأَعْرَضَ مِثْيَةَ الْجَمَلِ الْمُغْدِ —————
 وَبَعْضُهُمْ بِقُبَّتِهِ يَعْـلِي —————
 وَمَنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمِ بْنِ سَعْدِ —————

أَوْدُ بن صَعْب بن سَعْد العشيرة . وحكم بن سعد العشيرة ، قاله ابن الأعرابي .
 وَالْخَيْفُ : ارتفاع وهبوط . في رأس الجبل :

لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادِ —————
 وَمِنْ عَنَسٍ مُغَامِرَةٌ طَحُّونُ —————
 عَرَانِينَ عَلَى دُفْمٍ وَجُرْدِ —————
 مُدْرَبَةٌ وَمِنْ عُلَّةَ بْنِ جُلْدِ —————

قال ابن الأعرابي : مُغَامِرَةٌ وَمُغَاوِرَةٌ : مُخَالِطَةٌ تَدْخُلُ الْقِتَالَ . عَنَسَ بن مالك أحد

مَذْحِج . والحارث بن كعب بن عُلة بن جلد ، وهذه قبائل من اليمن . وَجَنْبٌ : حَيٌّ
من مَذْحِج . مُجَنَّبَةٌ مَيْمَنَةٌ وَمَيْسَرَةٌ .

ومن سَعِدِ كِتَابٍ مُعَلَّمَاتٍ على ما كان من قُرْبٍ وَبُعْدٍ
ومن جَنْبٍ مُجَنَّبَةٌ ضَرْبٌ لِهَامِ الْقَوْمِ بِالْأَبْطَالِ تُرْدَى
وَتُجْمَعُ مَذْحِجٌ فَيُرْتَسِسُونَ لِأَبْرَأَتِ الْمَنَاهِلِ مِنْ مَعَدٍّ
بِكُلِّ مُجَرَّبٍ فِي الْبَأْسِ مِنْهُمْ أَخَى ثِقَةٍ مِنَ الْقَطِيمِينَ نَجْدٌ
أَبْرَأَتٌ : أَخْلَيْتِ . الْقَطِيمِينَ : جَعَلَهُمْ كَالْفَحُولِ مِنَ الْإِبِلِ مُغْتَلِمِينَ . وَنَجْدٌ :
شَجَاعٌ ، وَنَجِيدٌ أَيْضًا .

وَكُلٌّ مُفَاضَةٌ بَيَضَاءٍ زَغَفٍ (١)
أَوْمٌ بِهَا أَبَا قَابُوسَ (٢) حَتَّى
فَمَا نُهْنِهَتْ (٤) عَنْ بَطَلٍ كَمَى
إِذَا مَا مَذْحِجٌ قَذَفَتْ عَلَيْهَا
وَتَرَكَا (٦) لِلرَّءُوسِ مَسَبِّغَاتٍ
وَهَزَّ السَّمْهَرِيُّ عَلَى الْمَذَاكِي
وَعُرَى بِالْأَكُفِّ مُهَنَّدَاتٍ
وَقُرْبٌ لِلنَّطَاحِ (٩) الْكَبْشُ (١٠) يَمْشِي
وَكُلٌّ مُعَاوِدُ الْغَارَاتِ يَخْدَى
أَحْلٌ عَلَى تَحِيَّتِهِ (٣) بِجُنْدَى
وَلَا عَنْ مُقْلَعِطٍ (٥) الرَّأْسِ جَعْدٌ
سَرَابِيلاً لَهَا مِنْ كُلِّ سَرْدٍ
إِلَى الْغَايَاتِ (٧) مِنْ زَغَفٍ وَقَدْ (٨)
مُجَنَّبَتَيْنِ بِالْأَبْطَالِ تَرْدَى
وَسُلَّ حُسَامُهَا مِنْ كُلِّ غِمْدٍ
وَطَابَ الْمَوْتُ مِنْ شَرْعٍ (١١) وَوَرْدٌ

(١) الزغف : الدرع اللينة .

(٢) التحية : الملك ، قال زهير بن جناب الكنبي :

ولكل ما نال الفتى

قد نلتها الا التحية

(٥) المقْلَعِطُ : الشديد الجمرة .

(٤) نهنت : كففت .

(٦) الترك : البيض .

(٧) يريد أنها توصل البيضة بالزرد فاذا البس البيضة اتصلت بالزرد .

(٨) القد : الدرع القصيرة وهي البدن أيضا : وقال ابن الأعرابي : القد : اليلب وهي دروع من جلود واحدتها

يلبة .

(٩) النطاح : القتال .

(١٠) الكبش : السيد .

(١١) الشرع : المسير الى الماء .

تُخَالِ الْبُزْلُ^(١) فِيهِ مُقِيرَاتٍ كَأَنَّ قُبُولَهَا^(٢) تَكْلِيلُ^(٣) أَسَدٍ
هُنَالِكَ بُهْمَةُ الْفُرْسَانِ يُلْقَى وَأَصْحَابُ الْحِفَاطِ وَكُلُّ جِدٍّ
أَوَائِكَ مَعْشَرِي وَهُمْ جَبَالِي وَحُزْنِي فِي كَرِيهِتِهِمْ وَحَدَى^(٤)
هُمْ قَتَلُوا عَزِيزًا^(٥) يَوْمَ لَحْجٍ وَعَلَقْمَةُ بَنِي سَعْدٍ يَوْمَ نَجْدٍ^(٥)
وَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَأْمُورِ شَهْرًا إِلَى تِعْشَمَارَ سَيَرَا غَيْرَ قَصْدٍ
وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بِذِي أَرَاطَى وَهُمْ عَرَكُوا الذَّنَائِبَ عَرَكَ جِلْدٍ

المأمر بن زيد من بني الحارث بن كعب ، واسمه معاوية بن الحارث . وتِعْشَارُ : موضع . وَأَرَاطَى : موضع وبه ماء لطيف . وقوله : عَرَكُوا أى قتلوا أهله ، والعَرَكُ : الدَّلْكُ . والذَّنَائِبُ : مواضع أغاروا عليها فتركوها كذلك ، قال ابن الأعرابي : الذَّنَائِبُ : أرض من أرض قيس .

وَهُمْ وَرَدُّوا الْمِيَادَ عَلَى تَمِيمٍ بِأَلْفٍ مُدَجَّجٍ شُمْطٍ وَمُرْدٍ
وَإِخْوَتَهُمْ رَبِيعَةَ قَدْ حَوَيْنَا فَصَارُوا فِي النَّهَابِ بِغَيْرِ حَمْدٍ
وَهُمْ تَرَكُوا بِكِنْدَةَ مَوْضِعَاتٍ^(٦) وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضَدٍّ^(٧)
وَهُمْ زَارُوا بَنِي أَسَدٍ بِجَيْشٍ مَعَ الْعَبَابِ^(٨) جَيْشٍ غَيْرِ وَغَدٍ
وَهُمْ تَرَكُوا هَوَازِنَ إِذْ لَقَوْهُمْ وَأَسْلَمَهُمْ رَنِيْسُهُمْ بِجَهْدٍ
وَهُمْ تَرَكُوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسَلَّجِيًّا وَهُمْ شَغَلُوهُ عَنْ شُرْبِ الْمَقْدَى

(١) البزل : الجمال المستنة ؛ شبه الرجال فى هذا الجيش بها اذا طلعت بالخير .

(٢) قبولها : اقبالها .^{*} (٣) يقال : كلل الأسد اذا حمل .

(٤) فى معجم ياقوت بدل هذا الشطر :

وجدى فى كتيبتهم ومجدى

ولعلها رواية أخرى .

(٥) عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان .

(٦) موضعات : شجرات تظهر العظم ، وانما عنى أسر الأشعث بن قيس .

(٧) بضد : بمثل ، أى ليسوا لنا بنظير .

(٨) العباب : رجل من بني الحارث بن كعب ، واسم العباب ربيعة بن دهن . وانما سمي العباب لأن خيله

عبت فى الغرات حين جاءت من اليمن .

ابن كبشة : الصباح بن قيس بن معديكرب أخو الأشعث بن قيس . وكبشة بنت شراحيل بن آكل المُرار . ومسلح : مجدل ، قال ابن الأعرابي : مسلح : منبسط . على وجه الأرض . والمقدى : خمر منسوبة إلى مقد : قرية بالشام .

وَحَشَعُمْ لُثْمُوا (١) حَتَّى أَقْرُوا بِخَرْجٍ (٢) فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفَدَ وَهُمْ خَشُوا (٣) مَعَ الدِّيَانِ (٤) حَتَّى وَهُمْ أُخِذُوا بِذِي الْمَرُوتِ أَلْفَا وَهُمْ قَتَلُوا بِذَاتِ الْجَارِ قَيْسَا أَتَانَا ثَائِرًا بِأَبِيهِ قَيْسَ فَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفَى بَعِيرٍ وَهُمْ قَتَلُوا بِذِي قَلْعٍ ثَقِيفًا وَهُمْ سَحَبُوا عَلَى الدَّهْنِ جِيوشًا وَهُمْ تَرَكَوا الْقَبَائِلَ مِنْ مَعَدٍّ وَكَمْ مِنْ مَاجِدٍ مَلِكٍ قَتَلْنَاهَا وَخَضَمَ يَعْجَزُ الْأَقْوَامُ عَنْهُ حَبَسَتْ سَرَائِهِمْ بِالضَّحِّ (٩) حَتَّى أَمَازِحُهُمْ إِذَا مَا مَازَحُونِي فَذَاكَ وَقَدْ رَجَعَنْ مُسَوِّمَاتٍ فَمَا جَمْعٌ لِيَغْلِبَ جَمْعُ قَوْمِي

بِخَرْجٍ (٢) فِي مَوَاشِيهِمْ وَرَفَدَ تَغَتَّمْ كُلُّ عَضْرُوطٍ (٥) وَعَبَدَ يُقَسِّمُ لِلْحُصَيْنِ وَلَا بِنَ هَنَدَ وَأَشَعَتْ سَلَسَلُوا فِي غَيْرِ عَقْدَ فَأَهْلَكَ جَيْشُ ذَلِكُمُ السَّمْعَدِ (٦) وَأَلْفًا مِنْ ضَرِيفَاتٍ وَتَلَدَ فَمَا عَقِلُوا وَمَا فَعَاوَا بِزَنَدَ يُعِيدُهُمْ شَرَّاحِيلُ وَيُبِيدِي ضِبَابًا مُخَجِّرِينَ بِكُلِّ حَقْدَ وَآخَرَ سُوقَةٍ عَزَبٍ قُمَدَ (٧) شَلِيدِ الضُّغْنِ أَقْعَسَ مُسْمَعَدَ (٨) أَنَابُوا بَعْدَ إِبْرَاقٍ وَرَعَدَ وَيُفْضِي جِدَّهُمْ إِنْ جَدَّ جِدِّي يَخِذْنَ وَقَدْ قَضَيْنَا كُلَّ حَرْدَ (١٠) مُكَاثَرَةً وَلَا فَرْدَ لَفَرْدَ

- (١) لثموا أى جرحوا ؛ يقال : لثم الحجر رجله اذا جرحه ، ال طرفه : * تنقى الأرض بملثوم معر *
 أى بخف قد لثمته الأرض والحجارة فأدمته ، وقال ابن الأعرابي : لثموا : ضربوا على موضع اللثام .
 (٢) خرج وخراج واتاة واحد .
 (٣) خشوا : أوقدوا ؛ وخشوا : ادخلوا .
 (٤) الديان : رجل من بنى الحارث بن كعب .
 (٥) عضروط : تابع .
 (٦) السمعد : الطويل الحسن السمين ؛ وقبل : السمعد : الأحمر ، وقال أبو عمرو : السمعد : المضطرب .
 المسترخى . وقال ابن الأعرابي : السمعد : الأحمر . وقوم سمعدون أى حمير .
 (٧) القمد : القوى الشديد .
 (٨) السمعد : الممتلئ غضبا . أو هو الرجل الطويل الشديد الأركان .
 (٩) الضح : الشمس ؛ أو البراز من الأرض .
 (١٠) حرد : قصد .

أَلَا عَتَبْتُ عَلَى الْيَوْمِ أَرْوَى لَا تِيهَا كَمَا زَعَمْتَ بِفَهْدٍ
وَجَمِيرُ دُونِهِ قَوْمٌ عُدَاةٌ بِكُلِّ مَسِيلَةٍ وَبِكُلِّ نَجْدٍ
فَمَا الْأَحْلَافُ تَابِعَتِي إِلَيْهِ وَلَا وَأَبِيكَ لَا آتِيهِ وَخُدِي

[حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقتله بملها وما وقع له مع ابنه الخزز]

قال الأصمعي : خرج عمرو بن معد يكرب فلقى امرأة من كِنْدَةَ بذي المَجَاز يقال لها حُبَي بنت معد يكرب ، فلما رآها أعجبه جمالها وكمالها وعقلها ، فعرض عليها نفسه فقال لها : هل لك في كُفء كريم ، ضُرُوبٍ لِهَامَةِ الرجل الغُشُوم ، مُوَات طَيِّب الخِيَم ، مِنْ سَعْدٍ فِي الصَّمِيم ؟ قالت : أَمِنْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ؟ قال : من سعد العشيرة ، فِي أُرُومَتِهَا الْكَبِيرَةِ ، وَغُرَّتِهَا الْمُنِيرَةِ ، إِنْ كُنْتِ بِالْفُرْصَةِ بَصِيرَةٍ ؛ قالت : نِعَمَ زَوْجُ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ ! وَلَكِنْ لِي بَعْلًا يَصْدُقُ اللَّقَاءَ ، وَيُخَيِّفُ الْأَعْدَاءَ ، وَيُجْزِلُ الْعَطَاءَ ؛ فقال : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكَ بَعْلًا مَاعَرَضْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي ، فَكَيْفَ أَنْتِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُهُ ؟ قالت : لَا أَصِيفُ عَنْكَ ، وَلَا أَعْدِلُ بِكَ ، وَلَا أَقْصُرُ دُونَكَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَغُرَّكَ قَوْلِي وَأَنْ تُعَرِّضَ نَفْسَكَ لِلْقَتْلِ ، فَإِنِّي أَرَاكَ مُفْرَدًا مِنَ النَّاصِرِ وَالْأَهْلِ ، وَالرَّجُلَ فِي عِزَّةٍ مِنَ الْأَهْلِ وَكَثْرَةٍ مِنَ الْمَالِ ، فَانْصَرَفَ عَنْهَا عَمْرُو وَجَعَلَ يَتَّبِعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تَعْلَمُ بِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى زَوْجِهَا جَاءَ عَمْرُو مُسْتَخْفِيًا حَيْثُ يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا ، فَسَأَلَهَا بَعْلُهَا عَمَّا رَأَتْ فِي طَرِيقِهَا ، فَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَجُلًا مَخِيلاً لِلْبَأْسِ ، يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ ، وَيَخْطُبُ حُلَاثِلَ الرِّجَالِ ، فَعَرَّضَ عَلَى نَفْسِهِ فَوَصَفْتُكَ لَهُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ عَمْرُو ، وَلَدَتْنِي أُمُّهُ إِنْ لَمْ يَأْتِكَ مَقْرُونًا إِلَى جَمَلٍ صَعْبٍ غَيْرِ ذُلُولٍ . فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرُو كَلَامَهُ دَخَلَ عَلَيْهِ بَغْتَةً مِنْ كِسْرِ خِبَائِهِ فَقَتَلَهُ ، وَوَقَعَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهَا : إِنِّي لَمْ أَقْعُ عَلَى أَمْرَاءَ فِي جِمَامِي إِلَّا حَمَلْتُ ، وَلَا أَرَاكِ إِلَّا قَدْ حَمَلْتِ ، فَإِنْ وَلَدْتِ غُلَامًا فَاسْمِيهِ خُزْزًا ، وَإِنْ وَلَدْتَ جَارِيَةً فَاسْمِيهَا عَكْرِشَةَ ، وَأَعْطَاهَا عَلَامَةً وَمَضَى عَمْرُو فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ إِنَّهُ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمًا يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ عَلَيْهِ سِلَاحُهُ فَإِذَا هُوَ بِفَتَى عَلَى فَرَسٍ شَالِكٍ فِي السِّلَاحِ ، فَدَعَاهُ عَمْرُو لِلْمُبَارَاةِ ، فَاجَابَهُ الْفَتَى ، فَلَمَّا اتَّحَدَا صَرَخَ الْفَتَى عَمْرَا وَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ لِيَذْبَحَهُ ، فَسَأَلَهُ مَنْ أَنْتِ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَمْرُو ، فَهَمَزَ الْفَتَى عَنْ صَدْرِهِ

وقال : أنا ابنك الخُزَز ، وأعطاه العلامة ، فأمره عمرو أن يسير إلى صنعاء ولا يكون ببلدة هو بها ، ففعل الغلام ذلك ، فلم يَلْبَثْ أن ساد من كان بين أظهرهم ، فاستغَوْهُ وأمره أن يقاتل عمراً وشكوا إليه فعله بهم ، فسار إلى أبيه بجمع من أهل صنعاء ، فلما التقيا شدَّ كل واحد منهما على صاحبه فقتله عمرو ، فقال في ذلك :

تَمَنَّيَانِي لِيَقْتُلَنِي وَأَنْتَ لَذَاكَ مُعْتَمَدُهُ
 فَلَوْ لَأَقَيْتُمُ فَرَرِي وَفَوْقَ سَرَائِهِ أَسَدُهُ
 إِذَا لِلْقَيْتُمُ شَشْنُ (١) الْبِرَائِنِ نَابِيًا كَتِيدُهُ (٢)
 ظَلُومُ الشُّرْكَ فِيمَا أَعْلَلَقْتَ أَظْفَارُهُ وَيَدُهُ
 يَلُوثُ الْقِرْنَ إِذْ لَاقَاهُ يَوْمًا ثُمَّ يَضْطَهْدُهُ
 يَزِيْفُ كَمَا يَزِيْفُ الْفَحْلُ فَوْقَ شُؤْنِهِ زَبَدُهُ
 يُدَبِّبُ عَنْ مَشَافِرِهِ الْبَعُوضُ مُمْنَعًا بَلَدُهُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا جَمَعْتَ فَوْقَ الْوَرْدِ تَزْدِيدُهُ
 رَأَيْتَ مُفَاضَّةً زَغْفًا وَتَرَكَ (٣) مُبْهَمًا سَرْدُهُ
 وَصَمَصَامًا بِكَفِّي لَا يَذُوقُ الْمَاءَ مِنْ يَرْدِهِ
 شَمَائِلُ جَدِّهِ وَكَذَا كَ أَشْبَهَ وَالِدًا وَلَدُهُ
 أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صُنْعَا ءَ أَمْرًا بَيْنَا رَشْدُهُ
 فَعَالَ الْخَيْرِ تَأْتِيهِ فَتَفْعَلُهُ وَتَتَعَرِّدُهُ
 فَكُنْتَ كَذِي الْحُمَيْرِ غَرَّهُ مِنْ غَيْرِهِ وَتَدَدُهُ
 وَلَوْ أَبْصَرْتَ وَالْبَصْرُ الْمُبِينُ قَلَّ مِنْ يَجْدُهُ
 إِذَا لَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَا كَ لَيْثُ فَوْقَهُ لِبَدُهُ

(١) ششن البرائن : غليظها وخشنها . (٢) الكند : مجتمع الكتفين من الانسان والفرس .

(٣) الترك : جمع تركة وهي البيضة توضع على الرأس في الحرب .

[حديث حاتم وما اشتهر به من الساحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية]

قال الأصمعي : كان حاتم من شعراء العرب ، وكان جوادا شاعرا ، وكان شعره يشبه جوده وجوده يشبه شعره ، وكان حينما نزل عُرف منزله ، وكان مُظفراً إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضُرب بالقِداح سبق ، وإذا أسر أطلق ، وكان يُقسم بالله لا يقتل واحداً أمه ، وكان إذا أهل الشهر الأصم وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهلية نحر كل يوم عشرة من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه ، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم . وذكر أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام ، فقيل لها : غلام سَمَحُ يقال له حاتم ألاقولي : أحب إليك أم عشرة غلَمة كالناس ، لئوُث عند الباس ، ليسوا بأوْغالٍ ولا أنكاس ؟ فقالت : لا ، بل حاتم ، فولدت حاتما ، فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد أحداً أكل معه ، وإن لم يجد أحداً طَرَحَه . فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال : الحق بالإبل ، فخرج إليها ووهب له جارية وفرسا وفلّوها ، فلما أتاها طفق يبغى الناس فلا يجدهم ، ويبغى الطريق فلا يجد عليها أحداً ، فبينما هو كذلك إذ بصر برَكْب على الطريق فأتاهم ، فقالوا : يا فتى ، هل مِنْ قِرَى ؟ فقال حاتم : تسألون عن القرى وقد رأيتم الإبل ! انزلوا - وكان الذين بصر بهم عبید بن الأبرص وبشر بن أبي خازم وزیاد بن جابر وهو النابغة - وكانوا يريدون النعمان فنحروا لهم حاتم ثلاثة من الإبل ، فقال عبید : إنما أردنا اللبن وكانت تكفيننا بكرة إذ كنت لا بُدَّ متكلِّفاً لنا ، فقال حاتم : قد عرفتُ ، ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة ، فعلمت أن البلدان غير واحدة ، فأحببت أن يبقی لی منكم في كل بلد ذكْر ، فقالوا فيه شعرا يمتدحونه ويذكرون فضله ، فقال لهم حاتم : إنما أردت أن أحسن إليكم فصار لكم على الفضل ، وعلى أن أضرب عراقيب إبلی أو تقوموا إليها فتقتسموها ، ففعلوا فأصاب الرجل منهم تسعة وثلاثين بعيرا ، ومضوا على سفَرهم إلى النعمان ، وسمع أبوه بما فعل فأتاه ، فقال : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت ، طَوَّقْتُكَ طَوَّقَ الحمامة مجد الدهر وكرما ، لا يزال رجل يحمل لنا بيت

شِعْرُ أَبْدَا بِإِبْلِكَ ، فَقَالَ أَبُوهُ : أَبَايِلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَسْكُنُ مَعَكَ
أَبْدَا ، فَخَرَجَ أَبُوهُ بِأَهْلِهِ وَتَرَكَ حَاتِمًا ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ حَاتِمٌ يَذْكُرُ تَحَوُّلَ أَبِيهِ عَنْهُ :

وَإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَتَارَكْتُ شَكْلَ لَا يُؤَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ مِثْلِي

من جملة أبيات . ولما تزوج حاتم ماويةً وكانت من أحسن النساء لبثت عنده
زمانا . ثم إن ابن عم لحاتم يقال له مالك قال لماوية : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله
لئن وجدَ لِيَتْلِفَنَّ ، ولئن لم يجدَ لِيَتَكَلَّفَنَّ ، ولئن مات لِيَتَرُكَنَّ وَلَدُكِ عِيَالًا على قومه .
فقالت : صَدَقْتَ ، إِنَّهُ لَكَذَلِكَ . وكانت النساء أوبعضهن يطلّقن الرجال في الجاهلية ،
وكان طلاقهن أنهن يُحوّلن أبوابَ بيوتهن ، إن كان الباب إلى المشرق جعلته إلى
المغرب ، وإن كان الباب قبيلَ اليمن جعلته قبيلَ الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك عرف
أن امرأته طلقته ، وقال ابن عمه لها : فَأَنَا أَنْصَحُكَ وَأَنَا خَيْرُ لَكَ مِنْهُ وَأَكْثَرُ مَالًا
وَأَنَا أُمْسِكُ عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ ، فلم يزل بها حتى طلّقت حاتما ، فَأَتَاهَا وَقَدْ حَوَّلَتْ
الخباء ، فقال لأبنه : ما ترى أُمك ماعدا عليها ؟ فقال : لَا أَدْرِي ، فَهَبْطُ بِهِ بِطْنِ وَادٍ .
وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت
بهم ماوية ذُرْعًا ، فقالت لجاريتهما : اذهبي إلى مالك فقولي : إن أضيافا لحاتم نزلوا بنا
وهم خمسون رجلا ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بِنَابٍ نَنْحِرُهَا لَهُمْ وَبِوَطْبٍ لِبَنٍ نَسْقِيهِمْ ، وقالت
لجاريتهما : انظري إلى جبينه وفمه ، فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه ، وإن ضَرَبَ
بِلَحْيَيْهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَارْجِعِي وَدَعِيهِ . فلما أَتَتْهُ وَجَدَتْهُ مَتَوَسِّدًا وَطَبًّا
مِنْ لَبَنٍ ، فَأَبْقَظَتْهُ وَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ وَقَالَتْ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ مَكَانَهُ ،
فَضْرَبَ بِلَحْيَيْهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ وَقَالَ لَهَا : اقْرَأِي عَلَيْهَا السَّلَامَ وَقُولِي لَهَا :
هَذَا الَّذِي نَهَيْتُكَ عَنْهُ وَأَمَرْتُكَ أَنْ تُطَلَّقِي حَاتِمًا مِنْ أَجْلِهِ ، فَمَا عِنْدِي مِنْ كَبِيرَةٍ قَدْ
تَرَكْتُ الْعَمَلَ ، وَمَا كُنْتُ لِأَنْحَرَ صَغِيرَةً لَشَحْمِ كَلَاهَا ، وَمَا عِنْدِي مِنْ لَبَنٍ يَكْفِي أَضْيَافَ
حَاتِمٍ ، فَارْجِعِي الْجَارِيَةَ وَأَعْلِمْتَهَا بِمَقَالَتِهِ ، فَقَالَتْ لَهَا : وَيْلَكَ ! إِنِّي نَاتِمَةٌ فَقُولِي
لَهُ : إِنَّ أَضْيَافَكَ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، فَأَرْسِلْ إِلَيْنَا بِنَابٍ نَنْحِرُهَا لَهُمْ وَلِبَنٍ نَسْقِيهِمْ ،

فقال حاتم : نَعَمْ ، وأبى وأنياب ، وقام إلى الإبل فأطلق عُقْلَهَا ، وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبَهَا ، فطَفِقَتْ ماويّة تصيحُ : هذا الذي طلقته فيه تترك ولدك ليس لهم شيء . وإن حاتما دَعَتْهُ نفسه إلى بنت عَفْزَر ، فأتاها يخطبها ، فوجد عندها النابغة ورجلا من النبيت يخطبانها ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم وليقل كل رجل منكم شعرا يذكر فيه فعاله وخصائله ، فإني أتزوج أشعركم وأكرمكم ، فانصرفوا ونَحَرَ كُلُّ واحد منهم جزورا ، ولبست بنت عفزر ثيابا لامة لها ، وأنتهم فاستطعمت كل رجل منهم ، فأتت النبيتى فأطعمها ثيلَ جَمَلِهِ فأخذته ، ثم أتت النابغة فأطعمها ذَنَبَ جَمَلِهِ فأخذته ، ثم أتت حاتما وقد نَصَبَ قُدُورَهُ وهى على النار فاستطعمته فأطعمها قطعة من السنام وغير ذلك وأطعمها عِظَامًا مِنَ الْعَجُزِ قد نَضِجَتْ ، فأهدى إليها كل رجل منهم ظهر جملة وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى جاراته ، فصباحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتى قصيدته التى يقول فيها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي عند الشتاء إذا ما هَبَّتِ الرِّيحُ

فقالت : لقد ذَكَرْتَ جَهْدًا . واستنشدت النابغة فأنشدها :

هَلَّا سَأَلْتُ هَذَاكَ اللَّهُ مَا حَسْبِي إذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا

ثم أسنشدت حاتما فأنشدها .

* أماوى قد طال التَّجَنُّبُ والهَجْرُ *

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بِالْغَدَاءِ ، وقد كانت أمرت جواريتها أن يُقَدِّمْنَ إلى كل رجل ما أطعمها : فَقَدَّمْنَ إِلَيْهِمْ^(١) ثِيلَ الْجَمَلِ وَذَنَبَهُ : فنكس النبيتى والنابغة رءوسهما . وإن حاتما لما نظر إلى ذلك رمى بالذى قُدِّمَ إِلَيْهِمَا وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قَدَّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَازَا ، فقالت : إن حاتما أكرمكم وأشعركم فلما خرجا قالت لحاتم : خَلِّ سَبِيلَ امْرَأَتِكَ . فَأَبَى فَرَدَّتْهُ وَرَدَّتْهُمْ . فلما انصرف دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا

(١) كذا فى الأصل ، ولم يذكر هنا ما قدم الى حاتم .

وماتت امرأته فَخَطَبَهَا فتنزوجته ، فولدت له عَدِيًّا وكانت من بنات ملوك اليمن .
ويقال : إن عديا وعبد الله وسَفَّانَةُ بنى حاتم من امرأته النُّوَار . والله سبحانه
وتعالى أعلم .

وقالت طيء : إن رجلا يعرف بأبي خَيْبَرِيٍّ قَدِمَ في رُفْقَةٍ له ونزل بقبر حاتم
وبات يناديه : أبا عَدِيٍّ إقْرِ أَضْيَافَكَ ، فلما كان وقتُ السَّحَرِ وثَبَّ أَبُو خَيْبَرِيٍّ
يصيح واراحلتاه ! فقالت أصحابه : ما شأنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف
حتى عَقَرَ ناقِي وأنا أنظر إليه ، فنظروا فإذا هي لاتنبعث ، فقالوا : والله قد قَرَأَكَ ،
فَنَحَرُوهَا وظَلُّوا يأكلون من لحمها ، ثم أَرَدُوه وانطلقوا ، فبينما هم كذلك في سيرهم
طَلَعَ عليهم عدى بن حاتم ومعه جمل أسود قد قَرَنه ببيعيره فقال : إن حاتما جاءني
في النوم فذكر لي شتمك إياه ، وإنه قَرَأَكَ وَأَصْحَابَكَ راحلتك ، وأمرني أن أدفع لك
هذا البعير وقد قال أبياتا في ذلك وردَّدها عَلَيَّ حتى حفظتها :

أبا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ أَمْرُو ظَلُومُ الْعَشِيرَةِ لَوَأْمُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ بِدَاوِيَّةٍ ضَحِبٍ هَامُهَا
تَبَغَّى أَذَاهَا وَإِعْسَارُهَا وَحَوْلَكَ عَوْفٌ وَأَنْعَامُهَا

فَخُذْهُ ، فَأَخْذُهُ وَانصرف مع رفقة .

قال وحدثنا النيسابوري قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا مؤمل بن
إسماعيل قال حدثنا سفيان عن ابن جُرَيْجٍ عن عطاء بن زيد بن خالد الجُهَنِيِّ قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فَطَّرَ صائِئًا أَوْجَهَّزَ غَازِيَا كان له مثل أجره » (١)

(١) وقع هذا الحديث هنا في صلب الأصل وتقدم في أول الذيل ملحقا بالهامش مضببا عليه وعليه علامة
الصحة ؛ ولم ندر ما حكمة ذلك .

كامل كتاب الذيل والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه كتاب النوادر للإمام أبي علي القالي أيضا رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب النوادر

[أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته التونية]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن الأنباري رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو علي الحسن ابن عُلَيْل العَنَزِي قال حدثنا علي بن الصَّبَّاح قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال حدثنا هشام بن محمد أبو السائب المخزومي عن هشام بن عروة عن أبيه عن السكن بن سعيد عن النعمان بن بشير قال : استعملني معاوية رضي الله عنه على صدقات بَلِيٍّ وَعُذْرَةٍ ، فَإِنِّي لَفِيَّ بَعْضِ مِيَاهِهِمْ إِذْ أَنَا بِبَيْتٍ مُنْحَرِدٍ نَاحِيَةً ، وَإِذَا بِفِنَائِهِ رَجُلٌ مُسْتَلْقٍ وَعِنْدَهُ أَمْرَةٌ وَهُوَ يَقُولُ أَوْ يَتَغَنَّى بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَمَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنِّهُمَا شَفِيَانِي
فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِيكَ مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَـلِرَانِ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانِهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ

فقلت لها : ما قصته ؟ فقالت : هو مريض ما تكلم بكلمة ولا أَنَّ أَنَّهُ منذ وقت كذا وكذا إلى الساعة ، ثم فتح عينه وأنشأ يقول :

مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّهَاتِي بَاكِيًا أَبَدًا فَالْيَوْمَ إِنِّي أَرَانِي الْيَوْمَ مَقْبُوضًا
يُسْمِعُنِيهِ فَإِنِّي غَيْرُ سَامِعِهِ إِذَا حُمِلْتُ عَلَى الْأَعْنَاقِ مَعْرُوضًا^(١)

(١) بهامش الأصل في نسخة : إذا علوت رقاب القوم معروضا الخ .

ثم خَفَتَ فمات ، فغَمَضَتْهُ وغَسَلَتْهُ وصَلَّيْتُ عليه ودَفَنْتُهُ ، وقلت للمرأة : من هذا ؟
فقلت : هذا قتيل الحُبِّ ! هذا عُرْوَةُ بن حِزَام ! .

قال أبو علي قال أبو بكر : وقصيدة عروة هذه النونية يختلف فيها الناس في بعض الأبيات ويتفقون على بعضها ، فالأول الأبيات المجتمع عليها وما يتلوها مما يُختلف فيه : أنشدني جميعه أبي رحمه الله عن أحمد بن عُبَيْد وغيره وعبدُ الله ابن خَلَف الدَّلَّال عن أبي عبد الله السَّدُوسِي وأبو الحسن بن البراء عن الزُّبَيْر بن بَكَّار وألفاظهم مختلطة. بعضها ببعض ، وهي هذه :

| | |
|--------------------------------|-----------------------------|
| خليلى من عليا هلال بن عامر | بصنعاء عوجا اليوم وانتظراني |
| ولا تزهدا في الأجر عندي وأجملا | فإنكما بي اليوم مبتليان |
| ألم تعلمنا أن ليس بالمرخ كله | أخ وصديق صالح فذراني |
| أفي كل يوم أنت رام بلادها | بعينين إنساناهما غرقان |
| ألا فاحملاني بارك الله فيكما | إلى حاضر الروحاء ثم دعاني |
| على جسرة الأضلاب ناجية السرى | تقطع عرض البيد بالوخدان |
| ألمّا على عفراء إنكما غدا | بشخطر النوى والبين معترفان |
| فيا وإشبي عفرا دعاني ونظرة | تقر بها عيناي ثم كالاني |
| أغركما مني قميص ليسسته | جديد وبردا يمنة زهيان |
| متى ترفعا عنى القميص تبينا | بي الضر من عفراء يا فتيان |
| وتعترفا لحما قليلا وأعظما | رقاقا وقلبا دائم الخفقان |
| على كبدي من حب عفراء قرحة | وعيناي من وجد بها تكفان |
| فعفراء أرجى الناس عندي مودة | وعفراء عنى المعرض المتوان |

قال أبو بكر قال بعض البصريين : ذكر المعرض ، لأنه أراد : وعفراء عنى الشخص المعرض . وقال الكوفيون : ذكره بناء على التشبيه ، أراد : وعفراء عنى مثل المعرض ، كما تقول العرب : عبدُ الله الشمسُ مُنيرة ، يريدون مثل الشمس في حالة إنارتها .

فَيَا لَيْتَ كُلِّ اثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوَى ۖ من الناس والأنعام يَلْتَقِيَانِ
 فيَقْضِي حَبِيبٌ مِنْ حَبِيبٍ لُبَانَةً ۖ وَيَرْعَاهُمَا رَبِّي فَلَا يُرِيَانِ ^(١)
 هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَامِي الْهُوَى وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَمُخْتَلِفَانِ
 هَوَايَ أَمَامِي ، لَيْسَ خَلْفِي مُعَرَّجٌ وَشَوْقُ قَلْوَصِي فِي الْغُدُوِّ يَمَانِي
 هَوَايَ عِرَاقِي ۖ وَتَشْنِي زَمَامَهَا لَبَرَقَ إِذَا لَاحَ النُّجُومُ يَمَانِي
 مَتَى تَجْمَعِي شَوْقِي وَشَوْقُكَ تَظْلَعِي وَمَا لَكَ بِالْعَبْءِ الثَّقِيلِ يَدَانِ
 فَيَا كَبِدَيْنَا مِنْ مَخَافَةِ لَوْعَةِ الْفِرَاقِ ۖ وَمَنْ صَرَفَ النَّوَى تَجِفَّانِ ^(٢)
 وَإِذْ نَحْنُ مِنْ أَنْ تَشْحَطَ الدَّارُ غُرْبَةً وَأَنْ شُقَّ لِلْبَيْنِ الْعَصَا وَجِلَانِ
 يَقُولُ لِي الْأَصْحَابُ إِذْ يَعْذُلُونَنِي أَشَوْقُ عِرَاقِي وَأَنْتَ يَمَانِي
 وَلَيْسَ يَمَانٍ لِلْعِرَاقِ بِصَاحِبِ عَسَى فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ يَلْتَقِيَانِ
 تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءٍ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ يَدَانِ
 كَأَنَّ قَطَاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
 جَعَلْتَ لِعِرَافِ الْهَامَةِ حَكْمَهُ وَعِرَافٍ نَجِدَ إِنْ هُمَا شَفِيَانِي
 فَقَالَا نَعَمْ نَشْفِي مِنْ الدَّاءِ كُلَّهُ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ
 فَمَا تَرَكَا مِنْ رَقِيَّةٍ يَعْلَمَانَهَا وَلَا سُلُوءَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
 وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلَّهُ وَلَا ذَخْرًا نَصَحَا وَلَا أَلْوَانِي ^(٣)
 فَقَالَا شِفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا ضُمْنَتْ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
 فَرَحْتُ مِنَ الْعِرَافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي عَنْ الرَّأْسِ مَا أَلْتَأَتْهَا بِبَنَانِ
 مَعِيَ صَاحِبَا صِدْقٍ إِذَا مِلْتُ مَيْلَةً وَكَانَا بَدَقِي نِضْوَقِي عَدْلَانِ
 فَيَا عَمَّ يَا ذَا الْغَدْرِ لَا زِلْتَ مُبْتَلًى حَلِيفَا لَهُمْ لَازِمٌ وَهُوَ إِيَّانِ

(١) بهامش الأصل ما نصه ويروى : ويستترهما ، يسكون الراء بدل قوله ويرعاهما على أن الأصل ويستترهما مضموم الراء فسكنت لكثرة الحركات اهـ .

(٢) تجف : تخفق وتضطرب .

(٣) ما ألواني : ماقصرا في حقي .

غَدَرْتَ وَكَانَ الْغَدْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً فَأَلْزَمْتَ قَلْبِي دَائِمَ الْخَفَقَانِ
 وَأَوْرَثْتَنِي غَمًّا وَكَرْبًا وَحَسْرَةً وَأَوْرَثْتَ عَيْنِي دَائِمَ الْهَمَلَانِ
 فَلَا زِلْتَ ذَا شَوْقٍ إِلَى مَنْ هَوَيْتَهُ وَقَلْبُكَ مَقْسُومٌ بِكُلِّ مَكَانٍ
 وَإِنِّي لَأَهْوَى الْحَشَرَ إِذْ قَبِلَ إِنْنِي وَعَفَاءَ يَوْمِ الْحَشْرِ مُلْتَقِيَانِ
 أَلَا يَا غُرَابِي دِمْنَةَ الدَّارِ بَيْنَنَا أَبِالْهَجْرِ مِنْ عَفَاءٍ تَنْتَحِيحَانِ
 فَإِنْ كَانَ حَقًّا مَا تَقُولَانِ فَاذْهَبَا بَلِّغْنِي إِلَى وَكَرْيَكُمَا فَكُلَانِي
 كُلَّيْنِي أَكَلًا لَمْ يَرِ النَّاسُ مِثْلَهُ وَلَا تَهْضِمَا جَنْبِي وَازْدَرِدَانِي
 وَلَا يَعْلَمَنَّ النَّاسُ مَا كَانَ قِصَّتِي وَلَا يَأْكُلَنَّ الطَّيْرُ مَا تَذَرَانِ
 أَنَا سِيَّةٌ عَفَاءَ ذِكْرِي بَعْدَ مَا تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانٍ
 أَلَا لَعَنَ اللَّهُ الْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ فَلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفَلَانٍ
 إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلَسًا نَسْتَلِدُّهُ تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
 تَكْنَفْنِي الْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَلَوْ كَانَ وَاشٌ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
 وَلَوْ كَانَ وَاشٌ بِالْيَامَةِ أَرْضُهُ أَحَازَرُهُ مِنْ تُسُومِهِ لَأَتَانِي
 يُكَلِّفْنِي عَمَى ثَمَانِينَ نَاقِصَةً وَمَالِي وَالرَّحْمَنِ غَيْرُ ثَمَانِ
 فَيَا لَيْتَ مَخِيَانَا جَمِيعًا وَلَيْتَنَا إِذَا نَحْنُ مُتْنَا ضَمَمْنَا كَفَانَا
 وَبِالْيَتِ أَنَا الدَّهْرَ فِي غَيْرِ رِيْبَةٍ خَلِيَّانِ^(١) نَزَعَى الْقَفَرُ مَوْتَلِفَانِ
 إِذَا مَا وَرَدْنَا مِنْهَلًا صَاحَ أَهْلُهُ وَقَالُوا بَعِيرًا عُرَّةً^(٢) جَرَبَانِ
 فَوَاللَّهِ مَا حَدَّثْتُ سِرَّكَ صَاحِبَا أَخَا لِي وَلَا فَاهَتْ بِهِ الشَّفَتَانِ
 سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَوْمًا لَصَاحِبِي ضُحَى وَقَلُوصَانَا بِنَا تَعْخِدَانِ
 ضُحِيًّا وَمَسْتَتْنَا جَنْوبٌ ضَعِيفَةٌ نَسِيمٌ لَرِيَاهَا بِنَا خَفَقَانِ

(١) بهامش الأصل : ويرد بغيران بدل قوله خليان .

(٢) العرة : الجرب ؛ وقيل : قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة في مشافرها وقةائمها يسيل منها

مثل الماء الأصفر فتكوى الصحاح لئلا يعديها المريضي .

تَحَمَّلْتُ زَفَرَاتِ الضَّحَى فَمَاطَقْتُهَا وَمَالِي بِزَفَرَاتِ الْعَشَى يَسْدَانِ
 فَيَا عَمَّ لَا أُسْقِيَتْ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ بِلَالًا فَقَدْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ
 وَمَنْيَتَنِي عَفْرَاءٌ حَتَّى رَجَوْتُهَا وَالَّذِي مَنَيْتُ كُلَّ مَكَانِ
 بُنْيَةُ عَمِّي حَيْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَصَاحَ لَوْ شِئْتَ الْفُرْقَةَ الصَّرْدَانِ^(١)
 فَيَا حَبْدًا مَنْ دُونَهُ يَعْذُلُونِي وَمَنْ حَلَيْتُ عَيْنِي بِهِ وَلَسَمَانِي
 وَمَنْ لَوْ أَرَاهُ فِي الْعَدُوِّ أَتَيْتُهُ وَمَنْ لَوْ يَرَانِي فِي الْعَدُوِّ أَتَانِي
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ وَلَوْ كُنْتُ أَمْضَى مِنْ شَبَابِ سِنَانِ
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا حُبُّ عَفْرَاءٍ مَا التَقَى عَلَى رِوَاقَا بَيْتِكَ الْخَلْقَانِ
 خَلِيقَانِ هَلْهَالَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا قَبِيحَانِ يَجْرِي فِيهِمَا الْيَرْقَانِ^(٢)
 رِوَاقَانِ هَفَّافَانِ لَا خَيْرَ فِيهِمَا إِذَا هَبَّتِ الْأَرْوَاحُ يَصْطَفِيقَانِ
 وَلَمْ أَتَّبِعِ الْأَظْعَانَ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى وَرَحَلِي عَلَى نَهَاضَةِ الْخَدْيَانِ
 لِعَفْرَاءٍ إِذْ فِي الدَّهْرِ وَالنَّاسِ غَرَّةٌ وَإِذْ خُلِقْنَا بِالصَّبَا يَسْرَانِ
 لَأَذْنُو مِنْ بَيْضَاءِ خَفَّاقَةِ الْحَشَا بُنْيَةُ ذِي قَاذُورَةِ شَمْنَانِ
 كَأَنَّ وَشَاحِيهَا إِذَا مَا ارْتَدَّتْهُمَا وَقَامَتْ عِنَانًا مُهْرَةً مَلِيسَانِ
 يَعْضُ بِأَبْدَانِهَا مُلْتَقَاهُمَا وَمَتْنَاهُمَا رِخْوَانِ يَضْطَرِبَانِ
 وَتَحْتَهُمَا حِقْفَانِ قَدْ ضَرَبَتْهُمَا قِطَارٌ مِنَ الْجَوَزَاءِ مُلْتَمِسَانِ
 أَعْفَرَاءُ كَمْ مِنْ زَفَرَةٍ قَدْ أَذْقَتْنِي وَحُزْنِ أَلَجِّ الْعَيْنِ بِالْهَمَّالَانِ
 وَعَيْنَانِ مَا أَوْفَيْتُ نَشْرًا فَتَنْظُرَا بِمَا قَيْنَهُمَا إِلَّا هُمَا تَكْفَانِ
 فَلَوْ أَنَّ عَيْنِي ذِي هَوًى فَانْصَمَّتَا دَمًا لَفَاضَتْ دَمًا عَيْنَايَ تَبْتَدِرَانِ

(١) الصردان مثنى صرد وهو طائر أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار له برثن عظيم نحو من القارية في العظم ويقال له الأخطب لاختلاف لونه .

(٢) اليرقان : دود يكون في الزرع ثم ينسلخ فيصير فراشا كما في اللسان . وفي البيت الآخر وهو اختلاف حركة الروى بالرفع والجبر .

فهل حادٍ يا عَفْرَاءُ إِن خِفْتُ قُوَّتَهَا عَلَى إِذَا نَادَيْتُ مُرْعَوِيَّانِ
 ضَرُوبَانِ لِلتَّالِي الْقَطُوفِ إِذَا وَنَى مُشِيحَانِ مِنْ بَغْضَائِنَا حَلِيرَانِ
 فَمَا لَكُما مِنْ حَادِيَيْنِ رُمِيْتُمَا بِحُمَى وَطَاعُونِ أَلَا تَقِفَانِ
 وَمَا لَكُما مِنْ حَادِيَيْنِ كُسِيْتُمَا سَرَابِيلَ مُغْلَاةٍ مِنَ الْقَطْرِ—رَانِ
 فَوَيْلِي عَلَى عَفْرَاءٍ وَيَلَا كَدَّانِهِ عَلَى الْكَسْبِ وَالْأَحْشَاءِ حَدُّ سِنَانِ
 أَلَا حَبْدًا مِنْ حُبِّ عَفْرَاءٍ مُلْتَقَى نَعَمْ وَأَلَا لَا حَيْثُ يَلْتَقِيَانِ
 قال أبو بكر أخبرني أبي عن الطوسي قال : أراد بقوله ملتقى نعم وألا لا شفتيها ،
 لأن الكلمتين في الشفتين يلتقيان . ويروى :

ألا حبذا من حب عفرَاء ملتقى نعامٍ وبركٍ حيث يلتقيان
 وقال : هما موضعان .

لَوْ أَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ وَجْدًا وَمِثْلَهُ مِنَ الْجِنِّ بَعْدَ الْإِنْسِ يَلْتَقِيَانِ
 فَيَشْتَكِيَانِ الْوَجْدَ ثُمَّتَ أَشْتَكَى لِأَضْعَفِ وَجْدِي فَوْقَ مَا يَجِدَانِ
 فَقَدْ تَرَكْتَنِي مَا أَعَى لِمَحْدَثٍ حَلِيدِنَا وَإِنْ نَاجَيْتُهُ وَنَجَانِي
 وَقَدْ تَرَكْتُ عَفْرَاءَ قَلْبِي كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ دَائِمُ الْخَفَقَانِ

* * *

قال أبو علي قال أبو العباس ثعلب : سُمِّيَتِ الْعَنْزَةُ عَنْزَةً مِنْ قَوْلِهِمْ : اغْتَنَزَ
 الرَّجُلُ إِذَا تَنَحَّى ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَ يَجْعَلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا صَلَّى وَيَقِفُ دُونَهَا فَتَكُونُ
 نَاحِيَةً عَنْهُ . قَالَ : وَسُمِّيَتِ الْحَرْبَةُ حَرْبَةً مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرَبْتُهُ إِذَا أَحْمَيْتُهُ وَأَغْضَبْتُهُ ،
 لِأَنَّهَا حَادَّةٌ مَاضِيَةٌ . وَالْعِتْرَةُ : أَقْرَبُ أَهْلِ الرَّجُلِ إِلَيْهِ ، وَمِنْهُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهِيَ مِنْ عَتَرِ الرِّيحِ وَهُوَ حَرَكَتُهَا وَاضْطِرَابُهَا . وَالْعَتِيرَةُ : الذَّبِيحَةُ
 الَّتِي كَانَتْ تُذْبَحُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ ، وَهِيَ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْاضْطِرَابِ ، لِأَنَّ الرَّجُلَ
 كَانَ يَنْذِرُ إِذَا كَثُرَ مَالُهُ أَنْ يَذْبَحَ مِنْهُ ، وَإِذَا كَثُرَ الْمَالُ انْتَشَرَ ، وَالْإِنْتِشَارُ : الْاضْطِرَابُ .
 وَسُمِّيَ عَنْتَرَةً مِنْ ذَلِكَ لِتَحَرُّكِهِ فِي الْحَرْبِ وَتَصَرُّفِهِ وَأَخْذِهِ فِي كُلِّ وَجْهِ وَنَاحِيَةٍ .

وأنشد أبو العباس :

فإن تَشْرَبَ الأَرْضَى دَمًا من صديقنا فلا بُدَّ أن تُسْقَى دِمَاءَكم النَّخْلُ

يقول : إن قتلتم صاحبنا في هذا الموضع الذي يُنبت الأَرْضَى اهْتِبَالًا لَعَفَلته
وَوَحَدته ، فإنَّا لِعِزَّنَا نقصدكم طالبين بثأره جهارًا في بلادكم وأوطانكم .

[تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان]

قال وقول العامة : فلان قَرَابَة فلان مُحال ، إنما كلام العرب : هذا قَرِيب
فلان ، وهؤلاء أَقَارِبُ فلان وأَقْرَبَاؤه ، وقَرَابَاتٌ ليس بشيء .

قال وقول ذى الرمة :

كَأَنَّهُنَّ خَوَافِي أَجْدَلِ قَرَمٍ وَلِي لَيْسَبِقَهُ بِالْأَمْعَزِ الْخَرْبِ

ترتيبه : كَانَ الْحُمْرُ بِالْأَمْعَزِ خَوَافِي أَجْدَلِ قَرَمٍ ، والخوافي مستوية ، والقوادم
ليست كذلك ، فأراد أنه ليس يَفْضُلُ بعضها بعضًا في العَدُوِّ لِحِدِّها ونجائها .
وأنشد له أيضا :

نَظَرْتُ إِلَى أَطْعَانٍ مَيٍّ كَأَنَّهُا ذُرَى النَّخْلِ أَوْ أَثْلٌ تَمِيلُ ذَوَائِبُهُ
فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ! وَالْقَلْبُ كَاتِمٌ بِمُغْرُورِقٍ نَمَتْ عَلَيْهِ سَوَاكِبُهُ
هَوَى آلِفِ حَانَ الْفِرَاقُ وَلَمْ تَجُلْ مَجَاوِلَهَا أَسْرَارُهُ وَمَعَاتِيهِ—
إِذَا رَاجَعْتُكَ الْقَوْلَ مَيَّةً أَوِيدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ
فِيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقِ رَحِيمٍ وَمِنْ وَجْهِ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ

تَعَلَّلَ : من العَلَل وهو الشُّرب مرة بعد مرة ، أى نظر الناظرُ وأعاد نظره مرة
بعد مرة فلم يجد عيبا . وَأَشْعَلَتْ ^(١) الدَّمُوعُ : كَثُرَتْ فَتَفَرَّقَتْ . وَكِتَيْبَةُ مُشْعَلَةٌ
أى كثيرة متفرقة . ويقال : أَشْعَلَ السُّلْطَانُ جَمَاعَةً فِي طَلَبِهِ أَى فَرَّقَهُمْ .

(١) من هنا أخذ المؤلف رحمه الله يأتي بما يسنح له من نوادر كلام العرب ولطائفهم ولا يتقيد بأن تكون
له مناسبة بما قبله ؛ فان قوله هنا وأشتعلت الدموع الخ لم يسبق له كلام فيه لفظ الاشعال ، وكذلك ما أنشده
ليزيد بن الطثرية لم يتعلق بشيء قبل ولا بعد ولم يشرح منه شيئا لظهور معناه ؛ وكذلك قوله بعد : وسمي اللص
لصا الخ ، وقوله يقال : السفينة من سفتته وهلم جرا ؛ فليعلم .

قال وأنشدنا ثعلب ليزيد بن الطَّيرِية - وقال الطَّيرِية : الخِصْب وكثرة الخير- :
 بنفسى من لا يَسْتَقِيلُ بنفسه ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع
 قال ويقال : فلان سَرَابٌ بِقِيعَةٍ أى لا يُخْصَل منه على شيء . وسَرَابٌ بَانْتُقِع أى
 حازم كامل .

قال : وُسْمَى اللَّصُّ لِصًّا لَّأنه يَجْمَعُ نفسَه ويُضَائِلُ شخصَه ليستتر بذلك ،
 وهو من قولهم : لَصِصْتُ أَضْرَاسَهُ إذا اجتمعت وتلاصقت . وقال امرؤ القيس
 يصف كلبا :

أَلَصَّ الضُّرُوسَ حَتَّى الضُّلُوعَ تَبَوَّعُ طُلُوبُ^(١) نَشِيطٌ أَشِرُّ

قال ويقال : السَّفِينَةُ من سَفَنَتِهِ إذا قَشَرْتَهُ كَأَنَّهَا تَقْشُرُ المَاءَ . والحُرَاقَةُ : من
 قولهم هُوِيَ خَرِقٌ عَلَيْهِ الْأَرْمُ وهى الْأَضْرَاسُ . والزُّلَالُ : من قولهم زَلَّ يَزِلُّ . والطَّيَّارُ
 من قولهم الطَّيْرَانُ . والمَّلَاحُ : من المِلْحِ لَشَطَفَ عَيْشِهِ وخَشُونَةَ مَطْعَمِهِ . والحَفَفُ :
 القيام بالأمر ، حَفَّهُمُ : قام بأمرهم . ورفَّهُمُ : أطعمهم ، وهوىحْفُهُ ويرْفُهُ أى يطعمه
 ويقوم بأمره ، فالحَفَفُ : أن يكون المَأْكُلُ بِإِزاء آكله ، والضَّفَفُ : أن يكون دونه .
 وَضَفَّةُ الوادى والنهر : جانبا هما ، فكأن الضفف ما يكفى جانبا من العيال والقوم
 ولا يَعْمَهُمُ ، وأنشد لذي الرُّمَّة :

أَذَاكَ أَمْ خَاضِبٌ بِالسَّيِّ مَرْتَعُهُ أَبُو ثَلَاثِينَ أَمْسَى وَهُوَ مُنْقَلِبٌ

قال : أبو ثلاثين أى أنه قد عَرَفَ ما يُصْلِحُ البَيْضَ ويُفْسِدُهُ للتجربة ،
 فلما أَحَسَّ بالمطر أَجَدَّ فى طلب أَذْجِيهِ ، وَخَصَّ الذَّكَرَ لِأنه أَسْرَعُ مِنَ الْأُنْثَى ،
 وقال : أَمْسَى لِجِدِّهِ فى اللِّحَاقِ قَبْلَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُنْقَلِبٌ ، لِأنه قد رَعَى فَنَفْسُهُ قَوِيَّةٌ .
 وَالْخَاضِبُ : الذى قد خَضَبَ فى الرِّبْعِ فهو أَحْسَنُ لِحَالِهِ . والنعام يَبْيِضُ نَحْوَ الْعَشْرِ
 فما فوقها ، فَأَرَادَ بِالثَلَاثِينَ أَنَّهُ قد خَضَّنَ أَبْطَنًا .

(١) فى رواية : أووب .

وقال ثعلب في قول ذي الرمة :

أرى إبلى وكانت ذات زهو إذا وردت يقال لها قطيع
تكنفها الأرامل واليتامى فصاعوها ومثلهم يصوع
وطيب عن كرائمهن نفسى مخافة أن أرى حسبا يضيع
أى يزهى من يملك مثلها . والقطيع : ماكثر . وصاعوها : فرقوها أى أنه نحر
وفرّق وأطعم . وانصاع الطائر إذا مرّ . ويقال أيضا صاع : جمع ، ومنه الصاع .
قال أبو الحسن : يروى غيره : ضاعوها معجمة الضاد .

قال : وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء :

من النفر البيض الذين إذا انتموا وهاب اللثام حلقة الباب قعقعوا
البيض : السادة الذين لا عيب فيهم يُقدّمون على أبواب الملوك بأحسابهم
ومواضعهم وكبر أنفسهم وتهابها اللثام لخمولهم وقصرهمهم .

قال ويقال : جاء نعى فلان بالتشديد إذا رفع الصوت بذكر وفاته ، وأصله من
نعى على الناقة حملها إذا رفعه عليها ، ومنه نعى عليه ذنوبه إذا ذكرها وأشاد بها .

وقال أبو العباس في قول ابن أحرر :

وبعيرهم ساجر بجرتيه لم يؤذه غرب ولا نفر
فاذا تجرر شقّ بازله وإذا أصاخ فإنه بكر

يريد أنهم في خفض وخضب وأمن وعزّ ، فأموالهم راعية ساكنة . ويقول :
وجهه لظراوته وجهه بكر ، وهو إذا بدت أسنانه بازل وذلك لحسن حاله .
قال ويقال : قاره يقوره إذا ختله ، وهو يقور الوحش أى يختلها ليصيدها ،
ومنه قولهم : قيّره يُقيّره إذا ختله وخدعه . ويقال : قبح الله ثفرتها وهو كناية عن
الفرج أى قبح الله الموضع الذى خرجت منه . قال : والتفيرة بالناء المعجمة اثنتين
الروضة ، والتفيرات : الرياض ، قال الطرماح :

لَهَا تَفَرَاتٌ ^(١) تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا عَلَى مَشْرَةٍ لَمْ تَعْتَلِقْ بِالْمَحَاجِنِ

يُصِفُ طَبِيعَةً فِي أَمْنٍ . وَالْمَشْرَةُ - الهاء معجمة والميم مفتوحة - : الشجرة الكثيرة الورق . قال : والطرماح من طَرَمَحَ بَابَهُ إِذَا رَفَعَهُ أَيْ هُوَ رَفِيعُ الْقَدْرِ . وَالطَّرْمَذَةُ : لفظة عربية ، وَالطَّرْمَازُ : الفَرَسُ الرَّائِعُ الْكَرِيمُ . قال : وَسَأَلْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ عَنِ الطَّرْمِذَانِ وَهُوَ الْمُتَكَثِّرُ بِمَا لَا يَفْعَلُ ، فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ وَأَعْرِفُ الطَّرْمَازَ ، وَأَنْشَدَنِي ^(٢) :

* سَلامَ طِرْمَازٍ عَلَى طِرْمَازٍ *

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ : - هُوَ أَشْجَعُ السُّلَمَى -

لَيْسَ لِلْعَسْكَرِ إِلَّا مِنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحٌ
وَلِسَانٌ طِرْمِيزَانٌ وَغُدُوٌّ وَرَوَاحٌ
وَلَهُمْ مَا شِئْتُ عِنْدِي وَعَلَى اللَّهِ النِّجَاحُ

وقال في قول الشاعر :

مَخَاطِيطُ الْعُكُمِ مَوَادِيعُ الْمَطِيِّ التَّارِكِيُّ الرَفِيقُ بِالْخَرْقِ النَّطِيِّ

أَيْ لَا يَحُلُّونَ أَزْوَادَهُمْ وَيَأْكُلُونَ أَزْوَادَ النَّاسِ وَلَا يَرْحَلُونَ إِلَى الْمُلُوكِ . وَالْخَرْقُ : الفلاة لَأَنْخِرَاقَ الرِّيحِ فِيهَا . وَالنَّطِيُّ : البعيد . وَيُقَالُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ : « كَيْفَ يُقَطِّعُ النَّطِيُّ بِالْبَطِيِّ » وَالنَّطِيُّ : البعيد . وَالْبَطِيُّ : البعير المبطيء ، يَضْرِبُ مِثْلًا لِلَّذِي يَرُومُ عِظَائِمَ الْأُمُورِ بِغَيْرِ مَاجِدٍّ وَلَا انْكِمَاشٍ . قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : حَفِظْتُ عَنْهُ

(١) قال الصاغاني في العباب ويقال : النفرة من النبات ما لا نستمكن منه الراعية لصغره ، قال الطومار يصف اجلا : وهو القطيع من البقر :

لَهَا تَفَرَاتٌ تَحْتَهَا وَقَصَارُهَا * عَلَى مَشْرَةٍ لَمْ تَعْتَلِقْ بِالْمَحَاجِنِ

قَصَارُهَا : آخر أمرها الذي ترجع إليه * والمشرة : أطراف الفصوص الطرية ؛ كذا بهامش الأصل .

(٢) قال في العباب وأنشد الليث :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقُورِمَ فِي إِغْذَاذٍ * وَأَنَّهُ السَّيْرُ إِلَى بَغْدَادٍ

جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَى مَعَاذٍ * تَسْلِيمٌ مَلَاذٌ عَلَى مَلَاذٍ

* طَرْمَذَةُ مَنَى عَلَى طَرْمَازٍ *

كذا بهامش الأصل . وفي القاموس : رجل طرمذ بالكسر ومطرمد : يقول ولا يفعل ، أو لا يحقق في

الأمور . وطرمذ عليه فهو طرماد ؛ وطرمذان بكسرهما : صلف مفاخر نفاق . وقبه الملاذ ، المطرمة المصنوع الذي لا تصح مودته ، والملاذ : الكذب .

محايط. بغير معجمة ، والشعر لجميل بن معمر . قال أبو العباس ويقال : أصير إليك في غدٍ أو الذي يليه . وقولُ الناس : أو الذي آليهِ خطأ ، وإنما لم يقفوا على حق الكلمة . ويقال خبيصة مُعَقَّدة ، وأَعَقَّدَت الخبيصةَ وغيرها من الحلواء والدواء فهي مُعَقَّدة ، وأَعَقَّدَت العسل وعَقَّدَت الحبل . قال أبو العباس : العَهْدَةُ : أوَّلُ مَطْرَةٍ . والرَّصْدَةُ : الثانية ، فتلك أوَّلُ ما عَهَدَتِ الأرضُ ، وهذه ترصد تلك . ويقال : نحن ننتظر الرصدَةَ .

قال : والنهار عند العرب : من طلوع الشمس إلى غروبها ، وما عدا ذلك فهو عندهم ليل مما تقدم ^(١) أو تأخر .

قال أبو العباس : والشاكلة : الطريقة ، والشاكلة : الناحية ، وشاكلة الجدِّي : خاصرته لأنها ناحية منه .

قال : ورغوة ^(٢) اللَّبَنُ بكسر الراء أفصح من فتحها . قال والوصيدُ : الفناء . وأنشد أبو العباس :

ولما قَضَيْنَا مِنْ مِئَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

أطراف الأحاديث : ما يُسْتَطَرَفُ منها ويؤثر .

قال أبو العباس : جمع الحَلِيٍّ وهو يَبِيسُ النَّصِيٍّ أَحْلِيَّةٌ ، ولم يُسَمَّعْ جمعه ^(٣) إلا في شعر ذى الرمة .

قال : والمُمرَّد : الأملس ، ومنه الأمرد للين خديهِ ، وشجرة مرَّداء : لا ورق لها ، ومرداء وملساء واحد . ويقال زَلَلْتُ في المَنْطِقِ ، وزَلَلْتُ في المَشْيِ . وأَزَلَلْتُ له زَلَّةً ، وأَزَلَلْتُ إليه نِعْمَةً .

قال ويقال : أَمَطَرَتِ السَّمَاءُ إِذَا قَطَرَتْ ، وَمَطَرَتْ : سالت . ويقال : كَلَّمَهُ فما أَحَاكَ فيه ، وَضَرَبَهُ فما أَحَاكَ فيه ، وما يُحِيكَ فيه شيء ، وهو أفصح من

(١) في نسخة : وما تقدم ذلك وتأخر عنه قليل . (٢) في القاموس : أنها مثلثة الراء .

(٣) لم تنف على الشعر الذي جمع فيه الحل على أحلية ولينظر .

الفتح ، وَحَاكَ يَحِيكُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ ، وَمِنْهُ الْحَاثِكُ . وَيَقَالُ : حَذَقَ الْخَلُّ اللِّسَانَ
يَحْذِقُهُ حَذُوقًا ، وَحَذَقَ الصَّبِيُّ الْقُرْآنَ حَذَقًا ، وَحَذَقَ الْجَبَلُ^(١) إِذَا انْقَطَعَ .
قَالَ وَيَقَالُ : رَدَحَتْ بَيْتَكَ إِذَا زِدْتَ فِيهِ وَوَسَّعْتَهُ ، وَيَقَالُ : لَوْ رَدَحْتَهُ أَيْ لَوْ
وَسَّعْتَهُ .

قَالَ وَالْإِفْصَاءُ : الْخُرُوجُ مِنْ حَرٍّ إِلَى بَرْدٍ أَوْ مِنْ بَرْدٍ إِلَى حَرٍّ ، وَيَقَالُ : لَوْ قَدْ
أَفْصَيْتَ لَخَرَجْتُ مَعَكَ ، وَقَدْ أَفْصَى النَّاسُ ، وَالنَّاسُ حِينَئِذٍ مُفْصُونَ ، وَمِنْهُ التَّفْصِي .
وَيَقَالُ : أَحْوَلْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَعْوَمْنَا أَيْضًا وَأَسْنَهْنَا وَأَشْهَرْنَا وَأَبْوَمْنَا وَأَسْوَعْنَا . ،
وَيَقَالُ : أَطْلَى الرَّجُلُ إِذَا مَالَتْ عُنُقُهُ لِلنَّوْمِ ، وَأَطْلَنَا حَتَّى أَطْلَيْنَا أَيْ قَعَدْنَا حَتَّى
نَعْسَنَا . وَمِنْ أَطَالَ أَطْلَى أَيَّ مِنْ قَعَدَ نَعَسَ .

وَيَقَالُ : أَخْلَدَ إِلَى الْأَمْرِ أَيْ سَكَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عَلَيْهِ . وَخَلَدَ عَلَيْهِ شَبَابُهُ أَيَّ بَقِيَ عَلَيْهِ
شَبَابُهُ وَسَوَادُ شَعْرِهِ . وَوَجَرْتُهُ : مِنَ الْوَجُورِ وَهُوَ أَفْصَحُ . وَمِنْ الرَّمَحِ أَوْ جَرْتُهُ لِأَخِيرِ .
وَيَقَالُ : أَشْطَ . فِي سَوْمِهِ أَفْصَحَ مِنْ شَطَ .

وَيَقَالُ : ثَلَلْتُهُ : هَدَمْتُهُ ، وَأَثَلَلْتُهُ : أَصْلَحْتُهُ .

وَيَقَالُ : لَحَذْتُ : مِلْتُ ، وَأَلْحَذْتُ : جَادَلْتُ .

وَيَقَالُ : فَعَالٌ حَسَنٌ وَفَعَالٌ جَمِيلٌ بِالْفَتْحِ ، وَالْكَسْرُ خَطَأٌ . وَيَكْسُرُ الْفَاءَ فِي
نَصَابِ الْفَأْسِ ، يَقَالُ : هَذَا فِعَالٌ قَوِيٌّ أَيْ نِصَابٌ قَوِيٌّ .

وَالْأَحْمَسُ : الْمُتَشَدَّدُ فِي دِينِهِ ، وَسَمِيَتْ قَرِيشُ الْحُمْسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ سَمِيَ
الْمُحَمَّسُ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَّةُ : الْمُحَمَّصُ ، لِأَنَّهُ يُقَالُ قَلِيًّا شَدِيدًا .

وَيَقَالُ : لَمْ يَبْتَقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عُلُقَةٌ وَلَا عِلَاقَةٌ ، فَالْعُلُقَةُ : الْمَرَّةُ ، وَالْعِلَاقَةُ : الْحَالَةُ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَعَلَّ حَذَقَ مُحَرَّفٌ عَنْ انْحَذَقَ إِذْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ الَّتِي بَايَدِينَا أَنْ حَذَقَ
يَأْتِي لِأَزْمَا ، بَلِ الْإِزْمَامُ انْحَذَقَ أَوْ لَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ .

[حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته]

قال أبو محلم وقال الأصمعي : بينا أنا في طريق مكة ومعى أصحابي ، إذ مررنا أعرابي وهو يقول : من أحسن من بغير بعنقه علاط. وبأنفه خزيمة ، تتبعه بكرتان سمرأوان ، عهد العاهد به عند البئر؟ قلنا : حفظ. الله عليك يا هذا ، والله ما أحسننا جملاً على هذه الصفة ، قال : وجويرية من الأعراب على حوض لها تموره ، فأعاد الكلام عليها ، فقالت : اعزب لا حفظ. الله عليك يا فاسق ، فقلنا لها : ما تريدن من رجل ينشد ضالته ؟ فقالت : إنما ينشد أيره وخصيتيه .

[كتاب أبي محلم إلى بعض الخدائين في نعل له عنده]

قال وكتب أبو محلم إلى الخدء في نعل له عنده : دنها فإذا همت تأتدن ، فلا تخلها تمرخج^١ ، وقبل أن تقفعل ، فإذا اتدنت فامسحها بخرقه غير وكبة ولا جشبة ، ثم امسحها معساً رفيقا ، ثم سن شفرتك وأمهاها ، فإذا رأيت عليها مثل الهبوة فسن رأس الإزميل ، ثم سم بالله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أنجها وكوف جوانبها كوفاً رفيقا ، وأقبلها بقبالين أخنسين أفطسين غير خلطين ولا أضمعين ، وليكونا وثيقين من أديم صافي البشرة ، غير نمش ولا حلم ولا كدش ، واجعل في مقدمها كمنقار الثغر . فلما وصل الكتاب إلى الخدء لم يفهم منه شيئا إلا ولا كدش ، فقال : صيرني كدأشا ، والله لا حدوت له نعل .

قال أبو على قوله : تأتدن : تبتل ، يقال : ودنت الشيء فهو مؤدون وودين أي بللته فهو مبلول . والمؤدون من الناس وغيرهم : القصير الضاوى القمي . وقوله تمرخج^(١) ، لم أجد تفسيره موضع رخد إذ جاء مهملاً للخليل ولا لغيره . والوكب : الوسخ ، يقال : وكب الثوب يوكب وكباً إذا اتسخ ، والوكبان بفتح الواو والكاف : مشية في درجان ، ومنها اسم الموكب . والجشيب : الغليظ . والمجشاب : مثله . قال أبو زبيد :

(١) قد وجدناه في ترجمة مرخد من القاموس واللسان نقلا عن ابن سيده بلفظ امرخد الشيء إذا

استرخى ؛ فليعلم .

* تُولِيكَ كَشْحًا لَطِيفًا لَيْسَ مِجْشَابًا ^(١) *

وطعام جَشِبٌ : ليس معه إدام . ويقال للرجل الذى لا يبالى ما أكل ولم ينل أداما : إنه لَجَشِبُ المأكَل ، وقد جَشُبَ جُشُوبَةً . والمعْس : الدَّلْك ، يقال : مَعَسَ الأَدِيمَ وغيره يَمْعَسُهُ مَعَسًا إذا دلكه ، ومعس الرجلُ المرأةَ يَمْعَسُهَا إذا نكحها . وقال الراجز فى نعت السيل :

* يَمْعَسُ بِالماء الجِوَاءَ مَعَسًا *

ويقال : أَقْفَعَلْتُ أَنامله إذا تَشَنَّجْتُ من بَرْدٍ أو كِبَرٍ ، قال الشاعر :

رَأَيْتُ الْفَتَى يَبْلَى إِذَا طَالَ عُمُرُهُ بِلَى الشَّنِّ حَتَّى تَقْفَعِلَ أَناملُهُ

ويقال : أَمَهَيْتُ الحديدةَ إِمْهَاءً إذا حَدَدْتُهَا ، وَأَمَهَيْتُهَا إذا سَخَنْتَهَا بالنار ثم أَقْفَيْتَهَا فى الماء لتسقيها فهى مُمْهَاءٌ ، قال امرؤ القيس فى سهم الرامى :

رَأَشَهُ مِنْ رِيْشٍ نَاهِضَةٍ ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرَةٍ

وَأَمَهَى شَرَابَهُ وَلَبَنَهُ إِذَا أَرَقَّهُ ، وَلَبَنٌ مَهُوٌّ وَقَدْ مَهُوَ اللَّبَنُ يَمَهُوْ مَهَاوَةً . والإِزْمِيلُ :

الإِشْفَى ، قال عَبْدَةُ بن الطَّيِّبِ :

عَيْهَمَةٌ يَنْتَجِيْ فى الأَرْضِ مَسْمُومَةٌ كَمَا انْتَحَى فى أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ

ويقال : خرج فلان فَخَلَّفَ أَزْمَلَهُ وَأَزْمَلَهُ بفتح الميم وضمها أى أَهْلَهُ . والإِزْمُولُ من الوعول : المُصَوِّت بكسر الهمزة وفتح الميم . ويقال : سَمِعْنَا أَزْمَلَ القَوْمِ أى أَصْوَاتَهُمْ ، وجمعه أَزَامِلُ ، قال هِمْيَانُ بن قُحَافَةَ السَّعْدِيُّ :

تَسْمَعُ فى أَجَوَافِهَا لَجَالِجًا أَزَامِلًا وَزَجَلًا هُزَامِجًا

وَكُوفُهَا : دَوْرُهَا بعدما تُنْجِيْهَا ، أى تقصد نَحْوَ مثالها فى تدويرها . وقال يعقوب :

يقال : تَرَكَتُهُمْ فى كُوفَانٍ بضم الكاف وسكون الواو أى فى أَمْرٍ مستدير . وقال ابن الأعرابى يقال : بنو فلان فى كُوفَانٍ مشدد الواو أى فى أَمْرٍ مكروه شديد ، وهذا قريب من الأوَّل ، كأنه لكراهيته تَحْيِرُ أَهْلَهُ فهم يستديرون . وقال الكلابيون :

(١) صدره : * قراب حضنك لا بكر ولا نصف * كذا بهامش الاصل .

الخلط ^(١) من الرجال بفتح الخاء وكسر اللام بلا ياء هو الذى يختلط بالناس ، وهو فى وجهين : فأحدهما الذى يخالط الناس بما يُحِبُّون وهو مدح ، وأما الآخر فهو الذى يُلقَى متاعه ونساءه بين الناس فيخالطهم وهو عيب ، فكأنه كره أن يكون قِبَالُ نعله مُلَفَّقًا من أديمين وذلك محمود فى نعال النساء مكروه فى حِذاء الرجال . وقوله : ولا أَصْمَعَيْنِ أى رقيقين . غير نَمِشٍ ولا حَلِمٍ ولا كَدِشٍ ، والحَلَم بفتح الحاء واللام : دود يقع فى الجلد فيأكله ، فإذا دُبِغَ وهى موضعُ الحَلَم ، فيقال : أَدِيمٌ حَلِمٌ ونَغِلٌ ، وأديم نَمِشٌ أيضا ، ومن ذلك يقال : نَمَشَ الجرادُ والدُّبَا الأَرْضَ يَنْمِشُهَا نَمَشًا إذا أكل الكَلَأَ ونزل . ويقال : ما به كَدَشَةٌ بفتح الكاف وسكون الدال أى ما به داء ، والكَدَاش بتشديد الدال : الكَرِيٌّ ، والكَدَش بفتح الكاف وسكون الدال : الكَسْب ، يقال : كَدَشَ لأهله يَكْدِشُ كَدَشًا إذا اكتسب لهم ، وما كَدَشْتُ شيئًا أى ما أَخَذْتَهُ ، والكَدَش أيضا : السُّوقُ والحَثُّ .

قال أبو على قال أبو بكر بن أبي الأَزهَر أنشدنا أبو العباس المبرد لسعيد بن حميد :

تَمَتَّعَ من الدُّنْيَا فَإِنَّكَ فَانِي وَإِنَّكَ فى أَيِّدِي الحَوَادِثِ عَانِي
ولا يَأْتِيَنَّ يَوْمٌ عَلَيْكَ وَلَيْلَةٌ فَتَخْلُوَ من شَرِبٍ وَعَزْفٍ قِيَانِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَلْعَبُ بِالْفَتَى وَيَنْقُلُهُ حَالِينَ يَخْتَلِفَانِ ^(٢)
فَأَمَّا الَّتِي تَمْضِي فَأَحْلَامُ نَائِمٍ وَأَمَّا الَّتِي تَبْقَى لَهَا فَأَمْسَانِي
[ماوصف به الحسن البصرى على بن أبي طالب رضى الله عنه]

قال أبو على قال أبو بكر حدثني أبي عن العباس بن ميمون قال : سمعت ابن عائشة يقول حدثني أبي عن عَوْفِ الأَعْرَابِيِّ قال : سأل رجل الحسنَ البصريَّ عن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه فقال : أَعَنْ رَبَّانِيَّ هَذِهِ الأُمَّةُ تَسْأَلُ ؟ لم يكن بالسَّرُوقَةِ لِمَالِ الله ، ولا بِالْمَكُولَةِ لِحَقِّ الله ، أَعْطَى القرآنَ عَزَائِمَهُ فيما عليه وله ، حتى أوردته الله على رِيَاضٍ مَوْنِقَةٍ ، وجنانٍ غَسِقَةٍ ، ذاك على بن أبي طالب يالْكُفَّعَ .

(١) فى القاموس والخلط بالفتح ككتف وعنق : المختلط بالناس المتملق اليهم ومن يلقي نساءه ومتاعه

بين الناس .

(٢) فى نسخة : ونقله حالان مختلفان .

قال وحدثني أبي عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان الشاذكوني والحسن بن عنبسة الوراق قال حدثنا حفص بن غياث عن أشعث بن سوار قال : نال عدي بن أرطاة على المنبر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . قال : فالتفت إلى الحسن وإن دموعه لتسيل على خده ولحيته ، فقال : لقد ذكر هذا اليوم رجلا إنه لورثي رسول الله في الدنيا ووليه في الآخرة .

قال وحدثني أبو بكر عن أبيه عن العباس بن ميمون قال حدثني سليمان بن داود عن حماد بن زيد عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين قال : إن كان أحد يعلم متى أجله ، فإن علي بن أبي طالب كان يعلم متى أجله ، قال العباس : فحدثت به ابن عائشة ، فقال : أنت تعلم يابن أخي أنه قاتل يوم الجمل فلم يتكلم ، ويوم صفين فلم يتكلم ، ولقد لقي ليلة الهيرير مألقي فلم يتخوف ولم ينطق بشيء ، فلما رجع إلى الكوفة بعد قتله الخوارج قال : ألا ينبعث أشقاها ليخضبن^(١) هذه من هذه .

[جواب عن أبي طالب رضي الله عنه لمن سأله عن الإيمان]

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان قال حدثنا منجاب ابن الحارث قال أخبرنا بشر بن عمارة عن محمد بن سوجه قال : أتني عليا رضي الله تعالى عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، ما الإيمان ؟ أو قال : كيف الإيمان ؟ فقال : الإيمان على أربع دعائم : على الصبر . واليقين ، والعدل . والجهاد . والصبر على أربع شعب : على الشوق . والشفق . والزهادة . والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات . ومن أشفق من النار رجع عن الحُرُمات . ومن زهد في الدنيا تهان بالمصيبات . واليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة . وتأويل الحكمة ، وموعظة العبرة . وسنة الأولين . فمن تبصر الفطنة تأول الحكمة ، ومن تأول الحكمة عرف العبرة . ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين . والعدل على أربع شعب : على غامض الفهم ، وزهرة الحلم . وروضة العلم . وشرائع الحكم . فمن فهم فسر جميع العلم . ومن علم عرف شرائع الحكم . ومن حلم لم يفرط . أمره وعاش في الناس .

(١) كذا بالأصل . ولا محل للتوكيد بالنون إلا أن يكون اللام للمقسم .

والجهاد على أربع شُعب : على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصدق في المواطن ، وشنان الفاسقين . فمن أمر بالمعروف شدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنفَ المنافق ، ومن صدق في المواطن فقد قضى الذى عليه ، ومن شنىء الفاسقين فقد غَضِبَ الله ، ومن غَضِبَ الله غَضِبَ الله له . قال : فقام الرجل فقبل رأسه ، فقال على كرم الله وجهه : أَحِبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضُكَ يَوْمًا مَا ، وَأَبْغِضْ بَغِيضُكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبُكَ يَوْمًا مَا .

[وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وما وقع بينه وبين يعلى بن خالد الحبشى]

قال وحدثنى أبو بكر قال حدثنى أبى قال حدثنا أحمد بن عُبَيْد فى أخبار الحجاج ابن يوسف : أنه لما حضرته الوفاة وأيقنَ بالموت ، قال : أَسْنِدُونى ، وأذنَ للناس فدخلوا عليه ، فذكر الموتَ وكرهه ، واللحدَ ووخشته ، والدنيا وزوالها ، والآخرة وأهوالها ، وكثرة ذنوبه ، وأنشأ يقول :

إِنْ ذَنْبِي وَزَنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِ وَظَنِّي بِخَالِقِي أَنْ يُحَاسِبِي
فَلْتُنْ مَنْ بِالرِّضَا فَهُوَ ظَنِّي وَلْتُنْ مَرَّةً بِالْكِتَابِ عَذَابِي
لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ ظُلْمًا وَهَلْ يَظْلُمُ رَبٌّ يُرْجَى لِحُسْنِ الْمَأْتَابِ (١)

ثم بكى وبكى جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فقد كنتُ أرعى غنمك أحوطها حياطة الناصح الشفيق برعية مولاة ، فجاء الأسد فبطش بالراعى ومزق المرعى كل ممزق ، وقد نزل بمولاك ما نزل بأئوب الصابر ، وأرجو أن يكون الجبار أراد بعبد غفرانا لخطاياہ وتكفيرا لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب فى آخر الكتاب :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًا فَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ
فَحَسْبِي بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

(١) فى رواية : ليوم الحساب بدل قوله : لحسن المآب .

فَإِنْ مُتُّ فَادْكُرْنِي بِذِكْرِ مُحَبِّبٍ فَقَدْ كَانَ جَدًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي
وإِلَّا فَفِي دُبُرِ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ يُلْقَى بِهَا الْمَسْجُونُ فِي نَارِ مَالِكِ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمَنْ بَعْدَ مَا تُحْيَا عَتِيقًا لِمَالِكِ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مَخْلَد المَجَاشِعِيُّ وقال : كيف تَرَى ما بك يا حجاج من غَمَرَاتِ الموتِ وَسَكَرَاتِهِ ؟ فقال : يا يعلى ، غَمًّا شديدًا ، وَجَهْدًا جَهِيدًا ، وَالْمَأْمُضِيضًا ، وَنَزْعًا جَرِيضًا ، وَسَفَرًا طَوِيلًا ، وَزَادًا قَلِيلًا ، فَوَيْلِي وَيْلِي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي الْجَبَّارُ ، فقال له : يا حجاج ، إِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادَهُ الرَّحَمَاءُ الْكَرَمَاءُ أُولَى الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالتَّحْنُنِ وَالتَّعَطُّفِ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَرِينُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ لِسُوءِ سِيرَتِكَ ، وَتَرَكْ مِلَّتِكَ ، وَتَنَكَّبْتَ عَنْ قُصْدِ الْحَقِّ وَسَنَنِ الْمَحَجَّةِ وَآثَارِ الصَّالِحِينَ . قَتَلْتَ صَالِحِي النَّاسِ فَأَفْنَيْتَهُمْ ، وَأَبْرَتَ ^(١) عِثْرَةَ التَّابِعِينَ فَتَبَرَّتْهُمْ ، وَأَطْعَمْتَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ، وَهَرَقْتَ الدَّمَاءَ ، وَضَرَبْتَ الْبَشَارَ ، وَهَتَكْتَ الْأَسْتَارَ ، وَسُسِمْتَ سِيَاسَةً مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ، لَا الدِّينَ أَبْقَيْتَ ، وَلَا الدُّنْيَا أَدْرَكْتَ ، أَعَزَّزْتَ بَنِي مَرْوَانَ ، وَأَذَلَّكَتَ نَفْسَكَ ، وَعَمَرْتَ دُورَهُمْ وَأَخْرَبْتَ دَارَكَ ، فَالْيَوْمَ لَا يُنْجُونُكَ وَلَا يُغِيثُونَكَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَلَا لَمَّا بَعْدَهُ نَظَرٌ ، لَقَدْ كُنْتُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اهْتِمَامًا وَاعْتِمَامًا وَعِنَاءً وَبِلَاءً ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَاخَهَا بِمَوْتِكَ ، وَأَعْطَاهَا مُنَاهَا بِخَزْيِكَ . قال : فَكأنَّمَا قَطَعَ لِسَانَهُ عَنْهُ فَلَمْ يُجِرْ جَوَابًا وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ وَخَنَقَتَهُ الْعَبْرَةُ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

رَبِّ إِنْ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّأَسُّونِي وَرَجَائِي لَكَ الْعَدَاةُ عَظِيمُ

[صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يعلمها أصحابه]

قال وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا الحسن بن خضر عن أبيه عن بعض ولد على رضى الله تعالى عنه قال : كَانَ عَلِيٌّ يُعَلِّمُ أَصْحَابَهُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ دَاخِيَ الْمَذْحُوتَاتِ . وَبَارِئِ الْمَسْمُوكَاتِ ، وَجَبَّارِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا ، شَقِيَّهَا وَسَعِيدِهَا . اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، وَرَأْفَةَ

(٢) أبرت : أهلكت وهو من أبرت الكلب إذا أطعمته الابرة في الخبز .

تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ، وَالْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالِدَّامِغِ لَجَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ كَمَا حُمِلَ ، فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ بِطَاعَتِكَ ، مُسْتَوْفِزًا فِي مَرَضَاتِكَ ، بَغِيرِ نَكَلٍ فِي قَدَمٍ ، وَلَا وَهْيٍ فِي عِزِّمْ ، وَاعِيًا لَوَحْيِكَ ، حَافِظًا لِعَهْدِكَ ، مَاضِيًا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ ، حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقَابِيسِ ، آلاءِ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ ، بِهِ هُدَيْتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ ، وَوَضَحَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ وَمُنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمُتَمَوِّنُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ، وَبِعَيْشِكَ نِعْمَهُ ، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحِمَهُ ، اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَذْبِكَ مُنْفَسَحًا ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ ، مُهَنَّاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ ، وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَثْوَاهُ ، وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَاثِكَ لَهُ ، مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ ، وَمَرْضَى الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ ، وَخُطَّةٍ فَضْلٍ ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

[معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ »]

قال وحدثنا أبو عمر قال أخبرنا الغطفاني عن رجاله قال : سئل أبو عبد الله جعفر ابن محمد بن علي رضي الله عنهم عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ » . قال : فَأَدَارُ دَارَةً كَبِيرَةً ، وَأَدَارُ فِي وَسْطِهَا دَارَةً صَغِيرَةً ، وقال : الْكَبِيرَةُ هِيَ الْإِسْلَامُ وَالصَّغِيرَةُ هِيَ الْإِيمَانُ ، فَإِذَا زَنَى خَرَجَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ كَفَرَ خَرَجَ مِنَ الدَّارَةِ الْكَبِيرَةِ إِلَى الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ .

[حديث علي رضي الله عنه أشد جنود ربك عشرة]

وقرأنا على أبي الحسن قال قال أبو محلم حدثني وكيع بن الجراح وأبو نعيم قالوا حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أَشَدُّ جُنُودِ رَبِّكَ عَشْرَةٌ : الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، وَالْحَدِيدُ يَقْطَعُ الْجِبَالَ ، وَالنَّارُ تُذِيبُ الْحَدِيدَ ، وَالْمَاءُ يَطْفِئُ النَّارَ ، وَالسَّحَابُ الْمَسْحُورُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَحْمِلُ الْمَاءَ ، وَالرِّيحُ تَقْطَعُ السَّحَابَ ، وَابْنُ آدَمَ يَغْلِبُ الرِّيحَ يَسْتَتِرُ بِالثَّوبِ أَوْ الشَّيْءِ وَيَمْضِي

لحاجته ، والسُّكْرُ يغلبُ ابنَ آدمَ ، والنومُ يغلبُ السكرَ ، والهمُّ يغلبُ النومَ .
فأشدُّ خلقَ الله عزوجلَ الهمُّ .

[حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه]

قال أبو محلم : أخبرني معتمر بن سليمان التيمي قال : لما جرىء بالشَّجَاء -
وكانت امرأة من الخوارج - إلى زياد ، قال لها : ما تقولين في أمير المؤمنين معاوية
رضي الله عنه ؟ قالت : ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياها ! فقال بعض
جلسائه : أيها الأمير ، أحرَقها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال
بعضهم : اسْمُلْ عينيها . فَضَحِكْتُ حتى استَلَقْتُ وقالت : عليكم لعنة الله ! فقال
لها زياد : مِمَّ تضحكين ؟ قالت : كان جلساء فرعون خيرا من هؤلاء . قال لها :
ولم ؟ قالت : استشارهم في موسى فقالوا أَرَجِهْ وأخاه ، وهؤلاء يقولون : اقطع يديها
ورجليها واقتلها ، فَضَحِكُ منها وَخَلَّى سبيلها .

* * *

قال وقال حدثنا أبو محلم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال
قال الحجاج بن يوسف لعل بن الحسين رضي الله عنهما : أنتم كنتم أكرم عند
شيخكم من آل الزُبَيْر عند شيخهم ، قال عمرو : وذلك أنه لم يشهد الطَّفَّ أحدٌ من
بنى هاشم أطاقت يده حَمَلٌ حديدة إِلَّا قُتِلَ قَتَلَ الحُسَيْن ، وَقَتَلَ الحَجَّاجُ عبدَ الله
ابن الزبير وطاف من العَشِيِّ بين عِبَادٍ وعامر ابني عبد الله واضعا يديه عليهما .
قال أبو علي : وحدثنا أبو الحسن جَحْظَةَ قال قال الشَّعْبِيُّ : ما لَقِينَا مِنْ عَلِيٍّ
رضي الله عنه ! إِنْ أَحْبَبْنَاهُ قُتِلْنَا ، وَإِنْ أَبْغَضْنَاهُ كَفَرْنَا ! .

قال وحدثنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال أخبرنا ابن ميمون
عن ابن مالك قال قال ابن هرمة :

مَهْمَا أَلَامَ عَلَى حُبِّهِمْ فَإِنِّي أُحِبُّ بَنِي فَاطِمَةَ
بَنِي بِنْتٍ مِنْ جَاءَ بِالْمُحْكَمَاتِ وَالْدِّينِ وَالسُّنَنِ الْقَائِمَةِ

فلقيه بعد ذلك رجل فسأله : من قائلها ؟ فقال : من عَصَّ بِبَطْرِ أُمِّهِ ، فقال له ابنه : يا أبتِ ، أَلَسْتَ قائلها ؟ قال : بلى ، قال : فَلِمَ تَشْتُمُ نفسك ؟ قال : أليس الرجلُ يَعَصُّ بَطْرَ أُمِّهِ خيرا له من أن يأخذه ابن قَحْطَبَةِ .

[ماوقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد]

قال : وأخبرنا محمد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو زيد عمر ابن شَبَّة قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعي عن جويرية بن أسماء قال : لما أراد معاوية البَيْعَةَ ليزيد ولده ، كتب إلى مروان وهو عامله على المدينة ، فقرأ كتابه وقال : إن أمير المؤمنين قد كَبِرَ سِنُّهُ وَدَقَّ عَظْمُهُ ، وقد خاف أن يأتيه أمرُ الله فيدَعَ الناس كالغنم لا راعى لها ، وقد أحب أن يُعْلِمَ عِلْمًا وَيُقِيمَ إِمَامًا . فقالوا : وَفَّقَ اللهُ أَمِيرَ المؤمنين وسَدَّدَهُ ليفعل . فكتب بذلك إلى معاوية ، فكتب إليه : أن سمَّ يزيد . قال : فقرأ الكتاب عليهم وسمى يزيد ، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنهما فقالا : كَذَبْتَ والله يا مروان وكَذَبَ معاوية معك ! لا يكون ذلك ! لا تُحَدِّثُوا علينا سُنَّةَ الروم ! كلما مات هرقلُ قام مكانه هرقل ! فقال مروان : إن هذا الذى قال لوالديه : أَفَّ لَكُمْ أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرِجَ ، قال : فسمعتُ ذلك عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت : أَلَا ابْنِ الصَّدِّيقِ يقول هذا ! اسْتُرُونِي ، فستروها فقالت : كَذَبْتَ والله يا مروان ، إِنَّ ذَلِكَ لَرَجُلٌ مَعْرُوفٌ نَسَبُهُ . قال : فكتب بذلك مروانُ إلى معاوية ، فأقبل ، فلما دنا من المدينة استقبله أهلها فيهم عبدُ الله بن عمر وعبدُ الله بن الزبير والحسين بن علي وعبدُ الرحمن بن أبي بكر رضوان الله عليهم أجمعين ؛ فأقبل على عبدِ الرحمن بن أبي بكر فسبَّه وقال : لا مَرْحَبًا بك ولا أهلا ، فلما دخل الحسين عليه قال لا مرحبا بك ولا أهلا ، بَدَنَةٌ يَتَرَقَّرُ دَمُهَا وَاللَّهُ مُهْرِيْقُهُ . فلما دخل ابن الزبير قال : لا مرحبا بك ولا أهلا ، ضَبُّ تَلْعَةٍ مُدْخِلٌ رَأْسَهُ تَحْتَ ذَنْبِهِ . فلما دخل عبد الله بن عمر قال : لا مرحبا بك ولا أهلا وسبَّه ، فقال : إني لست بأهل لهذه المقالة ، قال : بلى ولما هو شرُّ منها . قال : فدخل معاوية المدينة وأقام بها ، وخرج هؤلاء الرهطُ معتمرين ، فلما كان وقتُ الحج خرج معاوية حاجًا ، فأقبل بعضهم على بعض ، فقالوا : لَعَلَّهُ قَدْ نَدِمَ ، فَأَقْبِلُوا يَسْتَقْبِلُونَهُ . قال : فلما دخل ابن عمر

قال : مرحبا بك وأهلا يابنَ الفاروق ، هاتوا لأبي عبد الرحمن دابة . وقال
لأبن أبي بكر : مرحبا بابن الصديق ، هاتوا له دابة . وقال لابن الزبير : مرحبا
بأبن حواري رسول الله ، هاتوا له دابة . وقال للحسين : مرحبا بابن رسول الله ،
هاتوا له دابة . وجعلتُ ألطافه تذخل عليهم ظاهرة يراها الناس ويُحسِن إذرهم
وشفاعتهم . قال : ثم أرسل إليهم فقال بعضهم لبعض : مَنْ يُكَلِّمُهُ ؟ فأقبلوا على
الحسين فأبى ، فقالوا لابن الزبير : هات فأنت صاحبنا . قال : على أن تعطوني
عهد الله ألا أقول شيئا إلا تابعتوني عليه ، قال : فأخذ عهودهم رجلا رجلا ورَضِيَ
من أبن عمر بدون ما رضى به من صاحبيه . قال : فدخلوا عليه ، فدعاهم إلى بيعة
يزيد ، فسكتوا . فقال : أجيئوني ، فسكتوا . فقال : أجيئوني ، فسكتوا .
فقال لأبن الزبير : هات فأنت صاحبهم . قال : اخترتُ مِنَّا خَصْلَةً من ثلاث . قال :
إن في ثلاث لمَخرجا . قال : إما أن تفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : ماذا فعل ؟ قال : لم يستخلف أحدا . قال : وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل
أبو بكر . قال : فعل ماذا ؟ قال : نظر إلى رجل من عُرْض قريش فَوَلَّاه . قال :
وماذا ؟ قال : أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب . قال : فعل ماذا ؟ قال : جعلها
شورى في ستة من قريش . قال : ألا تسمعون ! إننى قد عودتكم على نفسى عادة
وإنى أكره أن أمنعكموها قبل أن أبين لكم ، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعترضون
على فيه وتردّون على ، وإننى قائم فقائل مقالة ، فإياكم أن تعترضوا
حتى أتمّها ، فإن صدقتُ فعلى صدق ، وإن كذبت فعلى كذب ، والله لا ينطق
أحد منكم فى مقالتي إلا ضربت عنقه . ثم وَكَّل بكلّ رجل من القوم رجلين يحفظانه
لئلا يتكلم ، وقام خطيبا فقال : إن عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين
ابن على وعبد الرحمن بن أبى بكر قد بايعوا فبايعوا . فأنجفل الناس عليه
يبايعونه ، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه فرمى إلى الشام وتركهم . فأقبل
الناس على الرهط يلومونهم ، فقالوا : والله ما بايعنا ، ولكن فعل بنا وفعل .

وحدثنا إسحاق قال : كان أَثْمَعُ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَقُولُ :
 قَالَ حَبِيبِي عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ يُبْغِضُنِي فِي اللَّهِ . قَالَ إِسْحَاقُ قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ رَضِيَ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْهُمَا : دَخَلْتُ عَلَى أَشْعَبَ يَوْمًا وَعِنْدَهُ مَتَاعٌ حَسَنٌ وَأَثَاثٌ ، فَقُلْتُ : أَمَا تَسْتَحْيُ
 أَنْ تَطْلُبَ مِنَ النَّاسِ وَعِنْدَكَ مِثْلُ هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا فَدَيْتُكَ مَعِيَ مِنْ لُطْفِ الْمَسْأَلَةِ
 مَا لَا تَطِيبُ نَفْسِي بِتَرْكِهِ . وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا أَطْمَعُ وَأُمِّي تَتَيَقَّنُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَ طَمَعِي
 وَيَقِينُ أُمِّي فَقُلَّ مَا يُفْلِتُنَا .

[المجلس الأول : مطلب مادار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن جوين الطائي لما وفد عليه]

مجلس : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ
 عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ . قَالَ : وَقَدْ عَامَرَ بَنُ جُوَيْنٍ الطَّائِي عَلَى الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ
 الْأَكْبَرِ جَدِّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ مُلْكِ كِنْدَةَ وَرَجُوعِ الْمَلِكِ إِلَى لَحْمٍ ،
 وَكَانَ عَامَرٌ قَدْ أَجَارَ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ أَيَّامَ كَانَ مُقِيمًا بِالْجَبَلَيْنِ وَقَالَ كَلِمَتَهُ
 الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

هَنَالِكَ^(١) لَا أُعْطِي مَلِيكًَا ظُلَامَةً وَلَا سُوقَةً حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنْدَلَةَ

وَكَانَ الْمُنْذِرُ ضَغِينًا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : يَا عَامَرُ ، لَسَاءَ مَثْوَى أَثْوَيْتَهُ
 رَبِّكَ وَثَوِيكَ حِينَ حَاوَلْتَ إِصْبَاءَ مَظْلَتِهِ وَمَخَالَفَتَهُ إِلَى عَشِيرَتِهِ ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَرِيمًا
 لَأَثْوَيْتَهُ مُكْرَمًا مُوقَّرًا وَلَجَانَبْتَهُ مُسَلِّمًا . فَقَالَ لَهُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ
 أَدَدَ إِنِّي لَأَعَزُّهَا جَارًا ، وَأَكْرَمُهَا جَوَارًا ، وَأَمْنَعُهَا دَارًا ، وَلَقَدْ أَقَامَ وَافِرًا ، وَزَالَ
 شَاكِرًا . فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ : يَا عَامَرُ ، وَإِنَّكَ لَتَخَالُ هُضَيْبَاتِ أَجَا ذَاتِ الْوَبَارِ ، وَأَفْنِيَاتِ
 سَلَمَى ذَاتِ الْأَغْفَارِ ، مَا نِعَاتِكَ مِنَ الْمَجْرِ الْجَرَّارِ ، ذِي الْعَدَدِ الْكُثَارِ ، وَالْحُصْنِ
 وَالْمِهَارِ ، وَالرُّمَاحِ الْجِرَارِ ، وَكُلِّ مَاضِي الْغِرَارِ ، بِيَدِ كُلِّ مُسْعَرٍ كَرِيمِ النَّجَارِ .
 قَالَ لَهُ عَامَرُ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إِنَّ بَيْنَ تِلْكَ الْهُضَيْبَاتِ وَالرُّعَانِ ، وَالشُّعَابِ وَالْمُضْدَانِ ؛
 لَفِتِينَانَا أَبْطَالَا ، وَكَهُولَا أَزْوَالَا ؛ يَضْرِبُونَ الْقَوَانِسَ . وَيَسْتَنْزِلُونَ الْفَوَارِسَ ،

(١) الذي في مادة نذل من اللسان

وَأَلَيْتَ لَا أُعْطِي مَلِيكًَا مَقَادَتِي * وَلَا سُوقَهُ حَتَّى يَثُوبَ ابْنُ مَنْدَلَةَ .

بالرَّماح المَدَاعِيسُ ؛ لم يَتَّبِعُوا الرُّعَاءَ . ولم تَرشَحْهُمْ الإِماءُ . فقال الملك : يا عام .
لو قد تَجَاوَيْتِ الخَيْلُ في تلك الشُّعَابِ صَهِيلاً . وكانت الأصوات قَعْقَعَةً وَصَلِيلًا ؛
وَفَعَرَ المَوْتُ . وأعْجَزَ الفُوت ؛ فَتَقَارَشَتِ الرُّماحُ . وَحَمَى السِّلَاحُ ؛ لَتَسَاقَى قَوْمُكَ
كَأَسَا لَا مَحْجُوَ بعدها . فقال : مَهْلًا أُبَيِّت اللَعْنُ . إِنْ شَرَابْنَا وَبِيلُ . وَحَدَّنَا
أَلِيلُ ؛ وَمَعْجَمْنَا صَلِيلُ . ولَقَاءَنَا مَهِيْبُ ؛ فقال له : يا عام . إِنَّهُ لَقَلِيلُ
بَقَاءِ الصَّخْرَةِ الصَّرَاءِ عَلَى وَقْعِ المَلَّاطِيسِ . فقال : أُبَيِّت اللَعْنُ . إِنْ صَفَاتْنَا
عَبْرُ المَرَادِيسِ . فقال : لَأَوْقِظَنَّ قَوْمُكَ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ . ثُمَّ لَأَعْقِبَنَّهَمْ
بعدها رَقْدَةً لَا يَهْبُ رَاقِدُهَا ، وَلَا يَسْتَيْقِظُ هَاجِدُهَا . فقال له عامر : إِنْ البَغْيُ أَبَادَ
عَمْرًا ، وَصَرَخَ حُجْرًا . وَكَانَ أَعَزَّ مِنْكَ سُلْطَانًا . وَأَعْظَمَ شَانًا ؛ وَإِنْ لَقِيتُنَا لَمْ تَلُوقَ
أَنْكَاسًا وَلَا أَغْسَاسًا ؛ فَهَبِّشْ وَضَائِعَكَ وَصَنَائِعَكَ وَمَلْمُ إِذَا بَدَأَ لَكَ فَتَحْنُ الْأُلَى
قَسَطُوا عَلَى الْأَمْلَاقِ قَبْلَكَ ، ثُمَّ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَرَكِبَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

تَعَلَّمْ أُبَيِّتَ اللَّعْنِ أَنْ قَنَاتَنَا تَزِيدُ عَلَى غَمَزِ الثَّقَافِ تَصْعَبَا
أَتَوْعِدُنَا بِالْحَرْبِ أَهْلُكَ هَابِلُ رُوبُكَ بَرَقًا لَا أَبَا لَكَ خُلْبَا
إِذَا خَطَرَتْ دُونِي جَدِيلُهُ بِالْقَنَا وَحَامَتْ رِجَالُ الْغَيْثِ دُونِي تَحْدُبَا
أُبَيِّتُ الَّتِي تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ الَّتِي تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَخْرَجَ أَكْهَبَا
فَإِنْ شِئْتُ أَنْ تَزْدَارَنَا فَبَاتِ تَعْتَرِفُ رَجَالًا يُنْذِلُونَ الْحَدِيدَ الْمُعْتَرِفَا
وَإِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيفًا وَكُوكِبَا
وَذَكَرَكَ الْعَيْشَ الرَّخِيَّ جَلَادُهُمْ وَمَلَهَى بِأَكْنَافِ السَّيْدِيرِ وَمَشْرَبَا
فَأَغْضِ عَلَى غَيْظٍ . وَلَا تَرْمِ الَّتِي تُحْكَمُ فِيكَ الزَّاعِيَةُ الْمُحْرَبَا

[ما دار بين متم بن نويرة وعمر رضى الله عنه وولاء متم له بعد وفاته]

قال أبو علي وأُنخبرنا أبو عثمان قال أخبرني التَّوْزِي عن أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَدِيمٌ مُتَمِّمٌ
ابن نُؤَيْرَةَ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَانَ بِهِ مُعْجَبًا : فَقَالَ يَا مُتَمِّمُ ،
مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّزْوِيجِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْشُرَ مِنْكَ وَلَدًا . فَإِنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ دَرَجْتُمْ ،
فَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَلَمْ تَحْظَ عِنْدَهُ وَلَمْ يَحْظَ عِنْدَهَا . فَطَلَّقَهَا ثُمَّ قَالَ :

أَقُولُ لِهِنْدٍ حِينَ لَمْ أَرْضَ عَقْلَهَا أَهَذَا دَلَالُ الْعَشْقِ أَمْ أَنْتِ فَارِكُ
 أَمْ الصَّرْمُ مَا تَهْوَى فِكْلُ مَفَارِقٍ عَلَيَّ يَسِيرٌ بَعْدَ مَا بَانَ مَالِكُ
 فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَا تَنْفَكُ تَذَكُّرَ مَالِكَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَلَمْ يَمُضْ لِهَذَا الْأَمْرِ
 إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى طُعِنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَحِمَهُ ، وَتَمَتَّعَ بِالْمَدِينَةِ . فَقَالَ
 يَرِثُنِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

يَسْأَلُنِي أَبْنُ بُجَيْرٍ أَيْنَ أَبْكُرُهُ عَنِّي فَإِنَّ فَوَادِي عِنْدَكَ مَشْغُولُ
 هَلَّا بِيَوْمِ أَبِي حَفْصٍ وَمَضْرَعِهِ إِنْ بُعَاثِكَ مَاضِيَعَتَ تَضْلِيلُ
 إِنْ الرِّزِيَّةَ فَابِكِهِ وَلَا تَسْمَنْ عِبْءُ تُطِيفُ بِهِ الْأَنْصَارُ مَحْمُولُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ كَانَ مُرَّةُ
 ابْنُ مُحَكَّانَ جَوَادًا ، - قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ أَحْسَبَهُ عَنَبْرِيًّا - فَحَمَلَ حِمَالَتِ فَعَجَزَ
 عَنْهَا ، فَحَبَسَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، فَقَالَ الْأَبْيَرُ فِي ذَلِكَ :

أَبْلِغْ عُبَيْدَ اللَّهِ عَنِّي رِسَالَةً رِسَالَةٌ قَاضٍ بِالْفَرَائِضِ عَالِمُ
 فَإِنَّ أَنْتَ عَاقِبَتَ ابْنَ مُحَكَّانَ فِي النَّدَى فَعَاقِبُ هَذَاكَ اللَّهُ أَعْظَمُ حَاتِمُ
 حَبَسْتَ كَرِيمًا أَنْ يَجُودَ بِمَالِهِ سَعَى فِي ثَأْنِي فِي قَوْمِهِ مُتَفَاقِمُ
 كَانَ دِمَاءُ الْقَوْمِ إِذْ عَلِقَتْ بِهِ عَلَى مُكْفَهَرٍ مِنْ ثَنَائِيَا الْمَخَارِمُ

[خَبَرُ الشَّيْظَمِ النَّسَائِي وَنَزُولُهُ بِمَلِكِ الشَّامِ مُسْتَجِيرًا]

قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْبَرَنِي عَمِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَتَلَ الشَّيْظَمُ
 ابْنَ الْحَارِثِ الْغَسَّانِي رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ ، وَكَانَ الْمَقْتُولُ ذَا أُسْرَةٍ ، فَخَافَهُمْ فَلَحِقَ بِالْعِرَاقِ
 أَوْ قَالَ بِالْحِجْرَةِ مُتَنَكِّرًا ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ الْمَلِكِ ، فَكَانَ يَتَكَفَّفُ النَّاسَ نَهَارَهُ
 وَيَأْوِي إِلَى خَرِيبَةٍ مِنْ خَرَابِ الْحِجْرَةِ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي تَطَوُّافِهِ إِذْ سَمِعَ قَائِلًا
 يَقُولُ :

لَحَى اللَّهُ صُغْلُوكَا إِذَا نَالَ مَذْقَةً تَوَسَّدَ إِحْدَى سَاعِدَيْهِ فَهَوَّمَا

مقيماً بدار الهون غير متناكر إذا ضميم أغضى جفنه ثم برشما
يلوذ بأذراء المأرب طامعا يرى المنع والتعبيس من حيث يمما
بصن بنفس كدر البؤس عيشمها وجودها لو صانها كان أحزما
فذاك الذي إن عاش عاش بذلة وإن مات لم يشهد له الناس مأتما
بأرضك فاعرك جلد جنبك إننى رأيت غريب القوم لحدا مؤصما

فكانه نبيه من رقدة ، فأقبل على صاحب خيل المنذر فأقام عنده أياما وقال له :
إنى رجل من أهل خيبر أقبلت إلى هذه البلدة بتجارة فأصبت بها : ولى بصراً بسياسة
الخيال فاضطغنى ، فضمه إلى بعض أصحابه حتى وافق غرة من القوم . فركب فرسا
جوادا من خيل المنذر وخرج من الحيرة يتعسف الأرض حتى نزل بحى من بهراء
فأخبرهم بشأنه ، فأعطوه زادا ورمحا وسيفا وخرج حتى أتى الشام فصادف الملك
متبديا ، وكان إذا تبدى لا يحجب أحد عنه . فأتى قبة الملك فقام قريبا منه وأنشأ
يقول :

يا صاحب الخيل الجياد المقربه وصاحب الكتيبة المكوكبـه
والقبة المنيعـه المحجبه وواهب المضمرة المرهبـه
والكاعب البهكنة المؤتبـه والمائة المدفأة المنتخبـه
والضارب الكبش فوق الرقبـه تحت عجاج الكبة المكتبـه
هذا مقام من رأى مطابـه لديك إذ عمى الضلال مذنبـه
* وخال أن حنقه قد كربـه *

فأذن له الملك فدخل عليه وقص قصته . فقال له الملك : أنى لحلمك يا شينظم
أن يثوب ولنوارك أن يثوب . ثم بعث إلى أولياء المقتول فأرضاهم عن صاحبهم .
قال أبو على وحدثنى أبو بكر قال حدثنا عبد الرحمن عن عمه قال قال أعرابي
لأبن عمه : اطلب لى امرأة بيضاء . مديدة فرعاء : جعدة تقوم فلا يصيب قميصها
منها إلا مشامتى منكبيها وحلمتى ثدييها ورانفتى أليتيها ورضافى ركبتيها ،

إِذَا اسْتَلَقْتَ فَرَمَيْتَ تَحْتَهَا بِالْأُتْرُجَّةِ الْعَظِيمَةِ نَفَذْتَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَقَالَ :
وَأَنْتَى بِمِثْلِ هَذِهِ إِلَّا فِي الْجَنَانِ ! .

[المجلس الثاني في صفة الأسد]

مجلس في صفة الأسد - قال أبو علي أخبرنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا
الأشناندي عن التوزي عن أبي عبيدة قال : اجتمع عند يزيد بن معاوية أبو زبيد
الطائي وجميل بن معمر العذري والأخطل التغلبي ، فقال لهم : أيكم يصف الأسد
في غير شعر ؟ فقال أبو زبيد : أنا يا أمير المؤمنين ، لَوْنُهُ وَرَدٌ ، وَزَيْئُهُ رَعْدٌ -
وقال مرة أخرى : زَعْدٌ - وَوُثْبُهُ شَدٌّ ، وَأَخْذُهُ جِدٌّ ، وَهُوْلُهُ شَدِيدٌ ، وَشَرُّهُ عَتِيدٌ ،
وَنَابُهُ حَدِيدٌ ، وَأَنْفُهُ أَخْشَمٌ ، وَخَدُّهُ أَذْرَمٌ ، وَمِشْفَرُّهُ أَذْلَمٌ ، وَكَفَّاهُ عُرَاضَتَانِ ،
وَوَجْنَتَاهُ نَاتِئَتَانِ ، وَعَيْنَادُ وَقَادَتَانِ ، كَأَنَّهُمَا لَمْعٌ بَارِقٌ ، أَوْ نَجْمٌ طَارِقٌ ، إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ
قُلْتَ أَفْدَعٌ ، وَإِذَا اسْتَعْرِضْتَهُ قُلْتَ أَكْوَعٌ ، وَإِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَصْمَعٌ ، بِصِيرٍ
إِذَا اسْتَغْضَى ، هَمُوسٌ إِذَا مَشَى ، إِذَا قَفَى كَمَشٌ ، وَإِذَا جَرَى طَمَشٌ ، بَرَاثْنُهُ
شَدْنَةٌ ، وَمَفَاصِلُهُ مُتْرَصَّةٌ ، مُضْعِقٌ لِقَلْبِ الْجَبَانِ . مُرَوِّعٌ لِمَاضِي الْجَنَانِ ، إِنْ قَاسَمَ
ظَلَمٌ ، وَإِنْ كَابَرَ دَهْمٌ ، وَإِنْ نَالَ غَشَمٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

خُبْعَيْنِ أَشْوَسَ ذُو تَهْكُمٍ مُشْتَبِكِ الْأَنْيَابِ ذُو تَبَرْطُمٍ
وَذُو أَهَاوِيلَ وَذُو تَجْهُمٍ سَاطِئِ عَلَى اللَّيْثِ الْهَزْبَرِ الضَّيْغَمِ
وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُضْرَمِ وَهَامُهُ كَالْحَجَرِ الْمَلْمَمِ

فقال : حَسْبُكَ يَا أَبَا زَبِيد . ثُمَّ قَالَ : قُلْ يَا جَمِيلُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجْهُهُ
قَدَعَمٌ ، وَشِدْقُهُ شَدَقَمٌ ، وَلَعْزُهُ مُعْرَنْزَمٌ ، مُقَدَّمُهُ كَثِيفٌ ، وَمُؤَخَّرُهُ لَطِيفٌ ، وَوُثْبُهُ
خَفِيفٌ ، وَأَخْذُهُ عَنِيفٌ : عَمَلُ الدَّرَاعِ ، شَدِيدُ النَّخَاعِ ، مُرْدٌ لِلْسَّبَاعِ ، مُضْعِقُ
الزَّيْرِ ، شَدِيدُ الْمَرِيرِ ، أَهْرَتِ الشَّدَقَيْنِ ، مُتْرَصُ الْحَصِيرَيْنِ ، يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ ، وَيَهْتَصِرُ
الْأَبْطَالَ ، وَيَمْنَعُ الْأَشْبَالَ ، مَا إِنْ يَزَالُ جَائِمًا فِي خَيْسٍ ، أَوْ رَابِضًا عَلَى فَرَيْسٍ ، أَوْ
ذَا وَلَغٍ وَنَهَيْسٍ ، ثُمَّ قَالَ :

لَيْتُ عَرِينِ ضَيْغَمٍ غَضَنْفَرُ مُدَاخِلُ فِي خَاقِهِ مُضَبَّرُ
يُخَافُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَيُذْعَرُ مَا إِنْ يَزَالُ قَائِمًا يَزْمَجِرُ
لَهُ عَلَى كُلِّ الدِّبَاعِ مَفْخَرُ الْقَضَاقِضُ شَتْنُ الْبِنَانِ قَسُورُ
فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا بَنَ مَعْمَرُ - . ثُمَّ قَالَ : قُلْ يَا أَخْطَلُ ، فَقَالَ : ضَيْغَمُ ضِرْغَامُ ،
غَشْمَشَمُ هَمَّامُ ، عَلَى الْأَهْوَالِ مِقْدَامُ ، وَلِلْأَقْرَانِ هَضَامُ ؛ رِثْبَالُ عَنْبَسُ ، جَرِيءُ
دَلْهَمَسُ ، ذُو صَدْرٍ مُفْرَدَسُ ، ظُلُومُ أَهْوَسُ ، لَيْتُ كَرَّوَسُ :

قُضَاقِضُ جَهْمُ شَدِيدُ الْمَفْصِلِ مُضَبَّرُ السَّاعِدِ ذُو تَعَثُّكُلِ
شَرَنْبُثُ الْكَفَّيْنِ حَامِي أَشْبُلِ إِذَا لَقَاهُ بَطْلٌ لَمْ يَنْكَكُلِ
مُلَمَّعُ الْهَامَةِ كَمْشُ الْأَرْجُلِ ذُو لِبْدٍ يَغْتَالُ فِي تَمَهُّلِ
أَنْيَابُهُ فِي فِيهِ مِثْلُ الْأَنْصُلِ وَعَيْنُهُ مِثْلُ الشَّهَابِ الْمُشْعَلِ
فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ ! وَأَمْرُ لَهُمْ بِجَوَائِزِ .

* * *

وَأُنْشِدُ أَبُو عَلِيٍّ لَجْمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ :
سَقَى اللَّهُ جِيرَانِي الَّذِينَ تَحَمَّلُوا بِمُرْتَجِسٍ أَضْحَى بَذَى الرُّمُثِ يَهْطُلُ
لَهُ سَلَفٌ مِنْهُ بِنَجْدٍ مُرِيمٍ وَمِنْهُ عِشَارٌ فِي تِهَامَةٍ بُهْلُ
وَلَوْلَا ابْنَةُ الْعُدْرِيِّ مَابَتْ مَوْهِنَا أَبْرَقِ عَنَا مِنْ نَحْوِهَا يَتَهَلَّلُ

* * *

قال : وحدثنا أبو بكر قال حدثنا العُكْلِيُّ قال حدثني حاتم بن قَبِيصَةَ
قال (١) : أَغْزَى زِيَادُ ابْنَهُ عَبَادًا الْفَارِسَ . وَأَصْحَبَهُ الْمُهَلَّبُ فَفَتَحَ ، فَبَيْنَاهُمُ
كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ فَتَى شَابٌّ بِفَرَسٍ يَقُودُهُ إِلَى الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، أَحَبُّ أَنْ
تَقْبَلَ مِنِّي هَذَا الْفَرَسُ ، فَإِنَّهُ مِنْ سِرِّ خَيْلِنَا ، فَقَبِلَهُ الْمُهَلَّبُ مِنْهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ الْفَتَى

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَمَقْتَضَاهُ أَنَّ عَبَادًا هُوَ ابْنُ زِيَادٍ وَفِي بَقِيَةِ الْقِصَّةِ مَا يُفِيدُ أَنَّهُ ابْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
الْمُسَمَّى بِعَبَادِ اثْنَيْنِ .

نظر إليه المهلب وحرّكه ، فقال : والله ما أرى فيه ما قال ولا أَحْسَبُهُ إِلَّا تَعَرَّضَ لِصِدَّتِنَا ، فَأَمَرَهُ بِوَصِيْفَتَيْنِ ، فَحُمِلَتْهُ عَلَى الْفَرَسِ وَرَدَّهُ إِلَى الشَّابِّ ، فَقَبِلَ الْوَصِيْفَتَيْنِ وَرَدَّ الْفَرَسَ إِلَى الْمَهْلَبِ فَكَانَ فِي خَيْلِهِ ، وَكَانَ دَاوُدُ بْنُ قَحْطَمٍ الْقَيْسِيُّ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ نَشَأَ فِي حِجْرِ الْمَهْلَبِ وَكَانَ يَلِي الْقِيَامَ عَلَى خَيْلِهِ فَقَدِمُوا شِيرَازَ وَبِهَا حُمْرَانُ ابْنِ أَبَانَ وَالْيَا عَلَيْهَا وَعَلَى فَارِسَ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ فِي السَّبَّاقِ ؟ فَقَالَ عَبَّادُ : وَنَحْنُ عَلَى ظَهْرِهَا . فَقَالَ الْمَهْلَبُ : أَجَلُّنَا أَجَلًا . فَقَالَ : كَمْ تَرِيدُونَ ؟ قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا . قَالَ : نَعَمْ ، فَعَلَفَهَا الرُّطَابَ عَشْرِينَ وَأَضْمَرَهَا عَشْرِينَ . فَقَالَ دَاوُدُ بْنُ قَحْطَمٍ لِلْمَهْلَبِ : إِنْ الْفَرَسُ الَّذِي أَهْدَاهُ الشَّابُّ إِلَيْنَا لَا وَاللَّهِ مَا أَضْمَرَهُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ خَيْلِنَا إِلَّا سَبَقَهُ ، فَقَالَ الْمَهْلَبُ : لَعَلَّهُ فَرَسٌ مَنَزَاقٌ يَصْبِرُ فِي الْقُرْبِ وَلَا يَصْبِرُ إِذَا بَعُدَتْ الْغَايَةُ . قَالَ : لَا أَدْرَى . قَالَ : لَا تُرْسِلْهُ حَتَّى أَجِي . قَالَ : فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ بِلِقْحَةٍ تُعَلِّبُ وَالْفَرَسُ يَسْمَعُ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْحِلَابِ أَصَاخَ بِسَمْعِهِ حَتَّى أُذْنِيَتْ مِنْهُ الْعُلْبَةُ فَشَرِبَهَا ، فَلَمَّا رَأَى الْمَهْلَبُ ذَلِكَ قَالَ لِدَاوُدَ : لَا تُرْسِلِ الْخَيْلَ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَوَسَّطَ الْمِيدَانَ ، فَاسْتَهَانَ دَاوُدُ بِالْفَرَسِ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ شَابًّا . فَقَالَ الْمَهْلَبُ : وَاللَّهِ لَقَدِمَرَّ بِي سَابِقًا وَمَا أَرَى مَعَهُ مِنَ الْخَيْلِ وَاحِدًا . قَالَ : فَأَخَذَهُ عَبَّادُ بْنُ الْمَهْلَبِ فَحَمَلَهُ إِلَى الشَّامِ وَأَهْدَاهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَسَمَّى الْأَعْرَابِيَّ ، فَسَبَقَ خَيْلَ الشَّامِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ :

سَبَقَ عَبَّادٌ وَصَلَّتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خِرَازًا تَجُودُ قِرْبَتُهُ

* * *

قال وحدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا الأصمعي قال : جئت إلى أبي عمرو بن العلاء فقال لي : من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئت من المربد . قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحِي ، فمَرَّتْ بِهِ سِتَّةَ أَحْرَفٍ لَمْ يَعْرِفْهَا ، فَخَرَجَ يَعْدُو فِي الدَّرَجَةِ وَقَالَ : شَمَّرْتُ فِي الْغَرِيبِ أَيْ غَلَبْتَنِي .

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر رحمه الله قال أخبرنا عبد الرحمن قال قال عمي : سمعت بيتين لم أَحْفِلْ بهما . قلت : هما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب . قال : فإني عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر ، فاقبل على مسرور الكبير ،

فقال له : يا مسرور ، كم في بيت مال السرور ؟ فقال : ما فيه شيء ، فقال عيسى :
 هذا بيت الحزن ، فاغتمّ لذلك الرشيد وأقبل على عيسى ، فقال : والله لتُعْطِيَنَّ
 الأصمعيّ سلفاً على بيت مال السرور ألف دينار ، فاغتمّ عيسى وانكسر . فقلت في نفسي :
 جاء موضع البيتين : فأنشدت الرشيد رحمه الله تعالى :

إذا شئت أن تلقى أخاك مُعْبِئاً وجدّاه في الماضين كعبٌ وحاتم
 فكشّفهُ عما في يديه فإِغْما تُكشّفُ أخبارَ الرجال الدراهم
 قال : فتجلّى عن الرشيد ، وقال لمسرور : أعطه على بيت مال السرور ألفي دينار ،
 فأخذتُ بالبيتين ألفي دينار وما كان البيتان يساويان عندى درهمين .

وأنشد أبو بكر لمحمد بن صالح :

طَرِبَ الفؤادُ وعادَهُ أَحْزانُهُ وتَشَمَّعَتْ شُعباً به أَشْجانُهُ
 وبدا له من بعدما اندمَلَ الهوى بَرَقَ تَتَابَعَ مَوْهِناً لَمعانُهُ
 يبدو كحاشية الرداء ودُونَهُ صَغْبُ الدُّرَى مُتَمَنِّعٌ أركانُهُ
 فدنا لِيَنْظُرَ أين لَاحَ فلم يُطِقْ نَظْراً إِلَيْهِ ورَدَّهُ سَجَانُهُ
 فالوجدُ^(١) ما اشتملتُ عليه ضلوعُهُ والماء ما سَمَحَتْ^(٢) به أَجْفافُهُ
 ثم استعاذ من القبيح ورَدَّهُ نَحْوَ العزاء عن الصِّبَا إيقانُهُ
 وبدا له أَنَّ الذي قد ناله ما كان قَدَرَهُ له دَيَّانُهُ
 حتى اطمأنَّ ضميرُهُ وكأَنَّمَا هَتَكَ العلائقَ عاملٌ وبِسانُهُ
 يا نفس لا يَذْهَبْ بِقَلْبِكَ باخِلٌ بالودِّ باذِلٌ تافِهٍ مَنانُهُ
 يَعدُّ القضاءَ وليس يُنْجِزُ مَوْعِداً ويكون قَبْلَ قضايِهِ لَيانُهُ
 فاقنع بما قَسَمَ المليكُ فَأَمْرُهُ ما لا يُرَدُّ عن الفتي إتيانُهُ

(١) المحفوظ « فالنار » ، ولعلهما روايتان .

(٢) كذا بالأصل والمحفوظ : سحت بغير ميم من السح وهو الانصباب .

[مجلس في الخيل المنسوبة]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر عن الأصمعي قال : كان الحرُّون من خيل العرب .
 حدَّثني رجل من أهل الشام قال : كان مع مسلم بالرَّيِّ ، ثم جاء فشَهِد معه
 وقعة إبراهيم . قال حدَّثني بهذا النسب مسلم ، قال : الحرُّون بن الأثأثي بن الخُزَز
 ابن ذى الصُّوفة بن أعوج فرَسِ مسلم بن عمرو الباهلي في الإسلام ، وكان مسلم اشتراه
 من أعرابي بالبصرة بألف درهم معاوضةً بمتاع ، وذكر أنه كان في عُنُقِهِ رَسَنٌ حين
 أدخله الأعرابي ، يطير عِفَاؤُهُ^(١) فسبَقَ الناسَ عليه عشرين سنة ، وكان يُسَبِّقُ
 الخيلَ ثم يَحْرُنُ حتى تلحقه الخيل ، فإذا لَحِقَتْهُ سبقها ثم حَرَنَ ثم سبقها . وكان
 الحجاج قد بَعَثَ بابنٍ له يقال له البِطَانُ إلى الوليد بن عبد الملك فَصَيَّرَهُ لمحمد
 أبنه . ووَلَدَ البِطَانُ البَطِينُ . وولد البَطِينُ الذائد . وكان هشام بن عبد الملك يشتهد
 أن يُسَبِّقَ الذائدُ ، فَأَتَوْهُ بفرسٍ بَرَبْرِيٍّ يقال له المُكَاتِبُ بعد ما حَطِمَ الذائد
 وَسَبَقَ أيضًا عشرين سنة . قال فَضَمَّهُ إليه فكان سائسُهُ يقول : جَهَدَ المُكَاتِبُ الذائدَ
 جَهْدَهُ الله ! أي في الجَرَى وهو مُتَفَسِّحٌ . قال : فجاء معه يتقدمه بشيء . والذائد ابن
 البَطِينِ^(٢) . وأشَقَرُ مَرَّوان من نسل الذائد .

قال الأصمعي : كان عبد الله بن علي قدم بأشقر مروان البصرة ، قال : فرأيتُه
 أَشَقَرُ أَعَوَرٍ من نسل الذائد .

قال : وحدثني جعفر بن سليمان قال : كان لا يدخل على الذائد سائسُهُ حتى يَأْذَنَ ،
 يُحَرِّكُ لَهُ مِخْلَافَةً فيها شعير ، فَإِنْ تَحَمَّحَمَ دخل عليه ، وإن هو دَخَلَ قبل أن يفعل ذلك
 شَدَّ عليه ، وكذا كان يصنع بالفرس إذا جَرَى معه يَكْدِمُهُ .

قال الأصمعي : الوَجِيه ولا حِقُّ والغَرَاب وسَبِيل وهي أمُّ أعوج كانت لِغَنِيٍّ ،
 وَأَعَوُجُ كان لبني آكل المُرَّار ، ثم صار لبني هلال بن عامر . وجِرْوَةٌ : فرَسٌ شَدَادُ
 ابن عمرو أبي عنترة بن شداد . وميَّاسٌ وهَدَّاج لباهلة^(٣) لبني أعيان ، قالت الحارثية :

(١) العفاء : الشعر إذا طال ووفى .

(٢) كذا بالأصل وهو مكرر مع ما سبق قريباً .

(٣) هكذا بالأصل ؛ ولعل بني أعيان بطن من باهلة فانظر وحرر .

شَقِيقٌ وَحَرْمِيٌّ هَرَاقًا دِمَاءَنَا وَفَارُسٌ هَدَاجٍ أَشَابَ النَّوَاصِيَا
والكَلْبُ: فرس رجل من بني عامر أَوْ غَطَفَان . وقرزل : فرس الطفيل أبي عامر
ابن الطفيل . وذو الخِمَار : فرس مالك بن نويرة . والجَوْبُ : فرس أَرْقَم بن نويرة .
وذات النُّسُوع : فرس بِسْطَام بن قيس . والنَّعَامَةُ : فرس للحارث بن عَبَّاد .
وَوَلَدَتِ النَّعَامَةُ الشَّيْطَ . وهو لبني سَدُوس . وكان لَحْزَبِن لَوْذَان ، وفيه يقول :
لا تذكري مُهْرِي وما أَطْعَمْتُهُ فيكونَ جِلْدُكَ مِثْلَ جِلْدِ الأَجْرَبِ
والمَتَمَطَّر : فرس حَيَّان بن مُرَّة من نسله . وكامل : فرس الحَوْفَزَان . وحَلَّاب
وقَيْد لبني تَغْلِب . ومُخَالِس لبني عُقِيل . واليَحْمُومُ والدَّقُوفُ للنعمان بن المنذر .
والعَصَا : فرس جَذِيمَةُ الأبرش . وفي بني تغلب فرس يقال له العصا فارسه الأخنس
ابن شهاب . والهَطَّال لَزَيْد الخَيْل . والنَّحَامُ لرجل يقال السُّلَيْكُ بن سُلَكة السَّعْدِي .
وداحس لقيس بن زُهَيْر . والغَبْرَاءُ لحذيفة بن بدر الذبياني .

[خطبة زياد لما قدم البصرة]

قال أبو علي وحدثنا أبو العباس قال حدثني علي بن عبد الله الهاشمي قال حدثنا
العكلى عن أبي معمر قال : قَدِمَ زياد والمُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ البصرة ، فجاء إلى
الجمعة وقد لَبِسَ قميصاً مُرَحَّضاً ^(١) ومُلَاءَةً مُمَصَّرَةً ^(٢) ، فصَعِدَ المنبر ، فقال :
رُبَّ فَرِحٍ بِأَمَارَتِي لَنْ تَنْفَعَهُ ، وَرُبَّ مُبْتَلِئٍ بِهَا لَنْ تَضُرَّهُ ، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .
ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّ مَعَاوِيَةَ قَدْ قَالَ مَا بَلَغَكُمْ وَشَهِدَتِ الشُّهُودُ بِمَا قَدْ سَمِعْتُمْ ،
وإِنِّي أَمْرٌ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنِّي مَا وَضَعُوا وَحَفِظَ . مِنِّي مَا ضَيَّعُوا ، وَإِنْ عُبَيْدًا لَمْ يَأَلُ أَنْ
يَكُونَ كَافِلًا مَبْرُورًا وَأَبًا مَشْكُورًا ، وَإِنَّا قَدْ سُسُنَا وَسَاسَنَّا السَّائِسُونَ ، فَلَمْ نَجِدْ لِهَذَا
الْأَمْرِ خَيْرًا مِنْ لَيْنٍ فِي غَيْرِ وَهْنٍ ، وَلَا مِنْ شِدَّةٍ فِي غَيْرِ جَبَرِيَّةٍ . أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ
كَذْبَةً أَكْثَرَ عَلَيْهَا شَاهِدًا مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كَذْبَةِ إِمَامٍ عَلَى مَنْبَرٍ ، فَإِذَا سَمِعْتُمُوهَا
مِنِّي فَاخْتَبِرُوهَا فِيَّ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَهَا عِنْدِي أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا رَأَيْتُمُونِي أُجْرِي الْأُمُورَ

(١) كذا في النسخ مضبوطاً بالتحديد ، وبعبارة القاموس رحمه كمنعه غسله كآرضه اهـ .

(٢) ممصرة : مصبوغة بالمصر وهو الطين الأحمر وقيل هي ما صبغت بالشرق وهو نبات أحمر طيب الرائحة

تستعمله المرائس .

فيكم على أذلّالها^(١) ، وأَمْضِيهَا لِسُبُلِهَا ، فَلْتَسْتَقِمْ لِي قَنَاتِكُمْ . وَاللّٰهُ لَاخُذَنَّ الْمُقْبِلَ
بِالْمُدِيرِ ، وَالْمُحْسِنَ بِالْمُسِيءِ ، وَالْمُطِيعَ بِالْعَاصِي حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ :
يَا سَعْدُ انْجُ فَإِنْ سَعِيدًا قَدْ قُتِلَ . فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ الْأَهَمِّ فَقَالَ :
وَاللّٰهُ ، لَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، ذَاكَ نَبِيُّ اللَّهِ دَاوُدَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ
الْجَوَادُ بِشِدَّةٍ ، وَإِنْ السَّيْفُ بِحِدَّةٍ ، وَإِنْ الْمَرْءُ بِحِدَّةٍ ، وَإِنْ جِدُّكَ قَدْ بَلَغَ بِكَ مَا تَرَى ،
وَإِنْ الثَّنَاءُ بَعْدَ الْبَلَاءِ ، وَلَسْنَا نُثْنِي عَلَيْكَ حَتَّى نَبْتَلِيكَ ، فَأَوَّلُ خَيْرًا نُثْنِي بِهِ . ثُمَّ قَامَ
أَبُو بِلَالٍ مِرْدَاسُ بْنُ أُدَيَّةٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا مَا قُمْتَ بِهِ وَمَا أُدِيَتْ
عَنْ نَفْسِكَ ، وَإِنْ اللَّهُ ذَكَرَ وَلِيَّهُ وَخَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَنْ
لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْخُذُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَتَقْتُلُ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ .
ثُمَّ سَكَتَ فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ .

قال أبو العباس : وَحُدِّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ فِيهِ ، فَقَالَ زِيَادُ : يَا هَذَا
إِنَّا لَنْ نَبْلُغَ الْحَقَّ حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ الْبَاطِلَ خَوْضًا .

* * *

وَأَنشَدَنَا لِرَفِيعِ بْنِ سَلَمَةَ الْعَبْدِيِّ الْمَعْرُوفِ بِدَمَازٍ :

| | |
|--|--|
| تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلِيتُ | وَأَتَعِبْتُ رُوحِي لَهُ وَالْبَدَنَ |
| وَأَتَعِبْتُ بَكْرًا وَأَشْيَاعَهُ | بَطُولِ الْمَسَائِلِ مِنْ كُلِّ فَنٍ |
| فَمِنْ عِلْمِهِ ظَاهِرٌ بَيِّنٌ | وَمِنْ عِلْمِهِ غَامِضٌ قَدْ بَطَنَ |
| فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا | وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فِطْنٍ |
| سِوَى أَنَّ بَابًا عَلَيْهِ الْعَفَا | لِلْفَاءِ يَأْتِيهِ لَمْ يَكُنْ |
| وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنِبِهِ | مِنَ الْمَقْتِ ^(٢) أَحْسَبُهُ قَدْ لُعِنَ |
| إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لِمَا قِيلَ ذَا | فَلَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِ |
| بِمَا نَصَبُوهُ أَبِينُوهُ لِي | فَقَالُوا جَمِيعًا بِإِضْمَارٍ أَنَّ |

(٢) فِي نَسَخَةٍ : « مِنْ الْبَغْضِ » .

(١) عَلَى أَذْلَالِهَا : عَلَى وَجْهِهَا .

وما إن رأيت لها موضعا فَأَعْرِفَ ما قِيلَ إِلَّا بِظَنِّ
فقد خِفْتُ يا بَكْرُ مِنْ طول ما أَفَكَّرَ في أمر أَن أَن أَجَنُّ
قال أبو بكر : يعنى بِبَكْرٍ أبا عثمان المازنى . قال أبو العباس : فبلغ ذلك المازنى ، فقال :
والله ما أَحْسَبُ أَنه سَأَلَنى قَطُّ . فكيف أَتَعَبَنى ! .

قال أبو العباس : كان على رضى الله تعالى عنه يأخذ البيعة على أصحابه ، فجعلوا
يقولون نَعَام ، يريدون : نَعَمْ ، فقال على رضى الله عنه : إِنْ النِّعَامَ والباقِرَ فى الصَّحْراءِ
لكثير ، مالِكُمْ ! أبدلكم الله منى مَنْ هو شرُّ لكم منى ، وأبدلنى الله منكم من هو خير لى
منكم .

قال أبو العباس : قرأت على التوزى عن أبى عبيدة إماء عليه قال : مرَّ حاتم
ابن عبد الله الطائى ببلاد عَنَزَة ، فناده أسير لهم : يا أبا سَفَّانة ، أَكَلَنى الإِسارُ والقَمَلُ .
فقال له : ويحك ! والله لقد أَسَأَتَ بى إِذ نَوَّهْتَ بى فى غير بلاد قومى . قال : فنزل
فَشَدَّ نفسه فى مكانه فى القِدِّ وأطلقه حتى عُرِفَ مكانه ففُئِدَى فداء كثيرا . قال : وفى
غير هذا الحديث أن امرأة آسره أَتَتْه والحى خُلُوفٌ ببيعير قد نَيْطَ . وبشفرة فقالت
له : أَفْصِدْهُ ، فقام فنَحَرَهُ - أو قال مرة أخرى فَلَثَمَ فى نَحْرِهِ - فَلَطَمَتْهُ فقال : « لو
غَيْرُ ذاتِ سِوارٍ لَطَمَتْنى » فقالت : أَمَرْتُكَ أَنْ تَفْصِدَهُ فنَحَرَتْهُ فقال : « ذَلِكَ فَصْدِى أَنَّهُ »
فبذلك عُرِفَ . وقال أبو العباس مرة أخرى فقال : « هكذا فَرَدَى أَنَّهُ » بالزأى ، وجعل
الهاء بدل الألف فى الوقف وهو الأصل ، وهى لغته فبذلك عرف . وأنشدنا فى مثل
ذلك :

لا أَفْصِدُ الناقَةَ مِنْ أَنفِها لِكِنِّى أَوْجِرُها العالِيَه
وأنشدنا أبو على لجحظة كتب بها إلى الوزير ابن مقله ، وكانت عند أبى على
بخط . جحظة كما كتب بها :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ شُيَيْخٍ مُّقَوِّسٍ لَهُ جَسَدٌ بَالٍ وَعَظْمٌ مُّحَطَّمٌ
أَلَمْ يَكُ فى حَقِّ النَّدَامِ وَحُرْمَةِ الـ مَدَائِحِ أَنْ يُحْنَى عَلَيْهِ وَيُرْحَمَ
أَبَا حَسَنِ أَنْصِفْ فَإِنَّ مُحَكَّمٌ وَلَا تَقْرَبَنَّ الظُّلَمَ فَالظُّلَمَ مُظْلِمٌ

أَيُضِيحُ مثلى فى جِوارِك ضائعا وَحَوْضُكَ لِلطَّرَاقِ بِالْجُودِ مُفَعَّم
 وَوَاللّٰهُ مَا قَصَّصْتُ فى شُكْرِ نِعْمَةٍ مَنْنْتَ بِهَا قِدَمًا وَذُو الْعَرْشِ يَعْلَمُ
 [خبر أبى دهب الجمحى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك]

قال وأخبرنا أبو عثمان الأشناندانى قال : أخبرنا التوزى عن أبى عبيدة قال : كان أبو دهب الجمحى جميلاً وَضِيئاً ، وكان عفيفاً ، فخرج إلى الشام ، فنزل جيرون ، فجاءته عجوز فقالت : إن ابنة لى وَرَدَهَا كتاب من حَمِيمٍ لها وليس عندها أحد يقرؤه ، فتدخل إليها فى هذا القصر فتقرؤه فتحتسب الأجر فيها ، ففعل فدخل فأغلق الباب دونه وإذا امرأة فى القصر رآته فأعجبها ، فدعته إلى نفسها ، فأبى . فأمرت حشمتها فسجنوه فى منزل من الدار ومُنِعَ من الطعام والشراب حتى كاد يَهْلِك . ثم أمرت به فأخرج ودعته إلى نفسها فأبى ، وقال : أما الحرام فلا ، ولكن إن أردت أن أتزوجك فعلت . فقالت : نعم ، وأحسنْتُ إليه حتى رَدَّتْ له روحه ، فتزوجته ومنعته من الخروج حتى طال ذلك عليه . ثم قال لها ذات يوم : قد أَثِمْتُ فى وَلَدَى وأهلى ، فأَذِنِ لى فى أن أطلعهم وأرجع إليك . فقالت : لا أستطيع فراقك ، فعاهدتها ألا يغيب عنها أكثر من ستة أشهر ، وأعطته مالا كثيرا وغير ذلك ، فخرج حتى قَدِمَ على أهله بمكة ، فوجدهم قد نُبِىَ لهم واقتسم ولده ماله وزوجوا بناته ووجد زوجته لم تأخذ من ماله شيئا وبكّت عليه حتى غَمَضَتْ^(١) . فقال لبنيه : أمّا أنتم فَحَظُّكُمْ ما أخذتم من مالى ، وقال لزوجته : هذا المال لك فاصنعى به ما شئت . وأقام عندها حتى قربت المدة ، ثم مضى إلى الشام ، فوجد زوجته الثانية قد ماتت حزنا عليه وأسفا لفراقه ، فقال فيها :

صاحَ حَيًّا إِلَهُ حَيًّا ودُورا عند أصل القنّاة من جَيْرُون
 عن يسارى إذا دَخَلْتُ إلى الدا ر وإن كنت خارجا فَيَمِينِ
 قَبِيلِكَ اغْتَرَبْتُ بالشّام حتى ظنَّ أهلى مُرْجَمات الظنّون
 وهى زَهراء مثل لؤلؤة الغواص مِيَزَتْ من جوهر مَكْنُون

(١) كذا فى الأصل وفى اللسان عمشت .

وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلَنُجُوجَ وَالنَّدَّ صِلَاءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ
ثُمَّ مَا شَيْتُهَا^(١) إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
قُبَّةٍ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا قَبْلَ حَدِّ^(٢) الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ
ثُمَّ فَارَقَتْهَا عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ قَرِينُ مَفَارِقَا لِقَارِينِ
فَبَكَتْ خَشِيَةً التَّفَرُّقِ لِلْبَيْنِ بِكَاءِ الْحَزِينِ إِثْرَ الْحَزِينِ
فَسَلِيَ عَنْ تَذَكُّرِي وَاطْمَئِنِّي بِإِيَابِي وَإِنْ هُمْ عَذَلُونِي
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَهَذَا الشَّعْرُ يَرَوِي لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ وَبِهِ كَانَ سَبَبُ أَمْرِ
يَزِيدَ الْأَخْطَلِ بِهَجَاءِ الْأَنْصَارِ ، وَفِيهِ أَبْيَاتٌ لَيْسَتْ فِي شَعْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

* * *

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ بَعْضُ مَشِيخَتِنَا قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ :
كَانَ أَشْعَبُ فِيمَنْ يَأْلَفُ مُضْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ يَوْمًا عَلَى
مُضْعَبٍ ، وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ وَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَشْعَبٍ ؛ فَقَالَ :
إِنِّي إِن رَضِيتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرُ ؟ قَالَ : حَكْمُكَ ، قَالَ : عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ . قَالَ : ذَلِكَ
لَكَ ، فَاَنْطَلِقْ أَشْعَبُ حَتَّى أَتَاها ، فَقَالَ لَهَا : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! قَدْ عَلِمْتُ حُبِّي لَكَ وَمِيلِي إِلَيْكَ
قَدِيمًا وَحَدِيثًا عَلَى غَيْرِ مَنَالٍ أَنْلَتْنِيهِ ، وَلَا فَائِدَةَ أَفْدَتْنِيهَا ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ قَدْ عَرَضَتْ تَرْتَهْنِينَ
بِهَا شُكْرِي ، وَتَقْضِيينَ بِهَا حَقِّي بِغَيْرِ مَرْزِيَةٍ . قَالَتْ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : قَدْ جَعَلَ لِي الْأَمِيرُ
إِنْ رَضِيتُ عَنْهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ . قَالَتْ : وَيَحْكُ ! لَا يُمْكِنُنِي ذَلِكَ . قَالَ : بِأَبِي
أَنْتِ وَأُمِّي ! ارْضَيْ عَنْهُ حَتَّى يَعْطِيَنِي الْعَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ عُدِّي إِلَى مَا عَوَّدَكَ
اللَّهُ مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ ، فَضَحِكْتَ مِنْ كَلَامِهِ وَرَضِيتُ .

قَالَ إِسْحَاقُ : أَتَى ابْنَ أَبِي مُسَاحِقٍ بِابْنِ أُخْتٍ لَهُ وَقَدْ أَحْبَلَ جَارِيَةً مِنْ جَوَارِي جِيرَانِهِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالَّذِي فِي الصَّحَاحِ وَاللِّسَانِ ثُمَّ خَاصَرْتَهَا شَاهِدًا عَلَى الْمَخَاصِرَةِ وَهِيَ أَخَذَ الرَّجُلُ بِيَدِ الرَّجُلِ
فِي الْمَشْيِ .

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ قَطَنٍ ! « عُنْدِ بَرْدٍ »

فقال له : يا عَدُوَّ الله ، إذا ابْتُلِيتَ بالفاحشة فهلَّا عَزَلْتَ ! قال : جعلتُ فداءك !
بلغني أن العَزْلَ مكروه ، قال : أَفَمَا بَلَغَكَ أن الزنا حرام !

وَأَنشُدْ إِسْحاق :

يَعْلُو بِهِمْ جَدُّهُمْ صَاعِدًا وَجَدُّنَا فِي رِجْلِهِ رَهْصًا

قال أبو محلم : سمعت جرير بن عبد الحميد ينشد :

إِنَّ^(١) اكْتِحَالًا بِالْبَيَاضِ الْأَبْرَجِ وَنَظَرًا فِي الْحَاجِبِ الْمُزَجَّجِ

* مَثْنَةٌ : من الفَعَالِ الأعوجِ *

قال ابن حبيب قال هشام قولهم : بنو الشهر الحرام ، قالت بنو عامر بن عوف :
هو مالك بن عمير بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف ، وكان أبي يقول : الشهرُ
الحَرَامُ هو عَبْدٌ وَدٌّ بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُدْرة ، وهم رَهْط. هشام الكلبي ،
وإنما سمي بذلك ، لأنه كان يُحَرِّمُ الشهر الحرام .

وقال التيمي : أنشدنا أبو مسلمة الكلابي وقد باع جاريته نبأً من عثمان بن
سُجَيْم التاجر ، فقال له بعض أصحابه : يا أبا مسلمة ، بَعْتَ نبأً ! فقال :

وقد^(٢) تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ كَرَائِمَ مِنْ رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فبلغ أبا مصعب ، فاشتراها وردّها على أبي مسلمة .

[خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله]

قال الأصمعي كان بين عمرو بن معد يكرب وبين رجل من مُراد - يقال له أُبَيٌّ -
كلام ، فتنازعا في الْقَسَمِ ، فعجل عمرو وكانت فيه عَجَلَةٌ ، وكان عبد الله أخو عمرو
رئيس قومه ، فجلس مع بني مازن رَهْط. من سَعْدِ الْعَشِيرَةِ ، وكانوا فيهم . فقعد
عبد الله يشرب ويسقيهم رجل يقال له المخزَّم من بني زُبَيْد له مال وشرف . وكان

(١) كذا في الأصل وفي اللسان في مادة أنن : * ان اكتحالا بالنقى الأملج * وفي مادة ملج منه :

الأمليج ؛ ضرب من العقاقير ويطلق على الأصفر الذي ليس بأبيض ولا أسود فلعلمهما روايتان .

(٢) في نسخة : تنزع مكان تخرج اهـ .

عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ الْمُخَزَّمِ قَاتِمًا يَسْقَى الْقَوْمَ ، فَسَبَّهَ عَبْدَ اللَّهِ وَضْرِبَهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ نَشْوَانٌ مِنْ بَنِي مَازَنْ فَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ ، فَرَأَسَ عَمْرُوٌ بَعْدَ أَخِيهِ ، وَكَانَ غَزَا غَزْوَةً فَأَصَابَ فِيهَا وَمَعَهُ أَبُو الْمُرَادِيِّ ، فَادْعَى أَنَّهُ كَانَ مُسَانِدَ عَمْرُو ، فَأَبَى عَمْرُو أَنْ يَعْطِيَهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرُو مِنْ غَزَاتِهِ جَاءَتْ بَنُو مَازَنْ فَقَالُوا : قَتَلَهُ رَجُلٌ مِّنَّا سَفِيهٌ وَنَحْنُ يَدُوكَ عَلَيْهِ وَعَضْدُكَ ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ سَكْرَانٌ فَنَسَأَلُكَ بِالرَّحِمِ أَنْ تَأْخُذَ الدِّيَةَ وَتَأْخُذَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا أَحْبَبْتَ ، فَأَخَذَ عَمْرُو الدِّيَةَ وَزَادُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً ، فَغَضِبَتْ أُخْتُ لَهُ تَسْمَى كَبْشَةَ ، وَكَانَتْ نَاكِحًا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَتْ :

وَأَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا حَانَ يَوْمُهُ إِلَى قَوْمِهِ أَلَا تُخَلُّوا لَهُمْ دَمِي
وَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُمْ إِفَالًا وَأَبْكَرًا وَأَتْرَكَ فِي بَيْتٍ بِصَعْدَةِ مُظْلِمٍ
وَدَغَ عَنْكَ عَمْرًا إِنْ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرُو غَيْرُ شَبِيرٍ لِمَطْعَمٍ
فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَقْتُلُوا وَاتَّيْتُمُوا فَمُشُوا بِأَذْنِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ
وَلَا تَشْرَبُوا إِلَّا قُضُولَ نَسَائِكُمْ إِذَا أَنْهَلَتْ^(١) أَعْقَابُهُنَّ مِنَ الدَّمِ
جَدَعْتُمْ بَعْدَ اللَّهِ أَنْفَ قَوْمِهِ بَنِي مَازَنْ أَنْ سَبَّ سَاقِي الْمُخَزَّمِ
فَلَمَّا حَضَّتْ كَبْشَةُ أَخَاهَا عَمْرًا أَكْبَّ بِالْغَارَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ غَارُونَ ، فَأَوْجَعَ فِيهِمْ .
ثُمَّ إِنْ بَنِي مَازَنْ احْتَمَلُوا فَتَزَلُّوا فِي مَازَنْ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ ، فَقَالَ عَمْرُو فِي ذَلِكَ :

تَمَنَّتْ مَازَنْ جَهْلًا خِلَاطِي فَذُوْقِي مَازَنْ طَعْمَ الْخِلَاطِ^(٢)
أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ^(٣) عَامًا فَعَامًا وَدَيْنُ الْمَذْحَجِيِّ إِلَى فِرَاطٍ
أَطَلْتُ فِرَاطَكُمْ حَتَّى إِذَا مَا قَتَلْتُ سَرَاتِكُمْ كَانَتْ قَطَاطُ^(٤)
غَدَرْتُمْ غَدْرَةً وَغَدَرْتُ أُخْرَى فَمَا إِنْ بَيَّئْنَا أَبَدًا يِعَاطِ^(٥)
بَطْنِي كَالْحَرِيقِ إِذَا التَّقَيْنَا وَضَرَبَ الْمَشْرِفِيَّةَ فِي الْغَطَاطِ^(٦)

(١) هكذا في الأصل . والذي في معجم ياقوت إذا ارتملت أي تلتطخت ، والمدار على الرواية .

(٢) الخياط : أن يشتبك مع القوم في الحرب . (٣) فراطكم : امهالكم والثاني بكم .

(٤) قطاط كقطام أي حسبي .

(٥) يعاط : كلمة ينذر بها الرقيب أهله إذا رأى جيشا .

(٦) الغطاط بالضم : أول الصبح أو بقية من سواد الليل .

[ما أنشده أبو عبيدة في كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعي من أبيات يصف فيها الفرس]

قال أبو علي في كتاب الخيل لأبي عبيدة : أنشد أبو عبيدة لعبد الغفار الخزاعي هذه الأبيات وذكر أن عروضها لا تخرج :

ذاك وقد أذعرُ الوحشُ بصلَّتِ الخدَّ رَحْبٍ لَبَانُهُ مُجْفَرٌ
 طويلُ خمسٍ قصيرُ أربعةٍ عريضُ ستٍّ مقلَّصٌ حَشُورٌ
 حدثٌ له تسعةٌ وقد عرِيتُ تسعٌ ففيه لمن رأى منظرٌ
 بعيدُ عشرٍ وقد قرُبْنَ له عشرٌ وقد طالتُ ولم تقصُرُ
 نُقْفِيهِ بِالْمَحْضِ دُونَ وَلَدَيْنَا وَعُضُّهُ فِي آرِيهِ يُنْشَرُ
 نَصْبَحُهُ تَارَةً وَنَغْبِقُهُ أَلْبَانُ كُومٍ رَوَائِمٍ ظُورٌ
 حَتَّى شَتَا عِنْدَنَا يُقَالُ أَلَا تَطُوبُونَ مِنْ بُذْنِهِ وَقَدْ أَضْمَرَ
 مُوثِقُ الْخَلْقِ جُرْشُعٌ عَتَدُ مُنْضَرِجُ الْحُضْرِ حِينَ يُسْتَحْضَرُ
 حَاطِي الْحِمَاتَيْنِ لَحْمُهُ زَيْمٌ نَهْدٌ شَلِيدُ الصَّفَاقِ وَالْأَبْهَرُ
 رَقِيقُ خَمْسٍ غَلِظُ أَرْبَعَةٍ نَائِي الْمَعْدَيْنِ لَيْنٌ أَشْعَرُ

قال أبو عبيدة : يعني بقوله طويل خمس أي طويل نصيل الرأس ، طويل الأذنين ، طويل العنق والكتفين ، طويل البطن من غير أن تقرب إلى الأرض ، طويل الأقرب ، طويل الناصية ، طويل الذراعين ، طويل الرجلين ، فهذا ما يستحب^(١) من الفرس أن يطول . وذكر هذا الشاعر منها خمسا . وقوله : قصير أربعة أي قصير الأرساغ ، قصير عسيب الذنب ، قصير النضى ، قصير الكراعين ، قصر الأظرة وهي عصابة فوق الصفاق ، فهذا ما يستحب أن يقصر من الفرس وهن عشر ، وذكر هذا الشاعر منهن أربعا . وقال : عريض ست أي عريض الجبهة ، عريض اللبان ، عريض المخزم ، عريض الفخذين ، عريض وظيفي الرجلين ، عريض مثنى الأذنين . فهذا ما يستحب أن يعرض من الفرس وهن تسع ، وذكر هذا الشاعر منهن ستا . وقوله :

(١) سيأتي له أنها ستة عشر عضوا .

حَدَّثَ لَهُ تِسْعَةُ أَى حَدِيدِ الْأُذْنَيْنِ ، حَدِيدِ الْمَنْكِبَيْنِ ، حَدِيدِ الْعَيْنَيْنِ ، حَدِيدِ الْقَلْبِ ، حَدِيدِ عُرْقُوبَى الرَّجْلَيْنِ ، حَدِيدِ الْمَنْجَمَيْنِ ، وَهُمَا عِظْمَانِ فِي الْكَعْبَيْنِ مُتَقَابِلَانِ فِي بَاطِنِهِمَا ، حَدِيدِ الْكَتِفَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَحِدَّ مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا . وَقَوْلُهُ : وَقَدْ عَرِيتُ تِسْعَ أَى عَارَى النَّوَاهِقِ ، عَارَى السُّمُومِ ، عَارَى الْخَدَّيْنِ ، عَارَى الْجَبْهَةِ ، عَارَى مَثْنَى الْأُذْنَيْنِ ، عَارَى الْكَعْبَيْنِ ، عَارَى عَصَبِ الْيَدَيْنِ ، عَارَى عَصَبِ الرَّجْلَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَغْرَى مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ خَمْسَ عَشْرَةَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا ^(١) وَقَوْلُهُ : تِسْعَ كُتَيْبَيْنِ أَى مُكْتَسَى الْكَتِفَيْنِ ، مُكْتَسَى الْمَعْدِنِ ، مُكْتَسَى النَّاهِضَيْنِ ، مُكْتَسَى الْفَخْذَيْنِ ، مُكْتَسَى الْكَادَتَيْنِ ، مُكْتَسَى أَعْلَى الْحَمَاتَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَكْتَسَى مِنَ الْفَرَسِ وَهْنِ اثْنَتَا عَشْرَةَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ تِسْعًا . وَقَوْلُهُ : بَعِيدَ عَشْرَ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْجَحْفَلَةِ وَالنَّاصِيَةِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْأُذْنَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ أَعَالَى اللَّحْيَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ النَّاصِيَةِ وَالْعُكُوءِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْحَارِكِ وَالْمَنْكِبِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْعُضْدَيْنِ وَالرَّكْبَتَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْبُطْنِ وَالرُّقْعَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْحَجَبَتَيْنِ وَالْجَاعِرَتَيْنِ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الشَّرَاسِيفِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَبْعُدَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرَسِ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا ^(٢) وَلَمْ يُعِدَّ الْبَيْنَ أَعْنَى بَيْنَ كُلِّ شَيْئَيْنِ فَيَكُنَّ سِتًّا ، وَلَكِنَّهُ عَدَّ كُلَّ اثْنَيْنِ تَبَاعَدًا . وَقَوْلُهُ : وَقَدْ قَرُبُنْ لَهُ عَشْرَ أَى قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمُنْخَرَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْأُذْنَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الرُّقْعَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الرَّكْبَتَيْنِ وَالْجَنْبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجُبِّ وَالْأَشَاعِرِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْحَارِكِ وَالْقَطَاةِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْمَعْدِنِ وَالْقُصْرَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الْجَاعِرَتَيْنِ وَالْعُكُوءِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ الثُّفْنَتَيْنِ وَالْكَعْبَيْنِ ، قَرِيبَ مَا بَيْنَ صَبِيئِ اللَّحْيَيْنِ . فَهَذَا مَا يَسْتَحِبُّ أَنْ يَقْرُبَ مِنَ الْفَرَسِ ، وَإِنْ عَدَدَتْ الْبَيْنَ وَجَدَتْ أَحَدَ عَشَرَ بَيْنًا ، وَإِنْ عَدَدَتْ مَا قَرَبَ مِنْهَا فَهِنَّ ثِنْتَانِ وَعَشْرُونَ ، وَذَكَرَ هَذَا الشَّاعِرُ مِنْهُنَّ عَشْرًا . وَقَوْلُهُ : طَوِيلَ خَمْسَ جَاءَ تَفْسِيرُهُنَّ سِتَّةَ عَشَرَ عَضُوا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ . وَقَوْلُهُ : رَقِيقَ خَمْسَ أَى رَقِيقَ

(١) وَقَوْلُهُ تِسْعَ كُتَيْبَيْنِ لَمْ يَتَقَدَّمَ فِي الْآيَاتِ ذِكْرُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ؛ وَلَعَلَّ هُنَا بَيِّنَاتٌ سَقَطَتْ مِنْ قَلَمِ النَّاسِخِ .

(٢) هَكَذَا فِي النَّسَخِ وَلَعَلَّ هُنَا سَقَطَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي شَرْحِ قَوْلِهِ طَوِيلَ خَمْسَ .

الحجافل ، رقيق الأرنبة ، رقيق عَرْض المنخرين ، رقيق الجفون ، رقيق الحاجبين ، رقيق الأذنين ، رقيق الخدين ، رقيق الشعر ، رقيق الجلد ، رقيق شعر الثنن ، رقيق شعر الركبتين ، رقيق الخصل . فهذا ما يستحب أن يرق من الفرس وهن سبع عشرة ، وقد ذكر هذا الشاعر منهن خمسا . وقوله : غليظ . أربعة أى غليظ . الخلق ، غليظ . القوائم ، غليظ . القصرة ، غليظ . عكوة الذنب . وقد أرحب ^(١) منه أى رَحِبُ الشَّدَقَيْنِ ، رَحِبُ المنخرين ، رَحِبُ الإهاب ، رَحِبُ الجوف ، رَحِبُ العِجَان ، رَحِبُ اللَّبَان ، فهذا ما يستحب أن يَرَحِب من الفرس وهن تسع . وذكر الأسدى فى قوله : وفيه من الطير خمس ثم فسر الخمس فى البيت الثانى فقال :

غُرَابَانِ فَوْقَ قَطَاةٍ لَهُ وَنَسْرٌ وَيَعْسُوبُهُ قَدْ بَدَا
[مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير]

وفى الفرس من أسماء الطير ثمانية عشر اسما : العُصْفُور وهو عَظْمٌ نَاتِئٌ فى كل جَبِين ، وهو أيضا من الغُرَر إذا دَقَّ ، وهو أَصْلٌ مَنَبَتِ الناصية ، وهو الدماغ بعينه ، والنَّعَامَةُ وهى الجلدَةُ التى تَغْطِى الدماغ . والذُّبَاب وهى النُّكْتَةُ الصغيرة التى فى العين ، ومنه البصر وجمعه أَذْيَةٌ وَذِبَّانٌ وهو إنسان العين أيضا . والسَّحَاءَةُ وهى الخُفَّاشُ أَحَدُ السَّحَاءَتَيْنِ ، وهما عَظِيمَانِ صَغِيرَانِ فى أَصْلِ اللسان . والصُّرْدُ : عِرْقٌ أَخْضَرُ فى أَصْلِ اللسان من أسفله ، وهما صُرْدَانٌ ، والصُّرْدُ أيضا : بياض يكون فى الظهر من أثر الدَّبَرِ فى موضع الدَّرَج ، يقال : فرس صَرِدٌ إذا كان ذلك به . والفراشة : عَظْمٌ يَتَفَتَّتُ فى الرَّأْس ، وجمعهَا فَرَاشٌ وهى عِظَامٌ رِقَاقٌ طِرَاقٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ كَالْقَشْرِ ، وهى أيضا ما بين لَهَوَاتِهِ عِنْدَ أَصْلِ لِسَانِهِ ، وهى فى الكتفين ما شَخَّصَ من فروع الكتفين إلى أَصْلِ العنق إلى مُسْتَوَى الظهر ، والحَمَامَةُ : القَصُّ وهو من الرُّهَابَةِ إِلَى مُنْقَطَعِ أَصْلِ الْفَهْدَتَيْنِ . والسَّمَامَةُ وجمعهَا سَمَائِمٌ وَسَمَامٌ وهى مَارِقٌ عَنِ صَلَابَةِ الْعِظَمِ فى الْوَجْهِ ، والسَّمَامَةُ أيضا : الدَّارَةُ التى فى سَالِفَةِ الْعُنُقِ . وَالنَّاهِضُ وهما نَاهِضَانِ ، والجمع نَوَاهِضٌ وَأَنْهَضٌ وهو اللحم الذى يلى الْعُضْدَيْنِ من أعلاهما المجتمع . والقَطَاة : مابين الْحَجَبَتَيْنِ وَالْوَرَكَيْنِ ، وهو مَقْعَدُ الرُّذْفِ خَلْفَ الْفَارَسِ ،

(١) هذه العبارة ، وقوله فيما سياتى وفيه من الطير خمس ؛ لم تذكر هذه العبارة فى الأبيات ، ولعلها سقطت من الناسخ .

والجميع قَطًّا . والغُرَاب : أحد الغُرَابَيْن وهما ملتقى أعالي الـوَرَكَيْن . والقَطَاة بينهما على العَجَز وقال قوم : إنهما فروع كَتَفَيِ الـوَرَكَيْن السُّفْلَيْن إلى الفَخْذَيْن . والغُرَاب : ما ارتفع من أصل الذَّنْب . والحَرَب في الصدر وهو الرُّحْبَيَان وهو أعالي غُصُون الفَهْدَتَيْن إلى أسفل المنكبين مما يلي اللَّبَانَ . والنَّسْر وجمعه النُّسور وهو ما ارتفع عن بطن الحافر من أعلاه كَنَازِ النَّوَى والحصى . والزُّرْق وهو في الشَّيَةِ الشعرات البيض في اليد أو في الرجل . والدُّخْل وهو لحم الفخذين ، وأنشد :

* إِذَا تَحَجَّجْنَ بَزَهْرٍ دُخْلُهُ *

والبيعُوب في الشَّيَةِ وهو أن تكون الغُرَّة على قَصْبَةِ الأنف أعلى من الرِّثَم منقطعة فوقه ، ويقال إنه كل بياض على قصبية الأنف عَرَضٌ أو اعتدل ، ثم ينقطع قبل أن يساوى أعلى المنخرين ، وإن ارتفع على قصبية الأنف وعَرَضٌ واعتدل حتى يبلغ أسفل الخُلَيْقَاء قل أو كثير ما لم يبلغ العينين . والهامة والصَّقَر .

[وصف الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه]

قال أبو علي قال أبو بكر بن أبي الأَزهَر حدثني البصري المسمعى قال حدثني عبد الملك بن مروان التيمى تم بكر قال حدثنا محمد بن الفضل الأنصارى عن سلمة ابن ثابت عن هشام بن حسان قال : قلت للحسن البصري : يزعم الناس أنك تُبَغِضُ عَلِيًّا ، قال : أنا أُبَغِضُ عليًّا ! كان سَهْمَا صائبا من مَرَامِي الله عز وجل ، ربَّائِيَّ هذه الأُمة ، وذا فضليها وشرفيها ، وذا قرابة قريبة من رَسِـلِ الله صلى الله عليه وسلم ، وزوج فاطمة الزَّهراء ، وأبا الحسن والحسين ، لم يكن بالـمَرْوُوقَةِ لِمَالِ الله ، ولا بالنَّثُومَةِ في أمر الله ، ولا بالـمَلُولَةِ لِحَقِّ الله ، أَعْطَى القرآنَ عزائمه ، وَعَلِمَ ماله فيه وما عليه حتى قبضه الله إليه ، ففازَ برياض مُونِقَةٍ ، وأعلام مُشْرِقة . أتدرى من ذاك ؟ ذاك على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول - ولم يَقُلْهُ إن شاء الله بغيا ولا تَطَاوُلَا - : ما رأيت أحدا قبل أعلم مِنِّي . قال الأصمعى : وأنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم مِنِّي . قال أبو حاتم :

وكان كثيرا ما يقول لى : يا بنى ، إن طَفِئَتْ شَمْعَةُ عَيْنِي هذه ، ويومئى إلى عينه ،
لم تَرَ مثلى ، وربما قال : لم تر أحدا يَشْفِيكَ من هذا الحرف أو هذا البيت .

[خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديمه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم يؤس ويوم نعيم وقتله عبید بن الأبرص]
قال أبو علي حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَرِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ قَالَ
عَمِّ سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ يَقُولُ : كَانَ الْمُنْذِرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ جَدَّ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ
يَنَادِمُهُ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ ، وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودِ الْأَسَدِيَّانِ ، وَهُمَا
اللَّذَانِ عَنَاهُمَا الشَّاعِرُ بِقَوْلِهِ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرَى بَنَى أَسَدُ بعمرُو بن مسعود وبالسَّيِّدِ الصَّمَدُ
فَشَرِبَ لَيْلَةً مَعَهُمَا فَرَاغَهُمَا الْكَلَامَ فَأَغْضَبَاهُ ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَقَتِلَا وَجُعِلَا فِي تَابُوتَيْنِ ،
وَدُفِنَا بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَصَحَا سَأَلَ عَنْهُمَا فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ ، فَتَدِمَ وَرَكِبَ
حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَأَمَرَ بِبُنْيَانِ الْغَرِيَيْنِ^(١) ، وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمَيْنِ :
يَوْمَ بُؤْسٍ وَيَوْمَ نَعِيمٍ ، فَكَانَ يَضَعُ سَرِيرَهُ بَيْنَهُمَا ، فَإِذَا كَانَ فِي يَوْمٍ نَعِيمِهِ
فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ يَعْطِيهِ مَائَةً مِنْ إِبِلِ الْمُلُوكِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ
فِي يَوْمٍ بُؤْسِهِ يَعْطِيهِ رَأْسَ ظَرَبِيَّانٍ ، وَيَأْمُرُ بِهِ فَيُذْبَحُ وَيُغْرَى بِدَمِهِ الْغَرِيَّانِ ، فَلَمْ يَزَلْ
كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ بُؤْسِهِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ،
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَا كَانَ الذُّبْحُ غَيْرَكَ يَا عَبِيدُ ! فَقَالَ عَبِيدُ : « أَتَتَكَ بِحَاضِنِ
رَجُلَاهُ » فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَوْ أَجَلٌ قَدْ بَلَغَ إِنَاهُ ؟ ثُمَّ قَالَ : يَا عَبِيدُ ، أَنَشِدْنِي فَقَدْ
كَانَ يَعْجِبُنِي شَعْرُكَ ، فَقَالَ : « حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ » وَ « بَلَغَ الْحِزَامُ
الطُّبْيَيْنِ » فَقَالَ أَنَشِدْنِي :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَاَلْقُطِيَّاتُ فَالذَّنُّوبُ
فَقَالَ :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ فَالْيَوْمَ لَا يُبْدَى وَلَا يُعِيدُ
عَنْتَ لَهُ مِعْنَةٌ نَكُودُ وَحَانَ لَهَا مِنْهَا وَرُودُ

(١) الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ويقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرص وسميا كذلك لأن

المنذر كان يغرى بهما من يقتله فى يوم يؤسه .

فقال : أَنشدني هَبْلَتَكَ أُمُّكَ ! فقال : « الْمَنَايَا عَلَى الْحَوَايَا » ، فقال بعض القوم : أَنشد الملك هَبْلَتَكَ أُمُّكَ ! فقال : « لَا يَرْحَلُ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ » ، فقال له آخر : مَا أَشَدَّ جَزَعَكَ مِنَ الْمَوْتِ ! فقال :

لَا غَرَوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِئَةٍ وَهَلْ غَيْرُ مَائِمَةٍ وَاحِدَةٍ
فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وَأَعْمَامَهُمْ بَأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةُ
لَهَا مُدَّةٌ فَتَفْسُوسُ الْعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدُهُ
فَلَا تَجْزَعُوا لِجِمَامِ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَاتِلِدُ الْوَالِدَةِ

فقال له المنذر : لا بد من الموت ، ولو عَرَضَ لِي أَبِي فِي هَذَا الْيَوْمِ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ ذَبْحِهِ ، فَأَمَّا إِذْ كُنْتُ لَهَا وَكَانَتْ لَكَ فَاخْتَرْتُ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ : إِنْ شِئْتُ مِنَ الْأَكْحَلِ ، وَإِنْ شِئْتُ مِنَ الْأَبْجَلِ ، وَإِنْ شِئْتُ مِنَ الْوَرِيدِ . فقال : ثَلَاثُ خِصَالٍ : مَقَادُهَا شَرُّ مَقَادٍ ، وَحَادِيهَا شَرُّ حَادٍ ، وَآخِرُهَا لِمُرْتَادٍ ؛ فَإِنْ كُنْتُ لَا بَدَّ قَاتِلِي فَاسْقِنِي الْخَمْرَ ، حَتَّى إِذَا ذَهَلَتْ لَهَا ذَوَاهِلِي ، وَمَاتَتْ لَهَا مَفَاصِلِي ؛ فَشَأْنُكَ وَمَا تَرِيدُ . فَأَمَرَ الْمُنْذِرَ لَهُ بِحَاجَتِهِ مِنَ الْخَمْرِ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ مِنْهُ وَقُرْبَ لِيُذْبِحَ أَنْشَأَ يَقُولُ :

وَخَيْرَنِي ذَوَالْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِلَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا الْمَوْتَ قَدْ بَرَقَ
كَمَا خَيْرْتُ عَادُ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً سَحَابَ مَا فِيهَا لَدَى خَيْرَةٍ أَنْقَ
سَحَابَ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلَدَةٍ فَتَتَرَكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةُ الطَّلَقِ

وَأَمَرَ بِهِ فَقُصِدَ ، فَلَمَّا مَاتَ طُلِيَ بِدَمِهِ الْغَرِيَانُ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ : مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا إِلَّا صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبَرُ إِلَّا الْمُصِيبَةَ ، فَإِنَّهُ خَلَقَهَا كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ .

[خبر أبناء ربيعة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبير في قوله : أَلَا اللَّهُ قَوْمٌ وَلَدَتْ]

قال أبو علي وحدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه قال سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزُّبَيْرِ :

أَلَا اللَّهُ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

قال : هي رَيْطَةُ بنت سعيد بن سَهْمٍ ، وكان بنوها ثمانية : هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم ، وهو جدُّ عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من قِبَلِ أُمِّهِ حَنْتَمَةَ بنت هاشم ، وهشام بن المَغِيرَةِ ، ومُهَاشِمٌ ومُهَاشِمٌ جميعا واحد وهو أبو حذيفة ، وأبو أمية ابن المغيرة وهو زاد الرُّكْبِ ، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو ذوالرُّمَحِينَ جدُّ عمر بن أبي ربيعة الشاعر ، وعبد الله بن المغيرة ، وخِرَاش بن المغيرة ، والفاكِهُ بن المغيرة ولم يُسَلِّمْ منهم غيره وهو شيخ كبير يومئذ أعمى فقال ابن الزُّبَيْرِ :

أَلَا اللَّهُ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ

هشام وأبو عبد مناف مِذْرَةُ الحَضَمِ

وذو الرُّمَحِينَ أَشْبَاكَ من القُوَّةِ والحَزَمِ

يُكِنُّ القولَ في المجلدِ س أو يَنْطِقُ عن حُكْمِ

فهذان يَنْذُودَانِ وذا مِنْ كَثَبٍ يَرْمِي

أَسْوَدُ تَزْدَهِي الأَقْرَا ن مَنَاعُونَ للهَضَمِ

وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ م نَعُوا النَّاسَ مِنَ الهَزَمِ

بَجَاوَاءِ طُحُونٍ فَخَذَ مَةِ الْقَوَاتِ كَالنَّجْمِ

فإن أَحْلَفَ ببيت اللـ ه لا أَحْلِفُ عن إثم (١)

ما إن إِنْخَوَّةً بَيْنَ قصور الشام والرَّدَمِ

كأَمْشَالِ بَنِي رَيْطَ مة من عُرْبٍ ولا عُجَمِ

(١) ويروى : لا أحلف على إثم بسكون فاء أحلف .

[قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على وجه الأرض]

قال : وأخبرني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال : أَبْعَدُ قُبُورِ إِخْوَةٍ عَلَى الْأَرْضِ قُبُورُ بَنِي أُمِّ الْفَضْلِ الْهَلَالِيَّةِ أُمُّ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : وَاحِدٌ بِالْمَدِينَةِ ، وَآخَرُ بِالطَّائِفِ ، وَآخَرُ بِالشَّامِ ، مَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ بِالشَّامِ فِي سُلْطَانِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْحَبْرُ دُفِنَ بِالطَّائِفِ وَصَلَّى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَآخَرُ بِأَفْرِيقِيَّةِ ، وَآخَرُ بِسَمَرْقَنْدَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ بِالشَّامِ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الْجَوَادُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ ، وَقُتْمُ بْنُ الْعَبَّاسِ شَبِيهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَ بِسَمَرْقَنْدَ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ فِي إِمَارَةِ سَعِيدِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْعَبَّاسِ قُتِلَ بِأَفْرِيقِيَّةِ زَمَنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ، أَمَّهُمْ أُمُّ الْفَضْلِ الْهَلَالِيَّةِ وَهِيَ لِبَابَةِ بَنَتِ الْحَارِثِ بْنِ حَزْنِ بْنِ بُجَيْرِ بْنِ الْهَزْمِ بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَالَلِ بْنِ عَامِرِ ابْنِ صَعْفَصَةَ .

[خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من نصحاء العرب وبناتها]

قال : وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال : كَانَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ صَدِيقٌ يُكْنَى أَبَا الْمُعَلَّى مَوْلَى لَبْنَى يَشْكُرُ ، وَكَانَ أَضْلَعُ شَدِيدِ الصَّلَاحِ ، فَبَيْنَا هُوَ وَالْخَلِيلُ جَالِسَانِ عِنْدَ قَصْرِ أَوْسٍ إِذْ مَرَّتْ بِهِمَا امْرَأَةٌ يَقَالُ لَهَا أُمُّ عَثْمَانَ مِنْ وَلَدِ الْمُعَارِكِ بْنِ عَثْمَانَ وَمَعَهَا بَنَاتٌ لَهَا ، فَقَالَ أَبُو الْمُعَلَّى لِلْخَلِيلِ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَلَا نَكَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ ! قَالَ : وَيَحْكُ ! لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّهُنَّ أَعَدَّ شَيْءَ جَوَابَا ، وَالْقَوْلُ إِلَى مِثْلِكَ يُسْرِعُ ، فَجَلَسْنَا يَتَرَوَّحْنَ فَقَالَ لِأُمِّهِنَّ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ ، أَلَيْكَ زَوْجٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ وَلَا لَوَاحِدَةٌ مِنَّا ، قَالَ : فَهَلْ لَكُنَّ فِي أَزْوَاجٍ ؟ قَالَتْ : وَدِدْنَا وَاللَّهِ ، قَالَ : فَأَنَا أَتَزَوَّجُكَ وَيتزوج هذا إحدى بناتك ، فقالت له : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ ابْتَلَاكَ اللَّهُ بِبِلَاعَيْنِ : أَمَا أَحَدُهُمَا فَإِنَّهُ قَدْ قَرَعَ رَأْسَكَ بِمُسْحَاةٍ ، وَجَعَلَ لَكَ عِقْصَةً فِي قَفَاكَ بِيضَاءً ، فَكَأَنَّمَا صَارَتْ فِي قَفَاكَ نُخَامَةً ، فَبَلَغَ مِنْ نُوكِكَ أَنَّكَ خَضَبَتْهَا بِحُمْرَةٍ ، فَلَوْ كُنْتُ إِذْ ابْتُلَيْتَ خَضَبْتُ بِسُودٍ فَغَطَّيْتُ عَوَارِكَ هَذَا الَّذِي أَبْدَاهُ مِنْكَ ! ثُمَّ قَالَتْ لَهُ : أَظْنُكَ مِنْ رَهْطِ الْأَعْشَى ، فَقَالَ لَهَا أَبُو الْمُعَلَّى : أَنَا مَوْلَى لَبْنَى يَشْكُرُ . قَالَتْ : أَفْتَرَوِي بَيْتَ الْأَعْشَى :

وَأُنْكَرْتَنِي وما كان الذى نَكَرْتَ من الحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا
فَمَا بَقِيَ بعد هذا إِلَّا الموتُ هُزَالًا ، ثم التفتت إلى الخليل فقالت : من أَنْتَ
يا عبد الله ؟ فقال : أَنَا الخليل بن أحمد ، كُنْفَى رَحِمَكَ اللهُ ! فقد والله نَهَيْتُهُ
عن كلامك وَحَذَرْتُهُ هذا ! قالت : أَمَا إِنَّكَ قد نَصَحْتَ له ، أَمَا علم هذا الْأَحْمَقُ
أَنَّ النِّسَاءَ يَخْتَرْنَ من الرجال الْمُشْعُطَانِيَّ الْمُخْطَرَانِيَّ الْمُخْبِرَانِيَّ ، الْغَلِيظَ الْقَصْرَةَ ،
الْعَظِيمَ الْكَمَرَةَ ، الذى إِذَا طَعَنَ فَأَصَابَ حَقَرًا ، وَإِذَا أَخْطَأَ قُشْرًا ، وَإِذَا أَخْرَجَهُ عَقَرًا ؛
قال : فضحك الخليل ، ثم قامت المرأةَ ومعهَا بناتها يَتَهَادَيْنَ ، فتمثَّلَ أَبُو المَعْلَى
بقول عمرَ بن أَبِي ربيعةَ المَخْزُومَى :

فَتَهَادَيْنَ وَأَنْصَرَفْنَ — ثَقَالَ الْحَقَائِبِ

فقالت : يا أَحْمَقُ ، أَمَا تدرى ما قال الشاعر فى قومك ؟ قال : لا ، فقالت :
قال :

وَيَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا
وإِنِّي أَقْسَمُ بالله لو كان لكل واحدة منا من الْأَحْرَاحِ بعدد ما أَهْدَى مَالُكَ الْعُكْلَى
إِلَى عَمْرَةَ بنتِ الحارثِ النُّمَيْرَى ، ما أُعْطِينَاكَ وَلَا صَاحِبُكَ مِنْهَا شَيْئًا ، فقال الخليل :
نَشَدْتُكَ بالله ، كم كانت الْهَدِيَّةُ الَّتِي أَهْدَاها الْعُكْلَى إِلَى النُّمَيْرِيَّةِ ؟ قالت له : أَرَأَيْكَ
حَاضِقًا بِالتَّجْمِيشِ قَلِيلَ الرِّوَايَةِ لِلشُّعْرِ ، ثم أَنشَدْتُهُ قولَ الْعُكْلَى :

هَدِيَّتِي أُخْتُ بَنَى نُمَيْرٍ — لِحِرْكِ يَا عَمْرَةُ أَلْفُ عَيْرٍ
* فى كل عير ألف كُرْأَيَرٍ *

قال : فقال الخليل : أَمَا إِنَّهُ قد قَصَّرَ ! أَفَلَا جَعَلَ لاسْتِهَا بَعْضَ الْهَدِيَّةِ وَلَمْ يَدْعُهَا
فَارِغَةً ! قالت : قد أَشْفَقَ على هَدِيَّتِهِ أَنْ تَحْتَرِقَ ، أَلَمْ تَرَوْا بَيْتَ جَرِيرٍ حيث يقول :
وَلَوْ وُضِعَتْ فِقَاحُ بَنَى نُمَيْرٍ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا لَذَابَا
فقال الخليل لِأَبِي المَعْلَى :

نَصَحْتُكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ نُصْحِي رَخِيصٌ يَا رَفِيقِي لِلصَّادِقِ

فلم تَقْبَلْ وكم مِنْ نُضْحٍ وَدٍّ أَضِيعَ فَحَادٍ عَنْ وَضَحِ الطَّرِيقِ
قال : ثم انصرفت المرأة وبقى الخليل وأبو المعلى متعجبين منها ومن ذَرَابَةِ
لسانها وسرعة جوابها .

[مطلب خروج بنى عبد مناف إلى الشام واليمن والحبشة وبلاد فارس لأخذ اليهود من ماوكها وتأمين السبل لتجار قريش]

قال أبو علي : وحدثنا أبو بكر بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال حدثنا العتيبي
ومحمد بن سَلَامٍ كلاهما قالا : كانت قريش تجاراً ، وكانت تجارتهم لا تَعْدُو
مَكَّةَ ، إِنَّمَا تَقْدَمُ عَلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ بِالسَّلْعِ فَيَشْتَرُونَهَا مِنْهُمْ ثُمَّ يَتْبَاعُونَهَا بَيْنَهُمْ وَيَبِيعُونَهَا
عَلَى مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى رَكِبَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى الشَّامِ
فَنَزَلَ بِقَيْصَرَ ، فَكَانَ يَذْبَحُ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً وَيَصْنَعُ جَفْنَةً ثَرِيدَ وَيَجْمَعُ مَنْ حَوْلَهُ
فِيَأْكُلُونَ ، وَكَانَ هَاشِمٌ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَتْمَهُمْ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِقَيْصَرَ فَقِيلَ لَهُ :
هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ يَهْشِمُ الْخُبْزَ ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَرْقَ وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ،
وَإِنَّمَا كَانَتْ الْعَجَمُ تَصُبُّ الْمَرْقَ فِي الصِّحَافِ ثُمَّ تَأْتِدُمُ بِالْخُبْزِ ، فَدَعَا بِهِ قَيْصَرٌ ،
فَلَمَّا رَأَاهُ وَكَلَّمَهُ أُعْجِبَ بِهِ ، فَكَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ وَيَحَادِثُهُ ،
فَلَمَّا رَأَى نَفْسَهُ تَمَكَّنَ عِنْدَهُ قَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنْ قَوْمِي تِجَارَةُ الْعَرَبِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ
أَنْ تَكْتُبَ لِي كِتَابًا تُؤَمِّنُ تِجَارَتَهُمْ فَيَقْدَمُوا عَلَيْكَ بِمَا يُسْتَطَرَفُ مِنْ أَدَمِ الْحِجَازِ وَثِيَابِهِ
فَتُبَاعَ عِنْدَكُمْ فَهُوَ أَرْخَصَ عَلَيْكُمْ ! فَكْتُبَ لَهُ كِتَابٌ أَمَانَ لِمَنْ يَقْدَمُ مِنْهُمْ ، فَاقْبَلُ
هَاشِمٌ بِذَلِكَ الْكِتَابِ ، فَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ بِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ بِطَرِيقِ الشَّامِ أَخَذَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
إِيْلَافًا - وَالْإِيْلَافُ : أَنْ يَأْمَنُوا عِنْدَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ بِغَيْرِ حِلْفٍ إِنَّمَا هُوَ أَمَانُ الطَّرِيقِ -
وَعَلَى أَنْ قَرِيشًا تَحْمِلَ إِلَيْهِمْ بَضَائِعَ فَيَكْفُونَهُمْ حُمْلَانَهَا وَيُؤَدُّونَ إِلَيْهِمْ رِعَوسَ أَمْوَالِهِمْ
وَرُبْحَهُمْ ، فَأَصْلَحَ هَاشِمُ ذَلِكَ الْإِيْلَافَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَاتَاهُمْ
بِأَعْظَمِ شَيْءٍ أَتَوْا بِهِ بِرَكَّةَ ، فَخَرَجُوا بِتِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ وَخَرَجَ هَاشِمٌ مَعَهُمْ يُجَوِّزُهُمْ يُوفِّيهِمْ
إِيْلَافَهُمُ الَّذِي أَخَذَ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَوْرَدَهُمُ الشَّامَ وَأَحْلَاهُمْ قَرَاهَا ، وَمَاتَ فِي ذَلِكَ
السَّفَرِ بَغْزَةً . وَخَرَجَ الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ إِلَى الْيَمَنِ فَأَخَذَ مِنْ مَلُوكِهِمْ عَهْدًا
لِمَنْ تَجَرَ إِلَيْهِمْ مِنْ قَرِيشٍ ، وَأَخَذَ الْإِيْلَافَ كَفَعَلَ هَاشِمَ ، وَكَانَ الْمُطَّلِبُ أَكْبَرَ وَلَدِ

عبد مناف ، وكان يسمَّى الفَيْضَ وهلك برَدْمان من اليمن . وخرج عبد شمس ابن عبد مناف إلى الحبشة ، فأخذ إيلافاً كفعل هاشم والمطلب ، وهلك عبد شمس بمكة فْقَبِرُودَ بِالْحَجُونِ . وخرج نوفل بن عبد مناف وكان أصغر ولد أبيه فأخذ عهداً من كسرى لتجار قريش وإيلافاً من مرَّ به من العرب ، ثم قَدِمَ مَكَّةَ ورجع إلى العراق فمات بسَلْمان . وَاَتَسَعَتْ قَرِيشٌ فِي التَّجَارَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَثُرَتْ أَهْوَالُهَا ، فَبَنَوْا عبد منافَ أَعْظَمَ قَرِيشٍ عَلَى قَرِيشٍ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

[ما وقع بين عبد الله بن علي حين قتله بني أمية وبين أبي حاتم]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم قال : لما قَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَنِي أُمَيَّةَ بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسٍ بَعَثَ إِلَيَّ ، قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا قَتْلَى مَصْرُوعَيْنِ وَالْخُرَاسَانِيَّةُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَيْدِيهِمُ الْكَافِرُ كَوْبَاتٍ ، فَقَالَ لِي : مَا تَقُولُ فِي مَخْرَجِنَا هَذَا ؟ قُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَيَّ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي هَؤُلَاءِ الْقَتْلَى ؟ قُلْتُ : وَمَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : بَنُو أُمَيَّةَ . قُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَ : كَفَرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ ، أَوْ زَنَّا بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسَ بَغِيرِ نَفْسٍ » وَتَشَاغَلَ عَنِّي فَخَرَجْتُ وَطَلَبَنِي ، فَحَالَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

[خبر نَسَانِ بْنِ جَهْضَمٍ مَعَ ابْنَةِ عَمِّهِ أُمِّ عَقْبَةَ وَمَا وَقَعَ لَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ عَنْهَا]

وحدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو حاتم عن العتيبي قال حدثني أبي قال : اجتمعت عند خالد بن عبد الله القسري فقهائ الكوفة وفيهم أبو حمزة الثمالي ، فقال خالد : حدثونا بحديث عشق ليس فيه فحش ، فقال أبو حمزة : أصلح الله الأمير ، بلغني أنه ذكر عند هشام بن عبد الملك غدر النساء وسرعة تزويجهن بعد انقضائ عدتهن ، فقال هشام : إنه ليبلغني من ذلك العجب . فقال بعض جلسائه : أنا أحدثك يا أمير المؤمنين عما بلغني عن امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عم لها

فمات عنها بعد مسأَّته إياها عما تريد أن تصنع بعده ، فأخذ العهود عليها في ذلك ، وكان اسمه غَسَّانَ بن جَهْضَمَ بن العَدَّافِ ، وكان اسم ابنة عمه أم عَقْبَةَ بنت عمرو بن الأَبَجَر ، وكان لها مُحِبًّا ، وكانت له كذلك : فلما حضره الموت وظن أنه مفارق الدنيا قال ثلاثة أبيات ، ثم قال : اسمعي يا أمَّ عَقْبَةَ ثم أجيبي ، فقد ثاقت نفسي إلى مسأَّلتك عن نفسك ، فقالت : والله لا أجيئك بكذب ولا أجعله آخر حظي منك ، فقال :

أخبري بالذي تريدني بعدى والذي تُضْمِرِينَ يا أمَّ عَقْبَةَ
تحفظيني من بعد موتي لما قد كان مني من حسن خلق وصُحْبَةٍ
أم تريدني ذا جمال ومال وأنا في التراب في سُحْقٍ غُرْبَةٍ
فأجابته تقول :

قد سمعتُ الذي تقول وما قد يابنَ عَمِّي تَخَافُ من أمَّ عَقْبَةَ
أنا من أَحْفَظِ النساءِ وأرعا ه لما قد أُولِيَتْ من حسن صحبة
سوف أبكيك ما حَيَّيْتُ بنوح ومَرَّاثٍ أَقُولُهَا وبنُذْبَةٍ
فلما سمع ذلك أنشأ يقول :

أنا والله واثقٌ بك لكن احتياطا أَخَافُ غَدْرَ النساءِ
بعد موت الأزواج يا خَيْرَ من عُو شِرِّ فارَعَى حَقَّى بحسن الوفاء
إنني قد رجوت أن تحفظني العهدَ فكوني إن مُتُّ عند الرجاء
ثم أخذ عليها العهود ، واعتُقِلَ لسانه فلم ينطق بحرف حتى مات . فلم تمكُث بعده إلا قليلا حتى خُطِبَتْ من كل وجه : ورَغِبَ فيها الأزواج لِاجْتِمَاعِ الخصال الفاضلة فيها . فقالت مجيبةً لهم :

سأحفظ غَسَّانا على بُعْدِ داره وأرعاه حتى نَلْتَقَى يوم نُحْشَرُ
وإنني لفي شُغْلٍ عن الناس كلهم فَكُفُّوا فما مثلي بمن مات يَغْدِرُ
سأبكي عليه ما حَيَّيْتُ بدمعة تَجُولُ على الخَدَّيْنِ مني فَتَهْمِرُ

ولما تطاولت الأيام والليالي تناسست عهده ، ثم قالت : من مات فقد فات ،
فأجابت بعض خطّائها فتزوّجها ، فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها فيها أتاها
غسان في منامها وقال :

غَدَرْتُ ولم تَرَعِي لِبَعْلِكَ حُرْمَةَ ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي عهداً
ولم تصبري حولا حفاظاً لصاحب خلقت له بنتاً ولم تنجزي وعداً
غدرت به لما ثوى في ضريحه كذلك ينسى كل من سكن اللحداً

فلما سمعت هذه الأبيات انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت ،
وأنكر ذلك من حضر من نساها فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن بها في حديث ينسینها
ما هي فيه ، فقالت لهن : والله ما بقي لي في الحياة من أرب حياء من غسان ، فتغفلتھن
فأخذت مديّة فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها ، فقالت امرأة منهن هذه الأبيات :

لله درك ماذا لقيت من غسان
قتلت نفسك حزناً يا خيرة النسوان
وفيت من بعد ما قد هممت بالعصيان
وذو المعالي غفور لسقطه الإنسان
إنّ الوفاء من الله لم يزل بـمكان

فلما بلغ ذلك المتزوج بها قال : ما كان فيها مُستمتع بعد غسان ، فقال هشام
ابن عبد الملك : هكذا والله يكون الوفاء !

قال أبو بكر وأنشدنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة لابن ميادة المُرّي :

حمراء منها ضخمة المكان ساطعة اللبة والجران
كانها والشول كالشنان تَمِيسُ في حلة أرجوان
لو جاء كلبٌ معه كلبان أولاعِبٌ في كفه دُفّان
وزافنان ومُعنيان ما برحت أعظمها الثمان

يعنى قوائها ، كما قال الآخر ^(١) يصف باقة طيبة النفس عند الحلب :

طَوَتْ أَرْبَعًا مِنْهَا عَلَى ظَهْرِ أَرْبَعٍ فَهُنَّ بِمَطَوِيَّاتِهِنَّ شَمَّان

وكما قال الآخر ^(٢) :

نَعُوسٌ لَوْ أَنَّ الدَّفَّ يُضْرَبُ حَوْلَهَا لَتَنَحَّاشَ عَنْ قَاذُورَةٍ لَمْ تُنَاكِرِ

قال أبو علي وأنشدنا جحظة قال أنشدني أبو عبد الله بن حمدون ^(٣) عن الزبير

رحمه الله :

هَجَرْتُكَ ۞ أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحْتُ بِنَا شُمَّتًا تِلْكَ الْعَيُونُ الْكَوَاشِحُ

فَلَا يَفْرَحُ الْوَاشُونَ بِالْهَجْرِ رُبَّمَا أَطَالَ الْمُحِبُّ الْهَجَرَ وَالْجَنِبُ نَاصِحُ

وأنشدني لأعرابي يكنى بـأبي الخيهفقي :

هَجَرْتُ مَشِيمَةَ ^(٤) فَالْفَوَادُ قَرِيحُ وَدُمُوعُ عَيْنِكَ فِي الرَّدَاءِ سُفُوحُ

وَلَقَدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ سَرَحَةٍ رَابِعُ فِيمَا يُعَيِّفُ سَانِحُ وَبَرِيحُ

أَهْوَى الْقَوَادِمُ بِالْبَيَاضِ مُلَمَّعُ قَلِقُ الْمَرَاتِعِ بِالْفِرَاقِ يَصِيحُ

حَسَنُ إِلَى حَدِيثٍ مِنْ أَحَبَّتِهِ وَحَدِيثُ ذِي الشَّنَانِ مِنْهُ قَبِيحُ

الْحُبُّ أَبَعَضُهُ إِلَى سَتِيرِهِ صَرَحُ بِذَاكَ فَرَاخَةٌ تَصْرِيحُ

[لامية الشنفرى]

وقال قال الشنفرى :

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّ صُدُورَ مَطِيَّكُمْ فَإِنِّي إِلَى أَهْلِ ^(٥) سِوَاكُمْ لَأَمِيلُ

فَقَدْ حُمَّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقَمِّرُ وَشُدَّتْ لِبَطِيَّاتِي ^(٦) مَطَايَا وَأَرْحُلُ

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٠٠ ط . الهبتة أن قائل هذا البيت هو كعب بن زهير ، وكذلك فى

اللسان مادة « جمع » وقد روى فى هذين الموضعين :

ثنت أربعا منها على ثنى أربع * فهن بمثنياتهن ثمان

(٢) بهامش الأصل أنه كعب بن زهير رضى الله عنه . (٣) فى نسخة : عبد الله بدون لفظ الكنة .

(٤) كذا هو بالشين المعجمة فى نسخة وفى أخرى بالثاء المثلثة .

(٥) المعروف فإنى الى قوم . (٦) فى نسخة : لطيات بغير اضافة .

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
لعمرك ما بالأرض ضيقٌ على امرئ
ولي دُونكم أهلون سيّد عملئس
هم^(١) الرّهطُ لا مُستودع السّرّ شائع^(٢)
وكلُّ أبى باسلٍ غير أنى
وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن
وما ذاك إلا بسطةٌ عن تفضّل
وإنى كفاني فقد من ليس جازيا
ثلاثة أصحابٍ فؤادٌ مُشيّع
هتوف من المُلس الحسان^(٣) يزيئها
إذا زلّ عنها السهمُ حنّت كأنها
ولستُ بمهيافٍ يُعشى سوامه
ولا جُبياً أكهى مُربٍّ بعربسه
ولا خالف^(٤) داريةً مُتغزل
ولستُ بعِلٍّ شره دون خيرهِ
ولستُ بمخيار الظلام إذا نحت
إذا الأمعز الصوّان لاقى مناسمي
أديمٌ مطال الجوع حتى أميته
وأستفّ تُربّ الأرض كئى لا يرى له

وفيها لمن خاف القلي مُتغزل
سرى راغباً أو راهباً وهو يعقل
وأرقط. زهلّول وعرفاء جيسال
لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذل
إذا عرّضت أولى الطرائد أبسل
بأعجلهم إذ أجشعُ القوم أعجل
عليهم وكان الأفضل المتفضّل
بحسنى ولا فى قربه مُتعلّل
وأبيض إضليت وصفراء عيطل
رصائع قد نيطت عليها ومحمل
مرزاة ثكلى^(٥) ترن وتغول
مجدعةً سبقانها وهى بهل
يطالعها فى شأنه كيف يفعل
يروح ويغدو داهناً يتكحل
ألف إذا ما رُعته اهتاج أعزل
هدى الهوجل العسيف يهماء هوجل
تطائر منه قاذح ومقلّل
وأضرب عنه الذكر صفحاً فاذحل
على من الطول امرو متطوّل

(٢) فى نسخة : ذائع

(٤) فى نسخة : عجل

(١) فى نسخة : هم الأهل

(٣) فى نسخة : المتون

(٥) فى نسخة زيادة بيت قبله وعليها شرح الزمخشري وهو :

ولا خرق هيق كان فؤاده * يظلّ به المكاء يعلو ويسفل

ولولا اجتناب الدَّامِ لم يَبْقَ مَشْرَبٌ
ولكنَّ نَفْسًا حُرَّةً لَا تُقِيمُ بِي
وَأَطْوَى عَلَى الْخُمُصِ الْحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ
وَأَغْدُو عَلَى الْقُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا
غدا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا
فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ
مُهْلَهْلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَانَهَا
أَوِ الْخَشْرَمِ الْمَبْعُوثِ حَشَحَتْ دَبْرَهُ
مُهْرَتُهُ فُوهُ كَانَ شُدُوقَهَا
فَضَجَّ وَضَجَّتْ بِالْبَرَّاحِ كَانَهَا
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ
شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدُ وَارْغَوَتْ
وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِادْرَاتٍ وَكُلَّهَا
وَتَشْرَبُ أَسَارَى الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا
هَمَمْتُ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِه
كَأَنَّ وَغَاها حَجَرَتِيهِ وَحَوْلَهُ
تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا
فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَانَهَا
وَأَلَفْتُ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا

يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلٍ
عَلَى الضَّيْمِ إِلَّا رَيْثَ مَا أَتَحَوَّلُ
خِيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وَتُفْتَلُ
أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَعْسِلُ
دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحَّالٍ
قِدَاحُ بِكَفِّي يَاسِرٍ تَتَقَلَّقُ
مَحَابِيضُ رَدَّاهِنِ سَامٍ ^(١) مُعْسَلُ
شُقُوقِ الْعِصَى كَالْحَاتِ وَبُسْلُ
وَإِيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ
أَرَامِلُ عَزَاها وَعَزَّتْهُ أَرْمَلُ
وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوكُ أَجْمَلُ
عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمِلُ
سَرَتْ قَرَبًا أَحْشَاوُهَا تَتَصَلَّصَلُ
وَشَمَّرَ مِثْنَى فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ
يُبَاشِرُهُ مِنْهَا دُقُونٌ وَحَوْصَلُ
أَضَامِيمُ مِنْ سُفْلَى ^(٢) الْقَبَائِلِ نَزَلُ
كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْفَلُ
بَاهْدًا تُنْبِيهِ سَنَابِسُ قُحْلُ

(١) الذي في النسخة التي شرح عليها الزمخشري : أرداهن سَام . وقال : أرداهن : أنزلهن . وسَام ، مرفِع

وفي اللسان : شار وقال أراد بالشارى الشائر فقلبه .

(٢) كذا بالأصل بصيغة تانبث الأسفل وفي نسخة الزمخشري سفر بالراء بعد الفاء بوزن صحب وفسره

وَأَعْدِلْ مَنْحُوضًا كَأَنَّ فُصُوصَهُ كِعَابٌ دَحَاها لَاعِبٌ فَهَى مُثْلُ
فِيانِ تَبْتَسُّ بِالشَّنْفَرَى أَمْ قَضَطَلِ لَمَّا اغْتَبَطَتْ بِالشَّنْفَرَى قَبْلُ أَطُولُ
طَرِيدُ جَنَائِبِ تَيَاسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حُمٌّ أَوَّلُ
تَبَيَّتْ^(١) إِذَا مَا نَامَ يَقْطِي عَيُونُهَا حِثًّا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَلَّغَلُ
وَالْفُ هُمُومٍ مَا تَزَالُ تَعُودُهُ عِبَادًا كَحُمَى الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُهَا ثُمَّ إِنَّهَا ثُوبٌ فَتَأْتِي مِنْ تُحَيَّتٍ وَمِنْ عَلُ
فِيَا تَرِينِي كَابِنَةَ الرَّمْلِ ضَاحِيَا عَلَى رِقْبَةٍ^(٢) أَحْفَى وَلَا أَتَنَعَّلُ
فإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابَ بَزَهُ عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَفْعَلُ
وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنِي وَإِنَّمَا يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَسِّلُ
فَلَا جَزَعٌ لَخَلَّةٍ مُتَكَشِّفِ وَلَا مَرَحٌ تَحْتَ الْغِنَى أَتَخَيَّلُ
وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى سَثُولًا بِأَعْقَابِ الْأَحَادِيثِ أَنْمِلُ
وَلَيْلَةٍ نَحْسٍ يَضْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا وَأَقْطَعَهُ اللَّائِي بِهَا يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ عَلَى بَغْشٍ وَغَطِشٍ وَصُحْبَتِي سُعَارٌ وَإِرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ
فَأَيَّمْتُ نِسْوَانًا وَأَيَّمْتُ إِلدَةً وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ
فَأَضْبَحَ عَنِّي بِالْغُمَيْصَاءِ جَالِسًا فَرِيقَانِ مَسْئُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا فَقُلْتُ أَذِئْبُ عَسَّ أَمْ عَسَّ فُرْعُلُ
فَلَمْ يَكْ إِلَّا نَبَأَةٌ ثُمَّ هَوَمْتُ فَقُلْنَا قَطَاةٌ رِيحٌ أَمْ رِيحٌ أَجْدَلُ
فِيانِ يَكُ مِنْ جَنٍّ لِأَبْرَحُ طَارِقًا وَإِنْ يَكُ إِنْسًا مَا كَهَا الْإِنْسُ يَفْعَلُ

(١) في رواية الزمخشري تنام ، أي تنام جنائيات الشنفري متيقظة عيونها إذا نام هو .

(٢) في رواية الزمخشري : على رقة بغير موحدة بعد القاف وقال : يعني رقة حال . وفي هامش الأصل

هنا ما نصه : قلت قال أبو الصخر الهذلي :

فَنَقَضَى هَمَّ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِقْبَةٍ * وَيَغْرِقُ مِنْ نَخْشَى نَيْمَتِهِ الْبَحْرُ .

وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرِى يَذُوبُ لُؤَابُهُ أَفَاعِيهِ مِنْ رَمَضَانِهِ تَتَمَلَّمَلُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ وَلَا سِتْرَ إِلَّا الْأَتَحَمِيَّ الْمُرْغَبَلُ
وَضَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ لِبَائِدَ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَجَّجَلُ
بَعِيدٌ بِمَسِّ الدَّهْنِ وَالْفَلَى عَهْدُهُ لَهُ عَبَسَ عَافٍ مِنَ الْغَسَلِ مُخَوَّلُ
وَحَرْقٍ كَظْهَرِ الثُّرْسِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِعَامِلَتَيْنِ ظَهَرُهُ لَيْسَ يُعْمَلُ
فَالْحَقْتُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًّا عَلَى قُنَّةٍ أَقْعَى مِرَارًا وَأَمْثَلُ
تَرُودُ الْأَرَاوِي الصُّخْمُ دُونِي كَأَنَّهَا عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمَلَأَ الْمُذِيلُ
وَيَرْكُذُنْ بِالْآصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي مِنْ الْعُصْمِ أَذْفَى يَنْتَحِي الْكِيحَ أَعْقَلُ

[قصيدة لجريير بن الغوث]

وَأَنشُدَ لَجَرِيرِ بْنِ الْغُوثِ أَحَدِ بَنِي كِنَانَةَ بْنِ الْقَيْنِ مُخَضَّرَمَ :
طَرَفْتُ سَوِيَّةً مِنْ بَعِيدٍ بَعْدَمَا كَادَتْ حِبَالُكَ يَا سَوِيَّ تَقْضِبُ
جَاءَتْ تَمَائِلُ فِي الْمَطَارِفِ بَادِنًا وَالْخَطُوطُ مُنْقَطِعُ الْمَطَا مُتَهَيَّبُ
فَسَأَلْتُهَا أَنَّنِي اهْتَدَيْتُ لِرِحَالِنَا أَمْ كَيْفَ آبَكَ طَيْفُهَا الْمَتَاوَبُ
فَشَنَنْتُ بِسَالِفَةٍ كَأَنَّ سُمُوطَهَا فِي جِيدِ آفَةِ الرِّيَاضِ تَضَرَّبُ
وَتَبَسَّمَتْ بِفَمٍ شَنِيبٍ نَبْتُهُ كَالْأَقْحُوَانِ لَهُ نَدَى يَتَصَبَّبُ
عَذَبَ الرُّضَابِ لَوْ أَنَّهُ يُشْفَى بِهِ وَصَبُّ لَأَذْرَكَ شَكْوَاهُ الْمُتَوَصَّبُ
نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنَ الطَّرَافِ كَأَنَّمَا يَعْطُو لَصَوْتِكَ شَادِنُ مُتَرَبَّبُ
عَجَبًا لِتَيْلِكَ نَظْرَةٍ وَلِرَاقِبِ غَيْرَانَ يُرْهِبُهُ الْوَعِيدُ فَيَرْهَبُ
نَظَرْتُ فَكَادَ يُشَابِ شَرُّ بَيْنِنَا وَلَرُبَّمَا يَجْنِي الدَّلَالُ وَيَأْشِبُ
اخْتَرْتُ عَنْ خُبْرٍ يَزِيدُ فَضَافِنِي هَمِّي فَكَانَ إِلَى يَزِيدِ الْمَرْغَبِ
فَإِلَيْكَ تَخْتَضِعُ الْمَطْيُ كَأَنَّهَا عَوْجُ الْقَيْسِيِّ الْمَاسِخِيَّةِ تَشْسُبُ
وَرَدَّتْ نِطَافٌ فَلَمْ تَجِدْ بَلَاءًا بِهَا قَدْ كَانَ أَذْهَبَهُ سَمُومٌ صَنِهَبُ

حَتَّى دَفَعَنَ إِلَى يَزِيدٍ وَلَمْ يَكُنْ لِيَرْوِعَ طَالِبَهُ السَّنِيحُ الْأَعْصَبُ
 بَعَثَ الْبَشِيرَ وَكَانَ وُلْدٌ بَلِيلَةٌ مَيِّمُونَةٌ وَلَقَاهُ يَوْمٌ طَيِّبٌ
 قَدَعَا لَهُ الْخُلَفَاءُ لَمَّا بُشِّرُوا كَيْمَا يُرَى قَمَرًا يُنِيرُ وَيُحْجَبُ
 مَلِكًا فَلَمْ تُرَ غَيْرَ عَامٍ وَاحِدٍ حَتَّى مَضَتْ لَكَ شُرْطَتَانِ وَمَوَكِبُ
 شَرِبْتَ قُرَيْشُ سُورَهُ وَرَضُوا بِهِ وَرَجَوْا مَنَازِلَهُ الْعُلَى فَتَذَبَّدُوا
 لَكَ فَوْقَ مَنْ يَطَأُ الْحَصَى أَكْرُومَةٌ فَاغْخَرْ بِفَضْلٍ يَا يَزِيدُ يُغْلَبُ
 بَيْتَانِ قَدْ فَرَعَا الْبَيْوتَ بِنَاهُمَا أَبَوَاكَ حَيْثُ تَنْجَبُ الْمُتَنَجِّبُ
 مَا مِثْلُ أُمِّكُمَا الَّتِي وَلَدَتْكُمَا أُمًّا وَلَا كَأَبَيْكُمَا مَلِكًا أَبُ
 نَزَلَا بِكُمْ وَسَطَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَا مِنْ نَازِلٍ تُطْلَبُ
 هَدَمَ الْحُصُونِ مِنَ الْعَدُوِّ وَحِصْنُهُ بِالْأَمْنِ مُرْتَفِعُ الْمَنَاكِبِ مُضْعَبُ
 أَفُقٌ تُرَى رَايَاتُهُ مِنْ فَوْقِهِ كَالطَّيْرِ تَحْنُو مَرَّةً وَتَقْلَبُ

قال أبو علي قال لي أبو بكر بن دريد يقال : أَلَا حَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ يُلِيحُ
 إِذَا جَزَعَ عَلَيْهِ وَأَنْشَدَ :

وَقَدْ رَابَنِي وَنَ صَاحِبِي أَنَّ صَاحِبِي يُلِيحُ عَلَى قُرْصِي وَيَبْكِي عَلَى جُمْلِ
 فَلَوْ كُنْتُ عُذْرِيَّ الْعَلَاقَةَ لَمْ تَبِتْ بَطِينًا وَأَنْسَاكَ الْهُوَى شِدَّةَ الْأَكْلِ

قال : إنما قال (١) عُذْرِيَّ الْهُوَى ، لِأَنَّ الْعَشْقَ فِي بَنَى عُذْرَةَ كَثِيرٌ . وَيُلِيحُ :
 يَذْهَبُ بِهِ ، وَيُلِيحُ : يُشْفِقُ . قَالَ وَيُقَالُ : أَشْبَاكَ بِفُلَانٍ ، كَمَا يُقَالُ : حَسْبُكَ
 بِفُلَانٍ ، وَأَنْشَدَ :

وَذُو الرُّمَحَيْنِ أَشْبَاكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالَّذِي وَقَعَ فِي الشَّعْرِ قَبْلَهُ عُذْرِيَّ الْعَلَاقَةَ .

قال ويقال : بَسْلُ في معنى آمين ، يَخْلِف الرجل ثم يقول : بَسْلُ . والبَغْزُ بالزاي : النشاط للإبل ، قال الشاعر :

* تَخَال باغِزَهَا بالليل مجنونًا *

والحِنْجُ : الأصل ، يقال : فلان في حِنْجٍ صِدْقٍ أى في أصل كَرَم . والدُّعْبُوبُ : الطريق الدارس ، وأنشد :

وكلُّ^(١) قومٍ وإن طالت سَلَامَتُهُمْ يوما طَرِيقُهُمْ في الشَّرِّ دُعْبُوبٌ^(٢)

والدُّعْبُوبُ : حَبٌّ أَسود يُخْتَبِزُ في الجَدْب . وقالوا : رَجُلٌ دُعْبُوبٌ أى ضعيف .
والدُّعْبُوبُ : نَمْلٌ . ويقال : حَضَنَهُمْ بمعنى مَنَعَهُمْ . قال وقالت الأنصار يوم السَّقِيفَةِ :
أَنحَضْنَ عن هذا .

وأنشد أبو علي قال قال أنشدني ابن الأعرابي لمحمد بن وهيب :
إذا اخْتَلَجَتْ عيني رَأَتْ من تُحِيهِ قَدَامَ لعيني ما حَيَّيْتُ اخْتِلَاجُهَا
وما دُقْتُ كَأَسَا مُذْ تَعْلَقَنِي الهَوَى فَأَشْرَبَهَا إِلَّا وَدَمَعِي مِزَاجُهَا
وأنشد لأبي بكر بن دريد :

لو أَنَّ قَلْبًا ذَابَ من كَمَدٍ ما كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِهِ قَلْبٌ
لو كُنْتُ صَبِيًّا أَوْ تُسِيرُ هَوَى لَعَلِمْتُ ما يَتَجَرَّعُ الصَّبُّ
يَهْوَى اقْتِرَابَكَ وهو قَاتِلُهُ فَشَفَاؤُهُ وَسَقَامُهُ الْقُرْبُ
وأنشد له :

صُدِّغَ كَقَادِمَةِ الخُطَافِ مُنْعَطِفٌ في وَجْنَةٍ يُجَنِّئُ من صَحْنِهَا الوردُ
لو ذَابَ من نَظَرٍ خَدٌّ لِرِقَّتِهِ لَذَابَ من لَحْظٍ عيني ذلك الخَدُّ

(١) البيت لابن هرمة كما في اللسان مادة «دعب» وفي أشعار الهذليين أنه لجنوب أخت عمرو ذي الكلب

راجع أشعار الهذليين طبع لندن ص ٢٤١ .

(٢) هكذا في الأصل وعبارة اللسان : والدعوب : الطريق المذلل الموطأ الواضح الذي يسلكه الناس . قالت

جنوب الهذلية : وكل قوم وإن عزوا وإن كثروا الخ اهـ .

[ضبط الأصمى لبعض أسماء متشابهة]

قال أبو بكر بن دريد قال أبو هَفَّان المِهْزَمِيُّ قال الأصمعى : السَّدُوس بفتح السين : الطَّيْلَسَان . والسُدُوس بضم السين : اسم القبيلة . قال : وخالفه سيبويه في الطيلسان بالضم وفي القبيلة بالفتح ، فحكيت ذلك لأحمد بن يحيى ، فقال : القول ما قال الأصمعى . ويقال : كل ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلا عُدَس بن زيد فإنه بضمهما . وكل ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلا سُدُوس ابن أَصْمَع في طيء . وكل ما في العرب فُرَافِصَة بضم الفاء إلا فَرَاْفِصَة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه . وكل ما في العرب أَسْلَم بفتح الهمزة واللام إلا أَسْلَم بن الحاف بن قُضَاعَة . وكل ما في العرب مِلْكَان بكسر الميم إلا مِلْكَان في جَرَم بن رَبَّان .

[وصف العود للوليد بن مسعدة الفزاري]

قال وحدثنا أبو سعيد السكري قال : أتى عبد الملك بعُودٍ ، فقال للوليد بن مسعدة الفزاري : ما هذا ؟ قال : عُوْدٌ يُشَقَّقُ ثم يَرَقَّقُ ثم يُعَلَّقُ عليه أوتار يُضْرَبُ بها فتَضْرِبُ الكرام برؤوسها الحيطان ، وأمرأته طالق إن كان أحد في المجلس إلا ويعلم منه مثل ما أعلم ، أنت أولهم يا أمير المؤمنين .

وقال سلامة بن جندل :

ليس بأَسْفَى ولا أَقْنَى ولا سَغِلٍ يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيٍّ السَّكْنُ مَرْبُوب

الْأَسْفَى : الخفيف الناصية ، والاسم منه السَّفَا مقصور ، والفعل سَفَى يَسْفَى سَفَاً مثل عَمَى يَعْمَى عَمًى ، والسَّفَاء ممدود من الطَّيْش والجهل ، وكذلك من الخِفَة .

[قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى]

قال أبو علي قال أبو بكر بن دريد قال أبو عثمان الأشنانداني : كثر مدعو هذه القصيدة ، فما أدري لمن هي ، وكان أبو عبيدة يصححها لعليل بن الحجاج الهجيمى ، وهي هذه :

أَمَّا الْقَطَاةُ فَبِأَنِّي سَوِّفَ أَنْعُتْهَا نَعْتًا يُوَافِقُ نَعْتِي بَعْضُ مَا فِيهَا
سَكَّاءَ مَخْطُومَةٍ فِي رِيثِهَا طَرَقَ سُودٌ قَوَادِمُهَا صُفْرُ خَوَافِيهَا
تَنْتَاشُ صُفْرًا بِأَفْحُوصِ بِقُنَّتِهَا يَكَادُ يَأْزِي عَلَى الدُّعْمُوصِ آزِيهَا
تَسْقَى رَذِيئِينَ بِالْمَوْمَاةِ قُوَّتُهَا فِي ثُغْرَةِ النَّخْرِ مِنْ أَعْلَى تَرَاقِيهَا
كَأَنَّ مَجْلُوزَةَ قُدَّامِ جُوجُوهَا أَوْ جِرَوَ حَنْظَلَةٍ لَمْ يَعُدْ وَاعِيهَا
تَشْتَقُّ فِي حَيْثُ لَمْ تَنْفُذْ مُصْعَدَةً وَلَمْ تُصَوِّبْ إِلَى أَدْنَى مَهَاوِيهَا
حَتَّى إِذَا اسْتَأْنَبَا لِلْوَقْتِ وَاحْتَضَرَتْ تَجَرَّسًا الْوَحْيَ مِنْهَا عِنْدَ غَاشِيهَا
فَرَفَعَا مِنْ شُئُونٍ غَيْرِ زَاكِئَةٍ عَلَى لَدِيدَيِ أَعَالَى الْمَهْدِ أَلْحِيهَا
مَدًّا إِلَيْهَا بِأَقْوَاهِ مُيسَّرَةٍ صُغْرًا لِيَسْتَنْزِلَ لَهَا الرِّزْقَ مِنْ فِيهَا
كَأَنَّهَا حِينَ مَدَّاهَا لِرِزْقِهِمَا طَلَى بِوَاطِنِهَا بِالْوَرَسِ طَالِيهَا
حَثْلَيْنِ رَضًا رُفَاصَ الْقَيْضِ عَنْ زَغَبٍ وَرَقٍ أَسَافِلُهَا بِيضٍ أَعَالِيهَا
تَرَأَدَا حِينَ قَامَا ثُمَّتَ اخْتِطَا عَلَى نَحَائِفِ مِيَادٍ مَجَائِيهَا
تَكَادَ مِنْ لَيْنِهَا تَنَادَ أَنْسُوقُهَا تَأَوَّدَ الرَّبْلَ لَمْ تَعْرُدْ نَوَامِيهَا
لَا أَشْتَكِي نَوْشَةَ الْأَيَّامِ مِنْ وَرَقٍ إِلَّا إِلَى مَنْ أَرَى أَنْ سَوْفَ يُشْكِيهَا
لِدِلْهِمٍ مَأْثَرَاتٍ قَدْ عُرِفْنَ لَهُ إِنَّ الْمَآثِرَ مَعْدُودٌ مَسَاعِيهَا
تَنْمِي بِهِ مَنْ بَنَى لِأَيِّ دَعَائِمِهَا وَمَنْ جُمَانَةٍ لَمْ تَخْضَعْ سَوَارِيهَا
بَنَى لَهُ فِي بَيْوتِ الْمَجْدِ وَالِدُهُ وَلَيْسَ مِنْ لَيْسَ يَبْنِيهَا كِبَانِيهَا

[مجلس في لاجرم وتفسيرها والوجوه فيها]

قال أبو علي حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم قال : ذهب بعضهم إلى أن لاجرم أصله تبرئة ونفى بمنزلة لا بُدَّ ولا محالة . ثم نُقِلَ عن التبرئة إلى القسم كما قالوا : لَأَقُومَنَّ حَقًّا يَقِينًا . ثم قدموا حقًّا فجعلوه قسمًا فقالوا : حَقًّا لَأَزُورَنَّكَ . وجرم اسم منصوب بلا على التبرئة . ولا خبرها هنا للتبرئة إذ لم يُقْصَدَ لها . إنما قُصِدَ للإقسام

والْحَلِيفَ ، وإلى هذا القول ذهب الفراء وأصحابه . وفيه جواب آخر وهو أن أصله فعل ماضٍ فحوّل عن طريق الفعل ومنع التصرف فلم يكن له مُسْتَقْبَل ولا دَائِمٌ ولا مصدر ، وجُعِلَ مع لا قَسَمًا ، وتركت الميم على فتحها الذى كان لها فى معنى المضى ، وإن كان الحذف منقولاً إلى الأداة ، كما نقلوا حاشى وهو فعل ماضٍ مستقبله يُحَاشِى ودأئهُ مُحَاشٍ ومصدره مُحَاشَاةٌ من باب الأفعال إلى باب الأدوات لَمَّا أزالوه عن التصرف ، فقالوا : قام القوم حاشاً عبد الله فخفضوا به ، ولو كان فعلاً ما عَمِلَ خَفَضًا وأبقوا عليه لفظ الفعل الماضى ، وكما نقلوا ليس وأصلها الفعل الماضى عن أصلها إلى سبيل الأدوات لما أزالوها عن التصرف وخروج المصدر منها فأقروا آخرها على أمرها الأول . فإن قيل : كيف تكون لا جرم قَسَمًا وليس فيه مُعْظَمٌ يُقْسَمُ به ، قيل : إن الإقسام عند العرب على ضربين أحدهما يقع الإقسام فيه بمن يَجِلُّ قَدْرُهُ وتعلو منزلته ، وهو الذى تسبق إليه الأفهام ، ويستعمل فى أكثر الكلام حين يقول القائل : وإلهى لأفعلن ذلك ، وكقيل العرب فى الجاهلية : والرَّحِمَ لأقصدنك ، والعشيرة لأقضىن حقك ، وهو مكروه عند أهل العلم ، لأنه لا ينبغى أن يحلف حالف بغير الله تبارك وتعالى . والضرب الثانى أن يعتقد الحالف اليمينَ والحلف بالعظيم عندهم الكبير فى نفسه ، ثم يأتى ببدل منه ، فيقول : حلفاً صادقاً لأزورنك ، فجعل حلفاً صادقاً مكتفى به عن المحلوف به عند وضوح المعنى ، ولو أظهر اليمين ولم يبين على الاكتفاء والاختصار لقال : أحلف بالله حلفاً صادقاً ، ولهذه العلة أقسموا بالحق . فقالوا : حقاً لأفعلن ذلك إذ جعلوه عوضاً من اليمين ، وحملوا على الحق ألفاظاً معناهم فيها كمعناه ، فقالوا : كَلَّا لأطيعنك ، يعنون حقاً . وقالت الفصحاء : جَبَرٍ لأفعلن ، وعَوْضُ لأجلِسَنَ ، يعنون بتينك اللفظتين حقاً ، فاختملت لا جرم من معنى الإقسام مثل الذى احتملت كَلَّا وجَبَرٍ وعَوْضُ . قال أعشى بكر :

رَضِيعَى لِبَانٍ ثَدَى أَمْ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لَا نَتَفَرَّقُ

وقال الآخر (١) .

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوَّلَ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَيْرٍ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ

قال أبو بكر : دعائره يعنى حياضا . وقال الكميت :

أَسْلَمَ مَا تَأْتَى بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ لَهُمْ لَا جَيْرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ

وقال الآخر :

إِنَّ الذِّى أَغْنَاكَ يُغْنِيْنِي جَيْرٌ وَاللّٰهُ نَفَّاحُ الْيَدَيْنِ بِالْخَيْرِ

وقال الآخر :

جَامِعٌ قَدْ أُنْصِمَتْ مِنْ تَدْعُو جَيْرٍ وَلَا يُنَادِي جَامِعٌ إِلَى خَيْرِ

وقال الآخر

كَأَلَّا زَعَمْتُمْ بَأَنَّا لَا نُقَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ يَا قَوْمَنَا قُتِلَ

أراد : حَقًّا زَعَمْتُمْ . والراء فى جير مكسورة ، والضاد فى عوض مضمومة .
ومن العرب من يغيّر لفظ جرّم مع لا خاصة لتحوّلها عن لفظ الفعل ، فيقول بعضهم :
لَا جُرْمَ بضم الجيم وسكون الراء ، ويقول آخرون : لَا جَرَ بفتح الجيم والراء وحذف
الميم ، ويقال : لَا ذَا جَرْمٍ وَلَا ذَا جَرَ بغير ميم ، وَلَا أَنْ ذَا جَرْمٍ وَلَا عَنْ ذَا جَرْمٍ ، ومعنى
اللغات كلها حَقًّا . وأنشد الفراء هذا البيت وبعض الثانى :

لَأَهْدِرَنَّ الْيَوْمَ هَذِرًا صَادِقًا هَذَرَ الْمُعْنَى ذَى الشَّقَاشِقِ اللَّهُمَّ

* إِنَّ كِلَابًا وَالِدِي لَا ذَا جَرْمٍ *

قال أبو على وحدثنا أبو بكر قال قال يحيى بن خالد : الحُسُودُ عَدُوٌّ مَهِينٌ .
لَا يُدْرِكُ وَتَرَهُ ، وَلَا يَنَالُ ثَأْرَهُ إِلَّا بِالْمُنَى .

قال وقال عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفى : إنه ليس من أحد
إلا وهو يعرف عَيْبَ نفسه ، فَعَبَّ نَفْسَكَ . قال : أَعَفِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال :

(١) هو المضر بن ربيع ، راجع شواهد مغنى اللبيب طبع مطبعة محمد أفندى مصطفى ص ١٢٥ .

لَتَفْعَلَنَّ . قال . أَنَا لَجُوجٌ حَسُودٌ حَقُودٌ . فقال عبد الملك : ما في الشيطان شيء شرٌّ مما ذكرت .

وقال الأحنف بن قيس : المَلُول ليس له وفاء ، والكَذَّاب ليست له حيلة ، والحَسُود ليست له راحة ، والبَخِيل ليست له مروة ، ولا يَسُودُ سَيِّئُ الخُلُقِ .

قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « رَأْسُ الْعَقْلِ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا اسْتَغْنَى رَجُلٌ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ وَلَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ هَلَكَةٍ كَانَ أَوَّلَ مَا يُهْلِكُهُ رَأْيُهُ » .

وكان يقال : لا ظهير أَوْثَقُ مِنَ الْمَشُورَةِ .

قال : وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الحَزْمُ ؟ فقال : « أَنْ تَسْتَشِيرَ ذَا الرَّأْيِ وَتُطِيعَ أَمْرَهُ » .

وقال أعرابي : مَا غُبِنْتُ قَطُّ حَتَّى يُغْبَنَ قَوْمِي . قيل : وكيف ذلك ؟ قال : إِنِّي لَا أَفْعَلُ شَيْئًا حَتَّى أُشَاوِرَهُمْ .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي في الحمى :

تَفَاءَلْتُ بِاسْمِ سِوَاهَا لَهَا كَأَنَّ لَيْسَ لِي بِاسْمِهَا خَيْرُهُ
فَطَوَّرًا أَلْقَبَهَا سُخْنَةً وَطَوَّرًا أَلْقَبَهَا فَتْرَةً
وَيَرْبُو الطَّحَالُ إِذَا مَا أَكَلْتُ فَيَعْلُوا التَّرَائِبَ وَالصُّدْرَهُ
كَأَنِّي إِذَا رُحْتُ مِنْ مَنْزِلِي لَيْسَتْ الثِّيَابُ عَلَى زُكْرِهِ

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا إبراهيم بن منذر عن مطرف بن عبد الله بن خويلد الهذلي عن أبيه عن جده قال : بينا أنا وأبي نطوف بالبית ، إذا نحن بعجوز كبيرة تضرب أحد لحيينها بالآخر ، أقبح عجوز رأيته قط ، فقال لي : يا بني ، أتعرف هذه ؟ قلت : ومن هذه ؟ قال : هذه التي يقول فيها الشاعر :

سَلَامَ لَيْتَ لِسَانًا تَنْطِقِينَ بِهِ قَبْلَ الَّذِي نَالَنِي مِنْ قِيلِهِ قُطِعَا

أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتَبَعُنِي حَتَّى إِذَا قُلْتَ هَذَا صَادَقَ نَزْعَا
يَكُومُنِي فِيكَ أَقْوَامُ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا
قَالَ وَأَنْشَدَنَا الزَّبِيرُ :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَفْعِنِي عَنِ الشُّكْرِ مَاجِدٌ لِعِزَّةٍ مَجْدٍ أَوْ عُلوٍّ مَكَانٍ
لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ اشْكُرُوا لِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ

قَالَ وَأَنْشَدَنِي الرِّيَاشِيُّ قَالَ : أَنْشَدْنِيهَا تَمَامٌ لِلْحَارِثِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ مَرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ
يُوصِي ابْنَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا :

اخْفَظْ بُنَىَّ وَصِيَّةً أَوْصِيكَهَا إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
أَكْرَمَ خَلِيلِ أَبِيكَ حَيْثُ لَقِيْتَهُ وَلَقَدْ عَقَقْتَ أَيَّاكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ
وَالْجَارَ أَكْرَمَ جَارَ بَيْتِكَ مَا دَنَا حَتَّى يَبِينَ ثَوَاءَكُمْ فِي الْمَنْزِلِ
وَالضَّيْفَ إِنْ لَهْ عَلَيْكَ وَسِيلَةٌ لَا يَتْرُكَنَّكَ ضُحْكَةٌ لِلنُّزْلِ
وَرَفِيقَ رَحْلِكَ لَا تُجْهَلْ إِنْ غَا جَهْلُ الرَّفِيقِ عَلَى الرَّفِيقِ النَّبِطَلِ
وَاشْغَبْ بِخُصْمِكَ إِنْ خُصِمَكَ مِشْغَبٌ وَإِذَا عَلَوْتَ عَلَى الْخُصُومِ فَأَجْمِلْ
وَاسْتَوْصِ خَيْرًا بِالْعَشِيرَةِ كُلِّهَا مَا حَمَلُوكَ مِنَ الْمَثَاقِلِ فَاحْمِلْ
يَصِلُوا جَنَاحَكَ يَا بُنَىَّ وَإِنَّمَا يَعْلُو الشَّوَاهِقَ ذُو الْجَنَاحِ الْأَجْدَلِ
إِنْ أَسْرَأَ لَا يَسْتَعِدُّ رِجَالُهُ لِرِجَالٍ آخَرَ غَيْرِهِ كَالْأَغْزَلِ
وَإِذَا أَتَيْتَ عِصَابَةً فِي شُبْهَةٍ يَتَحَاكُمُونَ إِلَيْكَ يَوْمًا فَاغْدِلْ
وَاصْذُقْ إِذَا حَدَّثْتَ يَوْمًا مَعْشَرًا وَإِذَا عَيَيْتَ بِأَصْلٍ عِلْمٍ فَاسْأَلْ
وَذَرِ الْمَجَاهِلَ إِنَّهَا مَشْشُومَةٌ وَإِنْ أَمَرُوا أَهْدَى النَّصِيحَةِ فَاقْبَلْ

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَحَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عُمَرُ بْنُ شَبَّةٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْبَاهِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا
الْهَيْثَمُ بْنُ عَدَى عَنْ مَجَالِدٍ وَابْنِ عِيَّاشٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا أَنْهَزَمَ ابْنُ الْأَشْعَثِ ضَاقَتْ
بِالْأَرْضِ ، وَكَرِهَتْ تَرْكَ عِيَالِي وَوَلَدِي ، فَلَقِيْتُ يَزِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ ، وَكَانَ لِي صَدِيقًا ،

وكانت الصداقة تنفع عنده ؛ فقلت له : قد عَرَفْتُ الحال بيني وبينك ، وقد صِرْنَا إلى ما ترى . قال : يا أبا عمرو ، إن الحجاج لا يُكْذِب ولا يُعْوِي ولا يُنْبَح ، ولكن قُمْ بين يديه وأَقِرَّ بِذَنْبِكَ واستَشْهِدْنِي على ما شِئْتُ . قال : فوالله ما شَعَرَ الحجاج إلا وأنا ماثِلٌ بين يديه ، فقال : أعامر ؟ قلت : نعم ، أَصْلَحَ اللهُ الأمير . قال : أَلَمْ أَقْدِمِ العِراقَ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَأَذْنَيْتُكَ وَأَوْفَدْتُكَ على أمير المؤمنين واستَشَرْتُكَ ؟ قلت : بلى أيها الأمير . قال : فأَيْنَ كنت من هذه الفتنة ؟ قلت : استَشَعَرْنَا الخوفَ ، وَاتَّحَلْنَا السَّهَرَ ، وَأَحْزَنَ بِنَا المَنْزِلُ ، وَأَوْحَشَ بِنَا الجَنَابُ ، وَفَقَدْنَا صالح الإخوان ، وَشَمِلْنَا فتنةً لم نكن فيها بَرَّةً أَتْقِيَاءَ ، ولا فَجرةً أَقْوِيَاءَ ؛ وهذا يزيد بن أبي مسلم قد كان يعرف عُذْرِي ، وَكنت أَكْتُبُ إليه . فقال : صدق ، أَصْلَحَ اللهُ الأمير ، قد كان يَكْتُبُ إِلَيَّ بعذره ويخبرني بحاله . فقال الحجاج : فهذا الأحمق ضَرَبَنَا بسيفه ثم جاعنا بالأكاذيب . كان وكان ، انصَرِفْ إلى أهلك راشدا .

وأنشدنا محمد بن يزيد النحوي قال أنشدنا التوزي لغلام يقوله في مؤدبه ، وكان أقعد ، فقال :

فَرِحَ الْمُقْعَدُ لما أَقْعَدَا فَرَحَةً لَهِ حَتَّى سَجَدَا
فَسَأَلْنَاهُ لماذا قال لي إِنِّي كُنتُ زَمَانًا مُقْسِمًا
أَشْتَرِي الثوبَ فلا يَقْطَعُنِي فَهُوَ اليَوْمَ قَمِيصٌ وَرِدَا

قال وأنشدني الرياشي للربيع بن ضبع الفزاري هذه الأبيات :

أَلَا أَبْلُغُ بَنِيَّ بَنِي رُبَيْعٍ فَإِنَّذَالُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءُ
بِأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَرَقَّ عَظْمِي فَلَا يَشْعَلُكُمْ عَنِي النِّسَاءُ
وَإِنْ كُنَّا بَيْنِي لِنِسَاءٍ صَدَقِ وَمَا أَشْكُو بَنِيَّ وَمَا أَسَاءُوا
إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ فَأَذْفِئُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يُهْرِمُهُ الشِّتَاءُ
وَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِداءُ

إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد أودى المَسْرَةَ والفتاء^(١)
قال أبو بكر : ولبعض المحدثين شبهه هذا :

لَا تَدْعُ لَدَّةَ يَوْمٍ لِعَدٍ وَبِعِ الْغَىَّ بِتَعْجِيلِ الرَّشْدِ
إِنهَا إِنْ أُخِّرَتْ عَنْ وَقْتِهَا بَاخْتِدَاعِ النَّفْسِ عَنْهَا لَمْ تَعُدْ
فَأَشْغَلَ النَّفْسَ بِهَا عَنْ شُغْلِهَا لَا تُفَكِّرُ فِي حَمِيمٍ وَوَلَدٍ
أَوْ مَا خُبِرَتْ عَمَّا قِيلَ فِي مَثَلٍ بَاقٍ عَلَى مَرِّ الْأَبَدِ
إِنَّمَا دُنْيَايَ نَفْسِي فَإِذَا تَلَفْتُ نَفْسِي فَلَا عَاشَ أَحَدٌ

قال أبو بكر : وسألت بندار بن لُدَّة عن قول عمر : يُشِيرُز ، فقال لي :
يُزَعَج ، وأنشدني :

أَهَاجِكَ الْعَارِضُ الْوَمِيضُ نَعَمْ فَقَالَ—بِي لَهُ مَهِيضُ
يُشِيرُزُنِي الشَّوْقُ عَنْ فِرَاثِي وَكَيْفَ يَشْتَاكُ مِنْ بَيْبِضُ

ومعنى بَيْبِضُ : يُقِيمُ فَلَا يَبْرَحُ ، يقال : باض فلان بالمكان وَأَلَبَّ بِهِ وَأَرَبَّ بِهِ
إِذَا لَزِمَهُ فَلَا يَبْرَحُهُ . ومعنى البيت : كيف يشتاق من لا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ يَبْرَحَ مَوْضِعَهُ
وَيَقْصِدَ وَطْنَ مَحْبُوبِهِ ! .

قال : وحدثنا محمد بن يزيد قال : قيل للأحنف بن قيس : أَيُّ الْمَجَالِسِ
أَطْيَبُ ؟ قال : مَا سَافَرَ فِيهِ الْبَصَرُ وَاتَّدَعَ فِيهِ الْبَدَنُ .

وقيل للمأمون : مَا أَحْسَنُ الْأَمَاكِنَ ؟ قال : مَا بَعُدَ فِيهِ نَظْرُكَ وَوَقَفَ اسْتِحْسَانُكَ
عَلَيْهِ . فقيل له : فَأَيُّ الْأَشْيَاءِ أَحْسَنُ ؟ فقال : أَحْسَنُ الْأَشْيَاءِ مَا نَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ .
قال وقال محمد بن يزيد : حدثني بعض أولاد العجم قال : قيل لُشْرَاعَةُ بْنُ
الزَّنْدَبُودِ : أَيُّ الْمَوَاضِعِ أَطْيَبُ ؟ قال مَا اجْتَمَعَ حُسْنُهُ ، وَتَوَسَّطَتْ مَسَافَةُ النَّظَرِ إِلَيْهِ .
وقيل له : أَيُّ أَوْقَاتِ الشُّرْبِ أَطْيَبُ ؟ قال : نَشَاطٌ عَلَى غَيْبٍ . قيل له : فَإِذَا اسْتَوَى
ذَلِكَ ؟ قال : لَا تَقُومُ الْخِلَافَةُ بِضُحُكَاتِ الصُّبُوحِ . قيل له : فَمَنْ أَمْتَعُ الْجُلَسَاءِ ؟

(١) ويروى : فقد ذهب المروءة والفتاء ؛ كذا في هامش الأصل .

قال : الذى إذا عَجَبْتَهُ عَجِبَ ، وإذا غُنِّي طَرَبَ ، وإذا أُعْطِيَ شَرِبَ ؛ قيل له :
فأى المواضع أطيب للشرب ؟ قال : إذا لم تكن شمس مُحْرِقة ولا مطرٌ مُغْرِق ،
فالشرب على وجه السماء .

وأنشدنا الزبير لعبد الرحمن بن حسان فى آل سعيد بن العاص رضى الله تعالى
عنهم :

أَعْفَاءُ تَحْسَبُهُمْ مِلْحِيَا ۚ مَرْضَى تَطَاوُلُ أَسْقَامُهَا
يَهُونَ عَلَيْهِمْ إِذَا يَغْضَبُ نَسِخُ الْعُدَاةِ وَإِرْغَامُهَا
وَرَتَقُ الْفُتُوقِ وَقَتَقُ الرُّتُوقِ وَنَقَضَ الْأُمُورَ وَإِبْرَامُهَا

قال وأخبرنا الزبير قال حدثنا عمر بن عثمان قال حدثنى رجل من أهل منبج
قال : قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبٍ وَلَا مَالَ مَعَهُ ،
فَأَغْنَانَا كُلَّنَا . فقلنا : كيف ذاك ؟ قال : عَلَّمَنَا مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ فَعَادَ غَنِينَا عَلَى فَقِيرِنَا
فَغَنَيْنَا كُلَّنَا .

قال عمر بن عثمان قال الراثجى يرثى الحكم بن المطلب :

مَاذَا بِمَنْبَجٍ لَوْ تَنَبَّشَ مَقَابِرُهَا مِنْ التَّهْدُمِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ مَا فَعَلَا فَقُلْتُ إِنَّهُمَا مَا تَا مَعَ الْحَكَمِ

قال وحدثنا الزبير قال حدثنا أبى عياش السعدى عن أبيه قال : رأيت جارية
من العرب وضيئة أعجبتنى ؛ فمأشيتها إلى مظلتها ، فقالت لى عجوز بفناء المظلة :
مالك ولهذا الغزال النجدي ؟ والله لا تحلى منه بشىء . فقالت الجارية : دعيه يا أمأه
يكن كما قال ذو الرمة :

وإن لم يكن إلا مُعَرَّسَ سَاعَةٍ قَلِيلٍ فَإِنِّى نَافِعٌ لى قَلِيلُهَا

قال وحدثنا أبو العباس عن أبى عائشة قال : وقف وقد بباب عمر بن عبد العزيز ،
فأبسطاً عليهم إذنه ، فقال أحدهم : ما يصلح هذا أن يكون عبداً للحجاج ، فنمت
الكلمة إليه ، فأذن لهم فدخلوا ، فقال : أيكم القائل كذا وكذا ؟ قال : فأرؤوا ،

فقال : حقاً لتقولُنَّ ؛ فقال رجل من القوم : أنا قتلها وما ظننتها تبْلُغ ما بَلَغَتْ .
قال : فإن الله يغفر لك ، كيف ذكرت الحجاج وما كانت له دنيا ولا آخرة !
فهلا فَضَّلْتَ عَلَى زيادا الذى جَمَعَ لهم كما تَجْمَع الذَّرَّة وحاطَهُم كما تَحُوط الأمُّ
الْبِرَّة ! .

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال : خرج سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنهم إلى منتزه له ، وحمل معه بناته ، فاتبعه أَشْعَب ، فلم يَجِدْ
مَسْلَكًا للدخول عليه ، فتسَوَّرَ الجِدَارَ ، فقال له وقد بَصُرَ به : يا أَشْعَب ، اتَّقِ الله
بَنَاتِي بَنَاتِي ، فقال أَشْعَب : لقد عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نُريد .
قال : فَصَحِّحْ مِنْهُ وَأَدْخِلْهُ .

قال وحدثني محمد بن يزيد قال حدثني علي بن عبد الله قال : دخل قوم على عمر
ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه ، فكلَّمهم فأغلظوا له ، فغضب . فقال له ابنه
عبدُ الملك : وما يُغْضِبُكَ يا أَمِير المؤمنين وَإِنَّمَا يَحْبِسُكَ^(١) أَنْ تَأْمُر فتطاع ؟
فقال : أَمَا غَضِبْتَ أَنْتَ يا عبد الملك ؟ قال : بلى والله ، ولكن ما ينفعني حِلْمِي
إِذَا لم أَرُدَّهُ على غَضَبِي فَيَسْكُن ؛ وأنشد :

وما الحِلْمُ إِلَّا رَدُّكَ الْغَيْظَ . فِي الحِشَا وَصَفْحُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّدْرُ وَاغْرُ
تَرَى الْمَجْدَ وَالْأَحْلَامَ فِينَا فَمَا تَرَى سَفِيهَا هَفَا إِلَّا وَآخِرُ زَاَجِر

قال وأنشدنا الزبير قال أنشدني عمي مصعب بن عبد الله قال الزبير وأنشدني
سعيد بن عمر الزبيرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود رضى الله تعالى عنهم هذه الأبيات :

تَغْلَغُلُ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فِئَادِي وَبَادِيهِ مَعَ الخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغُلُ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
صَدَعَتْ الْقَلْبَ ثُمَّ ذَرَرَتْ فِيهِ هَوَاكِ قَدِيمٍ فَالْتَمَأَ الْقُطُورُ

(١) كذا فى الاصل ولعله محرف عن يحسبك بتقديم السين على الموحدة أى يكفك من قولهم أحسبني الشيء

أَكَادُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهَا أَطِيرُ لَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَطِيرُ
وَأَنْفَذَ قَادِحَاكَ سَوَادَ قَلْبِي فَانْتِ عَلَيَّ مَا عَشْنَا أَمِيرَ
قَالَ وَأَنْشَدُنَا الزَّبِيرُ :

لَا تَشْتُمَنَّ امْرَأً مِنْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ أُمٌّ مِنَ الرُّومِ أَوْ صَفْرَاءَ دَعَجَاءَ
قُرْبٍ مُعَرِبَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجِبَةٍ وَرُبَّمَا أَنْجَبَتْ لِلْفَحْلِ عَجْمَاءَ
وَإِنَّمَا أُمّهَاتُ الْقَوْمِ أَوْعِيَّةٌ مُسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَحْسَابِ آبَاءُ
قَالَ وَأَنْشَدُنِي الزَّبِيرُ قَالَ : أَنْشَدُنِي عَمِّي لِأَبْنِ الْحَرِّ :

إِنْ نَكَ أُمِّي مِنْ نِسَاءِ أَصَابَهَا بِسِبَاءِ الْقَنَا وَالْمُرْهَفَاتِ الصَّفَائِحِ
فَتَبًّا لِفَضْلِ الْحُرِّ إِنْ لَمْ أَنْزِلْ بِهِ كِرَائِمَ أَبْنَاءِ النِّسَاءِ الصَّرَائِحِ
[كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته]

قَالَ وَحَدَّثَنَا الرِّيَاشِيُّ قَالَ : كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى هِشَامٍ ، وَكَانَ الْخَلِيفَةُ
بَعْدَهُ ، هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

تَمَنَّى رَجُلًا أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو رَدَايَ بِضَائِرِي وَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو رَدَايَ بِمُخْلَدٍ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَلْدٍ
قَالَ : فَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامُ :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

قَالَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ :

لَعَمْرُكَ ^(١) مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى آيِنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيْبُنِي قَدِيمًا لَذُو صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ

(١) بهامش الأصل يروى لعمرو ، وهذا الشعر لمن بن أوس .

إِذَا سُؤْتَنِي يَوْمَا صَفَحْتَ إِلَى غَدٍ لِيَعْقُبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلٍ
وإني أخوك الدائم العهد لم أحل
أحاربُ من حاربتَ من ذى عداوة وأحسب مالى إن غرمتَ فأعقل
ستقطّع فى الدنيا إذا ما قَطَعْتَنِي يمينك فانظر أى كَفٍّ تَبَدَّل
وكنْتُ إذا ما صاحبُ رام ظنَّتى وبدلُ سوءًا بالذى كنتُ أفعِل
قلبتُ له ظَهَرَ المِحَنِّ ولم أَدُم على ذاك إلا ريثَ ما أَتَحَوَّل
وفى الناس إن رثتُ حبالك واصل وفى الأرض عن دار القليِّ مُتَحَوَّل
إذا أنت لم تُنصِف أخاك وجدته على طَرَفِ الهِجْران إن كان يَعْقِل
ويزكَبُ حدَّ السَّيْفِ من أن تَضِيْمَه إذا لم يكن عن شَفَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَل^(١)

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر قال أنشدنا الزبير بن بكار :

وَأُبْشِثْتُ عَمْرًا بَعْضَ مَا فِي جَوَانِحِي وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ مَا أَتَجَرَّعُ

(١) أبزك خصم : غلبك وقهرك ، ومنه قول أبى طالب يعاتب قريشا فى أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدحه :

كذبتُم وحق الله بيزى محمد * ولما نطاعن دونه وتناضل

كذا فى اللسان :

(٢) قال ثعلب : اشتكى الوليد بن عبد الملك ؛ وبلغه ووارس وبقرض من سليمان بن عبد الملك وتمن لموته لما له من العهد بعده ، فكتب اليه يعتب عليه وفى آخر كتابه :

بني رجال أن أموت وإن أمت فلك طريق لست فيها بأوحد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم لأن مت ما الداعي على بمخلد
منبتته تجرى لوقت وحته سبلحه يوما على غير موعد
فعل للذي يبغى خلاف الذى مضى تها لأخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه سليمان : قد فهمت ما كتب به أمير المؤمنين . فوالله لأن كنت تمننت ذلك تأميلا لما يخطر فى النفس ؛ انى لأول لاحق به وأول منعى الى أهله . فعلام أتمنى مالا يلبث من تمناه الا ريث ما يحل السفر بمنزل ثم يظعنون عنه ! وقد بلغ أمير المؤمنين ما لم يظهر على لسانى ولم ير فى وجهى ، ومتى سمع من أهل النعمة ومن لا روية له أسرع ذاك فى فساد النيات والقطع بين ذوى الأرحام ، وكتب فى آخر كتابه :

ومن يتتبع جاهدا كل عشرة يصبها ولايسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد : قد فهم أمير المؤمنين كتابك ؛ فما أحسن ما اعتذرت به وحذوت عليه ! وأنت الصادق فى المقال . الكامل فى الفعال ، وما شئ أشبه بك من اعتذارك ؛ وما شئ أبعد منك من البذى قيل فبك ، والسلام . روى هذا ثعلب فى المجالسات . كذا بهامش الأصل ملحقا بهذا الموضع .

ولأبد من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسرار نفسي تطلع
قال وأنشدنا أيضا :

ألا يا خليل النفس هل أنت قائل لزئيب حاجتي التي أنا هائب
وما بي عي أن أقول بحاجتي ولكنما يمشي على الرقاب
بلى فاسلمي يا دار زئيب وانعبي صباحا إذا ما كان سلم مقارب
فأما سلام والحروب مكانها فلا كيف يهدي بالسلام المحارب

قال أبو علي : وأنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر قال : أنشدنا أحمد بن يحيى
ثعلب لبعضهم :

إنني وإن بنى عمي لفي خلقي عما قليل أراه سوف ينكشف
يزملون جنين البغض بينهم والضغن الأسود أوفى وجهه كلف
إذا لقيناهم نمت عيونهم والعين تخير ما في القلب أو تصف

[سؤال مسلمة بن عبد الملك انصيب الشاعر وما أجاب به]

قال وحدثنا محمد بن يزيد قال حدثني ابن عائشة قال قال مسلمة بن عبد الملك
لنصيب : أمدحت فلانا ؟ يعني رجلا من أهل بيته . قال له : قد كان ذاك . قال :
أو حرمتك ؟ قال : قد كان ذاك . قال : أفلا هجوته ؟ قال : لم أفعل . قال : ولم ؟
قال : لأنني كنت أحتق بالهجاء منه ، إذ وضعت مدحى في مثله ، فأعجب مسلمة
قوله ، فقال له : سلني . قال : لا أفعل . قال : ولم ؟ قال : لأن يدك بالعتاء
أسمع مني بالسؤال ، فأعطاه ألف دينار .

قال : وأنشدنا محمد بن يزيد لشيخ من الأزد يقوله في محمد بن يحيى بن خالد
وقد امتدحه فحرمه :

أقلني يا محمد بن يحيى مقالا لم أكن فيه صدوقا
جعلتك فيه ذا مجد وبأس وتلك مقالة بك لن تليق

فَلَسْتُ بِضَائِرٍ أَبَدًا عَدُوًّا وَلَسْتُ بِنَافِعٍ أَبَدًا صَدِيقًا
قال وأنشدنا أيضا :

مَنْ النَّاسُ مَنْ يَغْشَى الْأَبَاعِدَ نَفْعُهُ رِيْنَقَى بِهِ حَتَّى الْمَمَاتِ أَقَارِبُهُ
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْبَعِيدُ يَنْصَالُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَابْنُ عَمِّكَ صَاحِبُهُ
قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

سَقَانِي هَذَيْلٌ مِنْ شَرَابِ كَانَهُ دَمُ الْجَوْفِ قَدْ يُدْنِي الْحَلِيمَ مِنَ الْجَهْلِ
حَطَّطَ عَلَيْهِ وَافِرُ الْعَقْلِ صَاحِبِي فَمَا زَالَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْأَهْلِ وَالسَّهْلِ
وَمَا زِلْتُ أَسْقَى شَرْبَةً بَعْدَ شَرْبَةٍ مِنْ الرَّاحِ حَتَّى أَبْتُ مُخْتَلَسَ الْعَقْلِ
سَقَانِي ثَلَاثًا وَانْتَيْنِ وَأَرْبَعًا فَخَرَّنَ مَا بَيْنَ الذُّؤَابَةِ وَالتَّغْلِ
فَرَحْتُ كَأَنَّ الْأَرْضَ أَرْكُلُ مَتْنَهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ فِي فَيْعَلِهَا رَكْنِي
كَأَنَّيْ وَنَفْسِي بَيْنَ دَارِ ابْنِ سَالِمٍ وَدَارِ غَرِيبٍ فِي أَفَاحِيصِ أَوْ وَحْلِ

[ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا]

قال وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا الباهلي عن الأصمعي عن أبي عمرو
ابن العلاء قال حدثني أدهم التميمي قال : لقيت كثير عزة ، فقال لي : لقيني جميل
ابن معمر في موضعك هذا ، فقال لي : من أين أقبلت ؟ فقلت : من عند أبي الحبيبة
وإلى الحبيبة ، أغنى أبا بُثَيْنَةَ وَأَغْنَى عَزَّة . فقال لي : إن لي إليك حاجة ولا بد
من قضائها : تَرَجَّعْ إِلَى بُثَيْنَةَ وتَوَاعِدْهَا لِي مَوْعِدًا . قلت : إِنِّي أَسْتَحْيِ مِنْ أَبِيهَا
وَعَهْدِي بِهِ أَنفًا . قال : فَلَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ . قلت : مَتَى أَحْدَثُ عَهْدِكَ بِهَا ؟ قال :
بِالدَّوْمِ وَهُمْ يَرْحَضُونَ ثِيَابًا . قال : فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِيهَا عَوْدِي عَلَى بَدْنِي ، فقال :
مَا رَدَّكَ يَا بَنَ أَخِي ؟ قال : قلت أبياتًا عَرَضَتْ لِي أَحْبَبْتُ أَنْ أُنْشِدَكَهَا قال : وما هي ؟
قلت :

وَقُلْتُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلْ صَاحِبِي عَلَى نَأْيِ دَارِ وَالرُّسُولُ مُوَكَّلٌ
بَأَنْ تَجْعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرَنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ

وآخر عهد منك يوم لقيتني بأسفل وادي الدَّوم والثَّوبُ يُغسل

قال : فَضَرَبْتُ بِشِئْنَةِ الْجِدَارِ ، وَقَالَتْ : اخْسَأْ اخْسَأْ ، فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ :
مَهَيْمَ يَا بَشِئْنَةُ ؟ فَقَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّابِيَةِ . قَالَ :
فَرَجَعْتُ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا قَدْ وَعَدَتْهُ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءِ الرَّابِيَةِ .

قال وحدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني رجل من أهل اليمامة
قال : كَانَ لَنَا غُلَامٌ زَنْجِيٌّ أَعْجَمِيٌّ قَدْ نَطَّقَ وَفَهِمَ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ، وَكَانَ يَسُوقُ
نَاضِحًا لَنَا وَيَرْتَجِزُ بِكَلَامٍ لَا نَتَبَيَّنُهُ ، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَأَصْغَى إِلَيْهِ ،
فَقُلْنَا لَهُ : أَتَفْهَمُ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَنْشُدُ :

فَقُلْتُ لَهَا أَنِّي اهْتَدَيْتُ لِفَتْنَةٍ أَنَاخُوا بِجَعَجَاعٍ قَلَانِصٍ سُهْمَا
فَقَالَتْ كَذَاكَ الْعَاشِقُونَ وَمَنْ يَخَفُ عِيُونَ الْأَعَادَى يَجْعَلِ اللَّيْلُ سُلْمَا
قال : فَكُنَّا نَتَفَهَّمُهُ بَعْدَ فَنَرْدٍ لَفْظُهُ إِلَى تَرْجَمَتِنَا .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد لأعرابي يقول في ابنه :

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوُقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ إِذَا مَا الْمَسَارِحُ أَصْحَتْ جَلِيدَا
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ فَكَانَ أَبَا لِي وَكُنْتُ الْوَلِيدَا

[حديث أبي جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام] .

قال وحدثنا عمر بن شبة قال حدثني يحيى قال حدثني رجل من ولد خزيمه
ابن يحيى قال : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي مُرَّةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ،
فَتَكَلَّمَ مَعَهُ كَلَامًا حَسَنًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ : يُبْقِيكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : حَاجَتُكَ فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ سَاعَةٍ يُمَكِّنُكَ هَذَا وَلَا تَوَمَّرُ بِهِ ؟ فَقَالَ :
وَاللَّهِ مَا أَشْتَقُّصِرُ عُمْرَكَ ، وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ ، وَلَا أَغْتَنِمُ مَالَكَ ، وَإِنَّ سَوَالِكَ لَشَرَفٍ ،
وَإِنْ عَطَاكَ لَزَيْنٌ ، وَمَا بَامْرِي بَذَلٍ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ ؛ فَقَالَ
أَبُو جَعْفَرٍ : يَا رَبِيعَ ، لَا يَنْصَرِفُ مِنْ مَقَامِهِ إِلَّا بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَحُمِلَتْ مَعَهُ .

قال وأنشدنا محمد بن يزيد :

كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ بِأَخْذٍ بَعْضِي يَأْخُذُ الْأَطْيَبِينَ مِنِّي وَيَمْنِي
قَدْ تَلَذَّذْتَ بِالْمَعَاصِي قَدِيمًا نَفْسٍ كُفِّي لَيْسَ الْمَعَاصِي بِفَرَضٍ
قال وأنشدنا أيضا :

كُنْ حَيًّا إِذَا خَلَوْتَ بِذَنْبٍ وَاحْذَرِ السُّخْطَ مِنْ عَلِيٍّ مَجِيدٍ
وَيْكَ بَارَزْتَ مِنْ يَرَاكُ عُتُوءًا وَتَوَارَيْتَ عَنْ عَيُونِ الْعَبِيدِ
وَبِحِلْمِ الْإِلَهِ عُدْتَ إِلَى الذِّبْ بَ وَلَمْ تَخْشَ غِبًّا يَوْمَ الْوَعِيدِ
أَقْرَأْتَ الْقُرْآنَ أَمْ لَسْتَ تَذَرِي أَنْ ذَا الْعَرْشِ دُونَ حَبْلِ الْوَرِيدِ

انتهى ما أملاه أبو علي من النوادر زائدا على ما في الأمالى صِلَةً لها بحمد الله وعونه ، وآخر ما جمعت من ذلك قصيدة رُئي بها أبو بكر بن دريد لبعض البغداديين يقولها فيه تَعَمَّده الله برحمته ورضوانه وهي هذه :

يَلُومُ عَلَى فَرْطِ الْأَسَى وَيُفَنِّدُ خَلِيٌّ مِنَ الْوَجْدِ الَّذِي يَتَجَدَّدُ
وَيُكْبِرُ أَنْ يَنْهَلَ دَمْعُ أَرَاقِهِ تَضُرُّمُ نَارٍ فِي الْحَشَا لَيْسَ تَخْمُدُ
وَيَسْتَصْغِرُ الرُّزْءَ الَّذِي جَلَّ قَدْرُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ بِأَكِّ عَلَيْهِ وَمُسْعِدُ
حَرَامٌ عَلَى الْأَجْفَانِ أَنْ تَرِدَ الْكَرَى أَجَلَ مَالِهَا إِلَّا التَّسْهَدُ مَوْرِدُ
وَبَسْلُ عَلَى الْمَحْزُونِ أَنْ يَقْبَلَ الْأَسَى بَلَى حَظُّهُ حُزْنٌ بِهِ الدَّهْرُ يَكْمَدُ
فَمَا لِيَجُفُونِي عِذْرَةٌ حِينَ تَرْفُدُ وَلَا لِدُمُوعِي سَلْوَةٌ حِينَ تَجْمَدُ
هُوَ الدَّهْرُ يَرْمِينَا بِأَسْهَمِ صَرْفِهِ فَيُضْمِي الرَّمَايَا حِينَ يَرْمِي وَيُقْصِدُ
فَلَا جَمْعَ إِلَّا وَالزَّمَانَ مُفَرَّقَ وَلَا شَمْلَ إِلَّا بِالْخُطُوبِ مُبَدَّدُ
وَلَا عَهْدَ إِلَّا وَاللِّيَالِي وَصَرْفُهَا تَحُولُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَا كُنْتَ تَعْهَدُ
وَلَا حَالَ إِلَّا وَهِيَ رَهْنٌ تَنْقُضُ إِذَا صَلَحَتْ فِي الْيَوْمِ أَفْسَدَهَا الْغَدُ
جَرَتْ عَادَةُ الدُّنْيَا بِكُلِّ الَّذِي تَرَى وَلَيْسَ لَهَا تَرْكٌ لَمَّا تَتَعَوَّدُ

فصبرا وتسليبا لكل مُلِمَّة
لَعَمْرُكَ مَا أَصْبَحْتُ جَلْدًا عَلَى الَّتِي
أَفَى كُلَّ يَوْمٍ يُفْقِدُ الدَّهْرُ مَا جَدَا
وَتَفَجَّعْنَا الدُّنْيَا بِعِلْقِ مَضْنَةٍ
نُودِّعُ خُلَّانَ الصَّفَاءِ وَتَقْطَعُ الـ
نُفَارِقُ مِنْ نَلْقَى الرَّدَى بِفِرَاقِهِ
أَرَانَا بِصَرْفِ الدَّهْرِ نَفْنَى وَنَنْفَدُ
عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ
وَجَادَ ثَرَى ضُمْنَتِهِ كُلُّ وَابِلٍ
إِذَا مَا اسْتَطَارَ الْبَرْقُ فِي جَنَبَاتِهِ
وَلِنْ أَرْزَمَتْ فِيهِ الرُّوَاعِدُ خِلَّتَهُ
فَقَدْ ضَمَّ مِنْكَ التُّرْبُ مَجْدًا وَسُودَدَا
فَقَدْ نَاكَ فَقْدَانُ الْمَصَابِيحِ فِي الدُّجَى
وَمَاتَتْ بِمَوْتِ الْعِلْمِ مِنْكَ قُلُوبُنَا
لِتَبْكِكَ أَبْكَارُ الْمَعَالَى وَعُودُنَهَا
تَسِيرُ مَسِيرَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرُ كُلَّمَا
لَانْشَرَّتْ بِالْعِلْمِ الْخَلِيلَ فَخِلْتُنَا
وَجَالَسْتُنَا بِالْأَصْمَعِيِّ وَمَعْمَرٍ
وَخِلْنَا أَبَا زَيْدٍ لَدَيْنَا مُمَثَّلَا
وَشَاهَدْتُنَا بِالْمَازِنِيِّ وَعِلْمُهُ
وَكُنْتَ إِمَامًا فِي الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا
هَوَتْ أَنْجُمُ الْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَاعْتَدَتْ

إِذَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا عَلَى الدَّهْرِ مُنْجِدٌ
مُنِيْتُ بِهَا لَكُنِّي أَتَجَلَّدُ
يَعِزُّ عَلَيْنَا فَقْدُهُ حِينَ يُفْقَدُ
تُنَافِسُ فِيهِ مَا حَيِينَا وَتَحْسُدُ
مَقَادِيرُ مِنَّا وَدٌّ مِنْ يَتَوَدَّدُ
وَيَنَائِي الْقَرِيبَ الْإِلْفُ مِنَّا وَيَبْعُدُ
وَتَفْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ أَيْضًا وَتَنْفَدُ
بِهَا فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ أَنْتَ مُخَلَّدُ
مِنْ الْمُنَى وَكَأَفُ يُرَاحُ وَيَرْعُدُ
حَسِبْتَ الطَّبَا فِيهِ عِشَاءُ تُجَرَّدُ
حَيْنِ مَتَالٍ فِي يَفَاقٍ يُرَدَّدُ
يُقْصِرُ عَنْ أَدْنَى مَدَاهِ الْمَسْوَدُ
إِذَا ضَلَّ عَنْ قَصْدِ الْهَدَايَةِ مَقْصَدُ
وَكُنْتَ حَيَاهَا لَمْ تَزَلْ بِكَ تَرْشُدُ
وَعُرَّ الْقَوَافِي حِينَ تُرَوَّى وَتُنْشَدُ
خَبَا ضَوْءُ شِعْرِ أَشْرَقَتْ تَتَوَقَّدُ
نُشَاهِدُهُ إِنْ ضَمْنَا مِنْكَ مَشْهَدُ
وَأَوْجَدْتُنَا مَا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ يُوجَدُ
وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْعِلْمِ أَعْلَى وَأَزِيدُ
وَمَا غَابَ عَنَّا إِذْ حَضَرْتَ الْمُبَرَّدُ
يُضَافُ إِلَيْكَ الصَّدَقُ فِيهَا وَيُسْنَدُ
رِيَاضُهُمَا مِنْ بَعْدِهِ وَهِيَ هُمْدُ

وكانَ جنابُ العلمِ إذ كانَ مُخَصِّبًا وأفنانُهُ مِيلُ رِواءٍ تَمِيَّـد
 فقد أَصْبَحَتْ مُذْبَانِ وَهَى هَشَائِمٍ ثَوَابِتُهَا تُجْتَثُّ مِنْهَا وَتُغْضَد
 مَضِيَّتَ أَبَا بَكْرٍ حَمِيدًا وَخَلَّفَتْ مَسَاعِيكَ فَضْلًا بَيْنَنَا لَيْسَ يُجْحَد
 كَمَا وَدَّعَ الْغَيْثُ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ وَأَضْحَى بِهِ كُلُّ الْبَرِيَّةِ يُرْفَد
 تَوَحَّدَتْ بِالْآدَابِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا فَأَنْتَ بِحُسْنِ الذِّكْرِ مِنْهَا مُوَحَّد
 حَمَدُنَا بِكَ الْآيَّامُ ثَمَّتْ عَاضِنَا مُصَابِكُكَ مِنْهَا ذَمٌّ مَا كَانَ يُحْمَد
 شَهِدْنَا عَلَى الْآيَّامِ أَنَّ سُرُورَهَا غُرُورٌ كَمَا كُنَّا بِفَضْلِكَ نَشْهَد
 عَلَى أَى شَيْءٍ مِنْكَ نَأْسَى إِذَا جَرَتْ مُحَاسِنُ وَضْفِ بَادِيَاتٍ وَعُود
 عَلَى عِلْمِكَ الْوَارِي الزَّيْنَادِ إِذَا غَدَا زِنَادُ امْرِئٍ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ مُضِلَّد
 وَأَخْلَافُكَ الْغُرَّ الَّتِي لَوْ تَجَسَّدَتْ لَكَانَتْ نَجُومَ السَّعْدِ حِينَ تَجَسَّد
 عَلَى رَأْيِكَ الْمَاضِي الْمَضِي الَّذِي بِهِ يُفْضُّ رِجَاحُ الْخَطْبِ وَالْخَطْبُ مُؤَصَّد
 لَقَدْ شَمِلَتْ فِيكَ الرِّزْيَةُ يَغْرُبًا وَلَمْ يَخْلُ مِنْهَا فِيكَ مَنْ يَتَمَعَّد
 مَضَى ابْنُ دُرَيْدٍ ثُمَّ خَلَّدَ بَعْدَهُ سَوَائِرَ أَمْثَالِ تَغُورٍ وَتُنْجِد
 بَدَائِعَ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرِ كَانَتْهَا عُقُودٌ زَاهَا دُرُّهَا حِينَ تُعْقَد
 كَبَّانَ لَمْ تَكُنْ تُرَوِّى غَلِيلَ مَسَامِعِ بِقَوْلٍ بِهِ يُطْفَى الْغَلِيلُ وَيُبْرَد
 وَلَمْ تَنْدِهِ الْخَضَمُ الْأَلَدَّ بِمُسْكَبِ يُغَادِرُهُ مُسْتَوِهْلًا يَتَلَدَّد
 وَلَمْ تُوقِظِ الْآرَاءَ عِنْدَ سِنَانِهَا وَقَدْ تَوَسَّنَ الْآرَاءُ حِينَا وَتَرْفَد
 وَلَمْ تَجْلُ أَصْدَاءَ الْقُلُوبِ وَلَمْ يُقِمِ ثِقَافُكَ مِنْهَا كُلَّ مَا يَتَأَوَّد
 فَمَا مِنْكَ مُعْتَاضٌ وَلَا عَنْكَ سَلْوَةٌ نَظِيرُكَ مَعْدُومٌ وَحُزْنِي مُؤَبَّد
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَغَرَّدَ فِي الْآيِّكَ الْحَمَامُ الْمُغَرَّد

كامل الكتاب والحمد لله وحده حمدا كثيرا
وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويليه

كتاب « الغنبيه على أوهام أبي علي في أماليه »

تأليف

الإمام اللغوي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري

فهرس

كتاب ذيل الأمل والنوادر

صفحة

- ٣ مطلب مرثية محارب بن دثار لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
- ٤ مطلب قصيدة الأبيد الرياحى التى رثى بها أخاه بريدا وشرح غريبها
- ١٠ مطلب ما تمثل به الحجاج لما قام على قبر ابنه أبان وما دار بينه وبين ثابت بن قيس الأنصارى
- ١٠ مطلب فى أن قصيدة ابن أحمر : شط المزار بجدوى . . . الخ
- ١٠ مدح بها النعمان بن بشير بن سعد الأنصارى
- ١١ مطلب قصيدة زياد الأعجم التى رثى بها المغيرة بن المهلب وشرح غريبها
- ١٤ مرثية أخت ربيعة بن مكدم فيه
- ١٥ مطلب قصيدة أبى بكر بن دريد
- ١٩ مطلب مادار بين أبى عمرو بن العلاء وبعض الأعراب من سؤاله عن أرضه وماله ووصفه لها
- ٢٠ حديث ثبت البصرى مع بعض الأعراب الذين نزلوا عليه
- ٢١ حديث بعض الطفيليين
- ٢٢ مطلب تفسير قوله تعالى : « فاليوم ننجيئك بيدنك »
- ٢٢ حديث إسماعيل بن أبى حكيم وما سمعه فى القسطنطينية من غناء بعض من تنصر من المسلمين
- ٢٤ مطلب أجواد أهل الحجاز والكوفة والبصرة
- ٢٤ مطلب تخطئة أبى حاتم قول العامة البصرة بكسر الصاد
- ٢٥ مطلب إتيان أبى جليل البرجمى حاتم طيء فى دماء حملها عن قومه ومدحه إياه وإعطاء حاتم له المربع
- ٢٧ مطلب ما وقع بين حاتم وسفانة بنته من لومه إياها على الجود وحجر أخواله على أمه لإفراطها فى السخاء

صفحة

- مطلب ما وقع بين كعب بن زهير وزيد الخليل من المنافرة للفرس الذى أعطاه زهير
 ٢٧ أبو كعب زيد الخليل
 ٢٩ قدوم وفد العراق على معاوية وسؤاله لدغفل عن مسائل
 مطلب ترجمة الأحنف بن قيس وما قالت فى وصفه امرأة من قومه وقد وقفت على
 ٣١ قبره بعد دفنه وخطبت الناس
 ٣٣ مطلب حمق العرب
 مطلب نصيحة عرهم العدوى خالد بن عبد الله أن يرسل إلى الأزارقة المهلب بن أبي
 ٣٦ صفرة وإبائه أن يرسل إليهم لإلأخاه
 ٣٨ مطلب ما وصف به بعض الأعراب النساء فى أسنانهن من بنت عشر إلى مائة ...
 قصيدة أوس بن حجر التى منها قوله : « الأملعى الذى يظن ... البيت »
 ٣٩ يمدح بها فضالة بن كلفة فى حياته ويرثيه بعد وفاته
 ٤٢ مطلب حديث هريم بن أنى طحمة مع سعد بن نجد القردوسى
 ٤٤ مطلب أسماء الإنسان فى كل سن من أسنانه
 ٤٤ حديث عيسى بن عمر الثقفى مع أبي عمرو بن العلاء فى إعراب : ليس الطيب إلا المسك
 مطلب إنشاد الشعراء بين يدى المنصور وإجازته إياهم ألفين ألفين وإجازته ابن هرمة
 ٤٥ عشرة آلاف
 ٤٦ نصيب والفرزدق بحضرة سليمان بن عبد الملك
 ٤٦ معنى قولهم : « شمظه عن الشيء »
 ٤٧ حديث بعض العلماء مع راهب من حكماء الرهبان
 ٤٨ مطلب ما وقع لحرير فى وفادته مع محمد بن الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ...
 ٥٢ مطلب حديث بن عبدل الأسدى مع معروف بن بشر
 ٥٣ الجمار وأبوجزاء الباهلى
 ٥٣ مطلب ما وقع لبعض الشعراء من تزوجه أربع نسوة وقد سمع الحجاج يرغب فى ذلك
 ٥٥ ما قاله عمر بن الخطاب لأبى الزوائد وقد أبى أن يتزوج
 ٥٥ ما روى عن ابن عباس فى الحث على التزوج
 ٥٧ مبحث أيمان العرب
 مطلب ما وقع بين غالب بن صعصعة أبى الفرزدق وسحيم بن وثيل الرياحى
 ٥٩ من المعاقرة يوم صوآر

صفحة

- ٦٢ مبحث دعاء العرب
- ٦٣ جرير والمهاجر بن عبد الله الكلابى
- ٦٤ حديث عمر بن الخطاب وأبى بكرة
- ٦٤ عود إلى مبحث دعاء العرب
- ٧١ مطلب ما قاله حاتم الطائى فى الصفح والاعتقار
- ٧١ مطلب ما وقع لمجنون بنى عامر مع أخيه وابن عمه وإطلاقه ظبية قد قنصاها
- ٧٢ مطلب ما تعبر به العرب من أسماء الداهية
- اجتماع عمر بن أبى ربيعة وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان وإنشادهم الشعر
- ٧٥ بين يديه
- ٧٨ حديث فضل وفضل المربين
- ٧٨ حديث أم الهيثم مع أبى عبيدة
- كتاب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان فى أمر قطرى بن الفجاعة ورده عليه يوصيه
- ٨٠ بالجد فى قتاله
- ٨٢ قصيدة سيار بن هيرة فى عتاب أخويه خالد وزيد ومدح أخيه منخل
- ٨٤ رثاء حكيم بن معية فى أخيه عطية بن معية
- ٨٥ حديث الحجاج مع الفرزدق لما حمل حاجب بن خشينة على أهل العراق
- كتاب الفرزدق إلى تميم بن زيد عامل الحجاج فى رجل كان معه فى البعث يقال له
- ٨٦ خنيس
- ٩١ عبد الملك بن مروان وحسن استماعه للحديث
- ٩١ شعر حريث بن سلمة
- ٩٦ مسالة الحجاج لأعرابى كاسمه فوجده فصيحاً
- ٩٧ مطلب دخول المأمون على أم الفضل بن سهل بعد قتل ابنها وما قاله يعزّيها وما أجابت به
- ٩٧ بنان وفضل الشاعرة
- مطلب أن إسحاق الموصلى كان لكثرة علومه وفنونه أول داخل على المأمون مع أهل
- ٩٩ العطاء على اختلافهم لقبض عطائه

صفحة

- إنشاد الحجاج شعر مالك بن أسماء ... ١٠١
مطلب ما وقع لجابر الرزামী مع أوفى بن مطر الخزاعى وانسلال جابر من قومه
استحياء من كذبته ... ١٠٢
شهادة أبى العتاهية فى شعر أبى نواس ... ١٠٥
المفاضلة بين أبى تمام والبحترى ... ١٠٥
أبو سعيد الخزومى وعلى بن جبلة العكوك ... ١٠٨
جحظة وعبد الله بن محمد بن عبد الملث الزيات ... ١٠٩
قصيدة لدعبل الخزاعى ... ١٠٩
إسحاق الموصلى والفضل بن يحيى ... ١١١
الحزين الكنانى وسليمان بن نوفل بن مساحق ... ١١٢
شئ من أمثال العرب ... ١١٣
شعر لجران العود ... ١١٤
قصيدة ليزيد بن الطثرية ... ١١٦
رواة الشعر ورواة الحديث ... ١١٧
رؤيا لإسحاق الموصلى أن جريرا يدس فى فمه كبة شعر ... ١١٨
حديث ابنة الخس مع أبيها ... ١١٩
خروج كلاب بن أمية فى البعث وما دار بين أبيه وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... ١٢٠
حديث الأصمعى فى تطوافه مع رجل من ولد حاتم وامراته من ولد ابن هرمة ... ١٢٢
تفسير قوله تعالى « وأنتم سامدون » ... ١٢٨
إنشاد حسان بن ثابت شيئا من شعره للنابعة وثناؤه عليه وعلى الخنساء ... ١٣٠
مطلب سؤال بعض الأعراب لابنة الخس ... ١٣٢
الفرزدق وكثير عزة ... ١٣٣
مطلب خروج محمد بن عبد الله بن الحسن على الدولة العباسية وخطبته التى خطبها ... ١٣٤
مطلب ما قاله عصمة بن مالك الفزارى فى وصف ذى الرمة ... ١٣٧
شعر لابن أذينة ... ١٣٩

صفحة

- أوصاف النساء ١٤٠
- دخول نصيب على عبد الملك بن مروان وعتابه نصيبا على قلة زيارته له ١٤١
- شعب بوان وما كتب على حائط فيه أو على بابه من الشعر ١٤٢
- مالك بن أبي السمح المغنى وما قيل فيه من الشعر ١٤٣
- الكلام على المفضليات وعناية بنى العباس بها ١٤٥
- قصيدة المسيب التي أولها : أرحلت من سلمى بغير متاع ١٤٥
- قصيدة عبد يغوث التي أولها : ألا لائلومانى كفى اللوم مايبا ١٤٧
- قصة مالك بن الربيع الشاعر وصحبته لسعيد بن عثمان بن عفان إلى خراسان وقصيدته التي قالها وهو مريض يذكر مرضه وغرخته ١٥٠
- ابن عباس وعمر بن أبي ربيعة ١٥٨
- حديث بعض العشاق ١٦٠
- ذكر شيء من مشاهد عمرو بن معد يكرب ١٦١
- حديث عمرو بن معد يكرب مع حبي وقتله بعلها وما وقع له مع ابنه الخرز ١٦٨
- حديث حاتم وما اشتهر به من السماحة والنجدة وما وقع له مع زوجته ماوية ١٧٠

كتاب النوادر

- أخبار عروة بن حزام مع ابنة عمه عفراء وقصيدته النونية ١٧٥
- تخطئة العامة في قولهم فلان قرابة فلان والصواب قريب فلان ١٨١
- حديث الأصمعي مع بعض الجوارى ورجل ينشد ضالته ١٨٧
- كتاب أبي محلم إلى بعض الخدائين في نعل له عنده ١٨٧
- ما وصف به الحسن البصري على بن أبي طالب رضى الله عنه ١٨٩
- جواب على بن أبي طالب رضى الله عنه لمن سأله عن الإيمان ١٩٠
- وفاة الحجاج بن يوسف الثقفى وما وقع بينه وبين يعلى بن مخلد الجاشعى ١٩١
- صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي كان على رضى الله عنه يعلمها أصحابه ١٩٢
- معنى قوله صلى الله عليه وسلم « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » ١٩٣

صفحة

- ١٩٣ حديث على رضى الله عنه : « أشد جنود ربك عشرة »
- ١٩٤ حديث الشجاء الخارجية مع زياد بن أبيه
- ١٩٥ ما وقع بين معاوية وأهل المدينة لما أراد البيعة ليزيد
- المجلس الأول : مطلب ما دار من الحديث بين المنذر بن النعمان الأكبر وعامر بن
- ١٩٧ جوين الطائي لما وفد عليه
- ١٩٨ ما دار بين متمم بن نويرة وعمر رضى الله عنه ورثاء متمم له بعد وفاته
- ١٩٩ خبر الشيعظم الغساني ونزوله بملك الشام مستجيرا
- ٢٠١ المجلس الثاني : فى صفة الأسد
- ٢٠٥ المجلس الثالث : فى الخيل المنسوبة
- ٢٠٦ خطبة زياد لما قدم البصرة
- ٢٠٩ خبر أبى دهب الحمصى ونزوله جيرون وتزوجه بذات القصر هناك
- ٢١١ خبر عمرو بن معد يكرب وأخيه عبد الله
- ٢١٣ ما أنشده أبو عبيدة من كتاب الخيل لعبد الغفار الخزاعى من أبيات يصف فيها الفرس
- ٢١٥ مطلب ما فى الفرس من أسماء الطير
- ٢١٦ وصف الحسن البصرى على بن أبى طالب رضى الله عنهما لما سئل عنه
- خبر المنذر بن ماء السماء وقتله نديمه وجعله لنفسه فى كل سنة يوم بؤس ويوم نعيم
- ٢١٧ وقتله عبيد بن الأبرص
- خبر أبناء ربيعة الثمانية الذين مدحهم عبد الله بن الزبير فى قوله : ألا لله قوم
- ٢١٩ ولدت الخ
- ٢٢٠ قبور أولاد العباس بن عبد المطلب أبعد قبور على ربه الأرض
- ٢٢٠ خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها
- مطلب خروج بنى عبد مناف إلى الشام واليمن والحبشة وبلاد فارس لأخذ اليهود
- ٢٢٢ من ملوكها وتأمين السبل لتجار قريش
- ٢٢٣ ما وقع بين عبد الله بن على حين قتله بنى أمية وبين أبى حاتم
- ٢٢٣ خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها
- ٢٢٦ لامية الشنفرى الشهيرة

صفحة

| | |
|-----|---|
| ٢٣٠ | قصيدة لحرير بن الغوث |
| ٢٣٣ | ضبط الأصمعى لبعض أسماء متشابهة |
| ٢٣٣ | وصف العود للوليد بن مسعدة الفزارى |
| ٢٣٣ | قصيدة كان ينسبها أبو عبيدة لعليل بن الحجاج الهجيمى |
| ٢٣٤ | مجلس فى «لا جرم» وتفسيرها والوجه فيها |
| ٢٤٣ | كتاب يزيد بن عبد الملك إلى هشام الخليفة بعده يعاتبه وقد بلغه أنه يتمنى موته |
| ٢٤٥ | سؤال مسلمة بن عبد الملك لنصيب الشاعر وما أجاب به |
| ٢٤٦ | ما وقع لكثير عزة مع جميل بن معمر وقد التقيا |
| ٢٤٧ | حديث أبى جعفر المنصور مع رجل من أهل الشام |

* * *

تصحيح الأغلاط

الواقعة في ذيل الأمالي والنوادر

| ص | س | خطأ | صواب |
|----|--------|-----------------------------------|---|
| ٣ | ١٠ | مُرِيد | مَرَّيْد |
| ٦ | ٣ | تَنْزِلُ | تُنْزِلُ |
| ٧ | ١٩ | يتعاوَنان على النفوس | يتعاوران على النفوس |
| ٨ | ١١ | والغَمَر : الحقد | والغَمَر : الحقد |
| ١٠ | ١ | أَبُو عبيدة . وَجَلَى | أَبُو عبيدة جَلَى |
| ١٠ | ١٤ | أَبَان | أَبَانَا |
| ١٢ | ١١ | تَحْيِزٌ | تَحْيِزٌ |
| ١٣ | ١ | يُودَى لِكَوْكِبِهَا | يَرْدَى لِكَوْكِبِهَا |
| ١٥ | ٩ | أَجْدَكَ | أَجِدَكَ |
| ١٨ | ٧ | أَوْجِعَا | أَوْجِعَا |
| ٢٠ | ١٤، ١٦ | ثَبِيَتْ | ثُبِيَتْ |
| ٢٣ | ١٣ | لِنُقْيَلِهِ | لِيُقْيَلَةِ |
| ٢٣ | ١٣ | الْعُتْبَى يَقُول : صَحَفَ | الْعُتْبَى قَدْ صَحَفَ |
| ٢٣ | ١٨ | « أأَسْلَمَ وَهَذَانِ أَبْنَايَ » | « أأَسْلَمَ وَقَدْ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَهَذَانِ » |
| ٢٤ | ٥ | على الْعَضْبِ | على الْعَضْبِ |

| ص | س | خطأ | صواب |
|----|----|---|--|
| ٢٧ | ٨ | غَنِيَّةُ بنت عَفِيف | عِنْبَةُ بنت عَفِيف |
| ٢٩ | ١ | تُرَعَّى | تَرَعَّى |
| ٢٩ | ٥ | لَفَادَعْتُ | لَقَادَعْتُ « بالذال » |
| ٢٩ | ١٣ | ناواهم | ناوأهم |
| ٣٠ | ٢٠ | بن عَبَّاد | بن عُبَّاد |
| ٣٦ | ٢١ | المُجَرَّب | المُجَرَّب |
| ٣٧ | ٢ | » | » |
| ٤٠ | ٣ | تَلَعَا | تَلَعَا |
| ٤٣ | ٨ | دَرَسْتَوِيهِ | دُرُسْتَوِيهِ |
| ٤٤ | ١٢ | أَبَا عُمَر | أَبُو عمرو |
| ٤٤ | ٢٠ | إِلَى أَبِي الْمَهْدِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَرْفَعُ | إِلَى أَبِي مَهْدِيٍّ فَلَقَّنَاهُ الرِّفْعَ فَإِنَّهُ |
| ٤٤ | ٢٥ | بُنَّةٌ | بِنَّةٌ |
| ٤٦ | ١٢ | قِفَاذَاتٍ | قَفَاذَاتٍ |
| ٤٨ | ١٠ | عُقَيْلٍ | عَقِيلٍ |
| ٤٩ | ٣ | » | » |
| ٥١ | ١٩ | فَيْدٍ | فَيْدٍ |
| ٥٦ | ٤ | مِنْ عِطَاءٍ مُشْرَبٍ | مِنْ عِطَاءٍ مُشْرَبٍ |
| ٥٦ | ٧ | أَبُو مُحَلِّمٍ | أَبُو مُحَلِّمٍ شَاهِدًا عَلَى الْمَنُونِ |
| ٥٨ | ١٣ | عُلُويَّاتٍ | عُلُويَّاتٍ |
| ٦٢ | ١٧ | خَيْسُهُ | خَيْسُهُ |
| ٦٥ | ٦ | وَقَالَ فِي أَتَانٍ لَهُ | وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَتَانٍ لَهُ |

| ص | س | خطأ | صواب |
|----|---------|--------------------------------|----------------------------------|
| ٦٦ | ٨ | بِفَيْكَ | بِفَيْكِ |
| ٦٧ | ١٥ و ١٤ | عُبْرٌ وَسَهْرٌ | عَبْرَ وَسَهْرَ |
| ٦٧ | ٢٤ | شُواره | شُواره « بالفتح » |
| ٦٨ | ١٨ | ظنة طانية والظنة | (طُنية طانية والطُنية بضم الطاء) |
| | | بضم الظاء | |
| ٦٩ | ٧ | نَامَتَهُ | نَأَمَتَهُ |
| ٦٩ | ١١ | الَجَثَلِ | الَجَثَلِ « محرّكا » |
| ٧٠ | ٥ | والْحَيَبَةِ | والْخَيْبَةِ |
| ٧٠ | ٧ | وَصَفَ | رَصَفَ |
| ٧٠ | ٩ | « وَوَعَدَتْ .. ففقال سَبْعَ » | (ووعدتُ ... ففقال سَبْعَ) |
| ٧٢ | ١٤ | أَنْ يُرْفِدُونَا | أَنْ يَرْفُدُونَا |
| ٧٣ | ١٢ | والعراهمية قال : | والعراهمية والأزْيَبُ قال |
| ٧٣ | ١٧ | أبو العباس | |
| | | البَّجَابِجَةِ القُصْلِ | البُّجَابِجَةِ القِصْلِ |
| ٧٤ | ٧ | رُبْسٌ وَرَبِيسٌ | رَبْسٌ وَرَبِيسٌ |
| ٧٤ | ١١، ١٠ | العَفَّارِيهِ | العُفَّارِيَةِ |
| ٧٩ | ٢ | بالدُّكَةِ | لِلدُّكَةِ |
| ٧٩ | ١٧ | في خزيمة بن خازم | في آل خُزيمة بن خازم |
| ٨١ | ١٠ | لعمرُو القِضَاعِي | لعمرُو القِصَافِي |
| ٨٢ | ١٩ | قال أبو الحسين | قال أبو الحسن : |
| ٨٨ | ١٤ | يَرْمَعِلِي | تَرْمَعِلُ |

| ص | س | خطاً | صواب |
|-----|---------|---------------------------------|-------------------------------------|
| ٩٠ | ١٥ | كُلُّ كَثِيرٍ | كُلُّ كَثِيرٍ |
| ٩٠ | ١٦ | سُمِيرَاء | سَمِيرَاء |
| ٩١ | ٢٠ و ١٩ | المُوجِبُ | المُوجِبُ |
| ٩٢ | ١٧ | فَخَّارٍ | فِخَّارٍ |
| ٩٥ | ١٤ | أَنَّ عَلَى | إِنَّ عَلَى |
| ٩٥ | ١٨ | المُحِبُّ | المُحِبُّ |
| ٩٧ | ١٧ و ١٢ | بَنَانٍ | بُنَانٍ |
| ٩٩ | ١ | أَبُو الْعَبَرِ | أَبُو الْعَبَرِ |
| ١٠١ | ١٠ | المَخْزُومُ | المَخْزُومُ |
| ١٠١ | ١٤ | فِيَانِي كَبِيرَتُ | فَانِي كَبِيرَتُ |
| ١٠٣ | ٤ | الزَّرْنَبُ | الزَّرْنَبُ |
| ١٠٦ | ١٥ | بِفَضَى | بِفَضَى |
| ١١٤ | ٥ | ذَرَى الْحِلْمِ | ذَوَى الْحِلْمِ |
| ١١٤ | ١٢ | كَأَنهَا سَقَتْنِكَ | كَأَنَّمَا سَقَتْنِكَ |
| ١١٥ | ٤ | بُنْدَارُ بْنُ لُدَّ الْكَرْخَى | بُنْدَارُ بْنُ لُرَّةَ الْكَرْجِيَّ |
| ١١٨ | ١٠ | عُقَيْلٍ | عُقَيْلٍ |
| ١٢٠ | ٢ | نُتْنِجَهَا | تُنْتِجُهَا |
| ١٢٠ | ٥ | تِلَاعُ الْأَرْضِ | تِلَاعُ الْبِلَادِ |
| ١٢٠ | ١٢ | وَفِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ | وَفِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ |
| ١٢٧ | ٢ | وَالشَّمْسُ مَشْرِقَةٌ وَكُلُّ | وَالشَّمْسُ مَشْرِقَةٌ وَكُلُّ |
| ١٢٩ | ١٠ | مَحْمُودُ بْنُ يَزِيدَ | مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ |

| ص | س | خطأ | صواب |
|-----|----|---------------------|--------------------------|
| ١٣٤ | ١٣ | خريم بن مالك | خُرَيْم بن عامر |
| ١٣٥ | ١١ | تشوّقت | تشوّفت |
| ١٣٥ | ١٣ | ودّعن | أودّعن |
| ١٣٧ | ١٦ | ودمعى سانح | ودمعى سافح |
| ١٤٠ | ١ | لو قد أجد | لو قد أجد |
| ١٤٠ | ١٢ | بن عمر | بن عُمَيْر |
| ١٤٧ | ١٩ | كأن لم ترن | كأن لم ترى |
| ١٤٩ | ١٤ | الكوفة : كأن لم ترن | الكوفة : كأن لم ترى |
| ١٥٠ | ١٩ | حوط | حوط |
| ١٥٢ | ١١ | إن سهيل | أن سهيل |
| ١٥٢ | ٢٠ | في طلال | في ظلال |
| ١٥٥ | ١٢ | فذك | فذك { مخففين |
| ١٥٥ | ١٤ | فنكت | فنكت |
| ١٥٥ | ٢٤ | إن سهيل | أن سهيل |
| ١٦١ | ١٧ | المتنفّس | المتنفّس |
| ١٦٢ | ١٧ | مشرّفاً | مشرّفاً |
| ١٦٤ | ١٣ | بتيمان | بتيمات |
| ١٦٤ | ١٥ | تُجدل ملثمة | تجدل الدّلان عنها مكلّلة |
| ٦٥ | ٣ | مُعَلِّمات | مُعَلِّمات |
| ١٦٥ | ٦ | مُجَرَّب | مُجَرَّب |
| ١٦٦ | ٥ | إلى المأمور | مع المأمور |

| ص | م | خطأ | صواب |
|-----|-------|--------------------|------------------------|
| ١٦٧ | ١٢ | محجرين | مُجْحَرِينَ |
| ١٦٨ | ١ | لَاتِيهَا | لَاتِيهَا |
| ١٧٢ | ١٧ | عن عطاء بن زيد | عن عطاء عن زيد |
| ١٨٢ | ١٤ | وضفة الوادى والنهر | ضَفَّتَا الوادى والنهر |
| ١٨٧ | ٥ | حوض لها تموره | حوض لها تَمْدُرُهُ |
| ١٨٧ | ٨ | تَأْتِدُنْ | هَمَّتْ تَتْدِنُ |
| ١٨٧ | ٩ | فإذا اتدنت | فإذا اتَدَنْتْ |
| ١٨٧ | ١٧ | تَأْتِدُنْ | تَتْدِنُ |
| ١٨٩ | ١٦ | تبقى لها | تَبْقَى له |
| ١٩٣ | ٢ | بطاعتك | لطاعتك |
| ١٩٥ | ٨ | ودق عظمه | ورق عظمه |
| ٢٠٠ | ١٥ | الكبة | الكبة |
| ٢٠٠ | ١٨ | أتى | أنى |
| ٢٠١ | ١٢ | طمش | طمس |
| ٢٠١ | ١٣ | مروع لماضى الجنان | مروّع للماضى الجنان |
| ٢٠١ | ١٤ | وإن نال غشم | وإن نازل غشم |
| ٢٠٢ | ١٤ | مرِّم | مَرِّم |
| ٢٠٢ | ٧ و ٣ | قحدم | قَحْدَم |
| ٢٠٣ | ٤ | فى حجر | فى حَجَر |
| ٢٠٦ | ٤ | بن عبّاد | بن عبّاد |
| ٢٠٧ | ١٤ | لِرَفِيع | لِرَفِيع |

| ص | س | خطاً | صواب |
|-----|-----|----------------------------|---------------------------|
| ٢٠٨ | ١٠ | أَبَا سَفَانَةَ | أَبَا سَفَانَةَ |
| ٢١١ | ١٣ | بَن سَجِيمٍ | بَن سُحَيْمٍ |
| ٢١٣ | ١٠ | أَضْمَرُ | أَضْمِرُ |
| ٢١٣ | ١٣ | لَيْنُ أَشْعَرُ | لَيْنُ الْأَشْعَرِ |
| ٢١٨ | ٢ | لَايِرْحَلُ | لَايِرْحَلُ |
| ٢٢٠ | ٧و٤ | عَمَوَاسُ | عَمَوَاسُ |
| ٢٢٤ | ١٢ | وَأَرْعَاهُ | وَأَرْعَاهَا |
| ٢٢٥ | ٢٠ | الشَّوْلُ | والشَّوْلُ |
| ٢٣١ | ١ | دَفَعْنِ | دُفِعْنَ |
| ٢٣١ | ٨ | أُمًّا وَلَا كَأَبَيْكَمَا | أُمُّ وَلَا كَأَبَيْكَمَا |
| ٢٣٤ | ٥ | لَمْ يَغْدُ | لَمْ يَغْدُ |
| ٢٤٠ | ٨ | بَنْدَارُ بَن لُدَّةَ | بَنْدَارُ بَن لُرَّةَ |
| ٢٤٠ | ١٩ | لُشْرَاعَهُ | لُشْرَاعَهُ |
| ١٤١ | ١٣ | الرَّائِحِجِي | الرَّائِحِجِي |